

مَقَامَاتُ

ابن الفضل بن عمر الزمان

بشرح



مَقَامَاتُ ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ عُمَرَ الزَّمَانِ
بشرح

مَقَاتِلُ

أَبِي الْفَضْلِ بَدِيعِ الزَّمَانِ أَيْمَنُ

~ شرحها ووقف على طبعها ~



(قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب بـ مدرسة دارالعلوم)

~ ٤٩٤٢٤١ ~

~ حقوق الطبع محفوظة ~

~ نعى نشرها ~



دستگاه اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مطبعة القاهة لواء رقم المايه

سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م

﴿ صحيفه الاهداء ﴾

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد ابراهيم
مفتى وزارة الاوقاف العمومية

✽

سيدي الوالد

الى نفسك الطاهرة ، وحكمتك المألية ، وأدبك الجم ، وفصلك
الغزير ، أقدم كتابي هذا

لقد ربيتني على الفضيلة ، وحببت الى العمل ، وزهدتني في الدعة
والوني - وعند الله في ذلك جزاؤك فليس بيدي شيء منه ولا في استطاعتي
أن أناله ولو رفقت أسباب السماء - ولكنني أتقدم اليك بكتابي هذا برهانا
على انك غرست فأثمرت - وبذرت - فأثمرت ودليلا على أن غرامك سيزداد
نموا بحر الايام الى أن يؤتى أكله مرتين بإذن الله ، والسلام ما

محمد محي الدين

نوفمبر سنة ١٩٢٣

عبد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نستعينك ونستهديك ، ونسترشدك ونسترضيك ، ونحمدك
ونشكرك ، ونؤمن بك وتشوكل عليك ، ونسألك المزيد من صلاتك وسلامك ،
والمترادف من آلائك وفضلك على سيدنا محمد بن عبد الله النبي الامي ، العربي
الهاشمي ، وعلى آله وصحبه ، وعترته وحزبه (وبعد) فقد علقب الادب صغيراً
ثم أحببته يافعاً ، فشاباً ، ولا يزال في هذه السن أكرع من حياته . وأغترف
من بحاره ، وقد كنت في هذا كرتي لأجد بداً من التعليق على ما أقرأ ، ولا يسعني
غير أن أكتب عنه بعض كلمات أرجع اليها اذا نسيت وأراجعها ، كلما نغلت
وكان من سوائف الافضية التي قرأت مقامات أبي الفضل بدائع الزمان الهمداني
فلم تتغير خطي ؟ ولم أنهج سبيلاً غير التي نهجته في غيرها ، وغير على ذلك دهر
طويل ، ثم علم (حضرة الاستاذ الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي) بهذا فطلب
الي أن أذنه بإظهار هذه التعليقات للناس ، ولم يزل يحجب الي هذه الفكرة حتى
تشجعت على قبولها ولعل فيها غناء لكثير من المطالعين عن المراجعة الطويلة
وأعمال الفكر ، واحهاد القريحة . فأكون قد أرحمتهم وكفيتهم مؤونة ذلك
تعب ساعات قلائل اختلستها منذ زمن من أوقات فراغي والسلام ما

محمد محيي الدين

عبد الحميد

ترجمة أبي الفضل بديع الزمان الهمداني

من هو ؟

السكرتير المرسى ، والشاعر المجيد ، ندوة الحريري ، وقريع الخوارزمي
ووارث مكانته ، معجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وفريد دهره رواية وحفظاً ،
وغرة عصره بديهة وذكاء ، أ و الفضل احمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني
نشأته . ونهاية شأنه ، ووفاته

نشأ بهمدان احدى مدن فارس الشمالية ودرس العربية والادب وبرع
فيهما ثم عاودها سنة ثمانين وثلاثمائة وهو قتي الس عض الشباب وقد درس على
أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنرف علمه واستنقى بحره
وورد حضرة الصاحب أبي القاسم فيزود من أدبه الحلم وحسن آثاره ثم قدم
جرجان وأقام مسامدة على مداخلة جماعة الاماعيلية والتميش في أكتافهم
والاقتباس من أوارهم واحنصره أبو سعد محمد بن منصور بمزيد الفضل
وسداه المعروف ثم اعتزم نيسابور وشهد البراءة فاعانه أبو سعد وأحسن
امداداه فوافاه سنة ائتين وثمانين وثلاثمائة ونشر فيها بزه وأظهر طرزه وأملى
اربعمائة مفادة عليها أبا الفتح الاسكندردي في الكدية ونحوها باقظ وشيق .
وسمع رفيق . نسج الحريري علي منولها ، وهبها أن يدرك الظالم شأو
الظلمة . ثم شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبباً لحبوب ربح
الهمداني ، ولولم امره ، وقرب نجه ، وبمد صيته اذ لم يكن في الحسبان أن
أحمد آمن الادباء والكتاب والسرا ينرى لمراة الخوارزمي ، أو يجترى على
مجراته . فلما احدى البديع اساجلته ، وحرث بينهما مكاتبات ، ومباهات ،
ومناثرات ، ومناضلات ، وأفضى السان الى الفنان ، وقرع النبع بالنبع ،
وجري من الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين المتحاكين ، والقرنين

لنصاولين : — طار ذكر الحمداني وارتفع عند الملوك والرؤساء . ثم مات .
 طوارزى نغلا له الجر ، وحسنت حاله ، ونعم باله ، ورفه عيشه ، ويقيم
 من بلاد خراسان وسجستان بلدة الادخلها ، واستفاد خيرها ، ثم استوطن
 هراة وخارله الله في مصاهرة أبي علي الحسين بن محمد أحد أعيانها العلماء .
 فانتظمت أحواله ، وقرب عينه وقوى ساعده ، ولكن المية عاجلته وهو
 في سن الأربعين سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

شيء من أخلاقه وصفاته

لئن كان شعره ينم عن بليهة حاضرة ، وذكاء واسع ، فإنه يدل أيضاً على
 خلق فاضل ونفس عالية . قال عنه صاحب اليتيمة : وكان مقبول الصورة ،
 نفيس الروح ، حسن المعشرة ، ناصع الطرف ، عظيم الخلق ، شريف النفس .
 كريم العهد خالص الود ، حلو الصداقة ، مر المداواة اه . وتلك خلاف
 يذكرها أبو منصور جزأفاولكنه عرفها عنه . وهذا شعره — والشعر حديث
 نفس ووحى الضمير — ناطق بذلك

مختارات من كلامه

البديع شاعر نثر وهو في كليهما قد ضرب بسهم بعيد المرمى ، واغترف
 من بحر عميق الفور الا انه البخر المذهب القرات وأن مقاماته التي بين أيديها
 لتي عنيها بالتعليق عليها خير مثال من النثر البارع ، وله سواها رسائل ربعة
 كنكتنا الظروف من نشرها ولكنها نورد منها قطعة تنهى عن اقتداره وتقوفا
 كتب الى الامير أبي نصر الميكالي يقول :

كتاني ، أطال الله بقاء الامير ، وبودي أن أكونه — فأسعد به دونه
 كن الحريص محروم ، لو بلغ الزرق فاه . لولاه قفاه . وبعد فاني في مفاتحه
 : تمدويدا ترمعد ، ولم ذاك ، والبحر وان لم أرى ؟ فقد سمعت خبره ، ومـ

أي من السيف أثره ، فقد رأي أكثره . واذا لم ألقه ، فلم أجعل الاخلاقه . وما
راء ذلك من تالد أصل ونسب ، وطارف فضل وأدب ، فمعلوم تشهد به
مفاتيح ، والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار ، كما تخلف عليه الآثار ، والعين
تل الحواس ادراكا ، والاذن أكثرها استمساكا

وهو في شعره لم يقصر عن تثره وربما كان شعره أمين لفظا ، وأروع معنى
نه من قصيدة ملح بها الامير أبا علي :

أبى المقام بدار القل بي كرم وعممة نصل التوحيد والحبيا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة دون الامير وفوق المشتري طنبا
يا سيد الامراء اغفر فلا ملك الا تمناك مولى واشتهاك أبا
وكاد بحكيك صوب الفيت متمكبا لو كان طلق الحيا يطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والبيت لو لم يصد والبحر لو عذبا
وكم وددت لو استقصيت عنه كثيرا ولكني أرجىء ذلك الى مرة أخرى

﴿ الْمَقَامَةُ الْقَرِيضِيَّةُ ﴾^(١)

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ^(٢) قَالَ: طَرَحَنِي النَّوْصِيُّ مَطَارِحَهَا^(٣) حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضِياعًا أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ^(٤)؛ وَأَمْوَالٍ وَفَقْتُهَا عَلَى التَّجَارَةِ^(٥)، وَحَانَوْتُ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً^(٦)، وَرُقْفَةً اخْتَذْتُهَا صَحَابَةً^(٧). وَجَمَعْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ^(٨). وَلِلْحَانَوْتُ مَا بَيْنَهُمَا. فَلَمَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتِلْقَاءَنَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَأَنَّهُ

(١) المقامة في أصل اللغة المجلس يجتمع فيه الناس ثم استعملها الأدباء في الخطبة أو العظة وكانهم أرادوا أن الشأن في هذين أقامهما في الأدبية والساقلة ثم خصوما بالقصص التي يتحدثون بها عن السنة قوم يسمونهم رواة — أن حقيقة أو خيالاً — ويحيئون فيها بالاغراض المختلفة (٢) اعتاد أصحاب المقامات أن يتخذوا لهم راوياً يتحدثون باسمه — كما ذكرنا — وقد جعل البديع راويه عيسى بن هشام كما اتخذ الحريري الحرث بن همام واصطاحوا على أن يكون ملحمهم ونوادهم عن رجل آخر وهو هنا أبو الفتح الاسكندردي وفي المقامات الحريري أبو زيد السروجي (٣) طرحه وطرح به : رماه وأبعده . والنوصي : الغربة (٤) جرجان : مدينة كانت قديماً حاصدة بلاد خوارزم ونفتر الآن من بلاد التتار ، استظهر عليه : استعان ، الضياع : جمع ضيعة . هي المقار والارض المنفلة ، أجال : حرك (٥) حبس أمواله وقفها أي جماعها . خاصة به (٦) الحانوت : دكان الحار ، ومثابة فلان : كان أقامه ومرجهه (٧) جماعة . بفتح أوله وكسره : خلطاء (٨) حاشيتنا النهار : أوله وآخره

يَفْهَمُ . وَيَسْكُتُ وَكَانَهُ لَا يَعْلَمُ " حَتَّى إِذَا مَلَ الْأَكَلَامُ بِنَامِيْلَةٍ وَجَرَّ
الْجِدَالَ فِينَاذَ بِلَهُ . قَالَ : قَدْ أَصْبَحْتُمْ عَذِيْقَةً . وَوَأَقْبَسْتُمْ جَذْبِلَهُ وَلَوْ
شَدْتُ لَلْقَطْتُ وَأَقْضَيْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ وَلَجَلَوْتُ
الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانٍ يُسْمِعُ الْعَمَى . وَيُنْزِلُ الْعُصْمَ . فَقُلْتُ :
يَا فَاخِضْ أَدْنُ فَقَدْ مَتَيْتَ . وَهَاتِ فَهَذَا اثْنَيْتَ . فَذَنَّا وَقَالَ : سَلُونِي
جِبْنَكُمْ . وَاسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ " (١)

(١) يقول : أنه مازال رهين أسفار وأليف حل ورحال تقدمه النوى وتقيهه
حتى إذا أناخ ركبته بمجرجان وإلى فيها عصاه استعان على الدهر باصلاح ضياع
حملها موردا والآنجار في أموال تحذها رفدا ومعينا
وأنه لم ينس نفسه من لذة الرقاق والندمان فجعل أقامته في حانوت يختلف
اليه بين طرفي النهار . وأنهم ليتذاكرون الشعر يوما (وقد جاس أمامهم فقي
هـ لم من أساريه أنه يفهم لما يقولون لانه بعثني اصحاء الذي يعلم ولكنه
كان صامتا حتى ليتوهم الناظر جاهلا لا يستطيع الابانة) اذ تشعبت أمامهم
طرق المذاكرة واستفاض الحديث وكثرت فنون القول

(٢) العذق — بفتح أوله — : النخلة بما عليها والذبق : مصدره والمقصود
التعظيم ، والجذل : بالفتح والكسر — عود ينصب للجرى لتحتك به ، وهو
يشير الى قول الحباب بن المنذر : (أنا عذيقها المرجب ، وجذبيلها المحسك)
يريد أنه الذي رجح اليه ويعتمد عليه ، وأفاض في الحديث : اندفع ، وتسكلم
فأفاض : أفصح وأبان والورود : الاشراف على الماء وأتياه ، والصدور :
ارجوع عنه يريد أنه سيحدثهم حديثا مختلفا وسيجمل كلامه ذا فنون وأساليب

فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي امْرِئِ الْقَيْسِ ؟ ^(١) قَالَ : هُوَ اَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْبَدَارِ
وَعَرَّصَانَهَا ^(٢) . وَاعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَانِهَا ^(٣) . وَوَصَفَ الْخَيْلُ
بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشَّعْرَ كَاسِيَا ^(٤)

متفاوتة ، يسمع العم منه قول المتنبي
أنا الذي نظر الاممى الى أدبي وأسمعت كلماني من به صمم
يقول : أنه حينما كثر بيننا الجدل وتمددت أماننا السبل واختلفت موارد
الاحاديث وتمددت أطراف القول قال لنا ذلك الفتي : لقد وجدتم صاحب
الامر في البيان وأنى لو شئت أن أتكلّم لما تركت شاردة ولا واردة ولجئتنكم
بالذي يأخذكم العجب منه

(١) هو ذو الفروع الملك الضليل أبو الحرث حنيد بن حجر الكندي
شاعر البائية ورأس شعراء الجاهلية وعاندهم الى التفتن في أبواب الشعر
وضروبه والمقدم في الطبقة الاولى منهم
(٢) من ذلك قوله :

فعاينك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ أزمان
وقوله :

فعاينك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط الاوى بين الدخول والخومل
(٣) الوكنات : أعشاش الطير ، ومن ذلك قوله وفيها يصف الخيل

وقد اغتدي والطير في وكنانها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدر مما كبله صخر حطه الليل من عل

(٤) يريد أنه لم يقصد بشعره المال ولم يقله رغبة في الدنيا وجبا في الجمع
كمادة الشعراء

وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاجِعًا^(١) . فَفَضَلَ مَنْ تَفَتَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانُهُ . وَأَنْتَجَعَ
بِالرَّغْبَةِ بَنَانُهُ^(٢) . قُلْنَا : فَأَقُولُ فِي النَّائِفَةِ^(٣) ، قَالَ : يَتَنَابُ إِذَا
حَتَقَ^(٤) ، وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ^(٥) ، وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ^(٦) ، فَلَا يَرْنِي
إِلَّا صَائِبًا ، قُلْنَا : فَأَقُولُ فِي زُهَيْرٍ^(٧) : قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ

(١) يعنى انه كانت نواتيه الالفاظ وتحبثه عفوا فلم يكن يتعمد الاجادة
ولكنه أجاد عن غير قصد واستوى على عرش البيان دون مجهود وانما الطبيعة
والسليقة كانتا سبب ذوقه وتفوقه

(٢) فضل : زاد رفعة وقدرًا ، يعنى أنه سما على هؤلاء الذين لم تحرك
ألسنتهم غير الرغبة في المال ولم ينطقهم بالشعر الا ابتغاء الكرماء والذهب
الى المياسير وأناف على غواربهم فكان أيسرهم شأواً وأفضلهم مقولا
وأجودهم شعرا

(٣) هو النائفة الذي يأتى أبو أمية زياد وهو ماوبة أحد خول الشعراء في
الجاهلية وزعيمهم بمسكاظ أحسنهم ديباجة وجلاء معنى ولفظ اعتذار وانما
تقب بالنائفة لتفوقه في الشعر فطاعة وهو كبير بمد أن امتنع عليه وهو صغير
(٤) أى أنه يسب ويشتم ويعذع في الهجاء اذا اشتد به الغضب وثارت في
نفسه الحدة (٥) يعنى انه اذا أراد مدح المدح الذى يخرس الالسنه ويهجز
الفصحاء (٦) النائفة أكثر الشعراء تفننا في الاعتذار وأبرعهم سبكاً وأرثهم
عذرة وألطفهم تدخلا الى القلب ومن بدع اعتذاراته قوله :

أَتَانِي أَيْتِ الْأَمْنِ أَنْكَ لَمْ تُنْجِ وَتَلَكَ اتَى أَهْمُ مِنْهَا وَأَهْبِ
فَبِتْ كَانَ الْمَائِدَاتِ فَرَشَ لِي هِرَاسًا بِهِ يَمْلِي فِرَاشَ وَيَقْشِبُ

(٧) هو زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزني ثالث خول الطبقة الاولى

يَذِيهِ. وَيَدْعُوا الْقَوْلَ وَالسَّحْرَ يُجِيبُهُ^(١)، قُلْنَا: فَأَقُولُ فِي طَرَفَةٍ:
 قَالَ: هُوَ مَاةُ الْأَشْعَارِ وَطَيِّبَتُهَا. وَكَثُرَ الْقَوَافِي وَمَدَّ بِنْتُهَا. مَاتَتْ
 وَلَمْ تَنْظُرْ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ. وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ^(٢). قُلْنَا: فَأَقُولُ
 فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ^(٣)؛ أَيُّهَا أَسْبَقُ: فَقَالَ: جَرِيرٌ أَرْقُ
 شِعْرًا. وَأَغْزَرُ غَزْرًا^(٤)

من الجالية وأعفهم قولاً، وأوحرهم لفظاً (١) يريدانه ساس القيد لا شعر
 وانه ملك زمانه فادا قال سحر القلوب واستهوى الافئدة واسترعى الامجاع
 (٢) طرفه بن العبد هو عمرو بن العبد البكري أقصر غول الجاهلية شعراً
 وأجودهم طوية وأوصفهم للناقة

(٣) جرير هو: أبو حذرة حرير بن عطية بن الخطمي النخعي البر ومي أحد
 غول الشعراء الاسلاميين وبلغاه المداحير المحاثير وأنس ثلاثتهم (هو والفردزق
 والاحطل) المدلقين ولد باليمامة سنة ٤٢ هـ من بيت اشتهر بالشعر ونداباً امدية
 وفيها قال الشعر ونع فيه. والفردزق: هو أوفراسيمام بن غالب بن
 صمصمة النخعي الدارمي أغر ثلاثة الشعراء الامويين وأجزل المقدمين في الشعر
 والمدح والمجاهة ولد سنة ١٩ هـ نشأ بالبصرة بن مصحاء آبائه وقومه منذ
 أول تمصيرها وهي يومئذ حاضرة العرب فلم تخاطط لهجته بدرجة ولا لحن
 فأزاده أبوه علي رواية الشعر ونظمه فرواه ونظمه وورع فيه، والمفاصلة بينهما
 كالفاصلة بين كل شاعرين عسرة لا يتهم عليهما ولا يوزلاندوه في المفاصلة
 بحيث يقال: ان فلانا اشعر من فلان على الإطلاق وعندني ان الذي داره
 البديع من الاذعان لاحدهما بنوع ولا آخر يقن خير ما يذكره حكم مسبق
 (٤) أغزر: أكثر والمعنى: أن جريراً يفوق صاحبه كثرة في مآنيه

وَالْفَرَزْدَقُ أَمَّنْ صَحْرًا . وَأَكْثَرُ فَخْرًا ^(١) وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا .
 وَأَشْرَفُ يَوْمًا ^(٢) ، وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْمًا . وَأَكْرَمُ قَوْمًا .
 وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا تَلَبَّ أَرْدَى . وَإِذَا مَدَحَ أَسَى .
 وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا افْتَخَرَ اجْزَى . وَإِذَا احْتَمَرَ أَزْرَى . وَإِذَا وَصَفَ
 أَوْفَى . قُلْنَا : فَأَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُنَقِّدِينَ
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُنَقِّدُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْعَمَلِ حَقًّا .
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا . وَأَرْقُ نَسَبًا ^(٣) ، قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ
 اشْعَارِكَ . وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضِ
 وَاحِدٍ وَقَالَ :

(١) أي أنه متمكن من القول قادر على صقله وتصريفه وهو غفور بنسبه
 صاف بمجده (٢) يريد أنه أكرم من صاحبه حاضر أي أنه أفضل في نفسه
 من صاحبه وقد فسر الأستاذ الامام بمعنى أنه أشرف ذكر الأيام قومه
 (٣) شجر بين الأدباء وصياف الكلام خلاف أي القرين خبير
 منزلة في الأدب وأحسن مقاماً فيه ؟ القدماء وهم شعراء دولة بني أمية وما قبلها أو
 المتأخرون وهم شعراء الدولة العباسية وماولياها ، وتمصب جماعة لهؤلاء ورأى
 قوم الفضل لاولئك غير أن القول بالفعل هو الذي ذكره ابو المباس في الكامل
 حيث يقول :

وليس لقدم العهد بفضل القائل ولا لحدثان العهد بهتضم المصيب ولكن
 يعلى كل ذي حق حقه وذلك رأى البدیع في حكمه

أَمَا تَرَوْنِي أَنْتَقَشِي طِينًا مُمْتَطِيًا فِي الضَّرَامِزِ مُرًّا^(١)
 مُضْطَبِنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مَلَأَقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حُمْرًا^(٢)
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِى فَنَقَدَ عَيْنَنَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا^(٣)
 وَكَانَ هَذَا الْحَرْ أَعْلَى تَقْدَرًا وَمَاءَ هَذَا الْوَجْهِ أَغْلَى سِفْرًا
 ضَرَبْتُ لِلْسَّرَاقِيَا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانَ كِسْرًا^(٤)
 فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِيَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُحْرًا^(٥)
 لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفَرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جِرًّا^(٦)
 لَوْلَا عَجُوزِي لِي بَسْرٌ مِنْ رَأَى وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى
 قَدْ جَابَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضَرًّا قَتَلَتْ بِإِسَادَةِ نَفْسِي صَبْرًا^(٧)

- (١) أَنْتَقَشِي طِينًا . اجعل غشائي ثوبا خفقا ، وممْتَطِيًا أَمْرًا مَرًّا : راحك
 العسرة والشدة ملاقيًا مِنْهَا مَثَل مَا يَلْقَاهُ رَاكِبُ الْعَصْبَةِ مِنَ الْأَلَامِ (٢)
 مضطَبِنًا : حَامِلًا ، عَمْرًا : غَلًا ، وَالصُّرُوفُ الْحُمْرُ : أَشَدُّ الْكُورِثِ وَأَصْمَعُ
 وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَحْمِلُ الْمَوْحِدَةَ عَلَى الْإِيَالِي لَطُولِ مَارِهِ بِالْبَلَاءِ وَشِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنْ
 كُرُوبِهَا (٣) أَبْعَدَ مَا أَمْتَنَاهُ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الْجَهْمُ الْمَسْمُومُ الْمَسْمُومُ لِأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ
 يَظْهَرُ حِينَ يَسْتَدِ الْحَرْ وَتِلْكَ أَمْنِيَّةُ الْهَارِي الَّتِي لَا يَدْرِي مَا تَقْبَلُ مِنْ مَهْرٍ وَرَأَى
 (٤) أَيَّ كَمْتِ مَتْرًا إِذَا بَسَطَهُ مِنَ الْمَلِّ وَكَاتِ الْبَصْمَةَ طَاهِرَةً عَلَى وَالرَّ
 تَشْهَدُ دَلَالَتُهُ وَتُخْتِجُ لِي عِلَامَتُهُ (٥) ثُمَّ لِحَوْلِ الدَّهْرِ فِيَّ . أَسْبَحَ . بَسْرٌ : الْعَيْشُ
 وَلَا مَعْلَةَ لَا بِي وَمَا أَمْتِ إِلَّا لِقَافَةَ وَالْعُورِ الَّذِينَ كَسَبُوا كُرُوبًا (٦) وَلَمْ تَرَ
 مِنْ تَرَوْنِي وَجَاهِي غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ أَنْتَوَلِي (٧) وَلَوْلَا رِيحِي "مَجْرَرٌ"

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ . قَالَتْ لَهُ مَا نَأَخُ . وَأَعْرَضَ عَنْهَا فَوَاحَ . فَجَعَلَتْ
 أَنْفِيهِ وَأَنْبِيَتْهُ . وَأَنْكَرَهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَنَيْتَنِي عَلَيْهِ فَنَأْيَاهُ . فَقَالَتْ
 أَلَا يَسْكُنُ دَرِي وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَاَرَقْنَا خَشِيقًا . وَوَأَفَانَا حَيْفًا . وَنَهَضْتُ
 عَلَى أَثَرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتُ أَبَا الْفَنَاحِ ؟ أَلَمْ
 تَرْبُكْ فِينَا وَلَيْدًا وَلَيْثًا فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ ؟ فَأَيُّ عَجُودٍ لَكَ
 بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَبَحَثَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَآ يَمُرُّ نَكَ الْغُرُورُ
 لَا تَلْتَزِمُ حَالَهُ وَلَكِنَّ دُرَّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

~*~*~ ٢٤٣٤ ~*~*~

❦ الْقَامَةُ الْأَزَادِيَّةُ ❦

حَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِبَغْدَادَ (١)

تقيم بسر من را وأبنائي الدين يقطنون قريبا من حالهم ولولا كرايتي
 أن يموت هؤلاء بموتى ولا يحدوا عائلا بهدي لما وسختي المقام في هذه الحياة
 لعابيه مع هذا البؤس الاليم والضعف الملامم
 (١) بغداد مدينة السلام التي احفظ فيها ابو جعفر المصنوع قاعدة الملائكة
 العباسية سنة ١٤٥ هـ وكانت قبل ذلك من بناء القمصر ولم يتخذوها حاضرة
 وتسمى : مدينة المصور والزوراء وبغداد بدالين مهملتين أو ذاليزه مهملتين
 وبمعجمة هملة أو عكسه وبغداد وبغداد بالمعجمة أو المهملة فيها وبغداد

وَقَتَ الْأَزَادِ^(١) . فَخَرَجْتُ أَعْتَامُ^(٢) مِنْ أَنْوَاءِ . لِإِبْنَيْهِ .
 فَمِزْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَصْنَافَ الْفَوَاكِهِ وَصَنَّفَهَا^(٣) .
 وَجَمَعَ أَنْوَاءَ الرُّطْبِ وَصَنَّفَهَا . فَقَبِضْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ .
 وَقَرَضْتُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَجْوَدَهُ . فَحِينَ جَمَعْتُ حَوَائِشِيَ الْإِزَارِ .
 عَلَى تِلْكَ الْأَوْزَارِ . أَخَذْتُ عَيْنَايَ رَجُلًا قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِرُقْعٍ
 حَيَاءً . وَلَسَبَ جَسَدَهُ . وَبَسَطَ يَدَهُ . وَاحْتَمَنَ عِيَالَهُ . وَتَأَبَّطَ
 أَطْفَالَهُ . وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ الضَّمْفَ فِي صَدْرِهِ . وَالْحَرَضُ
 فِي ظَهْرِهِ :

وَبَلَى عَلَى كَفَّيْنِ مِنْ سَوِيْقٍ أَوْشَحَةً تُضْرَبُ بِالْدَّقِيقِ^(٤)

ومندان ، بها محلات كثيرة وكانت مشهورة بالجمادات والبساتين وقد أقيم
 فيها نيف وثلاثون مدرسة استقت الامة فيها اذذاك عذب العلم وكثره العسافي
 وماءه الخير ، وهو اذها عليل وريحها رغاء وجوها معنبر الارحاء (١) الاذاذ
 نوع من التمر (٢) اعنام : اقصد أو اتقى (٣) صنف التفاكهة . جعل كل
 نوع منها على حدة . يقول انه خرج الى سوق بغداد يفتقي نوعا من التمر
 ليشربه فلما كان هناك الذي رجلا مبر انواع التفاكهة واجتمعت عنده صنوف
 الرطب فأخذ أطايب ما عنده وابتاع اجارده فلما جمع أمره ونهيا ليحمل وقوه
 وهم بأن يرجع بصري رجل اتحنى ناحية واجتهد في اخفاء نفسه وانظار
 مسفته وبؤسه

(٤) السويق : جريش الشعير أو التمع يقلبان قليلا خفيفا ، تضرب : تحاط

(١٧)

أَوْ قَصْعَةً تَمْلَأُ مِنْ خِرْدِيقٍ يَفْتَأُ عَنَّا سَطَوَاتِ الرِّيقِ^(١)
يُقِيمُنَا عَنْ مَنَهِجِ الطَّرِيقِ يَارَازِقَ الثَّرْوَةِ بَعْدَ الصَّبِيقِ^(٢)
سَهَّلَ عَلَى كَفِّ فَتَى لِيَبْقِ ذِي نَسَبٍ فِي عَجْدِهِ عَرِيقِ
يَهْدِي إِلَيْنَا قَدَمَ التَّوْفِيقِ يُنْقِذُ عَيْشِي مِنْ يَدِ التَّرْنِيقِ^(٣)
قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَخَذْتُ مِنَ الْكَيْسِ اخْذَةً وَذَلَلْتُ

يَاهَا فَقَالَ :

يَا مَنْ عَنَانِي بِجَمِيلِ بَرٍّ أَفْضَ إِلَى اللَّهِ بِحُسْنِ سِرٍّ
وَأَسْتَحْفِظُ اللَّهَ بِجَمِيلِ سِتْرِهِ إِنْ كَانَ لَا طَاقَةَ لِي بِشُكْرِهِ
فَاللَّهُ رَبِّي مِنْ وَرَاءِ أَجْرِهِ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ فِي الْكَيْسِ فَضْلًا^(٤)

وإذا خلعت اللحم بالقيق كان عصيده . يتلف على ملء كفيه من السويق
أو قليل من المصيدة (١) الخرديق : المرق ، يفتأ : يسكن ، الريق : العباب
وهو ماء الفم ، يعول : أني آتني قصعة تملأ من المرق ويفمر فيها العيش حتي
يكون زبدًا ليسكن صولة الريق وطامة الجوفان أن يجري لمابه إذا اشتم رائحة
القدور أو تذكر أنواع المأكّل (٢) يقول : أنه لو حصل على مشتهاه اسكان في ذلك
أقاله له من عثرته وانتشالا له من وهداة انطراحه على الطريق (٣) اللبيق :
الحاذق ، الترنيق : التشكيد ، يدعو الله لنفسه أن يدل عليه فتى حاذقًا رحيم
القلب ليمطف على حاله ويثقف به فيسد خلته ويذهب عوزة وبهبة رشقة من
الراحة لتصفو حاله ويمذب مورده (٤) أي اني لم أعطك كل ما معي وان في

فَأَبْرُزْ لِي عَنْ بَاطِلِكَ أَخْرِجْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِ ^(١) ، فَأَمَاطَ إِنَاءَهُ ^(٢)
 فَأَذْكَرَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْأَسْكَندَرِيُّ ^(٣) . فَتَأْتُ : وَيُنْفِكَ أَيْ
 ذَاهِيَةً أَنْتَ ! فَقَالَ :

فَقَضَّ الْعُمَرَ كَتَشْبِيهَا عَلَى النَّاسِ وَحَوِيهَا
 أَرَى الْآيَامَ لَا تَبْقَى عَلَى حَالٍ فَأَحْكِيهَا
 فَيَوْمًا شَرُّهَا فِي وَيَوْمًا شَرِّتِي فِيهَا ^(٤)

— ❦ — ❦ — ❦ —

﴿ الْمَقَامَةُ الْبَلْخِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ يَاسِينَ بْنَ بَلْخَ تَجَارَةً الْبَزَّ

كَيْسِي لَبَنِيَّةً (١) فَلَاتَدُمُ عَلَى اسْتِتَارِكَ وَأَخْفَاءَ نَفْسِكَ بَلْ أَظْهَرِ لِي حَقِيقَتَكَ
 لَاعْطِيكَ مَا بَقِيَتْهُ (٢) الْأَمَاطَةُ : الْأَزَالَةُ وَأَمَاطَ لِنَامِهِ . كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ بِإِزَالَةِ
 الْحِجَابِ (٣) تَشْبِيهَا . تَلْبِيسًا ، حَوِيهَا . أَخْفَاءَهُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَطْلِيَ النَّحَاسَ
 بِالْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ فَلَا يَبِينُ أَمْرُهُ وَلَا تَظْهَرُ حَقِيقَتُهُ وَاسْتَعِيرَ لِكُلِّ شَيْءٍ يَبْدُو
 فِي غَيْرِ مَنْظَرِهِ ، وَالشَّرُّةُ ، النُّشْطُ وَالْفَرَةُ يَقُولُ . ائْتِنِ مَعْرَكَ فِي التَّلْبِيسِ
 عَلَى النَّاسِ وَلَا تَبْدَأْ مَا هُمْ بِمَظْهَرِكَ وَحَاطُوا أَنْ نَخْدَعَهُمْ بِدُوسِ خَيْرِ أَوْسَاكَ
 وَتَغْرَهُمْ بِسُوءِيكَ وَخِلَابَتِكَ فَإِنَّ الْآيَامَ سَرِيعَةُ التَّقَابِ وَشَبِيكَةُ التَّنْفِيرِ لَا تَدُومُ
 عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَنْتَجِ خُطَّةً وَاحِدَةً حَتَّى تَنْقَبِ بِهَا فِي ثِيَابِكَ لِأَنَّهَا تَنَاوَتْ حِينَ
 قَتَمْتَهَا وَتَارَةً أُنَاوَتْهَا فَاقْتَرَمَهَا

فَوَرَدَتْهَا وَأَنَا بَعْدَ رَدِّ الشُّبَابِ وَبَالَ الْفَرَاغِ وَحِلْيَةِ الزَّوْجَةِ لَا يَهْمُنِي
 إِلَّا مَهْرَةٌ فَفَكَّرْتُ اسْتَيْقِذَهَا أَوْ شُرُودٌ مِنَ السَّكَمِ أُرِيدُهَا . فَأُ
 اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ مَعْنَى مَسَافَةٍ مُقَامِي أَفْصَحُ مِنْ كَلَامِي . وَلَمَّا حَى
 الْفَرَاقُ بِنَاقُوسِهِ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌ فِي زِيٍّ مِثْلِ الْعَيْنِ .
 وَحِلْيَةٍ تَشُوكُ الْأَخْدَعَيْنِ . وَطَرْفٍ قَدْ شَرِبَ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ .
 وَاقْنَعِي مِنَ الْبُرِّ فِي السِّنَاءِ . بِمَا زِدْنَاهُ فِي الثَّنَاءِ . ثُمَّ قَالَ : أَطْعَمْنَا
 تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : أَى وَاللَّهِ فَقَالَ : أَخْصَبَ رَائِدُكَ . وَلَا صُلَّ قَائِدُكَ .
 فَمَتْنِي عَزَمْتُ ؟ فَقُلْتُ : غَدَاةٌ غَدٍ . فَقَالَ :

صَبَّاحُ اللَّهِ لَا صَبِيحُ الْإِطْلَاقِ وَطَبِيرُ الْوَصْلِ لَا طَبِيرُ الْفِرَاقِ (١)

(١) بلغ مدينة واقعة في شمال جبال هندكوش غربي بدخشان جنوب نهر
 جيحون ، ونهض بي وشله أنهضني : أقامي ، والبز : الثياب أو ما تخرج من
 القطن خاصة ، بال الفراغ بأنه ، واستقيدها اطلب اتقيادها ، وحدي . عطف ،
 والخدمان عرقان في صفحة العنق ، والسناء — بكسر أوله — المراقبة
 والمدانة ، اخصب رائدك : أي لقيت خصبا ونزلت مرربا معشبا ، والبيت
 معناه . الدماء بالبركة والجن والمضي ، بعثني التجارة الى بلغ خجنتها وانا فقي
 القوة موفور النعمة ناعم البال لا لايحث الا من الشوارد من السكَم والجوامع
 من الافكار لمي اكتسب من سفري ماانا كلف به شديد الحرص عليه ولم
 ازل بعيد الاجابة نائي الطلبة الى ان اوشكت الدودة واذا شاب دخل على
 حسن البزة جميل الطلعة صافي العين كلتها ماء دجلة والفرات طويل الاحية

فَأَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ لِلْوَطَنِ . فَقَالَ : بَلَّغْتَ الْوَطَانَ . وَكُضِّيتَ الْوَطَرَ .
 فَمَعَى الْعَوْدُ؟ قُلْتُ : أَلْقَابِلَ . فَقَالَ : طَوَيْتَ الرِّيطَ . وَتَنَيْتَ الْخَيْطَ ^(١) .
 فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْكَرَمِ؟ قُلْتُ : بَحَيْثُ أَرَدْتَ . فَقَالَ : إِذَا أَرَأَيْتَ جَعَلَكَ
 اللَّهُ سَالِمًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ . فَاسْتَصْحَبْ لِي عَدُوًّا فِي بَرْدَةِ صَدِيقٍ .
 مِنْ نَجَارِ الصَّمْرِ . يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ وَبَرْقُصٍ عَلَى الظَّهِيرِ ^(٢) . كَدَارَةٌ
 الْعَيْنِ . يَحْطُ بِقَلِّ الدِّينِ . وَيُنَاقِزُ بَوَجهَيْنِ ^(٣) . قَالَ عَيْسَى ابْنُ هِشَامٍ :
 فَمَاتَتْ أُمَّهُ يَلْتَمِسُ دِينَارًا . فَقُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ قَدًّا . وَمِثْلُهُ وَعَدَا .
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فلقيني لقاء محفوقا بالكرامة ، محاطا بالنتيجة ، مما جعلني أريده تزكية
 ومديحا وما زال يسألني عن سقري واجيبه فيدعو لي بالرغد بأسلوب بديع
 وعبارات حزلة

(١) الريط ، الملاعة ، والخييط معروف : والمقصود بالجلتين اللطاء له بالمودة
 إلى طبع في قال ، أي طويت أيام البعد وثليت خيطها ليكون طرفها الأخير
 مكان طرفها الأول (٢) البردة : الثوب والمجار : الأصل ، ومعنى كونه عدوا في ثياب
 صديق أن ظاهره يمدح ويأخذ باللباب فإذا اعتربه المرء قلب له ظهر الحس ،
 ويدعو إلى الكفر . لأن من تأمل بالدينار في غير وجوه الحل ربما انحدر إلى
 الكفر ، وبرقش على الظهر ، لأن عادة النقاد من العيارفة أن يحملوا الدينار
 فوق ظهرهم ويضربوه نشان لينكشف لهم حاله وارجع لغة في رجوع رديته
 والقصيص رجحه (٣) كدارة العين . مستدير مثلها ويناقض بوجين لأن على
 كل من وجبه نقوشا ليست على الوجه الآخر فهو يشبه المناق الذي ياتك

رَأَيْتُكَ مِمَّا خَطَبْتُ أَعْلَى لَا زِلْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْلًا
 مَلَأْتَ عَوْدًا وَذُنُوبًا جُودًا وَفَقْتَ فَرَعًا وَطَبْتَ أَهْلًا
 لَا اسْتَطَاعَ الْعَطَاءُ حَمْلًا وَلَا أَطِيقُ السُّؤَالَ نِقْلًا^(١)
 قَصُرْتُ عَنْ مُنْتَهَاكَ ظَنًّا وَطَلْتُ عَمَّا ظَنَنْتُ فِعْلًا
 يَا رُجْمَةَ الْأَدْهْرِ وَالْمَعَالِي لَا لَقِيَ الدَّهْرُ مِنْكَ مُكْلًا^(٢)

قال عيسى بن هشام: فَنَاءِيهِ الدِّينَارُ وَقُلْتُ أَيْنَ مَنِيَّتُ هَذَا الْفَضْلِ
 فَقَالَ تَمَنَّى فَرِيضُ وَمُهْدِي الشَّرَفِ فِي بَطَانِحِهَا فَقَالَ بَعْضُ مَنْ خَصَرَ
 أَلَسْتُ بِابْنِ الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ . أَلَمْ أَرَكَ بِالْعِرَاقِ . تَطُوفُ
 فِي الْأَسْوَاقِ . مُكْدِيًا بِالْأَوْرَاقِ^(٣) . فَأَنْشَأَ يَقُولُ .

إِنَّ لِلَّهِ عَيْمِدًا أَخَذُوا الْعُمُرَ خَالِطًا
 فَرَسَمُ يُمَسُونُ أَعْرَا بَاوِيضَ حَوْنٍ نَيْبِطًا^(٤)

بوجه ويلقي عدوك بوجه (١) يني عليه وينمجه بأه أحابه الى أكثر من
 طلبته وأدى اليه مالم يكلمه به .

(٢) الرحمة كفرقة : السناد ، وأصله ان يني لدخلة عند جذعها شيء لئلا تكرر عليه

(٣) مكديا . سائلا . وحى تكديته بالأوراق انه كان يكتب للناس بحاجته
 ويسألهم احابته الى ملتصقه

(٤) النيبط . جماعة من المعجم يقطنون ير المرافين ومنه قول ابني العلاء

ابن امرؤ القيس والمداري اد مال من محته الغنيط
 استمعهم العرب في الموامي بمدك واستعرب النيبط

﴿ المقامة السجستانية ﴾

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ . قَالَ . حَدَّثَنِي إِلَى سَجِسْتَانَ أَرْبُ
فَاقَعَدْتُ طَيْئَهُ ^(١) وَأَمْتَطَيْتُ مَعْلِيَّتَهُ . وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي الْعَزْمِ
جَعَلْتُهُ أَمَامِي . وَالْحَزْمِ جَعَلْتُهُ إِمَامِي . حَتَّى هَدَانِي إِلَيْهَا فَوَاقَيْتُ
دُرُوبَهَا ^(٢) . وَفَزَ وَأَفَتِ الشَّمْسُ غُرُوبَهَا . وَاتَّفَقَ الْمَيْيْتُ حَيْثُ
انْتَهَيْتُ فَلَمَّا انْتَضَى نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَتَرَزَّ جَيْشُ الْمَصْبَاحِ . مَهَيْتُ
إِلَى السُّوقِ اخْتَارُ مَنْزِلًا فَحِينَ انْتَهَيْتُ مِنْ دَائِرَةِ الْبَلَدِ إِلَى نَهْطَتِهَا .
وَمِنْ قِلَادَةِ السُّوقِ إِلَى وَاسِطَتِهَا ^(٣) . خَرَقَ سَمْعِي صَوْتُهُ مِنْ كُلِّ

يشير الى قول امرئ القيس .

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرحلي

تقول وقد مال الضبط بنسا معا عقرت بهيري يا امرأ القيس فازل

والمعنى ان بعض الناس لا يثبتون على حال ولا يستقروا في زي واحد

نبينا تروا اعرابا اد تخدم اعجابا والمراد مطلق التنقل في معاني الازمان

(١) أصل الهداء (بهم أوله وكسره) يكون في الابل يتبع بعضها بعضها

والمراد هنا : ساقى ويقال - هداه وحدي به - وسجستان اقليم فارس الشرقية

بالارب . الحاحا الشديدة واقعدت . ركبت ، وطية الشيء : نيته . والمعنى مجزي

(٢) الدروب ، جمع درب وهو أول طريق وكل مدخل الى الروم فهو

درب ومنه قول امرئ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن اما لاحقان بقيصرا

(٣) رأى المريض اجله . اي مات ، ووافت الشمس الغروب ، غربت ،

عِرْقٍ مَعْنَى قَانَتْحَيْتُ وَقَدْهُ ^(١) . حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَهُ . فَأَذَارَ جُلَّ عَلَى
فَرْسِهِ مُخْتَنِقٌ بِنَفْسِهِ . قَدْ وَلَانِي قَدَّاهُ ^(٢) . وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ عَرَفَنِي
قَدْ عَرَفَنِي وَنَ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَعْرِفُهُ بِنَفْسِي أَنَا بِأَكْثَرِهِ ^(٣) .

والبلد والبلدة كل قطعة من الارض مستعيرة عامرة ومنه قول لنايفة الديباني
ها ان ذي عذرة الا تكن نعمت قن صاحبها قد تاه في البلد
وقول بمضهم : وليلة ليس بها انيس الا اليماهير والا العيس
ودائرة البلد . مساحتها المحيطة ونقطة الدائرة مركزها الذي تدور حوله
فهو وسطها والفلادة . المقدار كل ما يحيط بالعتق بما انتظم من فرائد الدور
والواسطة فيها افضل درة جمعها الفلادة والعادة ان تجملها الفواقي في المنتصف
حيث تنوسط اخواتها وتتدلى على الصدر

(١) خرق سمعي . وصل اليه ، عرق كل شيء . اصله ، انتهيت . قصدت
ولست ملها في قول امرئ القيس

فلما اجزنا مساحة الحى واتتحنى بنا بطن خست ذي حفاف عتقل
وقده . اى الوصول اليه او الجماعة المهبطين اليه المتسارعين في بلوغه والوفود عليه
(٢) للنفس بالتحريك واحدا الاتساع ومعنى كونه مختنقا بنفسه انه ردد
اتساعه كثيرا فتدافعت الى حلقه وانه حبسها حتى كانه لا يطبق الحديث ولا
يستطيع الابانه ، والقذال جماع مؤخر اراس وممقد المذار من القرس خلف
الناصة والمعنى انه جاءه من خلقه (٣) كل من باذر الى شيء فقد أبكر اليه
في أبى وقت كان والباكورة أول الفاكهة أو هو مام في كل شيء . . . وكان
اسم الرجل (أبا الفتح) والله تع ابتداء فكأنه يعنى اسمه ألقاراً ولعمية

وَأَحَدُوهُ الزَّمَنَ^(١) أَنَا أَذِيعَةُ الرَّجَالِ . وَأَحْجِيَّةُ رَبَّاتِ الْجِبَالِ^(٢) .
 سَلُّوا عَنِّي الْبِلَادَ وَحُصُونَهَا . وَالْجِبَالَ وَحُزُونَهَا . وَالْأَوْدِيَةَ
 وَبُطُونَهَا وَالْبَحَارَ وَهَيُونَهَا . وَالْخَيْلَ وَمُتُونَهَا . مَنِ الَّذِي مَلَكَ
 أَسْوَارَهَا . وَعَرَفَ أَمْرَكَرَهَا . وَنَبَّجَ - مَعْنَهَا . وَوَلَّجَ خَزَنَهَا^(٣) .
 سَلُّوا الْمُلُوكَ وَخَزَائِنَهَا . وَالْأَعْلَاقَ وَمَعَادِنَهَا . وَالْأُمُورَ وَبَوَاطِنَهَا
 وَالْأَعْلُومَ وَمَوَاطِنَهَا وَالْخَطُوبَ وَمَعَالِفَهَا . وَالْخُرُوبَ وَمَضَائِقَهَا . مَنِ
 الَّذِي أَخَذَ مَخْزَنَهَا . وَلَمْ يُوَدَّ نَعْمَهَا . وَمَنِ الَّذِي مَلَكَ مَعَانِيَهَا .
 وَعَرَفَ مَصَالِحَهَا^(٤)

(١) الاحدوثه - نغم اوله - ما يتحدث به كثيراً لغرائه واشتدائه
 أي انه نسيج وحده براءة وشجاعة حتى لقد جعله الناس حديثهم في سمر وطبعت
 بذكره أنفسهم (٢) الاحجية والاحياء - جوة - الكلمة يراد بها غير ظاهر مدلول
 الفاظها والادعية مثلها، والمعنى انه يستتر تحت منظر عدة وبخفي حقيقة نفسه
 عن ناظره وكأنه يدعوهم الى أعمال الفكرة والتهوي في اظهار مكنونه
 (٣) الاسوار - جميع سور وهو - ما أحاط بالمدينة من حائط أو نحوه ،
 والسمت الطريق والحرة - القطعة المستديرة وأراد به بطون الاودية لان الجبال
 تحوطها وتستدير عليها والضفير في أسوارها لبلاد وفي أسرارها لاجساد
 وفي مكنها لاجل وفي حرثها لوديان يريد انه خير بجبيئات الامور ما بما
 خفي منها شديد على اقتحام الكربات نزال بمواطن الخوف والدمر (٤) الاعلاق
 جمع غلق وهو ما توصل به الابواب ومثله المغالق جمع مغلقة كالكسرة وربما
 كانت الاعلاق بالعين مهملة جمع غلق وهو النقيس من كل شيء ومعانها

أَنَا وَاللَّهِ فَمَلْتُ ذَلِكَ وَسَقَرْتُ بَيْنَ الْمُلُوكِ الْعَبِيدِ. وَكَشَفْتُ أَسْتَارَ
الْخَطُوبِ السُّودِ. أَنَا وَاللَّهِ شَهِدْتُ حَتَّى مَصَارِعِ الْعَشَاقِ. وَمَرَضْتُ
حَتَّى لِمَرْضِ الْأَحْدَاقِ. وَمَعَرْتُ الْغُصُونِ النَّاعِيَاتِ وَأَجْنَنْتُ وَرَدَّ
الْخُدُودِ الْمَوْرَدَاتِ^(١). وَقَرَّتْ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الدُّنْيَا. نَفُورَ طَمَعِ
السُّكْرِيمِ عَنِ وُجُوهِ اللَّثَامِ^(٢). وَتَبَوَّتُ عَنِ الْمُخْزِيَاتِ بُيُوتَ السَّمْعِ
الشَّرِيفِ عَنِ شَيْمِيعِ السَّكَلَامِ^(٣) وَالْآنَ لَمَّا أَصْفَرَ صُبْحُ الْمَشْيَبِ

مواطنها التي تكون فيها، والمخزن بزة اسم المفعول الودع في الخزان لوقت
الحاجة والصبر يعود على الملوك وجزائنها والاعلاف ومعادنها وأراد أنه لم يؤد
منها أنه غلب أهلها عليها فتمسكها غمراً. الممنوع. جمع مفتاح والعباس مفتاح
غير أن الياء قد تحذف تخفيفاً كما في قوله تعالى. (وعنده مفتاح الغيب)
أوهى جمع مفتاح على أصله والصبر فيه طائد على الأمور ومواطنها والمعلوم
ومواطنها والخطوب ومخالقها كما أنه في مصالحها طائد على الحروب ومصائبها
(١) السفارة بين الملوك السامية في الصلح لهم وإنما يكون ذلك للقدر العارف
بمطل القلوب وأدواتها، وهصر الفصحى وأماله وأخذه إلى نفسه، على ما ذكر
أن له في كل شيء يبدأ وأنه لا يقوته أمر حتى يأخذ بحظه منه وأنه اقتطف
من كل شجرة نمرة واغترف من كل نهر دلوا وشرب من كل كأس جرعة فلم يترك
من شؤون الحياة شأناً إلا عرفه، ولم يبق من لذاتها وشهواتها شيء لم ينل
منه بقيته

(٢) تفر كنصر وضرر نفور أو تفراراً وهو نافر ونفور. تواعد، واللثام
جميع لثيم وهو. من خبت طبعه وسفل أصله (٣) نبا بصره عن الشيء نبوا

وَعَلَيْتَنِي أَبْنَةً الْكَبِيرِ عَمَدَتُ لِإِمْلَاحِ أَمْرِ الْمَعَادِ بِأَعْدَادِ الزَّادِ^(١) .
 فَلَمْ أَرْ طَرِيقًا أَهْدَى إِلَى الرَّشَادِ . يَمَّا أَنَا سَالِكُهُ^(٢) . يَرْفِدُ
 أَحَدُكُمْ رَأَيْبَ فَرَسٍ . نَزَرَ هَوَسٍ^(٣) . يَقُولُ هَذَا أَبُو الْعَجَبِ .
 لَا وَلَكِنِّي أَبُو الْمَجَائِبِ^(٤) . حَايَدْتُهَا وَعَايَيْتُهَا . وَأُمُّ الْكِبَارِ تَرْفَأُ بِسَمَائِهَا
 وَقَا سَيْدُهَا^(٥) . وَأَخْرُ الْأَغْلَاقَ صَفْبًا وَجَدْتُهَا وَهَوْنًا أُنْصَبُهَا وَغَايِبًا .

ونبيا ونبوة : ابتعد ، والمخزيات . الاعمال التي يحصل منها المرء ويندى لها
 وجهه ، وأراد انه لم نخدعه الدنيا بزخرفها ولم تفره بزنها وان عاينها التي
 قال منها بسبب وأخذ بطرف لم تكن لتجعلها محلا لا كباره أو مولانا لاجلاله
 واعظامه لانه اشرب نفسه الصدق عنها والميل الى ما يكسب جميل الاسدودة
 وطيب الشئاء وانه لم يقترف اثما ولم يكتسب حوبا بل صحب يسره : زيادة
 وشجاعته خشية (١) أسفر الصبح . ظهر نوره واضفته للمشيبي من قبل .
 والريح تعبت بانصون وقد جرى ذهب الاحيل على حنين الماء
 والابهة الجلال والوقار ، والمعاد يوم القيامة

(٢) أو الممتع كان يدعو الى الله ويبدل النصيح للناس ويرشدهم وذلك افضل
 الطرق وأعدلها وأقربها هداية وارشاد ، (٣) ثم انظم حل عقده وجهه بددا
 ورماء متفرقا والهوس خفة المعدل لدرجة تقرب من الخنون ومعنى أنه نائر
 هوس ، انه يقول كلاما غير صحيح ولا مقبول لما يداخله من جنة ويعتريه
 من خبال (٤) يقول . انه ليس عجيبا في شأن واحد بل هو عجيب في الشؤون
 كلها فلا يجوز أن يسمى أبا عجب وانما الذي يوافق حاله ان يكني أبا العجائب
 (٥) الافعال المذكورة كلها مصدرها المتفاعلة التي تستدعي تدافعا من
 الجانبين غالبا غير ان المتفاعلة كالمعاماة مع زيادة الشدة والمعاماة اظهر في باب

اشترينها . وَرَخِيصًا ابْتِغَاءَهَا ^(١) . فَقَدْ وَاللَّهِ صَحِيحَتْ لَهَا الْمَوَازِبُ .
وَزَادَتْهُ الْمَنَازِبُ . وَرَقَعَتْ الْكَوَازِبُ . وَأَنْصَبَتْ الْمَوَازِبُ .
فَرَفَعَتْ إِلَى مَكَارِهِ نَزَرَتْ مَعَهَا أَلَا أَدْخِرَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَنَافِعَهَا .
وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أَخْلَعَ رِبْقَةَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ مِنْ عُنُقِي إِلَى أَعْنَاقِكُمْ ^(٢) .
وَأَعْرِضْ دَوَائِي هَذَا فِي أَسْوَاقِكُمْ . فَلْيَشْتَرِ مِنِّي مَنْ لَا يَتَقَرَّرُ
مِنْ مَوْقِفِ الْعَبِيدِ ^(٣) . وَلَا يَأْتَفُ مِنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ^(٤) . وَلِيَصْنَعَهُ
مَنْ أَنْجَبَتْ جِدْوَدُهُ . وَسَقَى بِالنَّمَاءِ الطَّاهِرِ عُدُوَّهُ ^(٥) . قَالَ عِيسَى
بْنُ هِشَامٍ . فَذُرْتُ إِلَى وَجْهِهِ . لِإِعْطَامِ عِلْمِهِ ^(٦) . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ
شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ وَانْتَهَرْتُ أَجْفَالَ النُّعَامَةِ بَيْنَ

التفاعل منها وطاب من مصدره المماينة وهي المشاهدة وقاب من مصدره المقايضة
وهي رد الاشياء الى اشباهها ومصدر عافى المماناة وقامى المقاساة (١) يريد
بصعوبة وحدانها وغلاء شرائها ما بذله في سبيل الحصول عليها من نصب البدن
وتحميل نفسه المشقة كما يريد بهون اضعافها وزحمص بينهما تساهله في تركها
وقد بين ذلك فيما بعده

(٢) الربق حبل فيه عدة عرى يشد به البهم وكل عروة رقيقة بالكسر
والفتح (٣) تقزرت نفسه امتنعت من الشيء وأبت أن تفعله (٤) أى لا يرى
في نفسه غشاضة من افراد الله بالوحدانية والخضوع له (٥) يعنى انه لا يحرص
على هذا الموقف غير كريم الاصل شريف النجار حسن المنبت (٦) العرب
يجعلون المصادر مفاعيل أحيانا ويريدون أصحابها وربما جعلوها فاعلا كما في

يَدِينَهُ^(١) . ثُمَّ تَمَرَّضْتُ فَقُلْتُ : كَمْ يُحِلُّ ذَوَاكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : يُحِلُّ
لِلْكَيْسِ مَا شِئْتَ . فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ^(٢) .

الْمَقَامَةُ الْكُوفِيَّةُ^(٣)

حَدَّثَنَا عِيَّاسُ بْنُ هِشَامٍ : قَالَ . كُنْتُ وَأَنَا فِي السَّنِّ أَشَدُّ
دَحْلَى لِكُلِّ عَمَايَةٍ . وَأَرَاكُنْ طُرْفِي إِلَى كُلِّ غَوَاةٍ^(٤) . نَحْيَى

جد جده ، واعلم له المراد به : لاعلمه أي انسان هو (١) أجفل الظالم أسرع
وذهب في الارض وأراد بالنعمامة العمامة التي اجتمعت عليه على التقبيح
(٢) أحل كذا : جملة حلالا والمبني أي مقدار اذا اخذته حل إلى الانتفاع
بدوائك الذي ذكرته فقال ان المال يجعل كل شيء حلالا فاذا افترضت التبن
حل لك المبيع ، ولا ترى عبارة السؤال في شيء من البلاغة

(٣) الكوفية نسبة إلى الكوفة وهي بلد بالعراق مشهور بينه وبين بغداد
ثلاثون فرسخا وهي مدينة العراق الكبرى والمصر الأعظم وقبة الاسلام
ودار هجرة المسلمين وأول مدينة اختطها المسلمون بالعراق ، يذكرون انه
على مسافة فرسخ منها من الجهة الغربية يقع المشهد الأكبر حيث بركت نافذة
على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وهو محمول عليها بعد قتله وأنى قبره
فيه ، ونحن لانكاد نعتقد ذلك لان المؤرخين لم يحزموا بإمكان قبره على من الارض
حتى يقال انه بالكوفة ، وعند الله علم ذلك كله .

(٤) الفناء : طرأة السن وحداثته ، والهاية احتجاب القلب عن ادراك
صالحه وأراد به لازمه وهو الملاذ المردية والشهوات المهلكة وشد الرجل
ليها كناية عن اقترافها والخوض في مضارها ومثل هذا في الفقرة بعدها

شَرِبْتُ مِنَ الْمُرْسَائِمَةِ . وَلَبِستُ مِنَ الدَّهْرِ سَائِمَةً ^(١) . فَلَمَّا
 أَنْصَحَ النَّهَارُ بِجَايِبِ لَيْلِي . وَجَمَعْتُ لِلْمَعَادِ ذَيْلِي . وَطَأْتُ ظَهْرَ
 الْمَرْوُضَةِ . لِأَذَاءِ الْمَقْرُوضَةِ ^(٢) . وَصَحْبِي فِي الطَّرِيقِ رَفِيقٌ لَمْ
 أَنْكَرْهُ مِنْ سُو . فَلَمَّا تَجَالَيْنَا . وَخَبَرْنَا بِحَالَيْنَا . سَفَرَتِ الْقِصَّةُ
 عَنْ أَصْلِ كُوفِي . وَمَدَّهَبِ صُوفِي ^(٣) . وَسِرْنَا فَلَمَّا أَحْكَمْنَا الْكُوفَةَ
 مِلْنَا إِلَى دَارِهِ وَدَخَلْنَاهَا وَقَدْ بَقِيَ وَجْهُ النَّهَارِ وَأَخْضَرَ جَانِبُهُ ^(٤) .
 وَلَمَّا اغْتَمَصَ جَنْبُ اللَّيْلِ وَطَرَّ شَارِبُهُ . فَرَحَ عَلَيْنَا الْبَابُ . فَقُلْنَا : مَنْ

(١) يقال : نوب سابع اذا كان يشمل البدن جميعه ، وعنى بالجلتين انه يتم
 من حمرة بما اشتهى ونال من دهره ما أراد (٢) انصح النهار والتجر والبرق .
 ظهر وأراد بالنهار الشيب وبالليل الشعر الاسود ومثله قول الفرزدق .

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار
 والمروضة الدابة . أو هي الأرض لانها مذللة معبدة للإنسان والمقروضه الخيل
 (٣) تجالى (بالجم التحتيه) . تكاشف ومنه قوله تعالى (والنهار اذا جلاها)
 أي كشفها والمعنى حين كشف كل واحد منا لآخره من حاله وأخبره بأمره ،
 وسفرت . وضحت وظهرت ، والصوفية . جماعة رغبوا عن الدنيا وزهدوا
 في متاعها ولبسهم الثياب الصوف واليه ينسبون وقد قال بعضهم :

ليس التصوف لبس الصوف ترقمه ولا بكازك ان غنى المفسنون

(٤) ثم دخلوا عند الغروب وحينئذ تكون الشمس وشكة أن تزول ويكون
 الظلام آخذاً في الظهور من الجانب الثاني ويكون اللون الغالب على الافق
 من جهته الاخضرار واذ كان اقبال وجه الغلام ظهور الشرفيه وبدؤه يكون

الْفَارِغِ الْمُنْتَابُ ؛ فَقَالَ وَقَدْ اللَّيْلُ وَبَرِيدُهُ . وَقُلُ الْجُوعِ وَطَرِيدُهُ ^(١)
 وَحَرْ قَادَهُ الضَّرُّ . وَالزَّمَنُ الْمُرُّ ^(٢) وَصَنِيفٌ وَطَوُّهُ خَفِيفٌ . وَصَالَتُهُ
 رَغِيفٌ ^(٣) وَجَارٌ يَسْتَعْدِي عَلَى الْجُوعِ . وَالْجَنِبِ الْمَرْقُوعِ ^(٤) .
 وَغَرِيبٌ أَوْقَدَتِ النَّارُ عَلَى سَقَرِهِ . وَتَبَحَ الْعَوَاءُ عَلَى أَنْزِهِ ^(٥) .
 وَثَبَّتْ . خَلْفَهُ الْخُصِيَّاتُ . وَكُنِيتَ بَعْدَهُ الْأَرْصَاتُ ^(٦) . فَيَنْضَوُّهُ

اخضراراً عبر عنه بذلك تشبيها بهذه الهيئة (١) قوم هل : منهزمون ورجل
 قل كذلك والطريد المطرود والمضى : لا يزال الجوع ينشب فيه أظافيره ولا تزال
 المسغبة تلحف عليه وتعمل فيه حتى فر يطلب منها مهرباً ولكنه لا يجسد
 الطريق اليه

(٢) أى انه لولا سوء الحال وما أجده من آلام الأعداء مأسألتكم شيئاً
 (٣) يريد انه لا يحشمهم عظيماً ولا يطلب منهم جسيماً ولا يتقل كواهلهم بل
 انما يود أن يشبع بطنه لحسب

(٤) يستعدي : يستنصر أى يطلب من ينصره ، والجيب : أراد به الثوب ،
 والمعنى انه جمع الى الجوع العري واصطاح عليه الامران ولزمه ألم ظاهراً
 الحسم وألم الامعاء

(٥) معنى الجلوتين انه لا أمل له في العودة الى وطنه والاولى مأخوذة من
 قولهم للمسافر أبعد الله داره وأوقد الناس ناره

(٦) من عاذتهم انه اذا زل بهم من لا يحبون يرمون الحصى خلفه متى ارحل
 وكأنهم يعمون عدم عودته والاستخفاف به كما لا تمود الحصاة ولا يعبأ لها ،
 وكذلك اذا مات الميت كنسوا يمدده فناء الدار اياساً من رجعته وتنظيفاً
 للدار من بعده وكفى بهما عن انه لا يؤدب

طَلِيحٌ. وَعَيْشُهُ تَبْرِحٌ. وَمِنْ دُونِ قَرْخِيهِ مَهَامُهُ فَيَحُ^(١). قَالَ:
عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: قَبَضْتُ مِنْ كَيْسَى قَبْضَةَ اللَّيْثِ. وَبَعَثْتُهَا إِلَيْهِ
وَقُلْتُ: زِدْنَا سَوَالًا. نَزَدَكَ نَوَالًا^(٢). فَقَالَ: مَا عُرِضَ عَرَفُ
الْعُودِ. عَلَى أَحَرٍّ مِنْ نَارِ الْجُودِ. وَلَا لُقِيَ وَقْدُ الْإِبْرِ. بِأَحْسَنَ مِنْ
بُرَيْدِ الشُّكْرِ. وَمَنْ مَلَكَ الْفَضْلَ قَاتِلُ الْوَأْسِ. فَإِنْ يَذْهَبَ الْعُرْفُ بَيْنَ
اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٣)، وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقْ اللَّهُ أَمَالَكَ. وَجَعَلَ الْيَدَ الْعُلْيَا
لَكَ. قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَفَتَحْنَا لَهُ الْبَابَ وَقُلْنَا: ادْخُلْ. فَإِذَا هُوَ
وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَتْحِ شَدَّ مَا
بَلَغَتْ مِنْكَ الْخُصَاصَةُ^(٤).

-
- (١) النضو بكسر أوله وجمعه الانضاء. البعير المهزول، والطلح التبع
الذي لا يقوي على السير، والتبريح الشدة، والمهام جمع مهم وهو الصعراء،
وفيح. أى مقسمة وأراد أن يصف شدة لبعده عن بنيه. يصف ما ناله من وقعة
الدهر به ويشكو ما يلاقه من مصف وأعياء.
- (٢) إنما يقبض اليت على معظم أجزاء فريسته فذلك كناية عن الكثرة،
والنوال العطاء

- (٣) العرف بالفتح الرثمة الزكية والعود طيب معروف، والمضي المتعود
هنا أن المزيد من شكره لهم وثنته عليهم واجب يؤديه إذا زادوه إحسانا
وكرما وأراد بالعود نفسه، ويؤامى من المؤاينة وهي المساعدة وبذل
المعونة، والعرف بالضم المعروف
- (٤) شد من صبغ التمجيد أصلها ما أهدى حذف حرف التمجيد لكثرة استعمال

وَهَذَا الرَّبُّ خَاصَّةً . فَبَسَمَ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

لَا يَفْرُنْكَ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ الطَّلَبِ
أَنَا فِي تَرْوَةٍ تُشَقُّ لَهَا بُرْدَةٌ لِلطَّرَبِ
أَنَا لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخِذْتُ سُقُوفًا مِنَ الدَّهَبِ (١)

— ١٠٣٤٣ —

﴿ الْمَلَأَةُ الْأَسَدِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ يَبْلُغُنِي مِنْ مَنَافَاتِ
الْإِسْكَندَرِيِّ وَمَقَالَاتِهِ مَا يَصْنَعُنِي إِلَيْهِ النَّفُورُ وَيَنْقُضُ لَهُ الْغُصُورُ (٢)
وَيُرَوِّى لَنَا مِنْ شِعْرِهِ مَا يَمْتَزِجُ بِأَجْزَاءِ النَّفْسِ رِقَّةً ، وَيَنْهَضُ
عَنْ أَوْهَامِ الْكُفَّةِ دِقَّةً (٣) . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بَقَاءَهُ . حَتَّى أَرْزُقَ

الكلمة والخصاصة الفقر والحاجة الشديدة الماسة

- (١) أى : ان حقيقة غير ظاهره لدى برونه واه اذا ابدى منبهة أو
كشف لهم عن عوز فذلك انشاح بتا ليس من لبوسه وارتداء بغير برده
(٢) صنئ كرضى . مال . والنفسور ، الذى يبالغ فى النفرة والابتعاد
ولن يميل مثل هذا الى شيء حتى يأنسره وعملك عليه قلبه فهو نمت لكلام
الاسكندري بالبلاغة الفائقة والفصاحة الرائعة . وانتفاض الغصور اهتزاز
ولعمرك اذا كان الحيوان الذى لا يدرك أمرار المقال يهتز اهتزاز الطرب
فكيف أفت بالانسان وهو من أعطاه الله المدركة ووهبه التمييز بين
غث الاساليب وثمينه

(٣) التكهن . ادعاء علم الغيب وه معرفة المستقبل من غير قاعدة ومنه أخذ

لِقَاعَهُ . وَاتَّجَبُ مِنْ قُوْدِ هَيْبَتِهِ بِجَالَتِهِ . مَعَ حُسْنِ آتِيهِ وَقَدْ
ضَرَبَ الدَّهْرُ شَوْوَتَهُ . بِأَسْدَادِ دُونِهِ وَهَلُمَّ جَرًّا^(١) . إِلَى أَنْ اتَّقَعْتَ
لِي حَاجَةً بِحِمَصٍ . فَشَجِذْتُ إِلَيْهَا الْحَرَصَ . فِي صُحْبَةِ أَفْرَادٍ
كَتَجْوِمِ الْأَيْلِ . أَحْلَاسٍ لِيُظْهِرَ الْخَيْلَ^(٢) . وَآخِذَنَا الطَّرِيقَ
فَنَنْقُوبُ سَافَتَهُ . وَتَسْأَلُ سَافَتُهُ وَلَمْ تَزَلْ تَقْرَى أَسْمَةَ التَّجَادِ
بِتِلْكَ الْجِيَادِ . حَتَّى صِرْنَا كَالْمَعْيَى . وَوَجَعْنَا كَالْقَيْسِ^(٣) . وَنَاحَ
لَنَا وَكَادَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ذِي آلَاءٍ وَأَنْثَلٍ . كَأَمْذَلٍ يُسَرِّحُنَ الضَّفَائِرَ

اسم الكاهن لما كان يدعيه من نحو ذلك ، ولراد ان شعر أبي الفتح كان جليل
الفرد دقيق الصنعة لاعت النار أو تسمية ولا من تمقيد أو تنافر فلم يكن يدركه
غير ارباب الصباغة من نقدة الكلام (١) ضرب الدهر . أحدث ، والشؤون
الحسن والصروف والنوائب ، والأسداد : جمع سد وهو ما يحمل بين الشيئين ليحول
دون اختلاط أحدهما بالآخر ، والمعنى : ان الزمن حاكمه فلم يمكنه من ادراك الرفه
والسمادة (٢) الاحلاس جمع جلس بكسر أوله وهم الذين يلازمون الشيء لا ينفكون
عنه يريد انهم فرسان لا يفادرون متون الخيل ولا يفترقون عن ركوبها

(٣) تقري . تقطع . اسمة . جمع سنام وأصله المرتفع من ظهر البعير ثم
استعمل للنجد وهو هنا مأشرف من الارض أي ارتفع والمعنى انهم طفقوا
يسرون سيرا حينئذ بحيث فتتوا أعلى الجبال بمخايف خيلهم حتى لقد ضمرت
الخيل وهزات وتمطت ولانت فصارت كالعصى (جمع عصا) هزالا ونحافة

والقسى لنا وانساء

وَيَمْشُرْنَ الْقَدَائِرَ^(١) وَمَالَكَ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِيَّهَا وَتَزَلْنَاهُ نُورٌ وَنُورٌ^(٢)
 وَرَبَطْنَا الْأَفْرَاسَ بِالْأَمْوَاسِ^(٣) . وَمِلْنَا سَحَابَ الثَّعَالِيسِ . فَمَا رَاغَبًا
 إِلَّا صَهِيلُ الْخَيْلِ . وَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِي وَقَدْ أَرْهَفَ أُذُنِيهِ . وَطَمَحَ
 بِبَيْتِيهِ . يَجِدُ قُوَى الْخَيْلِ بِمَشَا فَرَسِهِ . وَيَجِدُ خَذَ الْأَرْضِ بِجَوَافِرِهِ^(٤)
 ثُمَّ اضْطَرَّتْ الْخَيْلُ فَأَرْسَلْتُ الْأَبْوَالَ . وَتَطَمَّتِ الْجِبَالُ . وَأَخَذَتْ
 تَحْمُو الْجِبَالَ^(٥) . وَطَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى سِلَاحِهِ فَإِذَا السَّيْفُ فِي
 قَرْوَةِ الْمَوْتِ . قَدْ طَلَعَ مِنْ غَايِهِ . مُنْتَفِخًا فِي إِهَابِهِ . كَأَنَّهُ رَأَى عَنْ

(١) تاح يتبع ويتوح . نهياً ، وسفع الجبل عرسه وأصله وأسفله والألاء
 بوزن سماء شعر مرر لكه بهيج النظر ، والأثل شعر عظيم لا يثمر وقد شبه
 الألاء والأثل (استقامته وتبدلي أعصابه) بالكواكب وهن الحاربات الحسان
 حين تكون ضمائر شعرهن متدلية (٢) مالت بنا . جعلتنا يميل من اسناد
 المسبب إلى السبب فيه والهاجرة : شدة الحر ، وعار الرجل . نام . وغور بالتضخيف
 جاء الفور وهو المستوى من الأرض (٣) الامراس الجبال ومنه قول امرئ القيس
 كَانَ الشَّرَاءُ عُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْوَاسٍ كَثَرَتْ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ

(٤) أَرْهَفَ أُذُنِيهِ أَي حَدَدَهَا مِنْ قَوْلِهِمْ : سَيْفٌ رَهِيْفٌ الْحَدُّ وَمَرْهَفٌ ،
 يَجِدُ بِجَيْمٍ تَحْتَهُ فَذَالٌ مَعْجَمَةٌ . يَقْطَعُ ، وَيَجِدُ ، بِنَاءٌ فَوْقَهُ نَهْمَةٌ يَشُقُّ ، وَخَذَ
 الْأَرْضَ وَجْهَهَا وَظَاهِرَهَا

(٥) إِذَا اشْتَدَّ الْخَوْفُ تَفَكَّكَتْ مَفَاصِلُ الْجِسْمِ وَتَرَاوَحَتْ أَعْصَابُهُ فَلَمْ يَكُنْ
 فِي الْقُدُورِ حَبْسِ الْأَطْرَافِ فَقَدْ يَبُولُ لِلرَّءِ وَهُوَ الَّذِي الْعَاوِلُ فَكَيْفَ بِالْأَجْمِ
 مِنَ الْحَيَوَانِ

أَنِيَابِهِ . يَطْرَفُ قَدْ مُلِمٌ صُلْفًا وَأَنْفٍ قَدْ حُشِيَ أَفْكَ . وَصَدْرٍ لَا
يَبْرَحُهُ الْقَلْبُ . وَلَا يَسْكُنُهُ الرَّغْبُ ^(١) . وَقَلْنَا خُطِبَ مُلِمٌ . وَحَادِثٌ
مُهْمٌ . وَتَبَادَرَ إِلَيْهِ مِنْ سُرْعَانِ الرُّفْقَةِ قَيٌّ
أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ يَمْلَأُ الدُّلُوْا إِلَى عِنْدِ الْكَرْبِ ^(٢)
بِقَلْبٍ سَاقَةٍ قَدَرٌ . وَسَيْفٍ كُلُّهُ أَنْوَرٌ ^(٣) . وَمَلَكَتُهُ سَوْرَةٌ

(١) أما يلبيس فروة الموت نفس الموت فكأنه شبه الأسد بالموت في قهر
النموس واعتياها وهو عكس تشبيه أبي ذؤيب في قوله .

وإذا المية ألبست أظفارها الميت كل غيمة لا تنفع
والغاب . الشجر الملتف الكثير وحادثه أن يكون مأوى للوحوش والاهاب
الجلد (ومنتفعا في أهابه) كناية عن السكرية والصفاء .. ومن عادة الذي
نزل به الخوف أن يضطرب قلبه فيستد خفقانه حتى ليخيل أنه انتقل من
وطائه وهو في الصدر خلف جهاز التنفس فإذا قبل أن قلب فلان لا ينتقل
من صدره فمما أنه لا يدخل الخوف إلى قلبه وهي كناية بديمة

(٢) سرعان : جمع سريع . أي أنهم جميعا تسارعوا إلى قتال الأسد
لمكاتبتهم في الشجاعة والاقدام ولكن واحدا منهم تبادر فوصل إليه قبلهم
والبيت مأخوذ من قول الفضل :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو إلى عقد الكرب

(٣) أن السيف (بفتح أوله أو كسره ، وسكون الهمزة فيهما) قرنده وجمعه أنور

الْأَسَدِ فَحَاتَهُ أَرْضٌ قَدِيمَةٌ . حَتَّى سَقَطَ لِيَدِهِ وَقَمِيهِ ^(١) . وَتَجَاوَزَ
 إِلَى الْأَسَدِ مَضْرَعَةً . إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ . وَدَعَا أَحْسَنَ إِخَاهُ . بِمِثْلِ
 مَا دَعَاهُ ^(٢) . فَهَارَ إِلَيْهِ . وَبَقِلَ الرُّعْبُ يَدَيْهِ . فَأَخَذَ أَرْضَهُ .
 وَافْتَرَشَ لِلَّيْلِ صَدْرَهُ . وَلَكِنِّي رَمَيْتُهُ بِمَا مَنِي . وَشَقَلْتُ قَمِيهِ .
 حَتَّى حَقَنْتُ دَمَهُ . وَقَامَ الْفَتَى فَوْجًا بَطْنُهُ . حَتَّى هَلَاكَ الْفَتَى مِنْ
 خَوْفِهِ . وَالْأَسَدُ لِلْوَجْدَةِ فِي جَوْفِهِ ^(٣) . وَهَضُنَا فِي أَمْرِ الْخَلِيلِ
 فَتَأَلَّفْنَا مِنْهَا مَا نَبِيتَ . وَتَرَكْنَا مَا أَقَلَّتْ . وَعُدْنَا إِلَى الرِّفْقِ لِنُجْزِيَهُ

ومعناه : أن السيف لصقلته وصفاه جوهره كانه كله حوله (١) السرور والحدة
 ومثلها السوار (كغراب) والمعنى أن رعبه من الأسد وهيبته له تملأ مناهيه
 قلبه فتراخت مفاصله واضطربت أعضاؤه - حتى أنه ليخيل للرائي أن الأرض
 لم تثبت به . ومثل هذا في التعبير قولهم عند اشتداد الخوف : ساخت الأرض
 تحت قدميه . وقوله : سقط ليدته وفيه كناية عن انكبابه على وجهه وهو
 مأخوذ من قول قاتل محمد بن طلحة بن عبيد الله :

وأشعث قـوـم بآيات ربه قليل الأذى فباتوا المين - مسلم

ضمت إليه بالسنان فيسه نحر صريحا لئلا يدين ولقسم

أو هو مأخوذ من قولهم : سقط في يدي فلان إذا أسف واشتد حزنه .
 ولكنه بميد (٢) الحين : الهلاك والموت والمعنى أن الأسد حينما قتل الأول
 تجاوز مكانه وعم نحو باقي رفاقه فتقدم إليه أحدهم فلم يلبث أن حل به مثل
 ما حل بمن تقدمه (٣) المعنى أن ذلك الرفيق نزل به الخوف وأخذ منه الجزع
 فسقط كما سقط الذي قبله وهم الأسد ليقضى عليه فتداركته بمشاغلة الأسد

فَلَمَّا حَثَوْنَا النَّهْبَ فَوْقَ رَفِيعِنَا * جَزَعْنَا وَلَسَكُنْ أَيْ سَاعَةً يَجْزِعُ
وَعُدْنَا إِلَى الْفَلَاحِ . وَهَبَطْنَا أَرْضَهَا ^(١) وَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ضَمَرْتِ
الْمَزَادُ . وَنَقِدَ الزَّادُ أَوْ كَادَ يُدْرِكُهُ النِّفَادُ ^(٢) . وَلَمْ تَمَلِكِ الذَّهَابُ
وَلَا الرُّجُوعَ . وَخَفِنَا الْقَانِلَيْنِ الظُّلْمَا وَالْجُوعَ . عَنْ لَنَا فَارِسٍ
فَصَدَدْنَا مَهْمَدَهُ ^(٣) . وَقَصَدْنَا قَصْدَهُ . وَلَمَّا بَلَغْنَا نَزَلَ عَنْ جِرِّ فَرَسِهِ .
يَنْفُشُ الْأَرْضَ بِشَفَتَيْهِ . وَيَلْقَى التُّرَابَ بِسَيْدِيهِ . وَعَمَدَنِي مِنْ بَيْنِ
اجْتِمَاعِهِ . فَقَبِلَ رِكَابِي . وَتَجَرَّمُ بِجَنَابِي ^(٤) وَلَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ وَجْهٌ
يَبْرِقُ بَرَقَ الْعَارِضِ الْعَتَهَالِي . وَلَقَوْنَاهُ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تُسِيلُ
وَعَارِضٌ قَدْ اخْضَرَّ . وَشَارِبٌ قَدْ طَرَّ . وَسَاعِدٌ مَلَأَ . وَقَضِيبٌ

حتى استطاع الفتى أن يقوم فيقربط السبع ولكنه شرف على الهلاك من الهم

(١) الفلاة الصحراء ، وهبطنا : نزلنا (٢) الضمر والضمور . أصله الهزال ،

والمزاد جمع مزادة . وهي قرية الماء ومعنى ضمور ما لصوق الجلد ببعضه كما
يكون في هزال الحيوان لمدام وجود ما يباعد بينه فهو كناية عن فقدان الماء

وعمد . فتي . . والمراد أهم صاروا في حالة شديدة (٣) عن . ظهروا ، صمدنا

قصدنا ، ويقال صمد فلان صمداً كذا أي اتجه إليه واعتمده والمعنى أننا حين

خشينا على أنفسنا الهلاك في هذه الصحراء المجردة حيث لا نبات ولا ماء

ظهر لنا رجل يرتب فرسه فأتجها إليه ، والمرء في مثل هذه الحال يتلصص من

يكشف كربتته ويخفف عنه ولا أقل من أن يدلهم على مورد الماء (٤) عمدني

وعمد إلى . قصدني واتجه نحوي والمراد من تقبيل الركاب والتحريم بالجناب .

رَبَّانُ . وَنَحْنُ نَرِي . وَزَيْ مَلِكِي . فَقُلْنَا : مَا لَكَ لَا أَبَاكَ (١) .
 فَقَالَ : أَنَا عَيْدُ بَعْضِ الْمُلُوكِ هُمْ مِنْ قَتْلِي بِمَرٍّ (٢) . فَهَمْتُ عَلَى وَجْهِهِ
 إِلَيَّ حَيْثُ تَرَانِي . وَشَهِدْتُ شَوَاهِدَ حَالِهِ . عَلَى صِدْقِ مَقَالِهِ . ثُمَّ
 قَالَ : أَنَا الْيَوْمَ عَيْدُكَ . وَمَالِي مَا لَكَ . فَقُلْتُ : بَشْرَى لَكَ وَبِكَ (٣)
 أَدَاكَ سَيْرَكَ إِلَى فَيْنَاهُ رَحْبٍ . وَعَيْشُ رَطْبٍ (٤) . وَهَذَا نَبِيُّ الْجَمَاعَةِ
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ فَقَتَلْنَا الْخَاظَةَ . وَيَنْطِقُ فَنَقَتْنَا الْفَاظَةَ . فَقَالَ :

الاحترام والتأدب فيه والاجلال مع اظهار الخشوع (١) العارص : أصله
 السحاب المسترض في الافق ومن عباراتهم تشبيه الوجه بالماء في صفائه وقد
 يضيفونه اليه تارة فيقولون ماء الوجه ومنه

أَلَا بِقِيَةِ مَاءِ وَجْهِهِ صُنْتُهُ هُنَّ أَنْ يَبَاعَ وَقَدْ أَمَحَتْكَ قَاشِرُ

ومن هذا القبيل تسميتهم صمغى الخد أى جانبيه بالعارضين وهو المراد هنا
 واخضراره طهور النمر فيه . ويقال طر الشارب طرا وطورا إذا طلع حديثا
 (٢) كان بعض شيوخنا يمتقد أن هذه الكلمة لا تقال الا عند الذم ونقشته
 في ذلك كثيرا . مستشهدا بكثير من أشعار العرب في تناولها بالذم أو به قوعها حديثا
 ونحن نعمتقد بحيثها للمعنيين وأصدق شاهد من الشعر قول سحيلة الراعية أمار
 ابن ظرب المدواني وكان سيدها : ملك - لا أبالك -- ما عراكى ليلتك هذه
 ثم قولها : سبحان الله ! لا أبالك أنبع القضاء المبال الخ ، في قصة رواها
 ابن هشام في سيرته (جزء أول صفحة ١١٦ طبع مصر) (٣) أى أنه عزم على قتلي
 (٤) أى أنك ستأنس في كما أننى سأرتاح أليك (٥) الفناء ككهما :
 ما تسمع امام الدار وجمعه أفنيه كأ كسيه رقى (بضم فكسر فياء مشددة)
 والرحب : المتسع وعيش رطب : ناعم رغيد والمغنى : أنه بوصوله اليه قد وصل

يَأْسَدُهُ إِنِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ عَيْنًا وَقَدْ رَكِبْتُمْ فَلَاةً عَوْرَاءَ فَخَذُّوا مِنْ
هُنَالِكَ الْمَاءِ^(١). فَيَلْوِنَا الْأَعْنَةَ إِلَى حَيْثُ أَشَارَ. وَبَلَعْنَاهُ وَقَدَصَهْرَتْ^(٢)
أَلْهَاجِرَةُ الْأَبْدَانِ. وَرَكِبَ الْجَنَادِبُ الْمِيدَانَ^(٣). فَقَالَ: أَلَا تَقِيلُونَ^(٤)
فِي هَذَا الظِّلِّ الرَّحْبِ^(٥). عَلَى هَذَا الْمَاءِ الْعَذْبِ. فَقُلْنَا: أَنْتَ وَذَلِكَ^(٦)
فَنَزَلَ عَنْ فَرْسِهِ وَحَلَّ مِنْطَقَتَهُ^(٧). وَنَحْنُ قُرُطَقَتَهُ^(٨). فَمَا اسْتَرْعَنَّا^(٩)
إِلَّا بِنِزَالَةٍ نَمُّ عَلَى بَدَنِهِ^(١٠). فَمَا شَكَّكْنَا أَنَّهُ خَاصِمُ الْوِلْدَانِ. فَفَارَقَ
الْجَنَانِ. وَهَرَبَ مِنْ رِضْوَانِ^(١١). وَعَمِدَ إِلَى السُّرُوجِ فَخَطَّمَهُ وَإِلَى

ألى النمسة للوفورة والميشة الرانية الهنيئة (١) سفح الجبل: أصله أو أسفله
واراد بالعين الماء وفلاة عوراء لا تجدون فيها عينا ومعنى ركوبها السير فيها
(٢) الاحنة جمع عنان بكسر أوله وهو سير الاحجام وصهرت أحرقت
والهاجرة حر الظهيرة والجنادب الجراد وركوبه الميدان عند شدة الحر
(٣) قال يقيل من بار (اع يدبع) قيلًا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيلا :
نام في نصف النهار ، الرحب : الواسع ، أنت وذلك : كلمة يقولونها عند الموافقة
على ما يرضه المقترح وكان المعنى : أنت مطلع ذلك : (٤) المنطقه بوزان
معكسه حزام يشده الوسط والفعل منه انتطق . أي لبسه ، ونحى : أبعد ،
والقرطق بوزان جندب . نوع من الالباس وفعله . قرطق كسحرج . (٥)
استر : اختفى واحتجب ، والنفلاة (بكسر أوله) شمار يلبس تحت الثوب ومثلها
الثلة : تم : تكشف عنه وتدل عليه ، والمعنى أنه ما كان يخفى عليهم شئ من
بدنه لان الفلاة شفافة لا تحجب منه شيئا ... (٦)
(٦) أى أنا حينما تأملنا بديع تركيبه ونظرنا محاسنه لم نظن ألا أنه

الْأَفْرَاسَ بَحْشَهَا^(١). وَإِلَى الْأَمْكِنَةِ قَرَشَهَا. وَقَدْ حَارَتِ الْبَصَارُ فِيهِ
وَوَقَّتِ الْإِبْصَارُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا فَنَى مَا لَطَفَكَ فِي الْخِدْمَةِ. وَأَحْسَنَكَ
فِي الْجَمَلَةِ^(٢). فَالْوَيْلُ لِمَنْ فَارَقْتَهُ. وَطُوبَى لِمَنْ رَافَقْتَهُ^(٣). فَكَيْفَ
شَكَرَ اللَّهُ عَلَى النِّعْمَةِ بِكَ. فَقَالَ: مَا سَرَرْتَنِي بِهِ أَكْبَرُ الْتَعْجِيزِ كُمْ
بِخِفَتِي فِي الْخِدْمَةِ. وَحُسْنِي فِي الْجَمَلَةِ. فَكَيْفَ أَوْ رَأَيْتُمُونِي فِي الرَّفَقَةِ^(٤)
أُرِيكُمْ مِنْ حَذْقِي طَرَفًا^(٥). لَيْتَ دَاوُدَ إِذَا بِي شَغَمًا: فَقُلْنَا: هَاتِ. فَعَمَدَ
إِلَى قَوْسٍ أَحَدِنَا فَأَبْزَرَهُ^(٦). وَفَوْقَ سَهْمًا فَرَمَاهُ فِي السَّمَاءِ^(٧). وَأَتَيْنَاهُ

أحد الولدان الذين يكونون في الجملة قارقها هاربا من رضوان غارنها ووصل
بحراستها لأنه ممن لا تقع عليهم العين في هذه الحياة الدنيا ومن أبدع ما نيل في
وصف الثمانين قول سبط بن التماويزي في غلمان الامام الناصر لدين الله:

غر أذنين الجمال برقع	ستروا جمال وجوههم بخنفر
من كل خواص الغمار ما جمع	مرن على سفك الدماء من امر
صم الكدابة بمصد من كنه	ورمى القلوب من الاحاطل بعاثر
أبحاض مصله وضوء جبينه	برقان في ليل المعاجل الثائر

(١) أي وضع لها الحشيش (٢) أي أن جملة أحوالها ونجموع
صفاتك جميل مستحسن (٣) أي أن هذه الخلال بما يأس بها من رفاقك
ويأسف عليها من تفارقه (٤) يروي بدل الرفقة: الوقفة وهي تقرب
تفسير الرقة بالبأس وانشدته والمدافعة وذلك أن الصداقة هي المؤاساة في شدائد
الامور وعظيم الوقائع (٥) الخلق المبررة (٦) أوتر القوس: جعل
لها وتوا وهو فتح أوله وثانيه: شرعة القوس ومعلقها (٧) فوق السهم

مَا جَرَّ فَشَقَّهُ فِي الْهَوَاءِ . وَقَالَ سَارِيكُمْ تَوْعَا آخِرُكُمْ عَمَدًا إِلَى
 كُنَانَتِي فَأَخَذَهَا وَإِلَى قَرْبِي قَمَلَاهُ وَرَمَى أَحَدًا بِسَهْمٍ أَثْبَتَهُ فِي
 سِدْرِهِ . وَآخَرَ طَائِفَةً مِنْ ظَهْرِهِ ^(١) . فَقُلْتُ : وَيَحَاكَ مَا أَصْنَعُ ^(٢) .
 قَالَ : اسْكُبْ يَا لَكُمُ ^(٣) . وَاللَّهِ لَيَشْدُنَّ كُلُّ مِنْكُمْ بِدَرَفِيهِ . أَوْ
 لَا غَضَبَهُ بَرِيغِهِ ^(٤) . فَلَمْ تَذَرْ مَا نَصْنَعُ وَأَقْرَأُ سَامِرُ بُوَلَةَ . وَشَرُّو جُنَا
 نَحَطُوَلَةَ . وَأَسْلَحَتُنَا بِعَيْدَةٍ وَهُوَ رَاكِبٌ وَمَحْنُ رَجَالُهُ وَالْقَوْسُ
 فِي يَدِهِ يَرْتَقِي بِهَا الظُّبُورَ . وَيَنْشُقُّ بِهَا الْبُطُونَ وَالْأَشْدُورَ ^(٥) . وَحِينَ

(١) بالضعيف : سدده (١) الكسابة : جمعة تجمل فيها السهام : والمعنى
 أنه أمطى فرسه بمد أن أخذ كنانته ليتمكن من الدجاة إذا أعوزته الحال
 واضطر إليها وكان منه أي رمى واحداً منهم بسهم بقي مرشوقاً في صدره
 ورمى ثانياً بسهم فخذ من ظهره ليريمهم قدرة على الرماية

(٢) ويح ويوب ويدل كلت في الدعاء بالبور والمهلك

(٣) اللكم (بوزن سرد) : اللشم والاشمق ، وقد شاع هذا الوزن في
 سب المذكر كندر وصدق كما شاع وزان فعال في سب المؤنث ومنه قول الشاعر
 أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قميدته لكع

(٤) أي أما أن يرتبط كل واحد بذي رفيقه ليتعذر عليه الدفاع عن
 نفسه فيما أفعل بعد أولاً جملته ينص بريقه وهي كناية عن ارهاق نفسه
 (٥) أي أننا نحسبنا في أمرنا معه فلم ندر ماذا نصنع وليس فينا من
 هو متجهز مثله إذا أنسا مترجلون وهو راكب ويبدد القوس يقتل من قدم

رَأَيْنَا الْجِدَّ . أَخَذْنَا الْفِدَّ ^(١) . فَشَدَّ بَعْضُنَا بَعْضًا وَبَقِيتُ وَتَحَدَيْ . لَا
أَجِدُ مَنْ يَشُدُّ يَدِي . فَقَالَ : أَخْرِجْ بِإِهَابِكَ ^(٢) . عَنْ رِيَابِكَ .
تَخْرُجْتُ ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَجَعَلَ يَصْنَعُ الْوَاحِدَ مِنَّا بَعْدَ لَا خَيْرَ .
وَيَنْزِعُ رِيَابَهُ وَصَارَ إِلَى وَعَلَى خُفَّانٍ جَدِيدَيْنِ . فَقَالَ : إِنِّي لَمَّا
لَا أُمُّ لَكَ . فَفُلْتُ : هَذَا خُفٌّ لَيْسَتْهُ رَطْبًا فَلَيْسَ يُمَكِّنُنِي نَزْعُهُ .
فَقَالَ عَلَى خُلْعِهِ . ثُمَّ دَنَا إِلَيَّ لِيَنْزِعَ الْخُفَّ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى سِكِّينٍ
كَانَ مَعِيَ فِي الْخُفِّ وَهُوَ فِي شُغْلِهِ فَأَثْبَتَهُ فِي بَطْنِهِ . وَأَثْبَتَهُ مِنْ
مَتْنِهِ ^(٣) . فَلَا زَادَ عَلَيَّ قَمِيْفَقْرُهُ ^(٤) . وَأَثْبَتَهُ حَجَرُهُ ^(٥) . وَفُتُّ إِلَى
أَمْعَانِي فَخَلَلْتُ أَيْدِيَهُمْ وَتَوَزَعْنَا لَكَبِ الْقَتِيلَيْنِ ^(٦) وَأَدْرَكْنَا زَوْفِيْقَ وَنَمَدَ
جَادَ بِنَفْسِهِ ^(٧) . وَصَارَ لِرَمْسِهِ . وَصِرْنَا إِلَى الطَّرِيقِ وَوَرَدْنَا
يَحْصَ بَعْدَ لِيَالٍ خَمْسٍ . فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فُرْضَةٍ مِنْ سَوَاقٍ ^(٨) رَأَيْنَا
رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ابْنٍ وَبَيْتَةٍ . بِحَرَابٍ وَعَصِيَةٍ ^(٩) وَهُوَ يَقُولُ :

عليه أوهب منه (١) التمدد - بر من الجلد ترتبطه الاسارى (٢) الالهاب :
الجلد والمعنى أنهم فعلوا ما أمرهم به وشدد كل واحد رفقة فبقى عيسى وحده
فأراد منه القى أن يتجرد عن رِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا بِلَا عَنَاءٍ (٣) اللتن : الظهر (٤) قمرقه
: فتحه (٥) كسابة عن السكوت التام (٦) توزعنا : اقمتمنا والسلب : ثياب
القتيل ومثاه (٧) جاد بنفسه : مات (٨) الفرضة كالمرجة وزنا ومعنى
(٩) عصية : تصغير عصا وفي أمثالهم نلأ - العصا من العصية

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ حَسَا فِي حِرَاقِي مَكَارِمَهُ
 رَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَنَا لِسَعِيدٍ وَفَاطِمَةَ
 إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ وَهِيَ لَا تَشْكُ خَادِمَهُ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : قُلْتُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْإِسْكَندَرِيُّ
 الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ . فَأَذَا هُوَ هُوَ فَيَذَنْتُ إِلَيْهِ ^(١)
 وَقُلْتُ : أَحْبَبْتُمْ حُكْمَكُمْ ^(٢) فَقَالَ : دِرْهَمٌ قُلْتُ : زُرْهُمْ
 لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِثْلِهِ مَا دَلَمَ يُسْعِدُنِي النَّفْسُ ^(٣)
 قَالَتْ سَبِّحْ بِكَ وَالنَّمِيسُ كَيْفَا أُبَيِّلُ الدَّمِيسُ
 وَقُلْتُ لَهُ : دِرْهَمٌ فِي اثْنَيْنِ فِي ثَلَاثَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ فِي خَمْسَةٍ حَتَّى أَتَهَيَّئُ

وَالْمَقْ أَنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ انْهَوَوْا مِنْ ذَلِكَ الْفَتَى سَلَكُوا الطَّرِيقَ إِلَى حَمَمٍ
 فَوَرَدُوا بِهَا بَعْدَ سَفَرٍ خَمْسَ لَيَالٍ وَيَسْأَلُونَ إِسْكَندَرَ إِذْ وَجَدُوا رَجُلًا قَدْ انْتَهَى
 نَاحِيَةً وَاتَّخَذَ لَهُ مَكَانًا فَرَجَّةً مِنَ السُّوقِ وَقَفَ وَهُوَ مَامَةٌ وَتَأَةً وَفِي وَمَعَهُ جِرَابٌ
 لِيَضْمَعَ فِيهِ مَا يَحْصُلُ وَعَصَا يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا كَمَا دَاةُ السَّالَةِ وَابْتَدَأَ وَلِيْنِ

(١) دَلَقْتُ لَهُ : مَرَّتْ نَحْوُهُ (٢) أَيْ أَيُّ جَعَلْتُ مَالِي تَحْتَ حُكْمِكَ
 قَالَهُمْ عَمَّا شِئْتُ فَأَنَّى اعْطَيْكَ (٣) قَالَ الْإِمَامُ أَنَّ مَعْنَى مَا دَلَمَ يُسْعِدُنِي
 النَّفْسُ : مَدَّةٌ دِرْهَمِي حَتَّى أَتَى أَكْرَرْتُ ذَلِكَ كُلَّ حَامٍ وَمَا أَفْهَمَ هَذَا وَنَحْنُ
 «عَلَى لَمْ أَرَادَ لَكَ دِرْهَمٌ مَضْرُوبًا فِي مِثْلِهِ مَضْرُوبًا فِي الْمَدَّةِ الَّتِي لَمْ يَمْ الْقِي
 بَعْدَهُ وَهَكَذَا مَا دَلَمَ تَقْسَى مَتَّعًا لَتَتَعَدُّ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : دِرْهَمٌ
 فِي اثْنَيْنِ فِي ثَلَاثَةٍ وَهَكَذَا وَقَوْلُهُ حَتَّى أَتَهَيَّئُ إِلَى الْعَشْرِينَ أَيُّ أَنَّهُ لَمْ يُسَاعِدَهُ

إِلَى الْعَشِيرِينَ . ثُمَّ قُلْتُ : كَمْ مَعَكَ ؟ قَالَ : عَشْرُونَ رَغِيْنَا . فَأَمَرْتُ
لَهُ بِهَا . وَقُلْتُ : لَا تَصْرَمَعَ اخِذْ لَانَ . وَلَا حَبِيَّةَ مَعَ اخِرَمَانِ .^(١)

— ٢٤٣ : ٢٤٤ —

الْمَقَامَةُ الْفِيْلَانِيَّةُ

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ بِبَحْرَتَانِ . فِي مُجْتَمَعٍ
لَنَا نَتَحَدَّثُ . وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ الْعَرَبِ حِفْظًا وَرِوَاةً وَهُوَ عَمَّةُ
ابْنِ بَدْرٍ الْقَزَارِيُّ فَأَقْفَضِي^(١) . بَيْنَا الْكَلَامُ إِلَى ذِكْرِ مَنْ أَعْرَضَ
عَنْ خَصْمِهِ حِلْمًا وَمَنْ أَرْضَ عَنْ خَصْمِهِ احْتِقَارًا حَتَّى ذَكَرْنَا
الصَّلْتَانَ الْمُبْدِيَّ وَالْمُبْعِثَ^(٢) وَمَا كَانَ مِنْ احْتِقَارِ جَرِيرٍ وَامْرُودِقٍ

نفسه الواحد الى عدما فوق العشرين ولسنا شك في أن هذا هو المقام .
وحيدان ملهم الصواب (١) أي انه حينما عرض عليه هذه العملية و...

حسبها لم يساعد الحظ الا بدكر العشرين رغيفا ، وذلك بكذ المتالع
(٢) أقضى منا الكلام : اتسع حتى ذكرنا كيت وكيت من قوامهم
المكان وأقضى أذ اتسع (٣) الصلتان على وزن حقة ن والبعث : يوزن
كريم شاعران من شعراء الدولة الاموية كانا بهجوان حريرا والفرزدق ومد
وردق شعر المرزدق وجريره جاء لهما فلعل معنى أنهما تركاها أنهما لم يباراها
منارة لقرناء ولم يشقة لايهاجتهما ومنافقتهما كما اشتغل كل من جرير والفرزدق
بأخيه . والصلتان المبدى هو قثم بن حبيبه بن عبد القيس وهو القثم .

نروح ونقدو لحاجتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

لَهُمَا . فَقَالَ عِصْمَةُ : سَأَحْدُثُكُمْ بِمَا سَأَعِدُّنَهُ عَنِّي وَلَا أَحْدُثُكُمْ
عَنْ غَيْرِي بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرٌ فِي بِلَادِ عَمِيرٍ مُرْتَحِلًا بِحَبِيبَةٍ . وَقَالِدَا
جَنِيَّةٍ . عَنْ لِي رَاكِبٌ عَلَى أَوْزُقٍ جَمْعُ الرِّجَالِ رَفَعَا ذِي حَتَّى إِذَا
صَلَكَ الشَّيْخُ بِالشَّيْخِ " رَفَعَ صَوْتَهُ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ . فَبَلَغَتْ : وَعَايَكَ
السَّلَامُ وَرَنَمَهُ اللَّهُ وَرَكَعًا ، مِنَ الرَّا كِبِ الْجَهْرِ الْكَلَامِ (١) الْحَبِيبِ
بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : أَنَا غَيَّالَانُ مِنْ عَقَبَةٍ (٢) . فَقُلْتُ : مَرْحَبًا
بِالْكَرِيمِ حَبِيبَةٍ . الشَّيْخِ نَسَبُهُ : السَّائِرِ مَنَظْمُهُ . فَقَالَ : رَحْبُ
وَأَدِيكَ . وَعَزَّ نَادِيكَ . فَمَنْ أَنْتَ . قُلْتُ : عِصْمَةُ بْنُ بَدْرٍ
الْفَزَارِيِّ . قَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ نِعَمَ الْعَسَدِ . وَالصَّاحِبُ وَالرَّقِيقُ .

نُوتَ مع المرء حاجاته وتبقى له حاجه ما بقي

وفيه يقول جرير حينما قضى بينه وبين المرزوق قضاء لم يرق عنده :

أقول ولم أملك سوا بقعة مئة كان حكم الله في كرب النخل

(١) النجبية : الناقة الكرمية ، والنجبية : الناقة تأخذها جانب نافتك

التي تركها لتسرح إليها اذا تعبت الأول . والاورق : الجمل فيه سواد وبياض

وجمده الاقام : كثير الزبد

(٢) الجهر الكلام : المرتفع الصوت هـ (٣) غيلا ن هو ذو الرمة وكيتة

أبو الحارث ينتهي نسبه لثزار والرمة بالضم قطعة من حل (وتكسر) ولقب

بذلك لقوله في الرند : (أشمت بافي رمة التقليد) . قال له المرزوق حينما

سأله مالي لا اذكر مع خول الشراء : فصر بك عن غائبهم بكائك في الدمن

وَسِرْنَا فَلَمَّا هَجَرْنَا قَرْيَةَ: أَلَا نَقُورُ بِأَعْيُنِنَا فَقَدْ صَهَرْنَا الشَّمْسُ^(١)
 بِفَقَاتٍ أَنْتَ وَذَلِكَ فَمَلْنَا إِلَى شَجَرَاتِ آلَاءٍ كَأَنَّهُنَّ عَذَارَى مُتَبَرِّجَاتٍ
 قَدْ نَشَرْنَ عَدَائِرَهُنَّ. لَا تَلَاتِ تَنَاوَحُهُنَّ^(٢) فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا
 وَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ وَكَانَ ذُو الرُّمَّةِ زَهِيدَ الْأَكْلِ وَصَابِيئاً
 بَعْدُ وَآلُ كُلٍّ وَاحِدٌ مِنَّا إِلَى ظِلِّ آلَةٍ يُرِيدُ الْقَائِلَةَ وَاصْطَحَّ
 ذُو الرُّمَّةِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعُ مِثْلَ صَنِيعِهِ فَأَوَيْتُ تَهْرِي
 الْأَرْضِ. وَعَيْنَايَ لَا يَمْلِكُهُمَا غَمَضٌ. فَنَظَرْتُ غَيْرَ بِعَيْدٍ إِلَى
 ذَوَيْ كَوْمَاءٍ قَدْ صُنِجَتْ وَغَبِيطَهَا، مُلْقَى^(٣) وَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ بِكَلَّهَا كَأَنَّهُ
 عَسِيفٌ أَوْ أَسِيفٌ^(٤) فَلَهَيْتُ عَنْهُمَا وَمَا أَنَا وَالسُّؤَالُ عَمَّا لَا يَتَنَبَّيْ

ووصفك الأبقار والبهائم (١) هجرنا بالتصنيف : دخلنا في وقت الحارة
 وهو أشد الأوقات حرا ، ونقور : أي نقبل مأخوذ من النور وهو المكان
 المنخفض وأكثر ما يكون أن تلقى ظليلا (٢) الآلاء : شجر وريف الظل
 هي المنظر ، والمذارى النساء الأبقار . والقداير جمع غديرة وهي الغصاة ، من
 الشعر ، والآل شجر ضخم مرتفع شبر الظل وتناوحن أي تقع في مقابلتهن
 والضمير الظاهر للآلاء

(٣) ناقة كوماه : أي مرتفعة عاليه السنام ، وصحبت أي أمسبتها
 الشمس وانما يظهر ذلك إذا هربت والغبيط : هو الرجل الذي يوضع عليه
 الهودج قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا مما عقرت بعيري يا امرأ القيس فارل

(٤) يكلاها : يرعاها ويحفظها ، والعسيف : الأجير ، والأسيف :

وَأَمَّ ذُو الرِّمَّةِ غِرَارًا^(١) ثُمَّ انْبَهَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُهَاجَرَتِهِ لِذَلِكَ
الْمُرَى فَرَمَعَ عَقِيرَهُ وَأَنْتَدَ يَقُولُ:

أَمِنْ مَيَّةِ الطَّلَلِ الدَّارِسُ^(٢) الظَّهِ الْعَاصِفُ الرَّائِسُ^(٣)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجِيحُ الْقَزَالِ^(٤) وَمُسْتَوْفِدٌ مَالَهُ دَائِسُ^(٥)
وَحَوْضٌ تَبَلَّمَ مِنْ جَانِبِهِ^(٦) وَمُحْتَفِلٌ دَارِسٌ طَائِسُ^(٧)
وَعَهْدِي بِهِ وَبِهِ سَكَنُهُ^(٨) وَمَيَّةٌ وَالْأَنْسُ وَالْأَنْسُ^(٩)
كَأَنِّي بِمَيَّةٍ مُسْتَنْفِرٌ^(١٠) غَزَا لَا تَرَأَى لَهُ عَاطِسُ^(١١)
إِذَا جِئْتُهَا رَدِّي عَائِسُ^(١٢) رَقِيبٌ عَلَيْهَا لَهَا حَارِسُ^(١٣)
سَتَانِي أَمْرًا الْقَيْسُ مَأْتُورُهُ^(١٤) بَغَى بِهَا الْعَابِرُ الْجَالِسُ^(١٥)

العبد (١) غرارا: أيلا (٢) الدارس: لدى فنيته آثاره، أظ به .
أي لازمه ولم يفارقه، العاصف: الريح الشديدة، والرائس: الذي يجاب عليه
التراب ليخفيه (٣) شجيج المذل: مكبور الراس وأراد البؤس، المستوفد
مكون أشمال البار وليس له قانس أي من يلتصق منه البار لعدم وجودها
(٤) تلم: تهدم والمحتفل مكان الاجتماع (٥) السكن الساكن أي
أهله يعرفه أملا بالسكان (٦) المحاطس الصبح يقول أزاله مع مية في عدم
وصوله إليها كحال من يستنفر غزا وقد لاح له الصبح فهو لا يستطيع أمساكا
(٧) ارؤ القيس مخرجوه وهو من في مرة بن حجر، مأتوره: أي قصيدة
ترويها الناس حتى يعظم خطرها عليه ويتمنى بها الجالس العابر والمراد أنها تسيير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ قَدْ أَظَلَّ بِهِ دَاوُدُ النَّاجِسُ (١)
 هُمُ الْقَوْمُ لَا يَأْتُونَ النُّجَاءَ وَهَلْ يَأْتُمُ الْحَجَرُ الْيَاسُ
 فَمَا لَهُمْ فِي الْعَلَارِ كِبٌ وَلَا لَهُمْ فِي الْوَعْيِ فَارِسُ (٢)
 مُمْرِطَةٌ فِي حِيَاضِ الْمَلَامِ كَيْدَ عَيْسِ الْإِدَمِ الدَّاعِسُ (٣)
 إِذَا طَمَحَ النَّاسُ الْمَكْرُمَاتِ فَطَرَفَهُمُ الْمَطَرُ النَّاعِسُ
 بَعَافُ الْأَكَارِمِ أَصْهَارُهُمْ فَكُلَّ آيَا بِأَيْمِ عَانِسِ (٤)
 فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا النِّتَ نَبِيَّةُ ذَلِكَ النَّائِمِ وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ :
 أَذُو الرَّمِيْمَةِ تَمْنَعُنِي النَّوْمَ يَشْعُرُ غَيْرُ مَنْعَفٍ وَلَا سَائِرٍ قَعْلْتُ :
 يَا غِيْلَانُ مَنْ هَذَا ، فَقَالَ : الْفَرَزْدَقُ ، وَجِئْتُ ذُو الرُّمَةِ . فَهَلْ بَ

وتديم حتى تحط من قدر امرئ القيس (١) الداء الناجس الذي لا يفتأ الارما
 صاحبه ولا ينحج فيه الطل (٢) أي أن هذا المجهو وة ياتنه لا يتألمون من
 الهجاء ولا ينوحون له كما لا يتألم الحجر ولا يتوحج السحر وأنهم لم يمتوا
 الى المضائل نسب ولم تكن لهم في الوقائع والحروب - لعدم وجود الاكفاه
 الصناديد منهم (٣) ممرطة : ملطحة ودعس : وطئ برجله ، والادم :
 الجلد والمعنى أن هذه القبيحة ملطحة الهوم كملطيح الجلد الذي يراد دعه
 لانهم مجاهوا عن الحمدة (٤) دعاف : كره ، اضمرار ، وأصهارهم : زويجهم
 والايامى : الفساء والماس : التي كبرت دون زواج والمعنى ان كراه
 الناس ينغرون من مصاهرهم ولذلك تجد نائهم قد كبر بدون أن يتمدم
 فخطبتهم أحد

وَأَمَّا مَجَاشِعُ آلِ زَرْذَلُونَ ، فَلَمْ يَسْقِ مِنْهُمْ رَاجِسٌ ^(١)
 سَيِّئُ فَلَهُمْ ذَنْ مَسَاعِي الْكَرَامِ عِفَالٌ وَيَحْيِسُهُمْ حَاسٌ ^(٢)
 فَقُلْتُ : أَلَا يَشْرُقُ قَيْثُورٌ ^(٣) وَيَكْمُ هَذَا وَقَبِيلَتُهُ بِالْهَجَاءِ فَوَاللَّهِ
 مَا زَادَ الْفَرْزَدَقُ عَلَى أَنْ قَالَ : قُبْحًا لَكَ يَا دَاكِرُ الرِّيمَةِ أَنْ تَعْرِضَ لِنَتْلِي
 عِفَالٌ مُنْتَحِلٌ ^(٤) ، ثُمَّ عَادَ فِي نَوْبِهِ كَأَن لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا وَسَكَرَ ذُو الرِّيمَةِ
 وَبَرَّتْ مَعَهُ وَإِنِّي لَأَرَى فِيهِ انْكِسَارًا حَتَّى افْتَرَقْنَا ^(٥)

— ٢٩٤ —

المقامة الأذربيجانية (١)

(١) مجاشع : قبيل الفرزدق . والراجس : السحاب الذي يصحبه رعد شديد
 والمعنى الدعاء إلى هذه القبيصة بدم السقيا وبكثرة الأعمال
 (٢) يعقل : يمنع ، وعفاله حارس : من آباء الفرزدق ، أي أن هؤلاء الناس
 لن يتقدموا في المكرمات وشريف المصالح لأن حارسهم يمنعهم من ذلك
 ولؤلؤم طباعهم يحاسبهم عنه (٣) يشرق : يقص ، ويشور : يهيج ، والمعنى أنه
 سيجد هذا الكلام كالشعبا في حلقه فيحتاجه ذلك إلى هجاء غيلان وقومه
 (٤) الريمية : تصغير الرمة لقب غيلان ، تعرضت المقال المنتحل
 المسروق وهذا يكون تعرض من التعريض الذي هو عدم التصريح : موضعه
 في دولة يصفاهم عمال ويحبهم حاس (٥) أي أن غيلان اتأس كبيراً حين
 لم يأس به الفرزدق ولم يقم له ورداً . . وهذا هو الذي لم أعرض عن حصره
 احتقاراً لشأنه واستهزاءً

قَالَ عِيسَى ابْنُ هِشَامٍ : لَمَّا نَطَقَنِي الَّذِي يَفْصِلُ ذُلِّي^(١) أَتَيْتُ
بِمَالِ سَلَيْمَةٍ أَوْ كَثُرَ أَصَابَتُهُ^(٢) : فَخَفَزَنِي الْإِيلُ^(٣) . وَسَرَتْ فِي الْخَيْلِ .
وَسَلَكْتُ فِي هَرَبِي مَسَالِكَ لَمْ يَرْضَهَا السَّيْرُ^(٤) . وَلَا أَهْتَدْتُ إِلَيْهَا
الطَّيْرُ . حَتَّى طَوَيْتُ أَرْضَ الرُّعْبِ وَتَجَاوَزْتُ حَدَّهُ . وَصِرْتُ إِلَى رَحَى
الْأَمْنِ وَوَجَدْتُ بَرْدَهُ . وَبَلَغْتُ أَذْرَ بَيْجَانَ وَقَدْ خَفِيتِ الرَّاحِلُ^(٥) وَاحِلُ^(٦) .
وَأَكَلَتْهَا الْمَرَاحِلُ . وَلَمَّا بَلَغْتُهَا

” نَزَلْنَا عَلَى أَنَّ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ مَرَّةً فِي قَطَابَتٍ لَنَا حَتَّى أَقْبَاهَا شَهْرًا
فَبَيْنَمَا أَنَا بَوْدَا فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ بِرُكُوءَةٍ قَدْ اعْتَضَدَهَا^(٧)
وَعَصَا قَدْ اعْتَضَدَهَا^(٨) . وَدَنِيَّةٌ قَدْ تَقَلَّسَهَا^(٩) . وَفُوطَةٌ قَدْ تَقَلَّسَهَا^(١٠)
فَرَفَعَ عَصِيَّتَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مُبْدِي الْأَشْيَاءِ وَمُعِيدَهَا . وَشَيْءٍ الْهَضَامِ

(١) أي البسني الزائد من ثوبه وجعله لي كالمنطقة (٢) المعنى أن الناس
كأنوا في تأويل ترائي على قسمين قوم يقولون أنه استلب هذه الاميرال
وجماعة تقول بل عشر على كثر أي مال مخبوء (٣) حفزني : دفعني بشدة
وحثني طلبا للهرب (٤) لم يرضاها السير : لم يذللها أي أن الناس لم يكن يذوق
هذه السبل وهي كناية عن وهورقة السلك وخطورته (٥) خفيت أصابها الخفا
وهورقة القدم من كثرة السير والواحد الركائب (٦) الركوة وطاء يجمع
فيه ما يجره ، واعتضدها أي جعلها في عضده (٧) توكأ عليها (٨) الدنية
القطنومة وتقالسها لبسها (٩) الفوطه : ثوب سدي . ونطاسها اتنطاسها
طيلسانا

وَمُبِيدَهَا . وَخَاتَمَ الْمَصْبَاحِ وَمُدِيرَهُ^(١) . وَقَالَتْ الْأَصْبَاحُ وَمُنِيرَهُ
وَمُوسِلَ الْأَلَاءِ سَائِفَةً إِلَيْنَا^(٢) . وَنَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ
عَلَيْنَا . وَبَارَكْنَا فِي النَّسَمِ أَزْوَاجًا . وَجَاعِلِ الشَّمْسِ سِرَاجًا وَالسَّمَاءِ
سَبْتًا وَالْأَرْضِ فِرَاشًا . وَجَاعِلِ الْأَمَلِ سَكَنًا وَالنَّهَارِ
مَعَاشًا . وَمُنْتَهَى السَّحَابِ ثَقَالًا . وَمُرْسِلِ الْعَوَاقِ نَكَالًا
وَعَالِمِ مَا فَوْقَ السُّجُومِ . كَمَا نَحْتَ الثُّخُومِ^(٣) . أَسْأَلُكَ الصَّلَاةَ عَلَى
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ . مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ . وَكَأَنْ تُعِينَنِي عَلَى الْغُرْبَةِ
أَنْتَ حَبْلَهَا^(٤) . عَلَى الْقُسْرَةِ أَعْدُو ظِلِّهَا^(٥) . وَأَنْ تُسَهِّلَ لِي عَلَى
يَدَيَّ مِنْ فَطَرَتِهِ الْفُطْرَةَ . وَأُطْلِمَتِ الظُّلُمَةُ . وَسَمِعَتِ اللَّيْلُ
الْمُبِينِ^(٦) . وَلَمْ يَنْمَ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ . رَحِلَةَ تَطَوَّى هَذَا الطَّرِيقَ
وَزَادًا يَسْمَعُنِي وَالرَّقِيقَ^(٧) . قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَنَاجَيْتُ نَفْسِي بِأَنَّ
هَذَا الرَّجُلَ أَفْصَحَ مِنِّي إِسْكَندَرِيئًا أَيْ لِلْفَتْحِ^(٨) . وَأَلْفَتْ لَفْتَةً فَإِذَا

(١) المصباح الشمس ومديره محركه (٢) الآلاء العطايا والنعم

وسائفة شاملة

(٣) التخوم في الاصل الحدود والمراد العالم بما تحت الارض السفلى أي

بما استتر عنا (٤) أي تقدرني على الغربة فأكبح جماحها كأنه جعلها دابة حرونا

(٥) أعدو : أهرق (٦) فطرته أسأله والقسرة الدين أي تجلس لتعجيل

هُوَ وَاللَّهُ أَبُو الْفَتْحِ . بَقِلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ . بَلَغَ هَذِهِ الْأَرْضَ كَيْدُكَ
وَأَنْتَ هِيَ إِلَى هُنَا الشَّعْبُ مِنْكَ ^(١) . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
أَنَا جَوَاةُ الْبِلَادِ ^{مكرر} دِ وَجَوَابُهُ الْأَفْقُ
أَنَا خَذِرُوفَةُ الزُّمَانِ وَنَوْمَانَةُ الطَّرِيقِ
لَا تَلْقَى لَكَ الرَّشَا دُعَا عَلَى كُدَيْبِي وَذَوْ ^(٢)

— ٣٥٣ —

الْمَقَامَةُ الْجَرَّانِيَّةُ (٩)

حَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِمُجَرَّجَانَ . فِي مَجْمَعٍ بَيْنَا
نَتَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا ^(٣) . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمَتَعَدِّ
وَلَا أَمِيرٍ الْمُسْتَرَدِّ ^(٤) . كَثَّ الْعُثْنُونَ ^(٥) . رَبَّاهُ صَغَارٌ فِي أَوَّلِ ^(٦)

أمرى على يدي رجل شب على الدين لدى بأمر بالخير واسداء الجبل (١) أي
أنك أنجحت في البلاد وأنهم فلم يبق ملدة لم تحط بها وحطت ولم يصب فمها
شباكك (٢) الجولة السكير الطواف والجوانة الذي يقع في سيرة (٣) ا
والخذروقة لمة تتخذها الصبيان نسيبها الجبل عند شدة عديها (٤) ر
جياها والعمارة لدى يوم الشرقات فلاحها يحملونه والسكدي و
الناس واستدراوا كهم يقول له افي كثير الاولون فلا تمت ع
(٢) أي ليس يسا من تذكره (٤) المتعدد البائع نهاية الباعة (٥) م
كثرة من العدي (٦) جمع ضرر وهو اللثوب البين

فَأَفْتَحَ الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ قَوْلَانَا جِيلًا . وَأَوَّلَيْنَاهُ
جَزِيلًا^(١) . فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ
لَا مَوِيَّةَ^(٢) . يَتَّبِعُنِي سُلَيْمٌ وَرَحْبَتُ بَنِي هَبَسَ^(٣) . جِئْتُ الْآفَاقَ .
وَلَقَدْ صِغْتُ الْعِرَاقَ^(٤) . وَجِئْتُ الْبَدُوَ وَالْحَضَرَ وَدَارَى رَيْمَةَ وَمَقْصَرَ
مَاهُتِبُ^(٥) . حَيْثُ كُنْتُ^(٦) . فَلَا يُزَيِّنُ بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي
بِأَعْلَاهِي^(٧) . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ مِنْ أَهْلِ تَحِيَّةٍ وَرَمَرٍ^(٨) نُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ
وَنُثْقِي عِنْدَ الزَّوْاحِ^(٩)

وَقِيمَنَا مَقَامَاتٍ حِسَابَ وُجُوهِكُمْ وَأَنْدِيَّةً يَفْتَابُ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ^(١٠)

(١) أى أنه سالما بالتحية وحماد لحدن منها (٢١) الآية المسبوقة
الى بنى أمية أى أنه يعنى اسكندرية الاندلس لا اسكندرية مصر (٣) سليم
وعبس قبيلتان من قبائل العرب امتناع ومنه رفعته ومجده أى أنه يتاسب
اليها (٤) أى لغت أفعاء وأبعد مسافة فيه (٥) أى انى لم أحلج فوب
الفر ولم يكسفى الدل ولا الهوان فى أى مكان نزات (٦) يزدين
أى يحطن من قدرى والسمل والاصار التياب البالية (٧) ثم ورم
معناها الاصلاح أى أما كما جماعة صاحب شؤون - برا وداوى علاجهم
ونجور كسرم

(٨) أرمى : أعطى الراعية وهي الابل . وأثقي : أعتى الساتية وهي الغنم
والمراد أنهم كانوا يهودون في جميع أوقانهم بمختلف أنواع المدن
(٩) البيتان لهما - بر بن بني سحي ومعناها أن لنا أمانة بطرقها العافون

عَلَى مُكْرِهِمْ رَزَقُ مَنْ يَكْرِهُهُمْ وَعِنْدَ الْعَلَيْنِ اسَاحَةُ وَالْبَدَنُ
 ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ أَقْوَمَ قَابِلِي مِنْ يَتْنِهِمْ ضَرْبُ الْمَجْنُونِ (١) . فَعَنْصَبْتُ
 بِالنَّوْمِ السَّهَرُ . وَبِالْإِقَامَةِ اسْفَر . تَرَامِي فِي الْمَوَامِي . وَتَهْدِي نِي
 الْمَوَامِي (٢) . وَقَلَّتْ حَوَادِثُ الرَّمَنِ فَلَمَّ الصُّمُغَةُ (٣) . فَاصْبَحُ
 وَأُمْنِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ (٤) . وَأَصْدَحْتُ
 فَارِغَ الْفَيْسَاءِ . صَقَرُ الْإِدَاءِ . مَا لِي إِلَّا كَأَنَّهُ الْأَسْفَارُ . وَمِنْهُ نَوْمُ
 السَّفَارِ (٥) . أَعَانِي الْقَمَرُ . وَأُمْنِي الْقَمَرُ . فِرَاشِي الْمَدْرُ (٦) . وَوَسَادِي
 الْحَجَرُ .

ختمت بهم ونجست فيها لتدبر شؤونها وأن حقا على كل فرد من ان يبردها
 المياسير فكل شارد وورد وأما الماويج فلم يقصر بهم الكرم . قول
 القصيدة

صباح القلب عن سلى وقد كاد لا يلبس . وأقمر من سعى التمايل . . .
 (١) أي أن الدهر أنكرني طاداني ولم يترك لي سدا ولا لبد فاه .

فهم بحيث وصفت لم يرب بهم مثل ما رل بي ولم يسمهم الذي دهمي
 (٢) الماوي جمع مومة وهي الحراء والمعنى أن كل صحراء بعدن التي
 أحتيا فكانها تهديها (٣) إذا اقلعت الصمغة من شجرتها لم يبق لها أثر
 وهو يريد أنه لم يبق عليه من بهجة التراء ورواثة مسحة (٤) أي فاه حدا
 ليس هندی من الملك الا مثل ماى وجهه الوليد أو باطن الكف . . .
 وهو ليس بحرود (٥) السمار . حلقة صومع عند انف الدهر ليه دمه
 أنه مصاحب لها دائما فهي كناية عن استمرار احقره (٦) المدر صفر حسي

بِأَمِّدَ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَخْيَانًا بَيْعًا وَأَرْفِينَا
 لَيْلَةً بِالشَّامِ نَهَتْ بِالْأَهْوَاكِ كَمُحْرِ رَحِيٍّ وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ (١)
 فَكَأَنَّ زَالَتِ اللَّوْنِي نَطْرَحُ بِي كُلِّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَصَلْتُ بِلَادَ الْحَجَرِ
 وَأَحْلَيْتَنِي بِالْمِ هَمْدَانٍ فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهُمْ وَأَشْرَابَ إِلَى أَحْيَاؤُهَا (٢)
 وَلَكِنِّي مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً (٣)

يَعْنِيهِ تَارَ نَسَبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا الْبِيرَانُ أَلْبَسَتْ الْقِنَاعَا
 فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا وَهَدَى لِي مَهْجَمًا (٤) فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةً هَبَّ لِي
 ابْنٌ كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ (٥) أَوْ هَالِكٌ بَدَأَ فِي عَيْرِ قَتَانٍ وَأَوَّلَانِي
 نَعْمًا بِنَاقٍ عَنَّا قَدَرِي وَأَنْسَعَ بِهَا صَدْرِي أَوْ لَهَا فَرَشُ الدَّارِ
 وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ فَكَيْفَ بَطَرْتَنِي إِلَّا النِّعَمُ حَبِثَتْ نَوَالَتْ (٦) وَالْدُّبُّ
 لَهُ أَنْتَابُ فَطَلَعَتْ مِنْ هَمْدَانَ طُلُوعَ النَّارِ وَتَفَرَّتْ نِفَارَ الْآدِ

(١) مثل هذين البيتين في المعنى قول الشاعر :

يوماً مجرّوياً ويوماً بالعقيق ويا لهدى يوماً ويوماً بالغليصاء
 وكل هذه أسماء مواضع يمينها (٢) أحياؤها أهلها وأشرباطها وأحباء جمع
 حبيب (٣) أي أكثرهم قري للصينان وأبعدهم من الغلظة والحفاء (٤) أعنى
 محلاً نام فيه ، واليفاع : ما ارتفع من الأرض ، ونسب : توقد ، والمعنى إذا نخل الناس
 جميعاً فإنه لا يسفل لأن ناره موقدة دائماً ولو خفيت نراهم (٥) أي إذا
 فترت همته لحظة أسرع ابن يشبه السيف في مصائه ومرعة نماذه (٦) أي
 ما جعلني أترك ذلك النعم إلا الحياء من تتابع الكرامة وتوافد النعم

أَفَرَى الْمَسَالِكِ . وَأَقْتَرُ الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَهَالِكُ . عَلَى أَنِّي
لَا أُخْلِفُ أُمَّ مَتَوَايَ وَزَعُولًا لِي .^(١)

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضْيَةٍ نَبِيَّةٍ . فِي لَمَبٍ مِنْ عَذَارَى الْخِيَمِ مَقْصُومٍ^(٢)
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْاِحْتِيَاجِ . وَنَسِيتُ الْاِئْتِاجَ^(٣) . فَانْظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنَقْضِ الْاِقْتَاضِ مَهْزُولٍ^(٤) . هَدَنَهُ الْحَاجَةُ وَكَدَنَهُ^(٥)
الْفَاقَةُ :

أَخَسَفَرَهُ جَوَابُ رُضٍ تَقَاذِفَتْ بِهِ فَلَوَاتٍ فَهُوَ أَشْمَتْ أَغْبَرُ
جَعَلَ اللَّهُ لَخَبِيرٍ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَمِيلًا . قَالَ
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَقْتُ وَاللَّهِ لَهُ الْقَاوُبُ . وَأَغْرَزْتُ لِي لُطْبُ

(١) الشارد : النافر وأفرى : أقطع والمسالك الطرق وانفطر : انشقق أي
اتبعها كأنها دليلي وممازة الممالك استصواب ما يحده من الشقة ، التحول بها
(٢) المثوى : الإقامة وكفى بأم متواه عن زوجها لأنها هي التي هي شامتها
أن تحمل الرجل على البقاء بداره وأراد زعاوله ولده (٣) الئجاج : حاجته
تلبسها المرأة في مصعبها ، والنبه : النفيس ، ومقصوم : مكسور من سر انفصال
والمعنى أن هذا الطفل الذي تركته يشبه في جماله وحسنه الدماج النفيس
المنخذ من الفضه ولكنه انفقى عنه وعدم قيام عليه مدع القلب مكسور
الفؤاد (٤) الئجاج : الاحتياج إلى غير الاهل (٥) أي انهك التعب وهذه
الجولان ومعنى هدته الحاجة دلته على الذين يدفعون عنه شرهم وكدها
وأراد بقوله كدته الفاقة أن الفقر اتعبه والاملاق انصب بدنه وبروي : هدته
(بالتضيق) : أي أضعفته

كَلَامِهِ الْمُيُونُ^(١). وَلِنَا مَا تَلَحَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ^(٢). وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا. فَبَعَثَهُ فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ سَيِّئُ الْإِسْكَندَرِي

492-6-2514

الْقَامَةُ الْأَصْفَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِاصْفَهَانَ ^(٢) أَغْتَرِمُ الْمَسِيرَ
إِلَى الرُّيِّ ^(١) فَجَلَلْتُهَا حُلُولَ النَّفْيِ ^(٣) أَتَوَقَّعُ الْفَافِلَةَ كُلَّ لَمَحَةٍ.
وَأَتَرَفُّبُ الرِّاحَةَ كُلَّ صَبْحَةٍ ^(٤) فَلَمَّا حِمَّ مَا تَوَقَّعْتُ نُودِيَ
لِلْمَصَلَةِ نَذَاءُ سَمِعْتُهُ ^(٥) وَتَعَيَّنَ فَرَضُ الْإِجَابَةِ فَأَنْسَلْتُ مِنْ
بَيْنِ الصَّبَابَةِ أَغْتَنِمُ الْجَنَاءَ أَذْرِكُوا وَأَخْشَى فَوْتَ الْفَافِلَةِ

(١) أَيُّ أَنْ الْقُلُوبَ عَطَفَتْ عَلَيْهِ وَالْعُيُونُ يَكْتُمْنَ لَهُ (٢) أَعْطَيْنَاهُ

ما تهيأ لنا حين كان

(٣) اصفهان احدي مدن ايران العظيمة ظلت قاعدة ملكها قبل طهران
أمدا طويلا ويقال فيها اصفهان أيضا (٤) اعظم : أوي ، والري مدينة من
مدن ايران أيضا (٥) التي : هو التي ، وهو الظن ، ولما كان سريع التنقل
لا بدت متى تحولت الشمس شبه نفسه به (٦) القافلة : الجماعة تتألف في
السفر وتعاون على شتمه الصعبة ، والراحلة بهذا المعنى عنه ، والامعة :
اللمعة ، والصحة وقت الصبح ، وأراد عموم الاوقات (٧) حم (البناء
لمجهول) قضي - والمضى أنني - أزل أبتدرج جماعة الطاعنين لاسير معهم حتى

أَتْرُكُهَا لِكَيْ اسْتَعْنَتْ بِرَكَاتِ الصَّلَاةِ . عَلَى وَعْثَاءِ الْفَلَاةِ^(١) .
فَصِرْتُ إِلَى أَوَّلِ الصُّفُوفِ . وَمَثَلْتُ لِلْوُفُوفِ . وَتَقَدَّمْتُ إِلَى
الْمِحْرَابِ . فَفَرَّغْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ . بِتِرَاءَةِ حِزَّةٍ . مَدَّةً وَهَذَرَةً^(٢) .

وَقَرَّبَنِي النِّعْمُ الْمُقِيمُ الْمُقِيمُ فِي قَوْتِ الْإِنْفَالَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّاحِلَةِ وَنَبَّحَ
لِلْفَاتِحَةِ الْوَاقِعَةِ وَأَنَا أَنْصَلِي نَارَ الصَّبْرِ وَأَنْصَلِي^(٣) . وَأَنْصَلِي عَلَى
الْجَبْرِ الْغَيْظِ وَأَنْصَلِي^(٤) . وَلَيْسَ إِلَّا السُّكُوتُ وَالصَّبْرُ . أَوِ السَّكَامُ^(٥) .
وَالْقَبْرِ لِمَا عَرَفْتُ مِنْ خُشُونَةِ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ . أَنْ تَوْفِطِمَتِ
الصَّلَاةُ دُونَ السَّلَامِ . فَوَقَفْتُ بِقَدَمِ الصَّرُورَةِ ، عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ .

إِلَى انْتِهَاءِ السُّورَةِ^(٦) . وَقَدْ قَنَطِمْتُ مِنَ الْقَائِلَةِ وَأَيْسْتُ مِنَ الرَّاحِلَةِ^(٧) .
وَالرَّاحِلَةِ . ثُمَّ حَتَّى قَوْمَةً لِلرُّكُوعِ . بِنُفُوعٍ مِنَ الْخُشُوعِ . وَضَرْبٍ مِنْ
الْخُضُوعِ . أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ^(٨) . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَبَدَأَ . وَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ

إذا تهيأ السَّامِعُ انْتِهَاءَ الصَّلَاةِ (١) : وعشاء : مشقة ، والفلالة : المسحرة

(٢) : حزة : أحد القراء وأراد أنه كاد يضل في القراءة ويعددها صوته

فيأخذ وتطاولا (٣) : صلى اللهم يصلبه صلياً وأصله بصلاته (٤) : لتصنيف :

شواء ، وتصلب : تقوى وتشدد (٥) : نلى اللهم : أفضحه في المقلي . والمعنى

كان شديد التأذي من تطويل الإمام الذي يفوت عليه مصاحبة القافلة

(٦) : أي أنني علمت أنه ليس لي إلا أحد الخلتين فما أن أصبه فتفتوتني

الرفقة وأما أن أتعجل للخروج من الصلاة لدرهم فينقض اتقوم على تعرجين

خروجي . فترت السكوت عن مضط (٦) : حتى : عطف وثني . وراد

لَمِنْ حَمْدِهِ . وَقَامَ حَتَّى مَا شَكَنْتَ أَنَّهُ قَدْ نَامَ ^(١) . ثُمَّ صَرَبَ يَمِينِهِ .
وَأَيْكَبَ لِحَبِيبِهِ . ثُمَّ انْصَبَ لَوَجْهِهِ ^(٢) وَرَقَعَتْ رَأْسِي أَنَّهُمْ فُرْصَةً .
فَلَمْ أَرَبَيْنَ الصَّفَوفِ فُرْجَةً ^(٣) . فَمَدَدْتُ إِلَى السُّجُودِ . حَتَّى كَبَّرَ لِلْقُعُودِ
وَقَامَ إِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ . فَقَرَأَ الْفَاتِحَةَ وَالْقَارِعَةَ . قِرَاءَةً اسْتَوَى بِهَا
تَحْمِزُ السَّاعَةِ . وَاسْتَبْرَزَ أَرْوَاحَ الْجَمَاعَةِ ^(٤) . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ رَكَعَتَيْهِ
وَأَقْبَلَ عَلَى التَّشَهُّدِ بِلَحْنِهِ . وَمَالَ إِلَى النَّجْيةِ بِأُذُنِهِ . وَقُلْتُ : قَدْ
سَهَّلَ اللَّهُ الْخُرُوجَ . وَقَرَّبَ الْفُرْجَ . قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ
السَّحَابَةَ وَالْجَمَاعَةَ فَلْيُخْرِجْنِي سَمْعَةَ سَاعَةٍ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَزِمْتُ
رُضِي . صِيَانَةَ لِعَرْضِي ^(٥) . فَقَالَ : حَقِيقٌ عَلَىَّ أَنْ لَا أَقُولَ غَيْرَ :
لَحْنٌ وَلَا أَشْهَدُ إِلَّا بِالصِّدْقِ . قَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ لِكُنْفَى

القوس ظهره (١) أي أنه أطال في قيامه حتى اعتقدت أن النوم قد أخذه

(٢) ضرب يمينه : أهوي بها إلى الأرض ليعتمد عليها في سجوده ، وأك

لحينه : سقط في السجود مائلا إلى أحد شقيه وقوله : انكسر لوجهه . معناه

عتمد في سجوده ووجه نحو الأرض وجهه لأن الجملة الأولى تعطي أنه كان

متحررا (٣) أي أنه لما ضاق صدره وعيت به الحيلة أراد أن ينهز فرصة سجود

لقوم ليهرب فنظر حواليه وخلفه فلم يجد طريقا للخلاص (٤) يريد أن

طأه الإمام في صلاته جاوزت الحد وبلغت أقصى درجاتها حتى أنه لتتير

سافة صلاته بالامد الذي بيننا وبين قيام الساعة

(٥) ولأنه خرج بعد تلك المقالة لمزقوا عرضه واتهمكوا ستره

لَا أُودِيهَا حَتَّى يُطَهَّرَ اللَّهُ هَذَا السَّجْدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْعَلُهُ نُبُوَّةً^(١)
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَيْطَى بِالْقُرْشِيِّ. وَشَدَنِي بِأَجْبَالِ السُّودِ^(٢)
 ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُهُ عَلَى أَهْلِ عَائِيهِ وَسَلَّمٍ فِي الْمَنَامِ. كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ.
 وَيُؤَلِّبُكَ لَيْلُ النَّيَامِ^(٣). يَسِيرُ وَالْمُجُومُ تَبَعُهُ^(٤). وَيَسْبُحُ الذَّيْلُ^(٥)
 وَالْمَلَانِيكَةُ تَرْفَعُهُ. ثُمَّ عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَوْصَانِي أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ أُمَّتُهُ.
 فَكَتَبْتُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَوْرَاقِ بِخُلُقٍ وَمِسْكٍ. وَزَعَفَرٍ وَسُكِّ^(٦)
 قَيْنِ أَسْتَوْهِيهِ مَنِي وَهَيْئَتُهُ^(٧). وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ مَنَ الْفَرِطَاسِ أَخَذْتُهُ.
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدْ انْتَابَتْ عَلَيْهِ الذَّرَاهِمُ حَتَّى خَبِرْتُهُ^(٨)
 وَخَرَجَ فَتَبِعْتُهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ جَدِّهِ بَرَزَقِهِ وَتَبَحُّلِ زُرْقِهِ. وَهَمَمْتُ

(١) حقيق على كخابق بي معناها حتم على وواجب ألا يكون هذا مائة (١٠)
 الجبال السود: السلاسل المتخذة من الحديد وأي امرئ يستطيع أن ينادر
 مكانه في مثل هذا الطرف فيسجل على نفسه النسخة ولوم الطمع وخسة
 النفس وبرضى بذكر ان النبوة وحجج الرسالة (٣) اذا كانت الشمس مائة
 بالغمام كان نورها ساطعا ولم يفرق البصر فلعل هذا وجه التقييد في تشبيه
 عليه السلام بها (٤) لعله أراد بالنجوم جماعة أمهاته صلى الله عليه وسلم (٥) وق
 والخلاق بوزني صبور وكتاب نوع من الطيب ضاعى والسك الغصن رب
 من الطيب كذلك

(٦) أي من طلب متى أن أهبه له فعلت (٧) أي أنت الناس طفقوا
 يلقون اليه بهما من كل جهة حتى احتار في أمره ولم يدرك أين يشج ليا أحدها

بِمَسْأَلَتِهِ عَنْ حَالِهِ فَأَمْسَكَتُ . وَبِمُكَالَامَتِهِ فَسَكَتُ ^(١) . وَتَأَمَّلْتُ
فَصَاحَتُهُ فِي وَقَاحَتِهِ ^(٢) ، لَاحَتُهُ فِي اسْتِبَاحَتِهِ ^(٣) . وَرَبَطُهُ النَّاسَ
بِحِيلَتِهِ ^(٤) . وَأَخَذَهُ الْمَالُ بِوَسِيلَتِهِ . وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ
أَلَا سَكَتَنَدْرِي . فَنَلْتُ : كَيْفَ أَهْتَدَيْتَ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ ؟ فَتَبَسَّمَ
وَأَنشَأَ يَقُولُ :

النَّاسُ نَهْرٌ فَجَوَزَ وَأَبْرَزَ عَلَيْهِمْ وَبَرَزَ ^(٥)
حَتَّى إِذَا نَلْتُ رِجْلَهُمْ مَا أَتَشَوُّوهُ فَفَرَّوْزَ ^(٦)

(١) أى أنه أراد أن يسأله عن أمره ويطلب منه كشف القناع عن حقيقة حاله ولكنه رأى خيرا به ألا يفعل (على) الوقاحة : سوء الادب وقلة الحياء وأراد أنه خرج كثيرا عن حدود الآداب في كلامه ولم يراع الحياء في ماله غارب معذور كعيسى ألومه ترك شؤونه ورب عجلان مثله قيده عن السعي الى صالحه (٣) استباح : طلب المطاء وأصله مأخوذ من ماح يبيع اذا مالا دوله من البئر قال الراجز

أبها المسأج دلو ي دونكا أتى رأيت الناس يمدونكا

(٤) لم نجد أعرب من حيلة أبى الفتح هذه وكيف لاوهى التي فوتت على عيسى طابته وأخره عن قضاء لباته (٥) هر جمع همار وهو معروف وحوز معناه قد ، وبرز فلان فلانا (مسعفا) تمرق عليه ، وبرز بالتعريف : ظهر والمعنى أن هؤلاء الذين توأم يشبهون الحر في الجاهلة والحق فقد هم حيث نشاء ومربهم أى أردت واظهر عليهم وانبه بينهم
(٦) فرور معنا : ماب أى لا تقصر في رفعة شأنك وتظهورك على الناس

المقامة الأهوازية (١)

حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت بالأهواز^(١) في رفقة منى
ما ترقى العين فيهم تسهل^(٢)، ليس فينا إلا أمرؤ بكرك الأمال.
أو تحتط حسن الإقبال. مِرْجُو الأيام والليال^(٣). فأفضنا في
العشرة كيف نصنع قواعدها. والأخوة كيف نحكم معاهدها.
والسرور في أي وقت نتقاضاه^{طلبه}. والشرب في أي وقت نتماطاه^{نطلبه}.
والأنس كيف نتهاداه^{نطلبه}. وفانيت الخطم كيف تتلافاه^{نطلبه}. والشراك
من أين نحصله^{نطلبه}. والمجلس كيف نزنه^(٤).

حتى تنال أمايك وتبلغ آمالك فإذا انتهت أغراضك فعارفهم ولو بالوب
(١) الأهواز بلد بين البصرة وقارس تشمل تسم كور لكل كورة منها
اسم يخصها وهي تجمعهم وهن: رامهرز، وعسكر مكرم، ونه تد،
وجنديماور، وسوس، وسرق، وسهرتري. وأيدج، ومناذر (٢) تقدم
شرح هذه المقرة وهي شطربت لامرى القيس أوله:

ورحنا يكاد الطرف يعصر دونه^(١) منى ما ترقى العين فيه استهيا
ويروي بدل: تسهل، تسفل وهذه الرواية تساعدنا على المعنى الذى أردناه
هناك (٣) يريد أن أفراد هذه الجماعة كلهم كانوا من الأحداث سفار السن
فأما أسرد لم يثبت عداده وأما فى خط شاربه ولكنه لا يزال، ضامى الموه
مفعول الساعد، ناما في الكروب، مأمولا عند الشدائد
(٤) أي أنهم أرادوا أن ينظموا أوقاف سمرم ويمينا ساطع لهم
ويضعوا نموذج الصداقة والنواغة بحيث تكون أعمالهم جارية على مقتضاه

فَقَالَ أَحَدُنَا : عَلَى الْبَيْتِ وَالنَّزِيلِ ^(١) . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى
الشَّرَابِ وَالنَّقْلِ ^(٢) . وَمَا أَجَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ فِي طَمَرَيْنِ
بِئْنَانِهِ عُمُكَزَةٍ . وَعَلَى كَيْفِهِ حِنَازَةٌ ^(٣) . فَتَطَّيَّرْنَا لِمَا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ
وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَّيْنَا دُونَهَا كَتِيجًا ^(٤) . فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً
كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ . وَالتَّجْوُمُ تَنْكَدِرُ ^(٥) . وَقَالَ : لَسْتُ بِهَا صَغِيرًا
وَلَسْتُ بِكَبِيرَةٍ كَرَهَا وَقَسْرًا ^(٦) . مَا لَكُمْ تَطَّيَّرُونَ مِنْ مَطَّيَّرٍ رَكِبَهَا
أَسْلَافُكُمْ وَسَيَّرَ كَبِيرًا أَخْلَافُكُمْ ^(٧) . وَتَقَفُّدُونَ سَرِيرًا وَطِئْتُهُ أَبَاؤُكُمْ

(١) النزل بوزن فعل وضمين : المنزل أو المكان المهيأ للضيافة (٢) النقل
بفتح أوله وقد يصم وقيل الغم فيه خطأ : ما يتخذ جماعة الشاربين لينتقلوا
من الشراب إليه وبالعكس

(٣) طمرين : ثوبين حلقين ، والمكارة : العصا الغليظة يكون في آخرها
زج ، والحنازة - بكسر أوله - النمش والميت معا ، وبالفتح : السرير وبها
الميت وحده ، والنمش : الخشبة ولا يقال له سرير حتى يكون فيه الميت
(٤) طيئرا : تشاءنا ، طويئنا دونها كخشعا : أي انحرفنا عنه ، ولم نعمل
نحو سنا إليه ، ونقرنا منه

(٥) فطره يقطره ويقطره من باب ضرب ونصر - شقه ، وانقطر : انشق.
وانكدرت الججوم : تأثرت ، والمراد شدة الصبحة وقوة فعلها فيهم
(٦) الصغر بضم أوله : مصدر صغر ككرم وثلث الصغر كمنب والصناد
والصنارة بفتحها والصغران بالضم والمعنى : القلة والخوان ، والنهر والقصر
بمعنى (٧) تطيرون أي تشاءون والالاف الآباء ومن في جكمهم والاخلاف

وَسَيَطُورُهُ أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَّا وَاللَّهِ لَتُخَمِّلَنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِبَادِ . إِلَى تِلْكَكُمْ
 أَلَدِيدَانِ . وَلَتَنْتَقِلَنَّ بِهِذِهِ الْجِيَادِ . إِلَى تِلْكَكُمْ الْيَوْمَ (١) . وَيُنْجِيكُمْ
 نَعْلِيَّوْنَ كَأَنَّكُمْ تُخَيَّرُونَ . وَتَنْجِيَّوْنَ . كَأَنَّكُمْ مُنْزَهُونَ
 هَلْ تَنْتَفِعُ هَذِهِ الطَّيْرَةُ . بِالْجَرَّةِ . قَالَ عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ تَفَضَّلَ
 مَا كُنَّا عِنْدَهُ . وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرَادَهُ (٢) . فَلَمَّا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ :
 مَا أَحْوَجُنَا إِلَى وَعْظِكَ . وَأَعْشَقْنَا لِلْفُطُوكِ . وَلَوْ شِئْتَ لَزِدْتِ .
 قَالَ إِنَّ وَرَاءَكُمْ مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ
 حِجَّةً :

وَلَمَّا أَمْرًا فَذَ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَهَلٍّ مِنْ وَرْدِهِ أَمْرِيْبُ
 وَمِنْ قَوْفِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَمْرًا دَكُمْ . وَلَوْ شَاءَ لَهْتَكِ سَارَتُهُ .

الابناء ومن شابههم (١) يذذرون : يجدونه قذرا وآذذون منه . واذ
 ركب وحلس عابه ، والميدان والاعواد : الممش . قال بعض " " .

أرأيت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف حملوا على الاعواد
 وانهاد جمع وهدة وهي ما انزلت من الارض ، المنخفض ، وراد ، انوار
 لا تخف ، ما خافة (٢) أي أنه هل دخله وزره الذي كان في
 حضور مجلس اللهو (٣) موارد جمع مورد وهو مكان الوردية و
 الموت وما يتبعه ، وأذك سائر ذك في طريقكم اليه ، لأن الدنيا جرة
 وقوله في سيدكم عشرين سنة من مسيركم

يُعَامِلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ. وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ^(١). فَلْيَكُنِ
 الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ. لَسَلَا تَأْتُوا بِتُكْرٍ. فَأَنْتُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ لَمْ
 تَعْبَهُوا. وَمَنْ ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرَحُوا^(٢). وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ. فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ
 وَإِنْ نَسِيتُمْ عَنْهُ فَهُوَ تَائِرُكُمْ. وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ. فَأَنْتُمْ بِمَا حَاجَّكَ
 قَالٌ: أَطُولُ مِنْ أَنْ تَعْبُدَ وَأَتَشْرُ مِنْ أَنْ تُعَذِّبَ. قُلْنَا: فَسَاحِ الْوَقْتُ^(٣)
 قَالَ: رَدَّ فَأَتَتْ الْعُمُرُ. وَدَفَعُ نَازِلِ الْأَمْرِ^(٤) قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا
 وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا^(٥). قَالَ: لَا حَاجَّةَ لِي
 وَإِنَّمَا حَاجَتِي بَعْدَ هَذَا أَنْ تَخْذُوا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَعْمُوا^(٦).

(١) أى أن الله لا يخفى عليه شيء مما تكتُمونه الناس وهو لو شاء افصح امركم
 وأفشى سرهم وأذاع حديثكم فمعرفة المصادر والوارد ولكن يعلم عليكم في الدنيا
 مع علمه بما تفعلون وسيحاسبكم في الآخرة بمقتضى هذا العلم (٢) جمع :
 نقر ، ومرح : اشتد فرحه ، والمعنى أنكم إذا جعلتم الموت نصب أعينكم ولم
 تفعلوا عنه لم تنفروا من الطاعة ولم تفرحوا بلذة طاعة تليها عقوبة باقية .
 دأمة لأن من يتذكر الموت لا ينسى ما بعده من أهوال النجاة وشدائدها
 (٣) أى اذكر لنا ما يسمي لك به الوقت ولا تحرمنا لذة الانصات لك (٤)
 يسمى عليهم أن يعيدوا إليه ما فات من عمره وأن يدفعوا عنه الأمر الذي
 ينزل^(٥) أجابوه بأنه ليس في استطاعتهم أن ينيلوه رغبته أو يحققوا له
 أمنيته ولكنهم على أهبة أن يعطوه من المائدة ما شاء (٦) وخذ يخذ وخذ :
 أسرع في مشيه ، ووعى أى : فطن وحفظ والمراد انه يطلب منهم أن يجحدوا
 - مقامات

٦٦
(١٢)
المقامة البغدادية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ ^(١) . وَأَنَا بَيْغَدَازٌ
وَلَيْسَ مَعِيَ عَقْدٌ عَلَى تَقْدِيرٍ ^(٢) . فَخَرَجْتُ أَنْتَهَزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَهْلِي
الْكَرْخَ ^(٣) . فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيَّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ جِهَارَهُ ^(٤) . وَبَطْرِفُ
بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ . فَقُلْتُ : ظَفَرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ . وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَاقَبْتَ ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْيَبْتِ ^(٥) .
فَقَالَ السَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبَى زَيْدٍ . وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ . فَقُلْتُ :
نَعَمْ لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ . وَأَبْعَدَ النَّسْيَانَ . أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ .
وَأَهْمَالُ الْبُعْدِ ^(٦) . فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ أَشَابَ كَعَهْدِي . أَمْ شَابَ

السَّيْرُ فِي الْعَمَلِ لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ حِفْظِ مَا يَقُولُهُ

(١) تقدم في المقامة الازادية أن الازاد نوع من التمر الحيد (٢) أي والحال
أني مدمم لآمال عهدي (٣) الحال : جمع محله والمراد بها الأماكن التي يوجد
بها الازاد وأنتهز المراد منه التمس وأقصد ولكنه جعلها كالفنم التي يسارع
لانتهازها البق والكركم محل سفداد والضمير في أحاني راجع إلى الازاد من
استناد الفعل للسبب (٤) السواد ريف العراق وقراء والنسبة إليه سوادى
والمراد رجل من أهله (٥) أراد بالصيد ذلك الرجل ثم أقبل عليه بمحاذته
ويكلمه ويتدخل معه لينال منه ما أراد (٦) أخذ يدخل بجملته في روع السوادى
أنه أليف قديم وصاحب من عهد بعيد فلما أخطأ تكينته وحشى ألا تجوز
حيلته عمد إلى التمتع بالمعاذير بطول أمد العراق وبعد عهد التلاقي

بَعْدِي : قَفَاةٌ : مَذَبَّتِ الرَّيْبُ عَلَى دِمْنَتِهِ ^(١) . وَزَجْوَانُ بَصِيرَةٍ
 اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ . قَفَاةٌ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَمَذَبَّتْ يَدُ الْبِدَارِ . إِلَى الصَّدَارِ . أُرِيدَ
 تَمَرِيقُهُ ^(٢) . فَقَبِضَ السَّوَادِي عَلَى خَصْرِي بِجُمُعِهِ ^(٣) . وَمَلَّ :
 نَسَبْتُكَ اللَّهُ لَا زَفَقَتُهُ . قَفَاةٌ : هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ أَصِيبْ سَدَّ ^(٤) .
 أَوْ إِلَى السُّوقِ سَتَرِ شَوَاءٍ . وَالسُّوقُ أَقْرَبُ . وَطَلَسَاهُ أَطْلَبُ ^(٥) .
 فَاسْتَفَزَتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ . وَعَظَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّحْمِ ^(٦) . تَطَوَّجَ . وَلَمْ يَعْلَمْ
 أَنَّهُ وَقَعَ . ثُمَّ أَيْدِنَا شَوَاءً يَتَمَاحَرُ شَوَاؤُهُ عَرَفَا . وَتَسَابَلُ جُودَانُهُ
 مَرَقَا ^(٧) . قَفَاةٌ : افْرَزْ لَأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا السَّوَاءِ . ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ
 تِلْكَ الْخُلُوعِ . وَاخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْيَاقِ . وَانْفِذْ عَلَيْهَا تَوَرَّاقَ

(١) المراد بالدمنة الغبر وكفى بذلك عن موته

(٢) البدار المبادرة والمسارة ، والصدار ثوب يلبس بمابلي الجسد والمعنى
 أنه حين سمع موت أبيه بادر إلى توبه ليمزقه اظهارا للجزع وتأكيذا للحيلة
 أنه صديق أبيه (٣) جمع اليد بالضم قبضتها والمعنى أنه قبض بكل يده عليه
 لينمعه من تمزيق صدره (٤) استفزته : اسهتونه وحركته بشدة ، والحمة
 في الأصل ابرة المقرب التي ناسج بها تم حملت على الشدة مطلقا ، والقرم
 للشهوة البالغة لاكل اللحم والاقم السرعة في الاكل والمعنى أن شدة حبه
 للطعام وعظيم شوقه اليه أسرط به إلى موافقته (٥) الجودابة رفيف يخبر
 وفوقه طائر أو قطعة لحم

الرَّقَاقِ . وَرُثِي عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَاقِ ^(١) إِيَّاءُ كُلَّهُ أَبُو زَيْدٍ هَيْئًا . فَانْحَى الشَّوَاهِدَ بِسَاطُورِهِ ^(٢) . عَلَيَّ زَيْدَةٍ تَنُورِهِ . فَجَعَلَهَا كَالْكُجَلِ سَحَقًا . وَكَالطَّعْنِ دَقًّا . ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ . وَلَا يَأْسَ وَلَا يَنْسُ . حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا وَقَلْتُ لِصَاحِبِ الْحَاوِي : زَنْ لَا يَزِيدُ مِنَ الْلُوزِينِجِ رَطَلَيْنِ فَهُوَ أَجْرِي فِي الْخَلُوقِ . وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ . وَلَيْسَ كُنْ لَيْلِي الْعُمَرُ . يَوْمِي النَّشْرُ ^(٣) . دَقِيقُ الْبَشْرِ . كَثِيفُ الْحَشْوِ لَوْلَوْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ : كَرْتِي اللَّوْنِ . يَذُوبُ كَالصَّمْنِ . قَبْلَ الْمَضْغِ . لَأَكَلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَيْئًا . قَالَ : فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ . وَجَرَدَ وَجَرَدْتُ ^(٤) . حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ . ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَخْرَجْنَا إِلَى مَاءٍ يُشْبِعُ بِالنَّاجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الْمَآرَةَ وَيَقْتُلَ هَذِهِ اللَّقْمَ الْخَبَّارَةَ ^(٥) . إِنْ جَاسَ

(١) السَّمَقُ حَبٌّ صَغِيرٌ أَحْمَرٌ حَامِضٌ (٢) السَّاطُورُ سَكِينٌ عَظِيمُهُ وَهَذَا الْاسْمُ تُعْرَفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ (٣) الْلُوزِينِجُ نَوْعٌ مِنَ الْحَاوِي يُتَخَذُ مِنْ الْحَبْرِ وَيُسْقَى بِهِ فِي الْلُوزِ وَيُحْتَمَى بِالنَّقْلِ وَكَوْنُهُ لَيْلِي الْعُمَرُ أَيُّ تَامِضٍ لَيْلًا نَهَارِي النَّشْرُ أَيُّ وَظَهَرَ نَهَارًا لِيَكُونَ قَدْ شَرِبَ دَهْنَهُ وَعَمَلَهُ (٤) أَيُّ شَرَّ عَنْ سَاعِدِهِ لِيَسْرَعَ فِي الْأَكْلِ (٥) يَشْمَعُ : مَخْلُطٌ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْخَمْرِ : مَشْمُومَةٌ لِأَنَّهُ تَشْرَبُ مَخْلُوطَةً بِالْمَاءِ كَثِيرًا قَالَ .

مَشْمُومَةٌ كَانِ الْحَمِصُ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَاطَبَهَا سَخِينًا

وَيَقْمَعُ : يَتَهَرَّ ، وَالْمَآرَةُ . شِدَّةُ الْحَرِّ ، وَيَقْتُلُ : يَكْسِرُ وَيُخَفِّفُ . وَانْعَمَى أَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَاءِ الْمَخْلُوطِ بِأَمَّا لِيَرُدَّ عَلَيْنَا سَطَوَاتِ الْحَرِّ وَيُخَفِّفَ مِنْ حِدَّةِ

يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاوٍ . يَا نَيْكَ بِشَرْبَةِ مَاءٍ . ثُمَّ خَرَجْتُ
وَجَلَسْتُ حَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ . فَلَمَّا ابْطَأَتْ عَلَيْهِ
قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ فَأَعْتَلَقَ الشَّوَاءَ بِأَزْكَرِهِ ^(١) . وَقَالَ : أَيْنَ
ثَمْنُ مَا أَكَلْتُ ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَكَلْتُهُ ضَيْفًا . فَلَا كَمَهُ لَكَمَةً . وَنَحْنُ
عَلَيْهِ بِأَطْمَعٍ ^(٢) . ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ : هَيْك . وَمَتَّى دَعَوْنَاكَ ^(٣) زَنْ يَا أَخَا
الْقَيْحَةِ عَشْرِينَ ^(٤) . فَجَمَلَ السَّوَادِيُّ يَيْسَكُو وَيُعْمَلُ عُمْدَةً بِأَسْنَانِهِ
وَيَقُولُ : كَمْ قَاتُ لَدَاكَ الْقَرِيدُ . أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ . وَهُوَ يَقُولُ :
أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ . فَأَنْشَدْتُ :

أَعْمَلُ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعُدُنْ بِكُلِّ مَحَالَةٍ ^(٥)
وَأَسْبِغُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَالْمَرْءُ يَجِيزُ لَا مَحَالَةٍ ^(٦)

هذا الاكل في أجوافنا (١) اعتلق تعلق ومسك أي أن الشواء لم يتركه
يخرج بل أمسك به ليستوفي حقه منه (٢) أكلته ضيفا أي كنت مدعوا
للتناول هذا الطعام فلا يحل أن أن تطلني بشئنا لأن الضيف لا يدفع ثمن
ما يأكل (٣) هاك : اسم فعل بمعنى حذ والمضى . تناول من الضرب والكم
ما أنت به حليق (٤) القبة : الوقاحة وسوء الادب ومضى زن عشرين :
عط وزن عشرين درهما (٥) المضى : لا تكن خائر القوي فتعتمد عن
طلب الرزق وأنت تعلم أنه لا يأتيك حتى يعمل له ولا يقبل عليك حتى
تسير إليه بل أجهد نفسك ، وأدأب في السعي إليه ، ولا تدخر وسعا في تحصيله
(٦) أي أنه لا بد أن يأتي على المرء يوم يعجز فيه عن القيام بحاجته

المقامة البصرية (١١٧)

حدثنا عيسى بن عيشام قال: دخلت البصرة وأنا من سبي في فتة.
 وبين الزبي في حبر وشاه. ومن الغنى في بقر وشاه^(١). فأنبت
 المربد في رقة^(٢) تأخذهم العميون ومسينا غير بعيد إلى بعض تلك
 المنزهات في تلك المتوججات^(٣). وما كنتنا أرض سخا^(٤)
 وعمدنا ليداح^(٥) الله فأجلناها^(٦) مطر من الحيشة إذ لم يكن فبنا
 إلأما^(٧). فما كان بأسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سوابقهم
 قضيضه وهاذ. ونزفهم نجاد^(٨). وعلمنا أنه بهم بنا فأعلمنا له

فأنجز فرصة شبابك وقتك، واعتن من فتوتك وحدثنا سنك ما استعدت على
 القيام بمقامهم الأمور، وجلالها (١) فتاة السن. مبعته وشاهه قال الشاعر:

إذا عاش الفتي مائتين عاما فقد ذهب الهداة والعتاة

والوشاء بوزان كراه: نوع من اللباس، طرز والمراد أن عليه ثياب أهل
 النعمة ومنظرهم وللشاه: الشياه، والقم والمقرها إل الأمر في أحد بنصر
 منها كان موسرا عيا (٢) المربد بوزن منير: موضع بالبصرة. والمنيرة:
 الحديقة والروضة يختلج الناس إليها ترويحاً للنفس وأنه شالاروح وتجديدا
 للمسرة وهي خطأ في المقامة (٣) ملكتنا: أخذ حسننا بألمانا وأمر رواقها
 قلوبنا (٤) عمدنا. قصدنا، قداح. جمع: قدح وأصلها قداح المير،
 أجلناها حركناها وأدناها بيننا (٥) متى كانت الرقصة لبس فيها أحجب لم
 يكن للحشمة موضع لأن شدة الالفة تسقط الكلفة (٦) انوها. المضمئ
 من الأرض والجداد المرتفع منها (٧) أطلعنا. مددنا أعيننا فنظر إل

حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ طَرَفُهُ فِينَا وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا
مَنْ يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي حَزْرًا^(١) . وَمَا يُنْيِسُكُمْ عَزْرًا . أَصَدَقُ
مَيْتًى . أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مِنَ الثَّقَوْرِ الْأَمْوِيَّةِ^(٢) .
قَدْ وَطَأَ ابْنُ الْفَضْلِ كَنْفَهُ^(٣) وَرَحَّبَ بِي عَيْشُهُ وَتَمَانَى
بَيْتُهُ ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ نَمِّهِ وَرَمِهِ^(٤) . وَأَتَانِي زَغَالِيلُ مُهْرٍ
الْحَوَاصِلُ .

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَمْضُونَ لَدَكِّي تَسْمُهُمْ
إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَأَسِيَا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلُّهُمْ^(٥)

(١) يلاحظني شزرا . ينظر إلى مؤخره منه ، وهي نظرة الفاضب الساخط ،
والحزر . الحذر . والتخمين ، والمعنى أنه ليس فيكم أحد لم يفضب لقدمي
عليكم ، ولم يبق منكم من لم يجهد نفسه ، وينصب قريحته في استكشاف
مري واستطلاع أمري ، وتبين حقيقتي . (٢) وطأ لي كنفه . جمل جانبه
لي وطأ كناية عن سعة عيشه

(٣) جمع بي الدهر . أهانني وأدلى وصب على جام غضبه وأزل بي
عنه وشدائده . ونم ورمه . أي قليلة وكثيره . والمعنى . أن الحال قد تغيرت ،
وانقلبت البسرة عسرة ، وأضحى النفي فقرا (٤) أتاني : أتيتني ، وزغاليل :
عني بهم أطفاله ، ومهر الحواصل : كناية عن الجوع ، والأرض المحلة : القاحلة
التي لا نبات فيها ولا ماء وحياتها أخبت الحيات وأردوها ، وذكرى صمم أي :

وَلَشَرَّتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ . وَشَمِبَتْ مِنَّا الصُّوَرُ . وَكَانَتْنَا السُّودُ .
 وَحَطَمْتْنَا الْجُمُورُ . وَانْتَابَنَا أَبُو مَالِكٍ . فَمَا يَأْنَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ
 عُفْرِ (١) . وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاوَهَا هَجُومٌ . وَفَنِيرُهَا مَوْعُومٌ .
 وَآمَرْنَا مِنْ ضَرِيهِ فِي شُغْلٍ . وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَأٍ (٢)
 فَكَيْفَ يَتَمَنَّى

يَطُوفُ مَا يَطُوفُ ثُمَّ يَأْوِي . إِلَى زُعَيْبٍ مُخَدَّدَةٍ "مُيُون"
 كَسَاهُنَ إِلَيَا شُعْبًا فَنَمْسِي . جِيَاءَ النَّابِ خَنَازِرَةَ الْبَطْنِ (٣)
 وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا الْيَوْمَ وَبَرَّحْنَا الطَّرْفَ فِي حَتَّى كَيْفٍ وَنَابِ

لم يرج منه شفاء وذلك تأكيد لوصفهم بقدة الوجع (١) نارت عليا . كرهنا
 ونوص مصاحبنا ، البيض . الدرام تسمت . نعت واشد حاحها ، اصفر
 الدنانير والسودا ليلي المهلك بمردها وشدتها ، وحطمتنا . كسرنا وفات من عريننا
 وأوهت قواها والحر السنين الجديدة ، وابومالك الفقر والسكر و"رم"
 وبوحار . الحز ولم يلقنا ألا عن عُفْرِ . أي انه لا يرونا ألا كل من مرة
 (٢) ماء هصوم . أي يسرع في هضم المأكَل ورجل مهصوم . غير مرعى
 الخاب ولا مطور إليه ، ومن نفسه في شغل . أي أنه قد ألهاه أمر نفسه
 وتحصيل قوته عن الطر إلى غيره وأنه يتعب في ذلك فكيف يكون حال من
 يسعى لنفسه وعياله (٣) رغب . جمع أرغب والمراد الاضفال الصغار ومجددة
 العيون كثرة الشحوص والنظر لسودته ينتظرون ما في يده . وشمت . أي
 غر متفرون لعدم من يوطأهم ويحافظ عليهم

كَأَلَيْتَ . وَقَابُنِ الْأَكْفُ عَلَى أَيْتَ . فَفَضَنْتُمْهُمُ الصُّلُوحَ وَأَضَنْتُمْ
مَاءَ الْإِذْمُوحِ . وَتَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الْجُوعِ (١)

وَالْفَقْرِ فِي زَمَنِ الثَّلَاثِ . بِمِثْلِ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٍ
رَغِبَ الْكَرَامُ إِلَى الثَّلَاثِ . بِمِثْلِ أَفْرَاطِ الْفِيَاءِ (٢)

وَلَقَدْ اخْتَرْتُمُ يَاسَادَهُ . وَدَلَّنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَدَمَا .
إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا (٣) . فَهَلْ مِنْ قَبِي يُعْشِينَ . أَوْ يُعْشِينَ . وَهَلْ مِنْ خَرِي
يُعْشِينَ أَوْ مُرْقَبِينَ (٤) . قُلْ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ . قَوْلَهُ مَا اسْتَأْذَنَ
عَلَى حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَأَيْتُ أَبْرَحَ . وَأَزْفَعُ وَأَنْدَجُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ
لَا جَرَمَ أَنَا اسْتَمَعْنَا الْأَوْسَاطَ وَتَقَصْنَا الْأَكْنَافَ وَنَحْنُ الْجَبُوبُ

(١) رغب الكرام إلى الثلث طلوا منهم ووجهوا إليهم محاماتهم ، أفرط :
علامات والمعنى أن الفقر وسوء المنظر في عهد يرتفع فيه الأثم ويسود
الحبث دليل على الكرم وحسن الخيم وطيب المعسر لأن الكرام قد ألقوا
وذوي الفضل قد أترخوا ولأن الأدياء وصغار النعوس وصغار الاحلام
قد ارتفعوا وبه شأهم وذلك من اشارات الساعة وعلامات ديوها وهو
إشارة لحديث حبريل حين سأل النبي عن علامات الساعة فقال (وأن تحدد
الحفاة المرأة رءاء الشاء يتناولون في الديان) (٢) كناية عن كورهم محمدا
يرده العاق وهو من قولهم لمن ينجب فيه القار . استسمت داووم
(٣) يمشين أي يطعمهن النساء ، وينشين بالمحممة . يكسوهن ، ويندين :
يطعمهن القداء ويردين : يلبسن الرداء

وَنَلْتَهُ أَنَا مُطَرِّقِي^(١) وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْدَى. وَفَلْنَا لَهُ : إِنْخَفِ
بِأُطْفَالِكَ. فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرِ وَقَاهُ. وَنَشَرْنَا لَهُ بِهِ فَوْهَ

— ٣٤٦ — ٣٤٤ —

(١٤)

المقامة الفزارية

حَدَّثَنَا عَيْبِيُّ بْنُ هِنَاسٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَنَصٍ بِإِلَادِ فَرْهَ
مُرْتَحِلًا نَحْبِيَّةَ. وَمَائِدًا جَنِيَّةَ. يَسْبَحَانِ بِي سَبْحًا^(١). وَأَنَا
بِأَلْوِطْنِ^(٢) فَلَا أَلِيلُ بَيْنِي وَعَيْدِهِ. وَلَا أَلَيْلُ بَيْنِي وَبَدْرِهِ
فَطَلْتُ أَخْبِطُ وَرَقَ النَّهَارِ بِعَصَا التَّمْيَارِ^(٣) وَأَحْرَبُ بَعْنَ

(١) لآحرم كلمة تقع موقع حقاً وثبات. واستعملنا الأوسط ...
مأخذها من المناطق وهي احزمة يحمل فيها بعض الناس نفودهم. وبوي
احتمسها وهذه أظهر، والمطوف : رداء من حر معلوم
(٢) فزاره . احدى فائل العرب والحجبة : الكريمة من الابل . وشبيبة
المطية تأخذها معك في أسفارك لتستريح عليها إذا كنت الاولى
مثل ذلك ويسبحان أي انهما لسرعة حريهما وحفة حركتهما يسبحان تسبح
في اليم (٣) أهم مالوط : أي أقمتم السير إليه (٤) يميني : يميني عن
مقصدي والوعيد الحر والمراد به السدة والاهوال التي تكون في الليل ،
والبيد جمع بداء وهي الصحراء . والمعنى أنني عرمت عرماً صادقاً لم يرحرحي
عنه خطر الليل وشدته ولاطول المسافة وبعد الشقة (٥) شبه النهار بدوحة
قال أنه كان يحبط ورفها بعصا التمييار أي بالسير الشبيه بالعصا

الليل بجوافير الخيل . فبينما أنا في ليلتي بخل فيها القطاط^(١) .
 ولا تبصر فيها الوطواط^(٢) . أسبح سبحا ولا سائح
 إلا السبح . ولا بارح إلا الضح^(٣) . إذ عن لي راكب تامم الآلات
 يوم الألات . يطوى إلى منثور الفلوات . فأخذني منه ما يأخذ
 الأعزل من شاي السلاح لكى تجلث ففات : أرضك لأه
 لك فدونك شرط الحديد . وخرط القناد . وخصم صنخم . وحمية
 أزدية . وأنا سليم إن شئت . وخرب إن أردت . فقل لي من
 أنت^(٤) ؟ فقال : سلما أصبت . فقلت : خيرا اجبت فن أنت ؟ قال :
 نصيح إن شاورت . فصيح إن حاورت . ودون أسمي لذام . لا
 تميظه الأعلام^(٥) . فأت : فما الطعمة . قال : أجوب جيبوب

(١) القطاط على وزن سحاب القطا وهو صرب به المثل في الهداية فإذا كان
 يصل فلا شك أنه لا حو من العدالة أحد قال :

نعم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم صات

(٢) الوطواط : الحمام طائر معروف بصغر ليله ولا يرى هارا (٣) السح
 الذي يمر عن يمينك والبارح الذي يمر عن تمالك والمني أنه لم يكن يقع نظره
 ألا على الوحوش من سبع وضع مرة عن يمينه ومرة عن يساره

(٤) المراد أنه واجبه بكل ماذكر لتلا ينظر به الصعف فيحمل عليه ثم
 تدخل معه في الحديث ليمرف من هو (٥) نصيح أن شاورت . أى لا يحدك
 ولا ينفك بل يصحك ويبدك وفصيح أن حاورت . أى : أدا كلمته لم تجد

أَبَادٍ . حَتَّى أَفْعَ عَلَى جَفْنِهِ جَوَاكِدَ . وَلِي فَوَادٍ يَخْدِمُهُ لِسَانٌ . وَيَيَّانُ
 بِرَقْمُهُ بَنَانٌ ^(١) . وَفُصَارَكِي كَرِيمٌ يَخْفِضُ لِي جَنَابَتَهُ . وَيَنْقُضُ إِلَى
 حَقِيصَتِهِ ^(٢) . كَأَنَّ حُرَّةً طَلَعَ عَلَى بِلَاسٍ . طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَغَرَبِ
 عَفَى يَغْرُوبُهَا لَكِنَّهُ غَابَ وَلَمْ يَنْبِ تَذَكُّارُهُ . وَوَدَّعَ وَشَبَّعَتْنِي آثَارُهُ .
 وَلَا يَذِيثُكَ عَنْهَا ^(٣) . أَقْرَبُ مِنْهَا . وَأَوْمًا إِلَى مَا كَانَ لَيْسَهُ .
 فَكُنْتُ : شَعَاذُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَتَادُ . لَهُ فِي الصَّنْعَةِ نَفَادُ . بَلَى
 هُوَ فِيهَا أَتَادُ ^(٤) . وَلَا بُدَّ مِنِّي أَنْ تَرْشَحَ لَهُ وَتَسِجَ عَلَيْهِ ^(٥) .
 فَكُنْتُ : يَا بَنِي قَدْ جَلَيْتَ عِبَارَتَكَ فَأَيْنَ سِعْرُكَ مِنْ كَلَامِكَ . وَمَا :
 وَأَيْنَ كَلَامِي مِنْ شِعْرِي . ثُمَّ اسْتَمَدَّ عَرَبِي ^(٦) . وَرَفَعَ

الأحلاوة ودراة وقوة عارصة ، وهذه أوصاف واهية ولكن لا سبيل
 إلى السجى ولا طريق لمرده لاني - اتخذ علما أحده شعاري (١) الغلظة .
 أي المكسب والخرفة التي تعلم منها وأراد إيجاد كره أن حرفته التحوال والطواف
 لعله يجد كره ما يدعوه إلى جمعته (٢) قصاري . أي أنه مسهى إلى ، حميته
 أحد شفتي حمله أو الدابة التي تسير حسب دأته والحقيقة وطاء الأساس ومحوه
 (٣) أي لا يترك أعصاه إلى تخبر صادق كفس الذي نال منه وأوما
 أشار (٤) له في الصنعة نفاذ . أي أنه قدير ماهر وهو فيها اسناد أي معلم
 تؤخذ عنه أساليبها ومونها (٥) الرشح : خروج الماء نقطة كالحرق
 والرشح تدفقه من أعلى والمراد لامتصاصك من أعطائه (٦) "خربة السجيه"
 واستمدها طلب منها المروة لظهور كفاءته ويتضح مقداره

تَغِيرُهُ" . يَصَوِّرُ مَلَأَ الْوَادِي وَأَنْسَأَ بَدُونُ :

وَأَزْوَعَ أَهْدَاهُ إِلَى الْآيِلِ وَالْقَلَا وَخَمْسَ عَسِ الْأَرْضِ أَيْ كَيْنَ دَا وَلَا^(١)
عَرَضَتْ عَلَى نَارِ الْكَرِيمِ عَوْدَهُ فَكَانَ مُمِماً فِي السَّيِّئَةِ غُخُولاً^(٢)
وَحَادَمَتُهُ عَنْ مَالِهِ فَخَدَعَتْهُ وَسَاهَلَتْهُ مِنْ بَرِّهِ قَتَبَهَا^(٣)
وَلَمَّا نَجَّيْنَاهُ وَأَنْجَبَهُ مَنَظِلِي بِلَانِي مَنْ لَطَمَ الرِّيفِي بِمَا بِلَا^(٤)
فَجَاهَزَ الْأَصَارَ مَا حِينَ هَرَبَنِي وَلَمْ يَلْمَنِي إِلَّا إِلَى السَّبِينِ أَوْلاً^(٥)
وَلَمْ أَرَهُ إِلَّا أَعْرَ مُجْهَدًا وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا أَعْرَ شَجَلًا^(٦)

(١) صاح (٢) أَرَاهُ شَهْمٌ أَهْدَاهُ لِي الْيَلِيلَ دَلَى عَلَيْهِ السَّرَى ،
وَالْقَلَا . الصحراء وخمس عس الأرض . المراد بها الأرحل لأن أوصافها خمسة
ولأنها تلبس الأرض ويزوى جيشها . المهمة المصنومة والشين جمع اسم :
أي صراع ، والمراد بها قوائم العرس وقسوله كلا ولا نهاية عن مرعة السير
وتقارب ملاستها للأرض (٣) الدود أصله عام في كل ما يصيبه الاحراق ثم
أخص نوع معروف ، ومعنى مما محسولاً أي له عدم ، وقال : أنه عريق في
السيادة قد نالها عن آثائه (٤) خدعه أي حاله فأنخدع أي حارت عليه
الحيلة والاصل أن الكريم يستهين بماله ويحتقره فلا يعرف أساليب حربه
والتحفظ به (٥) تخالفاً أي أوضح كل ما نفسه للأحر ، أهد : رضى
وأثنى عليه وبلاني : احتزني (٦) الأصارم : السيف المسلول العاطم أي أنه
حين احتزني وحذني كالسيف . مصاء ومرعة وألفاني سباقاً (٧) الأغر الذي
في جهته يابس . والمحل الذي في قوائمه ذلك وبعثت بهما الفاصل الداء

فَقُلْتُ لَهُ : عَلَى رِسَالِكَ يَأْتِي ^(١) . وَلَكَ فِيهَا يَفْصَحُنِي حُسْنُكَ
 فَقَالَ : الْحَقِيقَةُ بِمَا فِيهَا . فَقُلْتُ : إِنْ وَحَا لِمَتَهَا ^(٢) . ثُمَّ قَبِضْتُ بِمِجْمَعِي
 عَلَيْهِ وَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي أَلْهَمَهَا لِسًا . وَشَقَّهَا مِنْ وَاحِدَةٍ خُصَا ^(٣)
 لَا تَزِيلُنِي أَوْ أَعْلَمَ عَلَيْكَ ^(٤) . فَحَدَّرَ لِسَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ ^(٥) . فَإِذَا هُوَ
 وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْأَسْكَنْدَرِيُّ . قَالَتْ أَنْ فَاتَتْ :
 تَوَشَّحَتْ أَبَا الْفَتْحِ بِهَذَا السَّيْفِ مَخْتَالًا ^(٦)
 فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ نَكُ قِتَالًا ^(٧)

وفي الحديث (أنا قائد الفر المحجلين يوم القيامة) (١) أي أنتظر ونأت
 (٢) أن : حرف يراد بها الجواب بمعنى نعم أي لك الحقيقة والنافعة التي تحملها
 (٣) ألهمها لسا : جعل فيها القدرة على الادراك بوجه اللسان ، وشقها من
 واحدة خسا : أي جعلها فروما خسة لأصل واحد والضمير للأصابع واكتفى
 بما سيذكر من نعمتها وأوصافها عن تقديمها لأنها تتعين بذلك أو يقال أن
 تقديمها في ضمن الجمع المذكور أنا قبض به عليه مسرغ الاضمار (٤) زايه
 : بوح مكله وعلم عه : عرفه والمؤخر لا تبرح مكانك ولا تدارقني حتى تعرفني
 بنفسك (٥) حدرك معروجه : أي أزاله وكشف عن نفسه ليتضح لي شخصه
 ويظهر خفيه (٦) توشحت : أي اتخذته وشاحاً وتقلدته ، واحتال : أي زهي
 وأعجب نفسه والمعنى : أنك تقلدت هذا السيف فأعجبت وتكبرت (٧) المعنى :
 ما يفيدك لبس السيف وما يفنيك تقلده وهو لا يتخذ الا قتالاً به والدفاع عن
 النفس ولست من هذا في المعير ولا في النفي

فَسَمِعَ مَا أَنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالَ^(١)

٢٤٩٨-٢٤٩٩

(لَمَّا)

الْمَقَامَةُ الْجَانِحِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَثَارَتْنِي وَرَفَقَهُ وَلِيْمَةُ^(٢) فَأَجَبْتُ
أَيَّهَا الْحَدِيثِ إِبْنُ نُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ
دُعِيتُ إِلَى كُرَامٍ لَأَجَبْتُ . وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ :
فَأَفْضَى بِنَا السِّرُّ إِلَى دَارٍ^(٣)

تَرَكْتُ وَالْحَسَنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَانْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَأَسْتَزَادَتْ بَعْضُ مَا تَهَبُ^(٤)
فَذَفَرِشَ بِسَاطِطِهَا . وَبُسِطَتْ أَنْعَامُهَا . وَمَدَّ بِمَاطِطِهَا^(٥) . وَقَوْمٌ قَدْ أَخَذُوا

(١) الخلخال : نوع من الحلى تلبسه المرأة في ساقها والبراد السخري منه والاستنزاء به أي أنه خير لك أن تجعل هذه الحلية خلخالاً في يدك ويغنيك من أن تجعلها سيف لا تستعمله ولا أنت له أهل

(٢) أثارتني : حركتني من أثارت الريح الغبار هيجته والوليمة الدعوى لطعام (٣) أففى بنا السير : انتهى (٤) أي إن هذه الدار جامعة لأنواع المحاسن فسكناها خلت بالحسن وعرض عليها أن تنتقي منه خياره وتنتخب أطايبه فأخذت طريقه أي حديثه وطلبت المزيد على ذلك لتهبه غيرها (٥) الأعطاط : جمع مفردة نط وهو غطاء الفرش وظهارته والسمط من الطعام ما يجد

الْوَقْتُ بَيْنَ آسٍ مَخْشُودٍ وَوَرْدٍ مَنُخُودٍ وَذَنْ مَفْصُودٍ وَنَايٍ وَدُودٍ^(١)
 فَصِرْنَا إِلَيْهِمْ وَصَارُوا إِلَيْنَا^(٢) . ثُمَّ عَكَمْنَا عَلَى خِيَوَانٍ قَدَّمَائَتْ حَيَاثَهُ
 وَتَوَرَّبَتْ رِيَاثَهُ . وَاصْطَفَتْ جِفَاهَهُ . وَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانَهُ^(٣) . فَنَ حَالَكِ بَارَايَهُ^(٤)
 نَاصِحٌ^(٥) . وَمَنْ قَانِ تِلْمَازَهُ فَأَقِمْ . وَهَنَا عَلَى الطَّعَامِ رَجُلٌ نَسَافِرُ يَدُهُ عَلَى
 الْخِيَوَانِ . وَتَسْفِرُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ^(٦) . وَتَأْخُذُ وَجْهَهُ الرُّغْفَانُ . وَتَنْقُأُ
 عُيُونُ الْجِلْمَانِ^(٧) . وَتَرَعَى أَرْضَ الْحِيرَانِ^(٨) . وَتَجُولُ فِي الْقَصَصَةِ .

عليه وحمله يحمل بضمين (١) الآس ما تسميه العامة : الریحان ، وشدود :
 أى اتخذت منه اشكال للزينة فتجمع ونهى من غير كسر ، وورد منخود :
 أى بعضه فوق بعض ، والدن : وعاء الخمر ، والماء والمود نوطان من آلات
 الالهو والطرب (٢) اى استقبلونا وكل منا سار نحو رفيقه (٣) الخيوان
 المائدة قبل ان يكون عليها طعام والخفان جمع جفنة وهى القصة الكبيرة
 (٤) حالت : اى اسود شديد السواد راصع ابيض شديد البياض والقة فى
 الاحمر والنفاق : الاصفر والمراد ببيان اختلاف الالوان

(٥) أى أن هذا الرجل كان فى سرعة أكله وامتداد بدنه الى الميعد عنه من
 اصناف الطعام يسبه السامر ، وسفر بين اليوم فهو سفيرهم أى مشى فى الصلاح
 بينهم يشبه نوفيقه بن المعاعم وه زجه بعضها ببعض يمكن يكون حاله ذاك
 (٦) الرمان : جمع رغيف وهو ذوطاقي أحدهما يكون رقيقا سريع الذبول
 وهو الذى كان ذلك الرجاء يبادر اليه والمراد أنه كان يسارع الى أطايب المأكولات
 حتى انه ليأخذ من الحصة أحسنها وأفضلها (٧) أى انه لم يكن تدب ويرعى
 حقوق الذين معه بل كان يعدو على القنى أمامهم

كَأَلْشَحِّ فِي الرُّقْمَةِ^(١) . يَزَحِمُ بِالْأَقْمَةِ الْأَقْمَةَ . وَيَهْزِمُ بِالْمَغْنَمَةِ
الْمَغْنَمَةَ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ - أَكَيْتَ لَا يَنْبَسُ بِحَرْفٍ . وَنَحْنُ فِي الْحَدِيثِ
نَجْرِي مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلَيَّ ذِكْرُ الْجَاحِظِ وَخَطَابَتِهِ^(٢) . وَوَصَفِ
أَبْنِ الْمُتَمَعِّ وَذَرَابَتِهِ^(٣) . وَوَاقَقَ أَوَّلُ الْحَدِيثِ آخِرَ الْخِيَانِ .
وَزَلْنَا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ^(٤) . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ
الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ ؟ فَأَخَذْنَا فِي وَصْفِ الْجَاحِظِ وَلَسَنِهِ . وَحُسْنِ سَنَدِهِ فِي

(١) الرخ : قطعة في الشطرنج تسميها العامة (الطايبه) وهي تذهب وتجيء في

فواح أربع لا يفضلها الا (الفرز)

(٢) الجاحظ : هو أُمَامُ أَهْلِ الْإِدَبِ أَبُو عَمَّانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ مِنْ مَحْبُوبِ الْكِنَانِيِّ
الْبَصْرِيِّ صَاحِبِ النِّصَانِيفِ الْمُمْتَعَةِ وَالرِّسَالِ لِلْبِدْعَةِ الْوَلُودِ بِالْبَصْرَةِ حَوَالِي
سَنَةِ ١٦٠ ، تَوَبَّى حَتَّى أَصْبَحَ أَمَامًا فِي كُلِّ فَنٍ فَهُوَ رَاوِيَةٌ ، فِيلَسُوفٌ ، مُتَكَلِّمٌ
كَاتِبٌ ، مُرْسَلٌ ، مُؤَرِّخٌ ، شَاعِرٌ ، مُصَنِّفٌ ، حَالِمٌ بِالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ وَالْجَمَادِ ، لَهُ
مِنْ أَمَهَاتِ كُتُبِ هَذَا الْفَنِّ كِتَابُ الْحَيَوَانَ وَكِتَابُ النَّبَاتِ وَلَهُ غَيْرُهُمَا تَأْلِيفَاتٌ
كَثِيرَةٌ فِي الْإِدَبِ مِنْهَا الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ وَكِتَابُ الْبُخْلَاءِ وَكَانَ مِمَّا جَوَادَا كَثِيرِ
الْوِاسَاةِ لِأَخْوَانِهِ

(٣) هو أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْمُفَفَّعِ : أَحَدُ فَخُولِ الْبَلَاغَةِ وَأَسَاطِينِهَا
وَتَفَنَّى اثْنَيْنِ مَهْدًا لِلنَّاسِ طَرِيقَ التَّرْسُلِ وَرَفَعَا لَهُمْ مَعَالِمَ صِنَاعَةِ الْإِنْدَاءِ أَوَّلُهَا :
عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى (٤) أَيُّ أَنَّهُ اتَّفَقَ أَنْ أَوَّلَ حَدِيثِنَا عِنْدَ انْتِهَاءِ الْأَكْلِ
فَتَرَكْنَا مَكَانَنَا وَنَحْنُ لَمْ تَتَغَادَلْ فِي الْبَحْثِ وَالْإِكْلَامِ

الفصاحة وسننه . فيما عرفناه^(١) . فقال : يا قوم لكل عمل رجال .
 ولكل مقام مقال . ولكل دكر مكان^(٢) . ولكل زمان جاحظ .
 ولو انتقدتم . لبطال ما اعتقدتم . فكل كشر له عن ناب
 الإنكار^(٣) . وأثم يأنف الأكيار . وضجكت له لأجاب ما عنده^(٤)
 وقالت : أفدنا . وزدنا . فقال : إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة
 يقطف . وفي الآخر ينف^(٥) . والبلغ من لم يقصر نذمه عن
 غيره . ولم يزر كلامه بشيره^(٦) . فهل تزوون الجاحظ شعراً رالماً
 قلنا : لا^(٧) . قال : فلهموا إلى كلامه فهو بعيد الإشارات^(٨) .

(١) الحسن ذلاقة اللسان وشدة اطلائه في الحجة والحديث وسنن فلان
 بفتح أوله طريقته ، وبثليثه منهجه وسبيله (٢) أي أنه ليس من شأنكم
 أن تغامروا بأنفسكم في هذا الميدان لأنكم لستم من أبطاله (٣) كثر له
 عن نابه أي أظهره وأبانه ويكون ذلك غالباً عند الضحك (٤) أي اني لم
 انكر عليه كلامه كن كان معي بل أظهرت له السرور والمقالة لأعلم ما عنده .
 (٥) يقطف : يسير مسرطاً والمعنى انه لم يؤت البلاغة كاملاً لانه اذا ثرأني
 بالمعجب العجيب واداء شعر قصر دون الغاية (٦) أي وليس هذا من نعت
 البلغاء لان البليغ من برز في النوعين ولم يعجز عن أحدهما

(٧) أي هل تحفظون من كلام الجاحظ شعراً يروكم سماعه أي يملك
 عليكم قلوبكم (٨) هلم : اسم فعل معناه تعال يستعمل هذا الواحد والاثني
 والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى : تعالوا ننظر في كلامه والمراد بالمر لا نهم :
 انهموا من الحكم على شعره وكونه بعيد الإشارة مما يقدح في فصاحته

قَالِ الْأَسْتِمَارَاتِ^(١) . قَرِيبُ الْعِبَارَاتِ^(٢) . مُتَقَادِرُ الْفُرْيَانِ الْكَلَامِ
 بِسَمْعِهِ^(٣) . أَفُورٌ مِنْ مُنَاصَرِهِ يَهْلُهُ^(٤) . فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً
 مَصْنُوعَةً . أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ مَسْمُوعَةٍ ؟ قَعْلُنَا^(٥) . قَالَ : فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ
 نَسْمَعَ مِنْ الْكَلَامِ مَا يُخَفِّفُ عَنْ مَنَكِبَيْكَ وَيُنِمْ عَلَى مَافِي بَدْنِكَ ؟
 فَقُلْتُ : أَيْ وَأَقْبِهِ . قَالَ : فَاطْلُقْ لِي عَنْ خَنْصَرِكَ . بِمَا يُعِينُ عَلَى
 شُكْرِكَ . فَذَلَنَّهُ رَدَائِي . فَقَالَ :

لَعَمْرُ الَّذِي أَتَيْتُ عَلَى نِيَابَةٍ^(٦) لَقَدْ حُسِيتَ بِكَ الْثِيَابُ بِهِ نَجْدًا
 فَمَيَّ قَرْنَتُهُ الْمَكْرُمَاتُ رِدَاكُهُ^(٧) وَمَا ضَرَبْتَ قَدْحًا وَلَا نَصَبْتَ تَرْدًا^(٨)
 اِعْذْ نَظْرًا يَا مَنْ حَبَانِي نِيَابَةٍ وَلَا تَدْعِ الْأَيَّامَ تَهْدِمُنِي هَذَا

(١) قليل الاستعارات : أي ليس انفلاقه وعسر فهمه مبنيا على استعمال
 الاستمارة التي تحتاج لدقة فهم وأعمال فكر لانه يسلك الى الحقيقة دائما ولا
 يجري للاستمارة الا نادرا (٢) قريب العبارات : أي متقاربها وذلك يدل
 على لضوب معينه (٣) يقال : فلان يكسو الفظه بالبلاغة اذا كان يأتي بها
 رائعة خلاصة : وهو يقول : ان الجاحظ يحىء الكلام عربيا أي لاسمحة عليه
 من حسن السبك والتمصاح (٤) يسألهم عن كلام الجاحظ هل فيه كلمة
 ينقلها عن سواء ليستدل بذلك على ما يقول (٥) قامرته فقمرة أي غالبته
 فقلبتة والمعنى ان المكرم غالب هذا الرجل فقلبتة فهو يصفه بالخضوع
 لسلطان الفضائل والانبيد لصوتها والسير تحت لوائها

وَقُلْ لِلَّهِ وَلَىٰ إِنِ اسْتَفَرُّوا اسْتَفَرُّوا ضَحَىٰ

وَإِنْ طَلَعُوا فِي غَمَةٍ طَلَعُوا سَعْدًا^(١)

صِلُوا رَحِمَ الْعَلِيَاءِ وَبَلُّوا لَهَاتَهَا . نَحْيِرُ النَّدَىٰ مَسَحَ وَابِلُهُ قَدْ^(٢)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : قَارَتْ حَتَّ الْجَمَاعَةُ إِلَيْهِ . وَابْتَالَتْ الصَّلَاتُ عَلَيْهِ^(٣) وَقُلْتُ لَمَّا تَأَنَّنَا : مِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذَا الْبَدْرِ ؟ فَقَالَ

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَّ كَرِي

لَكِنَّ لَيْلِي يَنْجِدِي وَبِالْحِجَازِ نَهَارِي^(٤)

(١) استفروا كففوا عن وجوههم والمراد طهروا . والغممة الكربة والظلمة . والمعنى أي هذا الذي منحني ثوبه جدد النظر في حاجتي فلمله يظهر لك اني استحق عطية أخرى وهبة ثانية . وقيل لاصحابك الذين من صفتهم اهم اذا ظهروا ظهروا ظهور الضحى وان طلموا في كربة وظلمة طلموا طلوع الكوكب السعدي (٢) البيت كله مقول القول في سابقه والاهاء الخاق وهو يفتح أوله ومنه الهاء فاما بضم أوله فهو جمع معناه المطايا وفي المثل الهاء تفتح الهاء أي المطايا تطلق الالسنه بالمدح والمعنى امنحوني ما ترضى عنه العلياء ويتصل معها بنسب ويشقي برحاهما لانها عطشي مقطوعة القرابة فاذا فعلتم ذلك فقد تكفتم لها بأفراء . يتصل نسبهم بنسبها ويعينونها في شدتها (٣) الصلاة بكسر أوله جمع صلة وهى المحبة والعطية وانتالت : انتالت وكثر رميها اليه (٤) المعنى ان شمس حياتي يزغت بالاسكندرية وانغى الا أبرحها والا يرميني الدهر بما يزحزحني عنها (ومعنى التي مأخوذ من لو) ولكن الدهر لا يجيبني الى المطلي ولا يساعدي على رغبتى بل يقذف بي في الحجاز طيرا وفي نجد تارة أخرى

(١٥٠)
الْقَامَةُ الْمَكْشُوفَةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ أَجْتَازُ فِي بَعْضِ بِلَادِ
الْأَهْوَازِ . وَقَصَّارَايَ لَفْظَةً شُرُودُ أُصِيدُهَا . وَكَلِمَةً بَلِيغَةٌ
أَسْتَزِيدُهَا ^(١) فَأَدَّأْنِي السَّبْرُ إِلَى رُقْمَةٍ فَصِيحَةٍ مِنَ الْبَلَدِ وَإِذَا
هُنَاكَ قَوْمٌ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْبِطُ الْأَرْضَ
بِمَصَا عَلَى إِبْقَاعٍ لَا يَخْتَلِفُ ^(٢) وَفَلَمْتُ أَنَّ مَعَ الْإِبْقَاعِ لَحْنًا ^(٣) .
وَلَمْ أَبْذُلْ لَأَنَالَ مِنَ السَّمَاعِ حَقًّا . أَوْ أَسْمَعَ مِنَ الْفَصِيحِ لَفْظًا ^(٤)
فَمَازَلْتُ بِالنَّظَارَةِ أَزْحَمُ هَذَا وَأَدْفَعُ ذَاكَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الرَّجُلِ ^(٥)
وَسَرَحْتُ الظُّرْفَ مِنْهُ إِلَى حُرْقَةٍ كَالْقُرْنِيِّ أَنَّمَنِي مَكْشُوفٍ . فِي شِمَالَةٍ
صُوفٍ . يَدُورُ كَالْخُذْرُوفِ ^(٦) مُتَبَرِّئًا بِأَطْوَلَ مِنْهُ مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَا

(١) اجتاز . أسير وأمر ، والاهواز : بلاد بين الصرة وقارس تقدم
تفصيلها ، شرود : جوح نافرة لا تسكن ، وللهي أنه كان يمر ببلاد الاهواز
وقايمة التي يطمناها لفظة غريبة لم يسمع بها يستفيدها أو كلمة فصيحة يجعلها
زيادة على ما عنده (٢) أي أنه يردد خبط المصا ترددا متناسلا لا فرق
بين أوله وثانيه (٣) المعنى أنني ظننت أنه لا بد أن يكون هذا التردد
مصحوبا ببناء وتلحين ناسب للملحى بينه وبينه (٤) أي أنني لم أذهب
بعيدا لئلا يجرمى البعد من إحدى الفائدتين بل اقتربت فان لم أستطع أن
أعقل عنه التلحين لم يفتنى لفظه الفصيح (٥) النظارة : جمع ناظر وهم
القوم المجتمعون عليه الناظرون اليه (٦) الحزقة القصير العظيم البطن

فِيهَا جَلَالٌ يُخِيطُ بِهَا عَلَى إِصْبَاحٍ غَنِيحٍ . يَلْعَنُ هَزِجٌ .
 وَصَوْتٌ شَجٍ . مِنْ صَدْرِ حَرِجٍ ^(١) . وَهُوَ يَقُولُ :
 يَا قَوْمُ قَدْ أَتَيْتُ دَيْتِي ظَهْرِي وَطَالَبَتْنِي صُلَاتِي بِأَهْرِي ^(٢)
 أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ غِيٍّ وَوَفَرٍ سَاكِنٍ قَفَرٍ وَحَلِيفٍ قَفَرٍ ^(٣)
 يَا قَوْمُ هَلْ يَنْتَكُمُ مِنْ حُرٍّ يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ
 يَا قَوْمُ قَدْ عِيلَ لِقَفَرِي صَبْرِي وَانْكَشَفَتْ عَنِّي دِيُولُ الْبَمْرِ ^(٤)
 وَقَضَى الدَّهْرُ بِأَيْدِي الْبَمْرِ مَا كَانَ لِي مِنْ فِتْنَةٍ وَبَمْرِ ^(٥)

والقري احدى دواب الارض تشبه الخنفساء . والشملة بفتح أوله وملة
 المشمل والشملة بكسر أولها . كساء دون القטיפه بديره الرجل على حسده
 والخدروف لعبة يجهل فيها الصبيان خيطا ويدبرونها به تشبه ما يسمى الآن
 (النحلة ، المتخذة من الطين) وهي مروفة في بعض ريف مصر
 (١) غنيح : حسن ، هزج : ذى رنم ، شج : أى به آثار الحزن والامى
 حرج : ضيق (٢) الطلة : الزوجة ، وانما تطلب الزوجة مهرها اذا كان
 زوجها لم يؤدها أو طلقها وهي تطلب مؤجله ويدبر بذهنتها أن المعنى :
 أنها تطالبه بالطلاق لمصره وصيق يده من اطلاق المسبب على السبب
 (٣) القفر : الارض المجردة (٤) عيل : فقد ، والمعنى أن القفر وسوء
 الحال أفقدا نصيري وذها بتجلدى وكشفا أستاري (٥) البمر :
 القطع شبهه بانسان له يد اكمال قدرته على التفريق وتمزيق النمل ، والتبر :
 الذهب قبل سبكه والمعنى : أن الدهر فرق ما اجتمع لى من الذهب وصير فى
 مسكينا بائسا

أَوَى إِلَى يَتِّ تَحْمِيدِ شَبْرِ حَامِلَ قَدَرٍ وَصَبْرِ قَدَرٍ^(١)
 لَوْ خَتَمَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَمْرِي أَعْقَبَنِي عَنْ عُسْرِ يَسْرِ
 هَلْ مِنْ فِتْنَةٍ فَيَكُنْ كَرِيمَ النَّجْرِ مُخْتَسِبٍ فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ^(٢)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مُغْنِيًا لِلشُّكْرِ؟

قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَّقَ لَهُ وَاللَّهُ قَلْبِي. وَأَعْرَضَتْ لَهُ عَيْنِي.
 فَلَنْتُهُ دَيْتَارًا كَانَ مَعِي. قَالَتْ أَنْ قَالَ:

يَا حُسْنَهَا فَاقِعَةُ صَفَرَاةٍ مَشْوُوقَةٌ مَشْوُوشَةٌ قَوْرَاةٍ^(٣)
 يَكَادُ أَنْ يَقْطُرَ مِنْهَا الْمَاءُ قَدْ أَثَرَتْهَا هِمَّةٌ عَلَيْهَا^(٤)
 نَفْسٌ قَتَى يَمْلِكُهَا السَّخَاءُ يَصْرِفُهُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ^(٥)

(١) قدر بفتح أوله - مكاة ، والقدر بالكسر آنية الطبخ والمعنى أنني
 أسكن داراً صغيرة لا تكني في حال أنني غير مشهور ولا صيت لي وأتيت إلى
 أطبخ طعامي فيها صغيرة وكل هذا كنايات من شدة الفقر واضمحلال
 حاله (٢) النجر والنجار - الاصل ومختمب : صانع لوجه الله غير منتظر
 جزاء والمعنى . اني أتمنى أن يكون من بينكم رجل طيب العظيم كريم الاصل
 يسدي إلى معروفة ، ويصنع بي خيراً راجياً بذلك وجه الله اذا كان لا يريد
 أن يفعل لأشكره وأثنى عليه

(٣) فاقعة : شديدة الصفرة ، مشووقة : خفيفة - قوراء : أراد مستديرة
 والضير للدينار باعتباره قطعة من الذهب (٤) أي انها لحسنها وجمال
 وروفتها وبها يكاد الماء يتقاطر منها وقد كانت من ثمرات رجل ذي همّة طالية
 ومروءة عظيمة (٥) أي ان هذه الهمّة هي نفس قتي من صفته ان الكريم

يَا ذَا الَّذِي يَعْنِيهِ ذَا الثَّنَاءِ مَا يَتَقَصَّى قَدْرَكَ الْإِطْرَاءُ^(١)

إِمضِ إِلَى اللَّهِ لَكَ الْخِزَاءُ^(٢)

وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ شَدَّهَا فِي قَرْنٍ مِثْلِهَا . وَأَتَمَّهَا بِأَخِيهَا . فَذَلِكَ النَّاسُ
مَا نَالُوهُ ثُمَّ فَارَقُوهُ وَتَبِعَتْهُ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مَتَّعَهُمْ لِسُرْعَةِ مَا عَرَفَ
الذِّينَارَ^(٣) . فَلَمَّا لَفَضَتْ تَخْلُوهُ^(٤) مَدَدَتْ يَمْنَاهُ إِلَى يُسْرَى عَسَدِيهِ
وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَسُرِّي سِرُّكَ . أَوْ لَا كُشِينُ سِرِّكَ . فَفَتَحَ عَنْ
قَوَامِي لَوْزٍ^(٥) وَحَدَرْتُ لِنَامِهِ عَنْ وَجْهِهِ^(٦) فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُ أَبُو الْفَتْحِ
الْإِسْكَنْدَرِيُّ . قُلْتُ : أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ ؟ فَقَالَ : لَا

عَلَيْكَ زِمَامُ امُورِهِ فَيَجْعَلُهُ يَتَصَرَفُ فِيهَا كَيْفَا شَاءَ الْكَرَمُ (١) وَجْهَهُ
بِالْخُطَابِ إِلَى الَّذِي مِنْهُ الْقِطْعَةُ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ مَقْدَارَهُ يَعْجِزُ طَوْقَ الْمَادِحِينَ
وَيَبْلُغُ قِرَائَتَهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْوَفَاءَ لَهُ بِحَقِّ الثَّنَاءِ (٢) أَضَافَ جَزَاءَهُ إِلَى
اللَّهِ لِأَنَّهُ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَجْزِي
هَذَا الْمُدْحُوحَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ

(٣) أَيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ لِي أَنَّهُ غَيْرُ مَكْفُوفٍ حَقِيقَةً بَلْ هُوَ يَتَصَنَعُ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ
سُرْعَةً مَعْرِفَتِهِ لِلذِّينَارِ وَوَصَفَهُ لَهُ عَلَى الْقُورِ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَنْطَبِقُ عَلَى سِوَاهُ
(٤) نَظَّمْتُنَا : جَعَمْتُنَا ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّعْرِ : نَظَمٌ ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ الْكَلَامَ
الْمُنْتَسِبَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ (٥) التَّوَامُ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ : الَّذِي جَاءَ مَعَ
غَيْرِهِ فِي الْوَلَادَةِ ، وَاللَّوْزُ مَعْرُوفٌ ، وَالتَّوَامُ فِيهِ . أَنَّهُ يَجْتَمِعُ فِي الْوَاحِدَةِ لِبَانٌ
وَأَرَادَ بِهَا عَيْنِيهِ ، وَكَفَى بِذَلِكَ عَنْ صَحَّتْهُمَا وَتَنَاسُبِهَا (٦) يَقَالُ : انْحَدَرَ
إِذَا نَزَلَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ وَأُرِيدَ هُنَا مَطْلَقُ الْإِتِّقَالِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرٍ

أَنَا أَبُو قَلَسُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ^(١)
 إِخْتَرْتُ مِنَ الْكُسْبِ دُونًا فَإِنَّ دَهْرَكَ دُونُ^(٢)
 زَجِّ الزَّمانِ بِحَقِّي إِنَّ الزَّمانَ زَبُونُ^(٣)
 لَا تُكْذِبَنَّ بِعَقْلٍ مَا الْعَدْلُ إِلَّا الْجَنُونُ^(٤)

المقامة البحارية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْكَنِي جَامِعٌ بِمُخَارِجِهِ يَوْمٌ وَقَدْ
 انْتَهَضْتُ مَعَ رُقْعَةٍ فِي سَمَطِ الثَّرْيَا^(١). وَحِينَ احْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ

(١) القلمون : نوب يراعى عند نسجه ان يظهر في عدة الوان ، والمعنى
 انه قاب لا يستقر على حال (٢) يقول : ان هذا الزمن دنيء سافل يواتي
 الاخساء ، ويقبل على السفلة ، فاذا شئت ان تكون ذا وفر موسرا فاحتر من
 الحرف ما كان ديثا ليقناسب مع دهرك فيقبل عليك

(٣) الزبون : الناقة التي تدفع حالبها برجالها ، او الحرب التي يدفع
 بعضها بعضا ، والمعنى لا تطلبن من دهرك ان يسمعك بحاجتك فانه يدفع
 طالب الخير كالناقة التي تدفع حالبها بل دافعه بالحق لتظهر عليه وتنال مأربك
 منه (٤) اى لا تصدق من يقول لك ان نوال اغراضك بالعقل فانه ليس
 العقل الذى ينلك الا الجنون

(٥) السمط : الملك ما دام فيه اللؤلؤ ، والثريا : نجوم سميرة -
 مجتمعة لا تفرق والمراد انهم متألفون متحابون لا يتصور فراقهم كما لا يتصور
 افتراق الثريا وبرى بدل سمط : سلك وهو ظاهر

طَلَعَ آتَيْنَا ذُو طِمْرَيْنِ ذُو أَرْسَلٍ صِيَوَانًا^(١) . وَاسْتَقْنِي طِفْلًا عَرِيًّا^(٢) .
يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَسَعَهُ . وَيَأْخُذُهُ الْقُرُوءُ وَيَدْعُهُ^(٣) . لَا يَمْلِكُ خَيْرَ الْقَشِيرَةِ
بُرْدَةً . وَلَا يَكْتَنِي لِحْيَايَةَ رَعْدَةٍ^(٤) . فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْفُرُ
لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مِنْ اللَّهِ طِفْلُهُ ، وَلَا يَرِقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمُنُ
مِثْلَهُ^(٥) . يَا مُنْحَابَ الْجُدُودِ الْمَفْرُوزَةِ . وَالْأَرْدِيَةِ الْمَطْرُوزَةِ . وَالذُّوْبِ
الْمَنْجُودَةِ . وَالْقَصُورِ الْمَشِيدَةِ^(٦) . إِنَّا نَكْمُ كَنْ تَأْمَنُوا حَادِثًا . وَلَئِنْ
تَعَدَّمُوا وَارْتَأْنَا . فَيَبَادِرُوا الْخَيْرَ أَمْ كُنْ . وَأَحْسِنُوا مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ
فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهَيْمَلَجَ . وَلَبِسْنَا الدَّبْيَاجَ
وَأَفْرَشْنَا الْحَشَايَا ، بِالْمَشَايَا^(٧) . فَمَا رَاعَيْنَا إِلَّا هُبُوبَ الدَّهْرِ بِغَدِيرِهِ .

(١) ذو طمرين : أي رجل يلبس ثوبين قد ابلى الدهر جديهما ، والصون
وماء الثوب وكفى بإرساله عن عدم وجود شيء به (٢) استقنى : جمعه تابعا
(٣) القر : شدة البرد (٤) القشرة : المراد بها الجلد ، والبردة : الثياب .
والمنى أنه لا يجد ما يقى به جسده ويدفع عنه لفتح الحر وزمهرير البرد غير
جلده ، ولا يكتنى : أي لا يملك الكفاية التي تحميه من الرعدة وهي اصطكاك
الإنسان وقصريرة البدن من برد ونحوه (٥) المنى أن الشفقة على هذا
الطفل العريان إنما تدخل قلب امرئ له أطفال قد اشرب الله قلبه حبهام ولا
يرحمه إلا إنسان يعلم أن الدهر لا يدوم (٦) الخروز : الثياب تنسج من حرير
أو منه ومن الصوف ، والأردية الأكسية ، والمطرزة المعلقة ، والمنجدة
المزخرفة ، والمعيدة أي المرفوعة (٧) السكباج : لحم يطبخ بالغل ويجعل معه

وَانْقِلَابُ الْمَجْنُّ لِظَهْرِ^(١) . فَمَادَ الْهَيْلَاجُ قَطُوفًا . وَانْتَلَبَ الدِّيَاجُ
صُوفًا^(٢) . وَهَلُمَّ جِرًّا إِلَى مَا تَشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيْتِي . فَمَا تَحْنُ تَرْتَضِعُ
مِنْ الدَّهْرِ تَدْنِي عَقِيمٍ . وَتَرْكَبُ مِنْ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَيْهَمٍ^(٣) . فَلَا تَرْتَوِي لِأَيِّ
يَعَيْنِ الْيَتِيمِ . وَلَا تَعْتَدُ إِلَّا يَدَ الْوَدِيمِ^(٤) . قَبْلَ مَنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ
الْبُيُوسِ . وَيَقُلُّ شَيْبًا هَذِهِ النُّحُوسِ^(٥)

مرق ، والمهلاج : الدابة السريعة في سيرها ، والدياج الحبر ، والحشاي
الوسادة المحشوة لاجلوس عليها تشبه ما يسمى الآن (شلته)

(١) راغنا : انزعنا ، والمعنى اتنا كنا مترفين كما وصفت لكم فلم نشعر
الا وقد حاربنا الدهر وأثار علينا عدوه ورمانا بشره (٢) القطوف : الدابة
البطيئة في سيرها والمعنى ان كل شيء قد تبدل وحالهما كان عليه (٣) العقيم
المرأة التي لا يولد لها ومن كانت هذه حاملها لا يدر نديها فلا يتفع بهارضيع
فهو كناية عن ان الدهر لا يجود عليهم وانهم لا يحصلون من سعيهم على طائل
منه ، والبهيم الذي كل لونه اسود لا يشوبه بياض ومنه قولهم : ليل بهيم اذا
اشتدت ظلمته والمراد ان الدهر ألهمهم حالة واحدة (٤) اليتيم الصغير بعد
موت ابيه وعادته ان ينكسر قلبه ويحزن فؤاده فاذا نظر الى النعمة على غيره
فيمر كريمة . والوديم : المدم الذي لا يجد شئ ، فاذا هو مديده فانما يعدها
مستجديا (٥) طايا ومستميتها لا مانعا (٥) يجلو : ينير ، غياهب : ظلمات
شبه العقر والاملاق بليل اشتدت ظلمته امتطارة مكنية واسند الظلمات
للبيوس تخيلا ، ويفل : يكمر ، والشبا : جمع شبابة وهي سن الريح اوهي
حد كل شيء

ثُمَّ قَمَدَ مُرْتَقًا^(١) وَقَالَ لِلطَّلِيلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَمَالَ : مَا عَسَى أَنْ
أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ آتَى الشَّعْرَ خَلَقَهُ . أَوْ الصَّخْرَ لَنَلَقَهُ . وَإِنْ
قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ مَا قُلْتُ لَنِي^(٢) وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ . مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ
الْيَوْمِ . فَلْيَسْتَمِعْ كُلُّ مَنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ . وَانْيَا بَنِي
وَلَدَهُ . وَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عَيْدِي بْنُ
هَشَامٍ : فَمَا آتَسَنِي فِي وَحْدَتِي الْأَخَانِمُ خَتَمَتْ بِهِ خَيْصِرَهُ^(٣) .
فَلَمَّا تَنَاولَهُ أَنْشَأَ يَصِفُ الْخَتَامَ عَلَى الْأَصْبَعِ وَجَمَلَ يَقُولُ :

وَمَنْ نَطَقَ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاهِ حُسْنًا^(٤)
كَمَنْبِمَ لَقِيَ الْحَبِيدَ بِفَضْمَةٍ شَقَقَا وَحُزْنًا^(٥)

(١) مرتقما بمعنى مهمل أي في مكان عال وبروي مرتقما بمنشأ فوقية
ومعناه مستندا إلى مرفقيه وقال للطفلة تحدث أنت عن شأنك وصف لهم حالك
(٢) يقول أنه لم يجد حينذاك إلا غما جعله في أصبعه الخنصر وقد جعل
المان كالصديق الذي يؤنسك إذا انفردت ويسليك إذا شحيت ويروح عنك
إذا تأملت (٣) المنطقة حزام يمدد به الوسط فيدور حوله والفعل منه
اتنطق إذا لبسها ، والقِلادة . نوع من الحلى تتخذ في الصدور ، والجوزاء : مجموع
كواكب ولما كان الختام ليس له منطقة خارجة عن دأته قال إن الدائرة التي
أخذها من نفسه (٤) أنسيم : الذي شفه الغرام ونزل به الواحد والشفف :
شدة الحب وهو الذي يحل يشغف القلب والفعل منه شغف بوزن منع ومنه
قوله تعالى : قد شغفها حبا وإذا كان المحب حين يلعب حبيبه مسلما أو مودعا

مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسَى رَتَبِهِ عَلَى الْيَأْمِ خِدْنًا
عَلِقَ سَيْبِي قَدْرَهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسَى^(١)
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْحَجْدِ لَفَطَا كُنْتُ مَعَيَّ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَكَلَّمْنَاهُ مَا نَاحَ لَنَا مِنَ الْفَوْرِ . فَأَعْرَضَ عَنَّا .
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتِ الْخَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَلَمَّا هُوَ وَالْقَهْ
شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ . فَقُلْتُ^(٢) :
أَبَا الْفَتْحِ سَبِّتْ وَشَبِّ الْكَلَامَ فَأَبْنِ السَّلَامَ وَأَبْنِ الْكَلَامَ^(٣)
فَقَالَ : غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتُنَا الطَّرِيقُ أَيْفًا إِذَا نَظَمْتُنَا الْخِيَامَ^(٤)

يَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهِ حَتَّى لِيُخِيلَ لِلنَّازِرِ أَنَّهَا وَاحِدٌ فَقَدْ شَبَّهَ تَضَامَ الْأَصْبَحِ إِلَى
الْحَامِ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ (١) الْعَسَاقُ : النَفِيسُ الْعَالِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . سَبِّ : أَيْ
رَفِيعٌ عَظِيمٌ . يَقُولُ أَنَّ هَذَا الْحَامَ جَمِيلُ الرِّوَاءِ رَفِيعُ الْقَدْرِ نَفِيسٌ غَيْرُ أَنَّ ذَلِكَ
الَّذِي قَدَّمَهُ إِلَى أَرْفَعَ مِنْهُ قَدْرًا

(٢) الطَّلَا . وَلَدُ الطَّبِيبَةِ سَاعَةَ يُولَدُ وَالصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَمِثْلُهُ الطَّلَا
وَجَمَّهُ أَطْلَاءٌ وَطَلَاءٌ وَطَلِيٌّ وَطَلِيَانٌ كَرَعْفَانٍ وَغَرِيَانٍ . وَزُغْلُولُهُ : وَلَدُهُ

(٣) أَيُّ أَمَلِكٍ لَمْ تَفَاجِعْنِي الْحَدِيثَ وَلَمْ تَقْرَأِي السَّلَامَ وَلَمْ تَسَامِرْنِي كَمَا دَتَكِ
مَعَ أَمَلِكٍ قَدْ بَلَّغْتَ سَنًا لَا يَمْدُرُ فِيهِ مِنْ نَسَمِي رَفَقَتُهُ وَأَهْمَلُ وَاجِبُ خِلَانِهِ

(٤) أَرَادَ الْإِعْتِزَالَ عَنْ رُكَّةِ سَنَةِ الصَّدَاقَةِ وَوَاجِبِ الْإِخْوَةِ بِأَنَّهُ تَعَمَّدَ
ذَلِكَ لَثَلَا يَفْتَضِحُ حَالُهُ لِلنَّاسِ فَقَالَ : نَحْنُ أَمَّا تَتَمَارَفُ وَتَتَذَاكِرُ حُلُولَ الْأَحَادِيثِ
وَلَتَذِذُ الْأُمَامَ حِينَ تَكُونُ بِنَجْوَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي مَوْطِنِنَا وَخِيَامِنَا فَأَمَّا هُنَا فِي
الطَّرِيقِ فَلَا سَبِيلَ لِمَنْ أَنْكَارَكَ .

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَانْصَرَفْتُ

الْمَقَامَةُ الْقَرْوِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: غَزَوْتُ النَّعْمَ بِقَرْوِينَ^(١) سِتَّةَ عَشَرَ
وَسِتِّينَ. فِيمَنْ فَرَاَهُ. فَمَا أَجَزْنَا حَزَنًا. إِلَّا هَمِطْنَا بَطْنًا^(٢). حَتَّى
وَقَفَّ السَّيْرُ بِنَا عَلَيَّ بَعْضُ قُرَاهَا. قَالَتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَيَّ ظِلٌّ
أَثَلَاتِ^(٣). فِي حُجْرَتِهَا عَيْنُ كَلْبَانِ الشَّمْعَةِ^(٤). أَصْنَى مِنَ الدَّهْمَةِ.
تَسْبِيحُ فِي الرُّضْرَاضِ. سَبَّحَ النَّضْنَضِ^(٥) فَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا.
ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَنَلْنَا^(٦). فَمَا مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى نَسْمَعَا صَوْتَنَا أَنْكَرَ

(١) قزوين إحدى بلاد الديلم (٢) أجزنا : قطعنا ، والحزن ما ارتفع من
الأرض وغلاظ ، والبطن : للتخفص السهل والمعنى أننا كنا نلجأ لتارة ونسفل
أخرى وارتفع أحياناً وننخفض أخرى لأن الطريق لم تكن واحدة بل كانت
كثيرة للتخفصات والارتفاعات

(٣) الهاجرة : شدة الحر وقد هجر تهجيراً إذا سار فيها وأثلاث جمع
أثلة وهي شجرة عالية وريفة الظل (٤) يقال : كذا في حجرة كذا إذا كان
قريباً منه والمعنى أن بجوار هذه الأشجار عيناً مؤمها يشبه لسان الشجرة أي
صوتها في الصفاء والبريق (٥) الرضراض : الأرض ذات الحجارة الصغيرة
والحصى ، والنضناض : الحية التي تتلوى دائماً والمعنى أن هذه العين تسيل على
الأرض وتتلوى فوقها كما تتلوى تلك الحية (٦) قال بقليل قبولة نام عند

مِنْ صَوْتِ جَارٍ . وَرَجَعَا أَصْغَفَ مِنْ رَجْعِ الْحَوَارِ (١) . يَشْفَعُهُمَا
صَوْتٌ طَبْلٍ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَاضِي أُسْدٍ (٢) . فَدَادَ عَنْ الْقَوْمِ . رَأَيْدُ
النَّوْمِ (٣) . وَفَتَحَتِ التَّوَأْمَتَيْنِ إِيَّاهُ وَقَدْ سَالَتِ الْأَشْجَارُ دُونَهُ (٤) .
وَأَصْنَعْتُ فَلَمَّا ذَا هُوَ يَقُولُ : عَلَى الْطَبْلِ :

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَبَلَ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى ذَرَارٍ رَحْبٍ وَمَرْغَى خَصِيبٍ (٥)
وَجَنَسَةٍ عَالِيَةٍ مَا تَنِي قُطُوفُهَا دَائِبَةً مَا نَغِيبُ (٦)
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدٍ الْكَفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبٌ (٧)

القائلة وهي وقت الظلمة (١) الحوار ولد النافذة ورجله سيره والمراد أنه
سمع صوتا شديدا وسيرا خفيفا (٢) يشفعهما : يجامها تين . وهما في الحقيقة
شيئتان ولكنه فرضهما واحدا لصدورهما عن شخص واحد وقد شبه صوت
الطبل في جوارته وشدة بصوت الأسد (٣) ذاد : منع ، والرائد : الرجل يسبق
القافلة ليختبر لها خصب الأرض وصلاحيها للسير وفي الحديث (والرائد
لا يكذب أهله) وجري مجرى المثل (٤) التوأمتين : الدينين لانهما تشابهتان
فكأنهما ولدا معا

(٥) الذرى : الناحية والجهة ، والرحب : الواسع ، والخصيب : المريع الكثير
العشب والكلأ ، والمعنى : أنا أدعو لدين الله وهو الناحية المتسعة والمريع الخصيب
فقبل يتبعني أحد منكم (٦) وفي ، نبي : تأخر أو قصر أو ابتعد والتعطوف :
المراد بها النصارى والمعنى أن هذه الجنة التي أدعو إليها كثيرة النصارى مع قربها
وعدم تحلفها عمن يكون فيها ممن يمجيبون الدعوة إلى الله في هذه الحياة
(٧) تائب : راجع يؤيده روايتها في بعض النسخ تائب بالثناء المثناة

١١ "إِنِّ أَكُ أَمِنْتُ فَكُم لَيْلَةً جَعَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْغَرِيبَ"
 ١٢ "يَا رَبِّ خَيْرٌ تَمَسُّسُهُ وَمُسْكِرًا حَزَنَتْ مِنْهُ النَّصِيبَ"
 ١٣ "نَمْ هَدَانِي اللَّهُ وَأَتَانَاخِي مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْحَصِيبِ"
 ١٤ "فَقُلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَابِ مَنِيبٍ"
 ١٥ "أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعِدَى وَلَا أَرَى الْكُفَّةَ خَوْفَ الرَّقِيبِ"
 ١٦ "وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَنِي لَيْلٍ وَأَضْنَانِي يَوْمَ غَصِيبٍ"
 ١٧ "رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَمَدَّنِي فَجَعَنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبٌ"
 ١٨ "نَمْ اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ لِي رُكْبًا وَمَا يُوِي الْعِزَّمَ أَمَامِي جَنِيبٌ"
 ١٩ "فَقَدْكَ مِنْ سَبْرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُرُ أَسْمُ الطُّغْلِ فِيهَا يَشِيبُ"

(١) جعَدْتُ رَبِّي : أُنْكِرُهُ ولم أؤمن به . والريب الذي يمس لطم عليك
 بالشكوك والادهام أو الذي تقعه وأنت رناب فيه (٢) تمسسته : أكلت
 مشاشه وللشاش جمع مشاشة وهي الظلمة اللينة (٣) اتناشه : أخرجه
 (٤) قاب منيب : متعرف برؤيته سليم (٥) اللات : اسم صنم ، وأراد من
 الكعبة جهة القبلة أي أنه ما كان يتوجه إليها خسية الرقباء من قومه وعشيرته
 وجعلهم عدى لمعادتهم له في الدين

(٦) حنه الليل : ستره وأخفاه عن الميوني (٧) أي أن كان يدعو
 الله أن ينجيهم منهم ويتم نعمته عليه إلى أولها أسأله من دهم (٨) ركب
 الليل : أي فيه والجنيب النافقة التي يأخذها المسافر جوار ناقته ليتركها إذا قمت
 الأولى . وقد استعارها لعزمه دلالة على أنه كان دائم العزيمة ثابتها (٩) قدك

حَتَّى إِذَا جُزِيَ بِلَادَ الْعِدَى إِلَى عَمَى الدِّينِ نَفَضْتُ الْوَجِيبَ^(١)
 فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ شِمَارُ الْهَدَى نَهَرٌ مِنْ اللَّهِ وَقَفَّحٌ قَرِيبٌ
 فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا أَلَيْتُ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِنْتُ دَارَكُمْ بِعِزِّمْ لَا الْعِشْقُ
 شَاقَهُ^(٢) . وَلَا الْفَقْرُ سَاقَهُ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ
 وَأَعْنَابًا . وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا^(٣) . وَخَيْلًا مَسُومَةً^(٤) . وَقَنَاطِيرَ
 مُفْتَطَرَّةَ . وَعُدَّةَ وَعَدِيدًا . وَمَرَائِبَ وَعَيْبِدًا . وَخَرَجْتُ خُرُوجَ
 آخِيَةٍ مِنْ جُحْرِهِ . وَبَرَزْتُ بُرُوزَ الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ^(٥) . مُؤْتِرًا دِي
 عَلِيٍّ دُنْيَايَ^(٦) . جَامِعًا يُنَايَ إِلَى بَسْرَايَ^(٧) . وَأَصِيلًا سَبْرِي
 بِسْرَايَ^(٨) . فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِسْرَارِهَا . وَزَمَمْتُمُ الرُّومَ بِحِجَارِهَا .

أي : يكسبك (١) الوجيب : خفقان القلب واضطراب دقائه من خوف أو
 فزع أو نحوهما ، وقضه : طرحه كأنه شيء يلغظ ويرى به وذلك تمثيل لشدة
 وهوله حتى أنه ليكاد يكون كذلك (٢) شاقه : هيجه وأثاره ، والمعنى : أنني
 لم أنزل ببلادكم مشوقاً بدواعي العشق ولا مسوقاً بالرغبة في الفنى
 (٣) الكواعب : الجوارى اللاتي برز ثديهن ، أتراباً : متشابهات في السن
 لدات (٤) مسومة : مملوكة .

(٥) برزت ، وكر الطائر : عشه (٦) مؤترا : مفضل ، (٧) كناية عن عدم وجود
 شيء فيها يريد بذلك الدلالة على أطلانه يديه علامة المقر (٨) السرى بالضم
 مقصورا : سري الليل أو أوله خاصة ، والسرى عام . ولكنه أراد به خصوص السير

وَأَعْتَمْتُمُونِي عَلَى غَزْوِهَا ^(١) مُسَاعِلَةً وَإِنِّاداً . وَهُرْقَةً وَإِرْفَاداً .
وَلَا شَطَطًا فَكُلَّ عَلَى قَدَرٍ قُدْرَتِهِ . وَحَسَبَ نُرْوَتِهِ ^(٢) . وَلَا
أَسْتَكْبِرُ الْيَمْدَرَةَ . وَأَقْبِلُ الذَّرَّةَ . وَلَا ارْزُقُ الثَّمَرَةَ ^(٣) . وَلَسْكَلُ
مَنْ سَهْمَانِ سَهْمٍ أَذَلُّهُ لِلْقَاءِ . وَلَاخِرُ أَفْوَقُهُ بِالْإِدَاءِ ^(٤) . وَأَرْشَقُ بِهِ
أَبْوَابَ السَّمَاءِ . عَنْ قَوْسِ الظَّالِمَاءِ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَنْزَنِي
وَأَتَيْعُ الْفَاضِلِ ^(٥) . وَسَرَوْتُ جِلْبَابَ النَّوْمِ ^(٦) . وَعَدَوْتُ إِلَى
الْقَوْمِ ^(٧) . فَإِذَا وَآلَهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدْ

بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ جَاعِلًا وَقْتُ كُلِّهِمَا مَبَادِرَةً إِلَى الْهَرَبِ وَالنَّجَاةِ مِنْهُمْ (١) يُطْلَبُ مِنْهُمْ
أَنْ يَكُونُوا مِنْ غَزْوِ بِلَادِ الرُّومِ وَهُوَ رُومِي فَكَانَهُمْ حِينَ يُسَاعِدُونَهُ عَلَى ذَلِكَ
قَدْ دَفَعُوا النَّارَ بِشَرَارِهَا وَهِيَ مِنْ جَنْسِ النَّارِ وَالْفَقْرَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ :
أَرَمَ فُلَانًا بِحَجَرِهِ أَيْ أَضْرِبُهُ وَقَرِيبُهُ (٢) الشَّطَطُ : مَجَاوِزَةُ الْحُدُودِ وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ
لَا يُرِيدُ مِنْهُمْ فَوْقَ الطَّاقَةِ وَلَا مَالًا يَسْتَطِيعُونَهُ (٣) الْيَمْدَرَةُ أَلْفُ دَرَمٍ أَوْ
أَكْثَرُ وَالْقُرَّةُ الْهَلَّةُ الصَّنِيفَةُ أَوْ الْجِزْءُ مِنَ الْهَبَاءِ وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَقَارَةِ
وَالْقَلَّةِ (٤) يُقَالُ : ذَاقَ السَّهْمَ إِذَا حُدِّدَهُ ، وَفَوْقَهُ إِذَا أَعَدَّهُ لِلرَّمِيِّ وَالْمُرَادُ بِالْقَاءِ
غَزْوُ الرُّومِ وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ أَطَاعَنِي بِمَا طَلَبْتُ أَكَافِئُهُ بِأَنْ أَقُومَ لَهُ بِالْإِسْتِعْمَادِ
لِنَصْرَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ قَافِعُهُ طَاجِلًا وَأَبْنَى أَعْدُوِّهِ لَهُ اللَّهُ قَافِعُهُ آجِلًا

(٥) اسْتَنْزَنِي : اسْتَهْوَانِي وَاسْتَخَفَّنِي ، وَأَتَيْعُ : عَجِيبٌ . بِدِيْعُ (٦)
سَرَوْتُ : أَلْبَيْتُ - خَلَعْتُ ، وَالْجِلْبَابُ : مَا يَبْسُ فَوْقَ الثِّيَابِ وَأَضَافَتْهُ إِلَى النَّوْمِ
مِنْ إِضَافَةِ الْمَشَبِّهِ إِلَى الْمَشْبُوبِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ : ذَهَبَ الْأَصِيلُ ، وَلَحِنَ الْمَاءُ ، وَالْمَثَلُ
بَيْنَهُمَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمُومُ الْبَدَنَ (٧) عَدَوْتُ : أَسْرَعْتُ

شهره . وَزَيٍّ قَدْ نَكَرَهُ^(١) . فَلَمَّا رَأَى غَزَايَ بِعَيْنِهِ^(٢) وَقَالَ :
 رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاخِلِ ذَيْلِهِ . وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ . ثُمَّ أَخَذَ مَا
 أَخَذَ وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ : أَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيطِ ؟ فَقَالَ :^(٣)
 أَنَا حَالِي مِنَ الزَّمَانِ نِي كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ^(٤)
 نَسِي فِي يَدِ الزَّمَانِ نِي إِذَا سَأَمَهُ انْقَلَبَ^(٥)

(١) شهره : رفعه ، والزي : الهبة وأراد بقوله : نكره أنه غيره وأخفي
 نفسه تحت زي لا يعرفه فيه أحد (٢) أي أشار الى إشارة خفية لا تسر
 عليه ولا أظهر أمره

(٣) النبيط كلمة المعجم : يطلقها العرب على كل من ليس عربيا وعلى
 هذا قال أبو العلاء المعري :

أَيْنَ اسْمُ الْقَيْسِ وَالْمَذَارِي إِذَا مَا مِنْ تَحْتَهُ النَّبِيطُ

استمعج العرب في المواسي بعدك واستعرب النبيط

والمواسي جمع موماة وهي الصحراء . وقيل : هو خاص بالاطلاق على جيل
 كانوا يتولون بالبطحاء بين العراقيين

(٤) تشبيه مقلوب يريد أن حاله في انتسابه مثل حال الزمان فكما أن
 الدهر سريع القلب لا يدوم على حال واحدة ولا يبقى في زي واحد
 فكذلك هو

(٥) أي أن الزمان قد امتلك زمام نسبه يصرفه كيف شاء فهو ينتسب
 طواعية لازمن وحسبا يريد وأضافة اليد للزمان تحييل تشبيهه بالإنسان
 المتصرف الكامل القادرة

أَنَا أُنْسَى مِنَ النَّبِيِّ طَوْأُنْسَى مِنَ الْعَرَبِ^(١)

—١٠٠—

المَقَامَةُ السَّاسَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَحَاتَنِي دِمَشْقُ بَنَصْرِ اسْفَارِي^(٢) .
فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا عَلَى بَابِ دَارِي . إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ مِنْ بَنَى سَاسَانَ كَتِيبَةٌ^(٣)
قَدْ لَقُوا رُؤُوسَهُمْ^(٤) . وَطَلَّوْا بِالْمَقَرَّةِ لِبُؤْسِهِمْ^(٥) . وَتَأَبَّطَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَجْرًا يَدُقُّ بِهِ صَدْرَهُ^(٦) . وَفِيهِمْ زَعِيمٌ^(٧) قَالُوا يَقُولُ وَهُمْ
يُرَاسِلُونَهُ^(٨) . وَيَدْعُو وَيُجَاوِبُونَهُ . فَلَمَّا رَأَى قَالَ :
أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيصًا يَمْلُؤُ خَوَانًا لِفَظِيهَا^(٩)

- (١) أراد أنه يتغير دائما فلا صباح والامساء ليس مرادا بهما معناهما
الاصلي بل التحول في مطلق زمان
- (٢) بعض قائل أحل ، وأسند الاحلال للسفر لانه السبب فيه والاداعي
اليه (٣) الكتبية الجماعة من الجيش وأراد بها مطلق الجماعة ، وبنو
ساسان المراد بهم الشحاذون والمتلون
- (٤) طلاء الشيء بالشيء جملة له طلاء أي دهن ظاهره به والمقرة طين أحمر
يجعل صبغا والمراد أنهم أشاروا بذلك الى مسكتهم وسوء حالهم
- (٥) تأبط جملة تحت إبطه ليدق به صدره أي يضرب عليه به وهذه
احدى عوائد المتسولين ليستنزلوا الرحمة من قلوب الناس عليهم وليكون
أدهى الى الاشفاق بهم (٦) زعيم القوم : رئيسهم ، ويراسلونه : يتابعونه
(٧) الخوازان المائدة قبل وضع الطعام عليها

أُرِيدُ مَلْعًا جَرِيئًا	أُرِيدُ بَقْلًا قَطِيفًا (١)
أُرِيدُ لَحْمًا غَرِيضًا	أُرِيدُ خَلًّا ثَقِيفًا (٢)
أُرِيدُ جَذْبًا رَحِيصًا	أُرِيدُ سَخْلًا خَرُوفًا (٣)
أُرِيدُ مَاءً يَنْتَلِجُ	يَنْتَشِي إِنَّهُ طَرِيفًا
أُرِيدُ دَنًّا مُدَايِمًا	أَقُومُ عَنْهُ زَرِيفًا (٤)
وَسَاءَ مَا مُسْتَهْشًا	عَلَى الْقُلُوبِ خَفِيفًا (٥)
أُرِيدُ مِنْكَ قَمِيصًا	وَجَبَّةً وَنَصِيفًا (٦)
أُرِيدُ نَعْلًا كَثِيفًا	بِهَا أَزُورُ الْكَثِيفًا (٧)
أُرِيدُ مُشْطًا وَمُوسَى	أُرِيدُ سَعْلًا وَلِيفًا (٨)
يَا حَبِذَا أَنَا ضَعِيفًا	لَكُمْ وَأَنْتَ مُضِيفًا (٩)

(١) البقل: ما يأكله الناس أثناء طعامهم كالقديوس مثلاً ، وقطيفا : أي ورقاً بلا جذر ليكون أدهى إلى النظافة

(٢) لحم غريض : طري، وخن ثقيف : شديد الخوض (٣) السخل : ولد الضأن ، وأبدل منه خروفاً ليدل على أنه أراد ذكره لأن لحم الذكر من الضأن أطيب من لحم أنثاه .

(٤) زيفا : سكران (٥) مستهش : مريع الطرب ، خفيف الحركة ، كثير الدعابة (٦) القميص والحبية : معروقان ، والنصيف : العمامة (٧) نعلا كثيفا : ثخيناً ، وبها يروى (٨) السطل : أناء يوضع الماء فيه معروف عند العامة والمراد أدوات النظافة (٩) المضيف : صاحب الدار الذي يكون

رَضِيتُ مِنْكَ بِهَذَا وَلَمْ أُرِدْ أَنْ أَحِينَا^(١)
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلْتَهُ دِرْهَمًا وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ آذَنْتُ بِالْدَّعْوَةِ
 وَسُنِعْتُ وَلَسْتُ عَدُوًّا^(٢) . وَنَجْهَدُ وَنَجْهَدُ . وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَعْدُ مِنْ بَعْدِ^(٣)
 وَهَذَا الدَّرْهَمُ تَذَكُّرَةٌ مَعَكَ خُذِ الْمُنْقُودَ . وَأَنْتَ ذَا الْمَوْعُودِ . فَأَخَذَهُ
 وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَلْقَاهُ بِمِثْلِ مَا لَفِييَّ^(٤) . فَقَالَ :
 يَا فَاضِلًا قَدْ تَبَدَّيْ كَأَنَّهُ الْفُصْنُ قَدْ^(٥)
 قَدْ اشْتَبَى اللَّحْمَ ضَرَبَنِي فَأَجَلَدُهُ بِالْخَبِزِ جَلْدًا^(٦)

عنده الضيف يقول : أذا قلتني عندك ضيفا فنع المصيف أنا وسم صاحب
 الدار أنت (١) أحيف : أحور أو أشق عليك يعني أنني أقتنع منك بهذا
 القدر من الكرامة وما أحب أن أقتل كاهلك بالمطلب (٢) آذنت بالدعوة :
 أعلمتك بها ورضيتك ضيفا وسنعد : بمعنى نهى لك ما طلبت . ولستعد :
 تهيأ لملاقاةك واعتمالك (٣) أي : لا يكن طمعك في استدعائنا أياك
 اليوم فانتظره وخذ الآن هذا الدرهم لتتذكرنا به

(٤) أي أنني توهمت أنه حفظ هذا الكلام فهو يقوله لسكل من لقيه

(٥) تبدي : ظهر . قدا : قامة وهذه اللفظة تميز ومن طادهم أن يشبهوا
 القامة بالفصن في اعتداله قال الشاعر وفيه اللفظ والبشر :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال قدا ولحظا وردف

(٦) يقول : أن ضرمي قد أجرم جرما فظيما باشتباهه اللحم وإن لم
 يذق فأصبح يستحق المعوبة فأدعاها أنت بأن تجلده بالخبر ، وقد أبدع جدا
 في هذه الحيلة لطلب الخبر

وَأَمَّنْ عَلَى بَشِيءٍ وَأَجَعَلَهُ لِلزَّوْفِ تَقْدَامًا^(١)
 أَطْلَقَ مِنَ الْيَدِ خَصْرًا وَأَحْلَلَ مِنَ الْكَيْسِ عَقْدًا
 وَأَضْمَمَ يَدَيْكَ لِأَجَلِي إِلَى جَنَاحِكَ تَحْمَدًا
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا فَتَقَ سَمِعِي مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ عَلِمْتُ أَنَّ
 وَرَأَاهُ فَضْلًا^(٢) فَتَبِعْتُهُ حَتَّى صَارَ إِلَى أُمِّ مَتَوَاهُ^(٣) . وَوَقَّعْتُ مِنْهُ
 بِحَيْثُ لَا أَتَى وَرَأَاهُ . وَأَمَّا السَّادَةُ لَتْهُمْ^(٤) فَإِذَا زَعَمَهُمْ أَبُو الْفَتْحِ
 الْأَسْكَنْدَرِيُّ . فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْحِيلَةُ وَيَتَحَكَّ ؟
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

هَذَا الرَّمَانُ مَشْشُومٌ كَمَا تَرَاهُ غَشْشُومٌ^(٥)
 الْحَقُّ فِيهِ مَلِيحٌ وَالْعَقْلُ غَيْبٌ وَلُومٌ^(٦)

(١) تقدأ : حالا والمعنى لا تؤخر منتك تغير البر عاجله

(٢) فتق سمعي : خرقها كأنما كانت رتقاء . وفضلا . بقية . . والمعنى
 أنني حينما سمعت كلامه ورأيت أنه يذكر لكل واحد نوما من فصيح القول
 وبارع الأسلوب أيقنت أن لهذا القائل بقية وأنه لم ينضب معينه ولم تنفد كلماته
 (٣) المتواهي : الاقامة . وأم متواه : كناية عن أمراته لانها موجودة
 حيث يقيم أو لانها التي تحمل على الاقامة

(٤) أماط : أزاح . لثمهم : جمع لثام وهو ما ينطى الوجه
 (٥) مشوم : أي جالب للشؤم آت بالحس ، وعشوم : قاس . ظالم . شديد
 (٦) الحق : القباوة وضف العقل ، ولوم : تخفف لوم مهورا والمعنى

وَأَنَا طَيْفٌ وَلَكِنْ حَوْلَ اللَّثَامِ يَحُومُ^(١)

— — — — —

المقامة الفردية

حَدَّثَنَا عَيْسَى ابْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ^(٢) . قَائِلًا
مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ^(٣) . أَمِيسُ مَيْسَ الرَّجَلِ^(٤) . عَلَى شَاطِئِ الدِّجْلِ^(٥)
أَتَأْمَلُ تِلْكَ الطَّرَافَ . وَأَتَقْصِي تِلْكَ الرُّخَارِفَ^(٦) . أَذْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى

أن الجاهلة وضعف المدارك أمر مستحسن مقبول في زمننا هذا والمقل
منقصة ومذمة :

كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

(١) الطيف : الخيال الذي يمر بك في نومك . ويحوم : يدور والمعنى أن
المال سريع في انتقاله سرعة الطيف وشيك التحول كثير التردد ولكنه أنما
يدور على اللثام ويقع لدى الخبيثين ، فن شاء أن يرى أو يكون ذا سلطة
من المال فليس له إلا أن يتعصف بصفتهم ويتخلق بأخلاقهم

(٢) مدينة السلام هي بغداد (٣) قافلا : راجعا وآيا ، والبيت الحرام
المراد مكة (٤) أميس : أتبخز في مشيتي ، والرحلة : نوع من البقل تنبت في
عجري السيل وتسارع في الكبر فيأنيها الماء فيقتلهما وبها يضرب المثل في
الحق وتسمي البقلة الجمقاء (٥) السجلة نهر ببغداد هو والقرات صنوان

(٦) الطرائف : جمع طريفة وهي الامر الجميل المستحدث ومثلها الطرفة
يضم أوله واتقصى : أبالغ في البحث كأنه من أقصى الشيء بمعنى غايته ونهايته

حَلَقَةً رِجَالٍ مُزْدَحِمِينَ يَلْوِيهِ الطَّرْبُ أَعْنَافَهُمْ وَيَشْتِي الضَّحِكُ أَشَدَّ أَفَهُمْ^(١). فَسَاقَنِي الْحَرَمُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ . حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرَأَى وَجْهِهِ لِشِدَّةِ الْهَجْمَةِ . وَقَطَطِ الرَّجْمَةُ^(٢) .
فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ . وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقَصْتُ رَقْصَ الْخُرْجِ^(٣) . وَسِرْتُ سِيرَ الْأَعْرَجِ^(٤) . فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا السَّرَّةِ ذَلِكَ حَتَّى أَفَرَشْتُ لِحْيَةَ رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْآيِنِ^(٥) . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْخَجَلُ بِرَبْقِهِ^(٦) . وَأَرَهَقَنِي الْمَكَانُ بِضِيقِهِ^(٧) . فَلَمَّا فَرَغَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَانْتَفَضَ الْجَلِيسُ عَنْ أَهْلِهِ قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهَشُ حَالَتَهُ^(٨) . وَوَقَفْتُ لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ

(١) يَمْنَى أَنَّهُ ظَهَرَتْ عَلَائِمُ الْغَرَابَةِ عَلَيْهِمْ فِي التَّوَاءِ أَعْنَافَهُمْ وَكَثْرَةُ ضَحِكِهِمْ (٢) يَمْنَى أَنَّهُ زَحَامُ الْوَاقِعِينَ وَكَثْرَتُهُمْ مَنَعَانِي عَنْ رُؤْيَتِهِ وَإِنْ كُنْتُ بِمَحِيطٍ أَسْمَعُ صَوْتَهُ (٣) أَرَادَ أَمْرَعْتُ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِ لَأَكْتَشِفَ حَالَهُ كَمَا يَسْرِعُ الْكَلْبُ الَّذِي عَلَيْهِ صَاحِبُهُ شِدَّةَ الْمَدْوِ وَسُرْعَةَ الْقَفْزِ (٤) الْمُرَادُ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَوَّى فِي سِيرِهِ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ

(٥) الْآيِنُ : التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ وَالْكَلالُ ، وَأَرَادَ أَنَّهُ جَلَسَ فِي شِدَّةِ الرَّجْمَةِ فَكَانَهُ جَلَسَ عَلَى وَجْهِهِ النَّاسِ (٦) أَشْرَقَنِي : أَغْصَنِي ، وَالْخَجَلُ : الْحَيَاءُ الشَّدِيدُ وَالْمَعْنَى أَنِّي خَجَلْتُ حَتَّى سَالَ رِبْقِي لِلرَّجْمَةِ أَنِّي غَصِمْتُ بِهِ قَاضِاقَةً
لِلرَّبْقِ لِلْخَجَلِ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى سَبَبِهِ

(٧) أَرَهَقَنِي : كَلَفَنِي شِدْقُوحَلْنِي مَشَقَّةً (٨) حَالَتُهُ : لِبَاسُهُ ، وَشَبَّهِ الدَّهَشِ

وَاللَّهُ أَبُو التَّنْجِ الْإِسْكَندَرِيُّ. فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ الدَّعَاةُ وَيَحْكُ...
فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

الدُّنْبُ الْأَيَّامُ لَا لِي فَاغْتَبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي^(١)
بِالْخَفَى أَدْرَكَتُ الْمَتَى وَرَكَتُ فِي حُلَى الْجَلَالِ^(٢)

~*~*~

الدَّقَامَةُ الْمُوصِلِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا قَفَلْنَا مِنَ الْمُوصِلِ^(١). وَهَمَّنا
بِالْمَنْزِلِ^(٢). وَمَلَكَتْ عَلَيْنَا الْقَافِلَةُ. وَأَخَذَ مِنَّا الرَّحْلُ وَالرَّاحِلَةُ
جَوَّتْ بِنِي الْحَشَّاشَةِ إِلَى بَعْضِ قُرَاهَا^(٣) وَمَعِيَ الْإِسْكَندَرِيُّ أَبُو التَّنْجِ

بِأَمْنٍ يَكْسُوهُ طَبِيسُهُ وَأُضِيفَ الْحُلَّةُ إِلَيْهِ تَخْيِيلًا (١) الدَّعَاةُ: الْحُسَّةُ وَالْمَدْفَى
كَيْفَ تَتَمَاطِي هَذِهِ الْحُرْفَةُ الْحُسْبِيَّةُ الَّتِي لَا يَجْمَعُ فِيهَا غَيْرُ أَدْنِيَاءِ النَّفْسِ (٢) صَرْفُ
الْيَالِي: مَحْنُهَا وَمَصَائِبُهَا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا دُنْبَ لِي فِي انْتِهَاجِ هَذِهِ الْخَطَّةِ لِأَنَّهُ
شَدَائِدُ الدَّهْرِ هِيَ الَّتِي سَاقَتْنِي إِلَيْهَا فَإِن كُنْتُ قَاتِلًا وَلَا يَدُ فَاجِلٍ عَتَابِكَ مُوجِبًا
لَهَا (٣) الْمَعْنَى أَنِّي نَلْتُ مَا تَمَنَيْتُ وَبَلَغْتُ مَا أَمَلْتُ شَجَاهِي إِذَا آنَ الزَّمَنُ
لَا يَسِفُ إِلَّا الْجَهْلَاءُ.

(٤) الْمَوْصِلُ بِلَدَةِ بَيْنَ الرِّمَاقِ وَالْخَزِيرَةِ وَيُقَالُ لَهَا وَالْخَزِيرَةُ: مَوْصِلَانِ
تَقْلِيًا (٥) مِمَّا بِالْشَاءِ وَهَمُّهُ طَلِبُهُ وَالْمَعْنَى وَطَلِبَا دَارًا نَحْمَا وَنَزَلَ فِيهَا
(٦) أَيْ تَأَفَّتْ قَسَمِي وَرَغِبْتُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى بَعْضِ الْقُرَى طَلِبًا لِرَاضَةٍ
وَتَرْوِيحًا لِنَفْسِي. وَالْحَشَّاشَةُ مَا تَبْقَى مِنَ الْحَيَاةِ وَكَأَنَّ السَّفَرَ أَجْهَدَهُ وَأَتَمَّنَتْ

فَقُلْتُ ابْنُ نَحْنٍ مِنَ الْحَيْلَةِ؟^(١) . قَالَ : يَكْفِي اللَّهُ^(٢) . وَذَفَعْنَا إِلَى دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا . وَقَامَتْ نَوَاجِبُهَا . وَاخْتَفَلَتْ بِقُوَّةٍ قَدْ كَوَّيَ الْجَزَعُ قُلُوبَهُمْ^(٣) . وَشَقَّتِ الْقَعْبِجَةُ جَنُوبَهُمْ^(٤) . وَنَسَاوُ قَدْ نَشَرْنَ شَعُورَهُنَّ^(٥) . يَضْرِبْنَ صَدُورَهُنَّ وَجَدَدْنَ عَقُودَهُنَّ . يَلْطِنُ خُدُودَهُنَّ^(٦) . فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ : لَنَا فِي هَذَا السَّوَادِ تَحْلَةٌ . وَفِي هَذَا الْقَطِيعِ سَخْلَةٌ^(٧) . وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَنْظُرَ إِلَى الْمَيْتِ وَقَدْ شُدَّتْ عَصَابَتُهُ لِيَنْقَلَّ . وَسَخَنَ أَوَاهُ لِيَفْصَلَ . وَهِيَ تَابُوتُهُ لِيَحْمَلَ . وَخِيطَتْ

جسمه حتى عبر بذلك

- (١) أي ما قيمة اتصالها وقد رتبا عليها وهل نحن بمقربة منها فنستطيع أن نجرى فيها شوطاً ونبليغ بها ما أربأ
- (٢) أراد أيكال الأمر له تعالى وأنه الذي يقدرهم على استعمال الحيلة وهي كلمة تارة في العادة عند المزمع على ارتكاب الأمر فله مثل : أذ شاء الله (٣) الجزع : الحزن وقد شبهه بالنار في شدة تأثيره وقوة فعله فيهم وأسند الفعل وهو كوى إليه على سبيل الاستعارة التخيلية (٤) الجيوب جمع جيب وهي طوى القعبيص ونحوه من الثياب وفي الحديث . (ليس منا من لعن الحدود وشق الجيوب)
- (٥) نشرن شعورهن : أرسلنها وتركنها غير مجدولة
- (٦) شددن عقودهن : جمع عقد بفتح أوله أي ربطن على أعناقهن وبعض المواضع من جسمهن ليتسنى لهن الاطم وفي بعض النسخ جددن بالجم بدل شددن والمعنى قطعن عقودهن والمراد بالعقود على هذا التلايد
- (٧) المراد بالسواد : النخيل المتكاثف وغيره بذلك لأن لون السواد

أَتَوَانَهُ لَيْسَ كُنْ . وَخَفِرَتْ حُفْرَتُهُ لِيَذْفَنَ^(١) . فَلَمَّا رَأَى الْإِسْكَانْدَرِيُّ
أَخَذَ حَلْقَتَهُ . فَجَسَّ عِرْقَهُ . فَقَالَ : يَا قَوْمُ اتَّقُوا اللَّهَ لَا تَذْفِنُوهُ فَهُوَ
حَيٌّ وَإِنَّمَا عَرْنَتْ بِهِتَهُ^(٢) . وَعَلَتْهُ سَكْنَتُهُ^(٣) . وَأَنَا أَسْكُمُهُ مَفْتُوحَ
الْمَعِينِ^(٤) . بَعْدَ يَوْمَيْنِ . فَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ
الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بَرَدَ أَسْتُهُ^(٥) . وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ أَسْتَهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ حَيٌّ
فَجَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَسْتِهِ . فَتَنَالُوا : الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا ذَكَرَ .
فَانْفَعَلُوا كَمَا أَمَرَ^(٦) . وَقَامَ الْإِسْكَانْدَرِيُّ إِلَى الْمَيِّتِ . فَانْزَعَ
ثِيَابَهُ ثُمَّ شَدَّ لَهُ الْعِمَامَ^(٧) . وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَنَائِمَ^(٨) . وَاتَّعَقَهُ

هو الظاهر الغالب عليه ومنه قيل لريف العراق ورساتيعها سواد والقطع
جماعة الغنم والسخلة ولد الضأن ذكرنا أو أنى والمضى ان لنا في هذا المكان
لمنفعة (١) المراد من كل هذا الدلالة على أن الجميع قد ايقنوا بموته وتأكدوا
من مفارقتة الحياة فاشتغلوا بأعداد ما يلزم لمواراته التراب أكراما له لان كرامة
الميت في سرعة دفنه (٢) عزته : نزلت به ودهته ، وبهتة : بقتة أي أمر منعه
عن الحسديت وشبهه من أمارات الحياة ، وسكنة نازلة بالمخ تمطل المرء عن
أعمال الأحياء وقد لا يكون ميتا فيقوم من براه أنه مات (٣) أي حيا
(٤) يروى : برد أبطه وهي أكثر أدبا ونحسب ابل وأقرب إلى المعقل وذلك
أن الابط مكان كثير الدفن في حال الحياة بما يكون من اجتماع المصدا إليه
(٥) أي أننا وجدنا الامر كما قال فانتشلوا امره واعملوا بأشارته
(٦) العمام جمع عمامة وهي علامة الأحياء فوق رؤوسهم كالمصائب
للأموات (٧) التنايم : جمع نيمه وهي ما يوضع على وجه العبي والمسحور

الزيت^(١) . وأخلى له الميت . وقال : دَعُوهُ . وَلَا تَرْوَعُوهُ^(٢) . وَإِنْ
 سَمِعْتُمْ لَهُ آيِينَ فَلَا تَجِيبُوهُ . وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ شَاعَ الْخَبْرُ
 وَأَنْتَشَرَ . بَانَ الْمَيْتَ قَدْ نَشَرَ . وَأَخَذْنَا الْمَبَارَ . مِنْ كُلِّ دَاكِرٍ^(٣) .
 وَانْثَلَتْ عَلَيْنَا الْهَدَايَا مِنْ كُلِّ جَارٍ^(٤) . حَتَّى وَرِمَ كَيْسُنَا فِضَّةً وَتَبَرًا^(٥)
 وَامْتَلَأَ رَحْلُنَا أَفْطًا وَتَمَرًا^(٦) . وَجَهَدْنَا أَنْ تَنْهَزَ فُرْصَةٌ^(٧) فِي الْحَرْبِ
 فَلَمْ نَجِدْهَا حَتَّى حَلَّ الْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ . وَاسْتَنْجَزَ الْوَعْدُ الْمَكْذُوبُ^(٨)

ونحوهما لتقهما العين كالتمويد قال بعض الشعراء

بلاد بها حل الشباب عائمي وأول أرض مس جلدي زابها

(١) ألمقه وضع في فيه وأما ألمقه الزيت ليلين منه مايس ويطري مايف

(٢) أي أركوه ولا رجوه بأصواتكم (٣) المبار : جمع مبرة وهي المطية

وكان الميت كان ممرزا لدى الجميع من حيرته وطافيه حتي لم تبق دار ألاوقد

جاءتهما صلة منها (٤) انثالت وتناثرت

(٥) التبر : الذهب قبل أن يسك نقودا ، والمراد : أنه وصل إليهما ما لم يطق

كيسهما حمله حتى لقد ورم أي انقنخ

(٦) الرحل : الوعاء بوضع فيه متاع المسافرين كالمدل ونحوه ، والافط : اللبن

يجعل فيه الملح ويخفف ورم بمعنى جيتنا وانقر معروف والمراد ان المطايا لم تقتصر

على النقود بل كان منها بعض المطاعم الجافة التي يستطيع المسافر حملها

(٧) جهدنا : أي بذلنا كل ماى وسعنا لنجد وقتا يشتغل عنا القوم فيه

فمنطلق لا تقسنا العنان طلبا للنجاة منهم وخوفا لماعساه أن يكون حينما تقتفع

حيلتنا وتظهر خدعتنا (٨) أي طلبوا منا الوفاء بما وعدم الاسكندر

فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ: هَن سَمِعْتُمْ لِهَذَا الْعَلِيلِ رِكْزًا^(١). أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ رَمْزًا؟^(٢). فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوْتٌ مِثْلُ فَارَقْتُهُ. فَلَمْ يَحْيُ بَسْدٌ وَقَتُهُ^(٣). دَعُوهُ إِلَى غَدٍ فَلْيَأْتِكُمْ إِذَا سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ. أَيْمَنْ مَوْتُهُ. ثُمَّ عَرَفُونِي لِأَحْتَالَ فِي عِلَاجِهِ. وَأَصَاحَ مَا فَسَدَ مِنْ مِزَاجِهِ^(٤). فَقَالُوا: لَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ عَنْ غَدٍ. قَالَ: لَا. فَلَمَّا أَبْتَسَمَ لَعَرُ الصَّبِيحِ^(٥) وَانْتَشَرَ جَنَاحُ الصُّورِ فِي أَفْقِ الْجَوِّ. جَاءَهُ الرَّجُلُ أَفْوَاجًا^(٦). وَالتَّسَاءَلُ أَزْوَاجًا. وَقَالُوا: نَحْبُ أَنْ نَشْفِيَ الْعَلِيلَ. وَنَدَعَ الْقَالَ وَالْقِيَانُ^(٧). فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ: قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ ثُمَّ حَدَرَ

(١) الرِّكْزُ الصوت الخفي وفي التنزيل (هل نحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) (٢) رمزا: إشارة. والمراد هل ظهرت عليه اشارة الحياة؟ (٣) أي أن لهذه النائم وقتا يظهر إذا ظهر صوته إذا دام لم يفعل فإنه الوقت لم يحن (٤) أي أركبه إلى غد ليصوت فتظهر فائدة هذه النائم ومنى فعل ذلك لم يبق من خشية عليه ويريد بهذا تأجيل المواعيد لعله يتمكن من الهرب

(٥) أي حينما لاح النهار وظهرت تباشير الصباح والمراد انهم سارعوا إليه بمجرد طلوع النور وانفلاق الظلام

(٦) جماعات يتلو بعضهم بعضا (٧) العليل: المريض لانهم اعتقدوا ذلك والمعنى انا لا تقبل منك التسويف والامهال ولا رضى ألا أن تشفيه كما زعمت

الْمَاءِ عَنْ يَدِهِ ^(١) وَحَلَّ الْمَاءُ عَنْ جَسَدِهِ ^(٢) . وَقَالَ : أُنِيمُوا عَلَيَّ وَجْهِي . فَأُنِيمَ . ثُمَّ قَالَ : أُنِيمُوا عَلَيَّ رِجْلَيْهِ . فَأُنِيمَ . ثُمَّ قَالَ : خَلُوعُنْ يَدَيْهِ . فَسَقَطَ رَأْسُهَا ^(٣) وَطَنَّ الْأَسْكَندَرِيُّ فِيهِ ^(٤) وَقَالَ : هُوَ مَيِّتٌ كَيْفَ أَحْيِيهِ ؟ فَأَخَذَهُ الْخُفَّ ^(٥) وَمَلَكَتْهُ الْأَكْفُ . وَصَارَ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى . ثُمَّ تَشَاعَلُوا بِنَجْهِزِ الْمَيِّتِ . فَأَنْسَلْنَا هَارِبِينَ حَتَّى أَتَيْنَا قَرْيَةً عَلَى شَفِيرِ وَادٍ ^(٦) السَّيْلُ يُطْرَفُهَا ^(٧) وَالْمَاءُ

(١) حذر : أبعدنا ونحناها عن مكانها (٢) كالت الماء فوق رأسه فقط فغير عنها بالجسد تعبيرا باسم الكل عن البعض (٣) سقط رأسا : أي على رأسه علامة على أنه لم يملك نفسه ولم يستطع القيام وذلك دلالة الموت ويري : راحيا أي ثابتا لا يتحرك

(٤) الطنين : صوت الذباب . ولما كان الخجل قد عقد لسانه وحبس صوته غير به أذ هو أضعف الأصوات

(٥) الخف : الحذاء . وأخذه أي أخذوه به وأراد ضربه أهانة لقدومه واستصغارا لشأنه ويروي الجف بالجيم وهو الكثير من الناس ومعنى ملكته الأكف أنها أحاطت به وتناولته من كل جهة حتى صار كعبد امتلكته فليس في طوقه الفرار منها

(٦) شفير الوادي : أعلا حرفة

(٧) يطرفها أي يحيط ببعض أطرافها في البعض الآخر لانه إذا سالق طرف انتقل سكانه إلى الطرف الثاني مأخوذ من قولهم طرف الخيل إذا رد بعضها على بعض

يَتَحَيَّفُهَا^(١) . وَأَهْلُهَا مُعْتَمِدُونَ لَا يَتِمَّاسِكُكُمْ غَضُّ اللَّيْلِ^(٢) . مِنْ خَشْيَةِ السَّيْلِ .
فَقَالَ الْإِسْكَذَرِيُّ : يَأْفُومُ أَنَا أَنْفَيْكُمْ هَذَا الْمَاءَ وَمَمَرَّتُهُ^(٣) . وَأَرَدُ
عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَمَرَّتُهُ . فَأَطِيعُونِي . وَلَا تَبْرُمُوا زَادُونِي^(٤) . قَالُوا :
وَمَا أَمْرُكَ ؟ فَقَالَ : أَذْبَحُوا فِي بَحْرِ هَذَا الْمَاءِ بَقَرَةً صَفْرَاءَ . وَأَنْتُونِي
بِحَارِيَّةٍ عَذْرَاءَ^(٥) . وَصَلُّوا خَلْفِي رَكَعَتَيْنِ يَنْبَغِي اللَّهُ عَنْكُمْ فَيَنْانِ هَذَا
الْمَاءَ . إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ^(٦) . فَإِنْ لَمْ يَنْسَنَ فِدَتِي عَلَيْكُمْ حَلَالٌ^(٧) .
قَالُوا : نَفْعَلُ ذَلِكَ فَذَبَحُوا الْبَقَرَةَ وَزَوَّجُوهُ الْجَارِيَةَ وَقَامَ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ

(١) يتحيفها : يحجور عليها فينتقص أطرافها (٢) الغمض : النوم وقد

شبهه بأنسان له سطوة وتعوذ يمتلكهما وأصند إليه الفعل تخيلا

(٣) ممرته : أذاة . ولما كان في هجوم السيل عليهم خروج لهم من ديارهم

وظهور لحرائرهم عن عن أذاة بالمرة التي هي الفضيحة والعار

(٤) أي لا تبتئوا في هذا الشأن برأي مالم أشاركم فيه

(٥) عذراء : بكر ، وأراد بتخصيص البقرة بأن تكون صفراء أن يؤمهم

أن لهذا اللون خاصة وأنهم متى فعلوا نجحوا في أمهم ولم تحب ظنونهم وإيوجه

أفكارهم إلى قصة بني إسرائيل والقتيل وأن الله احتار لهم هذا اللون في بقرتهم

حيث قال : (أنه يقول أنها بقرة صفراء) الآية

(٦) ينشئ بحول وكأنه فرض الماء دابة جموحا فأضاف إليه العنان وهو

الاجرام (٧) أي إذا لم يكن مأردتم وهو تحويل الماء عنكم بسد هذا لدى -

أمرتكم به فقد أجهت لكم أن تقتلوني

يُصَلِّيمَا . وَقَالَ : يَا قَوْمُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ لَا يَبْعَ مِنْكُمْ فِي الْقِيَامِ
كِبَرٌ . أَوْ فِي الرُّكُوعِ هَفْوٌ . أَوْ فِي السُّجُودِ سَهْوٌ . أَوْ فِي الْقُعُودِ
لَفْوٌ ^(١) . فَتَيَّ سَهْوًا خَرَجَ أَمَلْنَا عَاطِلًا . وَذَهَبَ عَمَلْنَا بِاطِلًا ^(٢) .
وَأَصْبَرُوا عَلَى الرُّكْعَتَيْنِ فَمَسَّاهُمَا طَوِيلَةً وَقَامَ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى فَانْتَصَبَ
أَنْتِصَابَ الْجَلْعِ ^(٣) . حَتَّى شَكُّوا وَجَعَ الصَّاعِ ^(٤) . وَسَجَدَ . حَتَّى ظَنُّوا
أَنَّهُ قَدْ هَجَدَ ^(٥) . وَنَمَّ يَشْجُمُوا الرِّفْعَ الرَّؤُوسِ . حَتَّى كَبَرَ لِالْجُلُوسِ
ثُمَّ عَادَ إِلَى السُّجُودِ الثَّانِيَةِ وَأَوْمَأَ إِلَى ^(٦) فَأَخَذْنَا الْوَادِي وَتَرَكْنَا
الْقَوْمَ سَاجِدِينَ لَا نَعْلَمُ مَا صَنَعَ اللَّهُ هُرَيْرُهُمْ . فَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ يَقُولُ :

(١) كبر : أى لا تعلموا الوقوف ولا تنصبوا منه فتكبروا أى تقموا ، هفو -
أى لا تسموا طول الركوع ففسرعو إلى القيام ، من هفا هفوا إذا أسرع
سهو : أى لا تستطيلا السجود مهما بلغ فيسهو أحدكم فيرفع رأسه ، لنو .
أى لا تقرأوا غير الوارد في السنة مهما امتد أجل القعود

(٢) أى أن نجاح آمالنا موقوف على أداء الصلاة على وجهها الذى ذكرت لكم
(٣) أى وقف معتدلا اعتدال جذع النخلة ثابتا ثباته لا يتحرك ولا يميل
(٤) إذا طال القيام بلا حركة تملت الاعضاء وتأملت الاضلاع وهو قد أطال
عليهم حتى أحسوا بذلك (٥) هجد : نام ، أى أنه أطال في السجود حتى
حسبوا أن النوم قد غلبه ومع ذلك فإنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا رؤوسهم
خوفا مما حذرهم منه وهو ضياع المقصود (٦) أوما إلى : أشار إلى إشارة

لَا يُعِيدُ اللَّهُ مِثْلِي وَأَيْنَ مِثْلِي أَيْنَا؟
 اللَّهُ خَفَلَهُ قَوْمٌ غَنِمْتُمْ بِالْهُونِ!
 أَكُنْتُ خَيْرًا لَكُمْ وَكُنْتُ زُورًا وَمَيْتًا^(١)

— ١٠٤٣٠ —

الْمَقَامَةُ الْمَصِيرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ^(٢) وَمَعِيَ أَبِي الْفَتْحِ
 الْإِسْكَانْدَرِيُّ رَجُلٌ الْفَصَاحَةُ يَدْعُوهَا فَتَجِيئُهُ. وَالْبَلَاغَةُ بِأَمْرِهَا
 فَتُطِيعُهُ^(٣). وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةً بَعْضِ التُّجَّارِ فَقَدِمَتْ إِلَيْنَا

خفية لأقوم معه (١) يقول: أني رجل داهية يسدر وجود مثلي في
 الدهاء والحيلة ولقد استطعت أن أصل الى ما اغلق دون الناس جميعا بدون
 كد ولا أجهاد وأخذت منهم عظما ومع ذلك لم أعظم شيئا غير الكذب
 والخداع

(٢) البصرة مدينة مرفوقة احتطها عتبة بن غزوان صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بأمر أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب سنة اربع
 عشرة من الهجرة كانت مماحتها في عهد خالد القسري فرسخين في مناهما
 وبلغ عدد سكانها في عهد المنصور الخليفة العباسي مبلغا عقيبا حتى لقد أرادوا
 ان يقسموا على من يستحق المطاء ألف ألف درهم فلم يأخذ كل واحد أكثر
 من درهمين (٣) اي انه الوحيد المالك لزمام البلاغة والمصرف لاعنتها
 والتقدير على رياضتها وهي لا تمصى له أمرا ولا تخالف له رغبة ماشاء أنشاء

مَضِيرَةٌ^(١) تُثْنِي عَلَى الْخُضَارَةِ^(٢). وَتَتَجَرَّجُ فِي الْفَضَارَةِ^(٣). وَتُوْذِنُ
بِالسَّالِمَةِ^(٤). وَتَشْهَدُ لِمَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالإِمَامَةِ^(٥). فِي قِصْعَةٍ يَزِلُّ
عَنْهَا الطَّرْفُ. وَيَمْجُجُ فِيهَا الطَّرْفُ^(٦). فَلَمَّا أَخَذَتْ مِنْ أَثْلُوكٍ

وما كره تكره (١) المضيرة نوع من الطعام يتخذ من اللحم واللبن للحامض
وربما أضيف إليه الحليب ثم يوضع على ذلك التوابل والابزار
(٢) أي تدل على أن أهل الحضرة أفدر في صنعها من البدو فتشهد
لهم بطول الباع

(٣) تتجرج : تموج وتمحرك ، والفضارة القصعة
(٤) أي أن من يأكلها لا يتشكى ولا يتألم وذلك من أسباب الاقبال
عليها ودواعي التسارع إليها
(٥) كان جلساء معاوية رضي الله عنه يقولون : أن طعامه دسم . ولم يشايه
في أمامته حال حياة على كرم الله وجهه غير من يريدون ذلك فلو كانت هذه
المضيرة عنده لكانت من دواعي التفافهم حوله

(٦) يزل : ينبو ، ويبعد ، ويزلق ، والطرف : العين . ويروي بكل
من السكلال وهو الاعياء والتعب ، وأصل الطرف : ذلاقة اللسان وحسن
البيان وقوة المارضة في الذي يأخذ القلب ويملك النفس ، وأراد منه هنا مجرد
الحسن والجمال من باب إطلاق المسبب وأرادة السبب ، والمسمى أن هذه
القصعة كانت براءة كثيرة التألق شديدة اللمعان ، بهجة الرواء حتى أن البصر
لا يثبت عليها ولا يستطيع أدامتها رؤيتها لأن أعند الاشياء تقريبا للعين
أكثرها وميضاً وبريقاً وأنها وسيمة بعيدة الجوانب حتى أن الحسن والبهاء
ليوجدان فيها

مَكَانَهَا^(١). وَمِنْ الْقُلُوبِ أَوْطَانَهَا^(٢). قَامَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ
يَلْعَمَهَا وَصَاحِبَهَا. وَيَقْفُهَا وَآكَلَهَا. وَيَنْلِيهَا وَطَاجِبَهَا^(٣). وَخَنَّانَهَا
يَمْزِجُ فَإِذَا الْأَمْرُ بِالضَّدِّ. وَإِذَا الْمَزَاجُ عَيْنُ الْجِدِّ^(٤). وَنَتَحَى عَنْ
آخِلُوكِ^(٥). وَتَرَكَ مُسَاعَدَةَ الْإِخْوَانِ. وَرَفَعْنَاهَا فَأَرْقَعَتْ مَعَهَا
الْقُلُوبُ وَسَافَرَتْ خَلْفَهَا الْعُمُورُ^(٦) وَتَحَلَّيْتُ لَهَا الْأَفْوَاهُ^(٧). وَتَلَمَّضَتْ
لَهَا الشَّمَاهُ^(٨). وَأَقَدْتُ لَهَا الْأَكْبَادُ وَمَقَى فِي إِثْرِهَا الْفُؤَادُ^(٩).

(١) الخوان - كما سبق مرارا - ما يوضع عليه الطعام ومعنى أنها أخذت

مكانها منه : أنها وضعت عليه

(٢) الوطن هو المحل الذي يلازمه الانسان في أغلب حياته ، وذلك
كناية عن أن جمال المضيرة قد شغف قلوبهم وحل منها محل الحبيب ، من قلب المحب
(٣) مقتته بمقتته مقتا ومقاتة : أبغضه وكرهه ، ومثله مقته (بالضميف)
فهو مقت ومغقوت ، رطله يثله - من باب ضرب - لاه ، وطابه ، وطرده ، وثله
والامم المثلبة (بفتح اللام وتضم) والمعنى أنه مافىء يسب ويشتم ويلوم
ويلعن كل من كانت له يد في تقديم هذه المضيرة

(٤) المعنى : أننا ما كنا نتوهم أنه يكون جادا في كلامه لما كانت عليه
المضيرة من البهاء والرونق ولكنه كان حقيقة جادا

(٥) نتحى : ابتعد (٦) ينى أننا كنا نتمنى لو دامت أماننا فلما رفعناها
كراهية منا توجهت إليها قلوبنا وانصرفت نحوها أعيننا (٧) أي سال لعابها
وجرى ريقها (٨) أصل التلمظ أخراج اللسان : ليأخذ ما على اللشفتين من آثار
الطعام ، وقد أسندته اللشفتين لأنه لا بد من حركتهما حينذاك ، وكانهم تخبوا
أنهم طعموا منها فتلغظوا (٩) تقدت : احترقت ، وانما يحترق كبد المرء إذا

وَلَكِنَّا سَاعَدْنَاهُ عَلَىٰ هَجْرِهَا وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِهَا ^(١). فَقَالَ : قِصِّي
مَعَهَا أَطْوَلَ مِنْ مُصِيدَةٍ فِيهَا . وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهَا لَمْ أَتَيْنِ أَتَمَّتْ .
وَإِصْاعَةَ الْوَقْتِ ^(٢). قُلْنَا : هَاتِ . قَالَ : دَعَانِي بَعْضُ التَّجَارِ إِلَى
مَضِيرَةٍ وَأَنَا يَتَذَذُّ وَلِزِمَتِي مُلَازِمَةُ الْغَرِيمِ . وَالْكَأْبِ لِأَصْحَابِ
الرَّقِيمِ ^(٣) . إِلَى أَنْ أَجَبْتُهُ إِلَيْهَا وَقُنَّا فَجَبَلَ طُولَ الطَّرِيقِ يُتْنِي عَلَى
زَوْجَتِهِ . وَيُقَدِّمُهَا بِمُجْتَهٍ . وَيَصِفُ حَذَقَهَا فِي صَنَعِهَا . وَتَأْتِيهَا فِي
طَبْعِهَا ^(٤)

فقد عززا عليه ، وذلك كناية عن شدة تألمهم لتفويته عليهم لهذه التمتع
بأكلها ، ومضى القواد : أي أنه قد ذهب كل منا وأخذته الدهشة فكأنه قد
ضاع صوابه وفقد رشده

(١) المعنى اننا وافقناه على ما فعل وأظهرنا له الرضا عنه والقبول لتركها
غير أننا سألناه عن الذي دعا إلى ذلك أذ لم يكن تركها مما يمد أمرا مرضيا
فنسكت عنه (٢) أي أن الحادثة يطول بي شرحها فلو أني حدثتكم بها خلقت
منكم كراهية ولم آمن أن يضع في سردها وقت نكون في حاجة إليه
(٣) أصحاب الرقيم هم أصحاب الكهف الذين جرى ذكرهم في الكتاب العزيز
في قوله تعالى : (أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)
وكان لهم كلب لم يفارقهم . والغريم صاحب الدين وهو لا يفارق مدينه ولا
يخفف عليه الطلب (٤) يتنى على زوجته : يمدحها ويذكر محاسنها ، يقدمها
بمحبتها : يحمل نفسه فداه لها وذلك كناية عن عزتها عليه ومحبتها لها ، والحزق -
بكسر أوله وفتحها - ومثله الحذاق والحذافة - بكسرها وفتحها كذلك -

وَيُتَوَلَّى: يَأْمُولَى لَوْ رَأَيْتَهَا. وَالْخِرْقَةُ فِي وَسْطِهَا^(١). وَهِيَ تَدُورُ فِي الدُّوَرِ. مِنْ التَّنَوُّرِ إِلَى الْقُدُورِ. وَمِنْ الْقُدُورِ إِلَى التَّنَوُّرِ^(٢). تَنْفَتْ بِفِيهَا النَّارَ^(٣). وَتَدُقُّ بِيَدَيْهَا الْأَبْزَارَ^(٤). وَلَوْ رَأَيْتَ الدُّخَانَ وَقَدْ غَبَرَ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ. وَأُثِرَ فِي ذَلِكَ الْخَلْدَ الصَّغِيلِ^(٥). لَرَأَيْتَ مَنْظَرَ أَحْمَارٍ فِيهِ الْعِيُونُ. وَأَنَا أُعْشِقُهَا لِأَنَّهَا تَعْشِقُنِي. وَمِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يُرْزَقَ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ حَائِلَتِهِ. وَأَنْ يُسَعَّدَ لِطَعْمَتِهِ^(٦)

المهارة، وقوله حلق (بوزن ضرب وعلم) . وتأنيق في عمله : منعه بالافتقار والحكمة ومثله تنوق : والمعنى أنه ظل يصف لي مهارة زوجته في الذي تصنع ويحسدني عن اتقانها وحكمتها في عملها . والضاير طائفة على زوجته ، وإذا كانت ماهرة في جميع أعمالها فهي لاشك حاذقة في صنع المضيرة . وربما صح عودها على المضيرة (١) الخرقه : لباس يحمله الطاهي (الطباخ) فوق صدره ويوصله إلى آخر ثيابه ليتقي به الوضر والدهن ورنشاش الطعام وتسمى الآن بمصر (القفوة) . والجملة كناية عن نظافتها واهتمامها بالتأنيق والاجادة (٢) التنور مبخبز فيه أنواع الخبز والقُدور جمع قدر وهو الاناء الذي يطبخ فيه

(٣) تنفت : تنفخ (٤) الابزار والابازير : ما يوضع على الطعام لتعليق طعمه وأعطائه نكهة طيبة كالفلقل والقرنفل ونحوهما (٥) الخلد الصغيل : الجملو التنظيف ويروي الاسيل وهو اللين المستطيل (٦) أصل الظمينة المرأة في اليهودج وأراد منها هنا المرأة فقط من اطلاق المقيّد على المرسل والمعنى . أن من تمام رفاهية الانسان واطمئنان عيشته واستتباب راحته أن تكون

وَلَا سِيَّيَا إِذَا كَانَتْ مِنْ طِينَتِهِ . وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي حَلَا^(١) . طِينَتُهَا
طِينَتِي . وَمَدِينَتُهَا مَدِينَتِي . وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي . وَأَرْوَمُهَا أَرْوَمِي^(٢) .
لَكِنِّي أَوْسَعُ مِنْ خَلْقَا . وَأَحْسَنُ خَلْقَا^(٣) . وَصَدَعَتِي بِصِفَاتِ
زَوْجَتِهِ . حَتَّى أَنْهَيْتُنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : يَا وَلَدَايَ تَرَى هَذِهِ
الْحَلَا . هِيَ أَشْرَفُ مَحَالٍّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَنَافَسُ الْأَخْبَارُ فِي زُورِهَا . وَيَتَنَابَرُ

زوجته مساعده لاختلاعه ولا مشاكسة بحيث تطيعه إذا أمر وتسره إذا نهر
وتحفظه إذا غاب وتفرحه إذا حضر

(١) حلا : أى قرابة متصلة ، أى أقرب أخ لانى (٢) الارومة الاصل
وهى بفتح الاول - ويقسم - والجمع : أروم . وأراد من الطينة المنبت
والمنى أنى وأياها نشترك فى المنبت (أى مكان الوجود) والمقام (أى مكان
الانامة) والعمومة والاصل فهى أشبه الناس بى وأنا أشبه الناس بها ولم تكن
تليق ألا لى ولم أكن أجمل إلا لها

(٣) أى أنها أجمل منى وأحسن أخلاقا ، والخلق بضمين واحد الاخلاق
وهى الخصال التى يكون عليها المرء من خير وشر ويمرغه علماء النفس بأنه
طبيعة تحمل صاحبها على اكتساب الحمدة أو ارتكاب المفسدة ، والخلق بفتح
فسكون : الخلقه

(٤) صدعنى : جلب ألى الصداع ، وهو بوزن غراب - وجع يأخذ
الرأس والفعل : صدع (بالبناء للمجهول مضمعا) تصديعا ويجوز فى الشعر
صدع كمنى فهو مصدوع . والمنى أنه ظل يكثر من الكلام فى شأن زوجته
والحديث عنها حتى أوثرنى الصداع وجلب ألى وجع الرأس ، وبقداد مقسمة
الى محلات كتقسيم للقاهرة الى (أقسام وأحياء) . فحلتها أى . الجهة التى

الكِبَارُ فِي حُلُولِهَا^(١). ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ التَّجَارِ . وَإِنَّمَا الْمَرْءُ
بِالتَّجَارِ^(٢) . وَدَارِي فِي السُّلْطَةِ مِنْ فَلَادَتِهَا^(٣) . وَالنَّقْطَةُ مِنْ دَائِرَتِهَا
كَمْ تُقَدَّرُ بِأَمْوَالِي أَنْفَقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا قُلَّةٌ تَحْمِيْنَا . إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ
يَقِيْنَا^(٤) . قُلْتُ : السَّكَنِيُّ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ : مَا أَكْبَرَ هَذَا

يمكنها من بقداد والحي الذي يقيم به

(١) يقال : نafs وتنافس إذا رغب على وجه المباراة والمساومة في مكارم
الامور ومنه قوله تعالى : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) . وغايته :
عارضه أو باده ، والمعنى أن هذه الحقلة افضل محال بقداد وأحسنها لذلك
فانك ترى الكبار والعلية يتبارون في سكاها ويتسابقون للحصول بها
ويتمازضون في دورها ومنازلها او يتبادلون ذلك فيها

(٢) من وصايا أمير المؤمنين : يا بني سل عن الرفيق قبل الطريق والجار
قبل الدار ، وقد نصح به كرم الله وجهه النصيحة الثالية فان جار السوء يكدر
صفو الحياة وولم نفوس جيرانه ، والحديث الشريف : (من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم جاره) وهذا التاخر يقول أن جميع جيرانه تجار فهو
يريد أن يتمدح جيرانه ليلزم من ذلك امتداح نفسه ونزله . وقد قال بعض الشعراء

يلوموني ان ايمت بالرخس منزلي ولم يعلموا جارا هناك ينقص

فقلت لهم كفوا الملام فانما يجيرانها تفلو الديار ورخص

(٣) السلطة : الوسط ، وانفس ما يكون في العقود والملائذ من حبات اللؤلؤ

الواسطة فكانه يقول انه يقطن اشرف نقطة في هذه الحقلة

(٤) أي أن كنت لا تستطيع أن تهمل على وجه اليقين نفقتي على هذه

الدار فلا بأس من أن تقول كم تنوهم أنني اتقنت

الغَلَطَ ! قَوْلُ الْكَبِيرِ قَطْعٌ ؛ وَتَنْفَسَ الصُّمْدَكَ ^(١) . وَقَالَ :
 سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ . وَأَنْهَيْنَا أَلِي بَابِ دَاكِهِ . فَقَالَ :
 هَذِهِ دَاكِى ، كَمْ تَقْدَرُ يَا مَوْلَايَ أَتَقَعْتُ عَلَى هَذِهِ الطَّافَةِ ^(٢) ؟
 أَتَقَعْتُ وَاللَّهِ عَلَيْهَا فَوْقَ الطَّافَةِ ^(٣) وَوَرَاءَ النَّافَةِ ^(٤) . كَيْفَ تَرَى صَنْعَهَا
 وَشَسْكَهَا ؟ أَرَأَيْتَ بِاللَّهِ مِثْلَهَا ؟ أَنْظِرْ إِلَى دَقَائِقِ الصَّنْعَةِ فِيهَا
 وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيمِهَا فَسَكَتَا عَمَّا خُطِبَا لِلْبَرَّكَارِ ^(٥) . وَانْظُرْ إِلَى حَدِيقِ النَّجَّارِ
 فِي صَنْعَةِ هَذَا الْبَابِ . اتَّخَذَهُ مِنْ كَمْ ؟ قُلْ : وَمِنْ ابْنِ أَعْلَمَ . هُوَ
 سَاجٌّ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا مَارُوضٌ وَلَا عَفْنٌ ^(٦) . أَذَا حُرِّكَ أَنْ ^(٧)
 وَأَذَا تُقَرَّ طَنْ ^(٨) . مَنِ اتَّخَذَهُ يَأْسِيْدِي ؟ اتَّخَذَهُ أَبُو اسْحَقَ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١) أى : أظهر حزنه واسفه بنفسه من اعماق صدره تنفسا طالبا على عدم

مبالغته له في النفقات (٢) النافذة (المباك) (٣) القدرة والامكان

(٤) العافة : الفقر والاملاق ، والمعنى انه ابفق عليها مقدارا يسوق اليه

العافة ويحلب له الفجر ويحمر عليه الاملاق

(٥) البركار ويسمونه أيضا الترجار : آلة لتحديد الدوائر وتنظيمها بأوس

بها الصانع من اختلاف النسب في التدوير وهي التي تسمى الآن (برجل)

والمعنى ظاهر (٦) الساج : شجريت طويل ويرتفع جدا ويوجد بالهند . الماروض

الذي أكلته الارض وهي دويبة صغيرة ، والعفن : الذي أصابته الرطوبة

(٧) أى اذا فتح أو أعلق سمع صوت يشبه الانين (٨) أى وأذا دق

عليه كان له طنين وذلك دليل سلامته وجودة خشبه وصنعه

البَصْرِىُّ وَهُوَ وَاللَّهِ رَجُلٌ نَضِيفٌ الْأَثْوَابِ بِصِيرٍ بِصِنْمَةِ الْأَبْوَابِ^(١)
خَفِيفُ الْيَدِ فِي الْعَمَلِ، لَمْ يَدْرُ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِحِمَايَ لَا اسْتَعْتَتْ أَلَا بِهِ
عَلَى مِثْلِهِ^(٢) وَهَذِهِ الْحَلَقَةُ تَرَكَهَا اشْتَرَيْتُهَا فِي سُوقِ الطَّرَائِفِ مِنْ
عِمْرَانَ الطَّرَائِفِيِّ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرٍ مُعَزَّيَّةٍ^(٣) وَكَمْ فِيهَا يَسِيدِي مِنَ الشَّيْءِ^(٤)
فِيهَا سِتَّةُ أَزْطَالٍ وَهِيَ تَدُورُ بِأَثْوَابِ فِي الْبَابِ^(٥) يَا لِهَذَا دَوْرَهَا ثُمَّ
اتَّقَرَّهَا وَأَبْصَرَهَا. وَبِحِمَايَ عَايَيْكَ لَا اشْتَرَيْتَ الْحَلَقَ الْأَمِينَةَ فَالْيَسَرَ
يَبِيعُ إِلَّا الْأَعْلَاقَ^(٦) ثُمَّ قَرَعَ الْبَابَ وَدَخَلْنَا الدَّهَابِزَ وَقَالَ: تَعْمَلُكَ

(١) أراد من وصف الصانع بأنه نظيف الاثواب أن يصف مصنوعاته
بالنظافة والرواء والبهجة وأراد من كونه بصيرا بالعملة أنها بالغة حد الانقار
متناهية الخودة والمتانة

(٢) أي اذا شئت أن تعمل مثل هذا الباب فلا تطلب غير ذلك الرجل
الماهر الذي دلت صناعته في هذا الباب على حذقه (٣) الحلقة : هي التي يدق
بها عند الاستفتاح ويجذب منها عند الاعلاق وسوق الطرائف كان بخداد
لبيع الناس والخائز والطرائف : جمع طريقة وهي المستحدث المحب وممه :
هذا من طرائف مالي ، وهذه طريقة من الطرف ، ويقال : مل طريقة وطرف
ومطرف ومستطرف ، وأطرفت شيئاً واستطرفته أخذته طريقة ولم يكن لي .
والدنانير المعزية النسوبة الى المعز لدين الله (٤) الشبه بفتحتين : النحاس الاصفر
(٥) قال صاحب القاموس : ويقال للماء الذي يحمل منه الفتح ما يسمه فيضيق
صنبوره عنه من كثرته فيستدر الماء عنده ويصير كأنه بلبل آنية —
لولب — قال شارح القاموس : قال أبو منصور ولا أدري أعربى هو أم
معرّب غير أن أهل العراق أولعوا باستعمال اللولب (٦) الاعلاق النفس جمع

عَلَيْهِ يَادَارُ . وَلَا خَرَبَكَ يَاجِدَارُ . قَدْ آمَنْتَ حَيْطَانَكَ . وَأَوْتَقَ بُنْيَانَكَ
وَأَقْوَى أَسَاسَكَ . تَأْمَلُ بِاللَّهِ مَارِجَهَا ^(١) . وَتَبْسُتُ دَوَاحِلَهَا وَخَوَارِجَهَا
وَسَلْبِي : كَيْفَ حَصَلَتْهَا . وَكَمْ مِنْ حِيلَةٍ أَحْتَاثَهَا . حَتَّى عَقَدْتَهَا ^(٢) .
كَانَ لِي جَارٌ يُكْنَى أَبَا سَلِيمَانَ يَسْكُنُ هَذِهِ الْحَلَّةَ وَلَهُ مِنَ الْمَالِ مَا
لَا يَسْمُهُ الْخَزَنُ . وَمِنَ الصَّامِتِ مَا لَا يَحْصُرُهُ الْوَزْنُ ^(٣) . مَاتَ رَجُلُهُ
اللَّهُ وَخَلَفَ خَلْفًا أَتْلَفَهُ بَيْنَ الْحَرِّ وَالزَّمَرِ ^(٤) . وَمَرْقُهُ بَيْنَ التَّرْدِ وَاللَّعْمَرِ ^(٥)
وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَسُوقَهُ قَائِدُ الْأَضْطِرَارِ . إِلَى بَيْعِ الدَّارِ . فَيَبِيعَهَا فِي أَثْنَاءِ
الضُّجْرِ . أَوْ يَحْمِلَهَا عُرْضَةً لِلْخَطَرِ . ثُمَّ أَرَاهَا . وَقَدْ قَاتَنِي شِرَاهَا .
فَأَتَقَطَّعُ عَلَيْهَا حَسْرَاتِي . إِلَى يَوْمِ الْمَاتِ ^(٦) . فَمَمَدْتُ إِلَى أَثْوَابِ

علق ومتى كان لا يبيع إلا الدخائر وكانت هذه منه فأنها ذخيرة (١) الممارج جمع
ممرج وهو الدبج تصعده إلى سطح الدار أو الطابق الثاني منها وهو السلم
أيضاً (٢) عمدتها : ملكتها (٣) الصامت الذهب والفضة ونحوهما (٤) خلف :
ترك — ويقال لولد الصالح خلف بفتحين وللعاقد الطالع خلف بفتح فسكون
وفي التنزيل (تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) (٥) للراد أنه بدد
أموال أبيه في الملاحى والمعابد وما لا يمود عليه بالعائدة

(٦) أي أنني خفت أن تتحكم فيه دواعى السرف وشهوة الاتفاق — وقد
أضاع ما كان تحت يده من أموال أبيه — فتحوقه الضرورة لبيع هذه الدار
لأنه يشترها منه سواي فأظن أسفاً عليها إلى أن أفارق الحياة الدنيا والضجر :
للحزيم والتألم مع الملل والسآمة ، واقطع عليها حمرات مثل قوله تعالى :

لَا تَنْتَهِ تِجَارُهَا حَمَلُهَا آتِيَةً . وَعَرْضُهَا عَلَيْهِ .^(١) " وَسَاوَمْتُهُ عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَهَا نَسِيَةً "^(٢) . وَالْمَذْبُورُ يَحْسَبُ النَّسِيَةَ عَطِيَّةً "^(٣) . وَالْمُتَخَلِّفُ يَعْتَدُهَا هَدِيَّةً . وَسَأَلَتْهُ وَثِيقَةً بِأَصْلِ الْمَالِ . فَفَعَلَ وَعَقَدَهَا لِي "^(٤) . ثُمَّ تَمَافَلَتْ عَنْ ائْتِضَائِهِ "^(٥) . حَتَّى كَادَتْ حَاشِيَةُ حَالِهِ تَرِقُ فَأَيْتَتْهُ فَأَقْتَضَيْتُهُ . وَاسْتَمَهَانِي فَأَنْظَرْتُهُ "^(٦) . وَالتَّمَسَ غَيْرَهَا مِنَ الثِّيَابِ فَأَحْضَرْتُهُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَارَةً رَهْنَهُ لَدَيَّ "^(٧) . وَوَثِيقَةً فِي يَدَيَّ . فَفَعَلَ ثُمَّ قَرَجْتُهُ بِالْمَعَالِمَاتِ إِلَى بَيْعِهَا حَتَّى حَصَلَتْ لِي بِجَدِّ صَاعِدٍ ^(٨)

(فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أي لا تحزن ولا تشتد بك الحسرة من أجلهم (١) نضت التجارة : كسدت ولم تروج ، ونحوات نقدا بعد أن كانت متاعا (ضدان) والثاني هو المراد هنا ، والدق : انني أخذت بعض أثواب لا يتصور أن يتجر فيها العدم رواح سوقها وحملتها اليه (٢) نسيه : أي مع تأخير الزمن (٣) المذبور هو الذي يسير إلى الخلف وأراد منه المقلس لأنه كأنه بعد المز والغي يسير في طريق عكس الذي كان يسلكه (٤) الوثيقة : الصك الذي يكتب فيه الدين وعقدها أي حررها والتزم بما فيها (٥) مطالبتة بالدين الذي عليه (٦) أي انتظرت حتى علمت أنه وشك على الاقتار فجئته أطلب منه الاداء فطلب مني أن أمهله فأمهله أي أعطيته مهلة (٧) الرهن عين توضع في يد الدائن لتكون تأمينا له على ماله حتى إذا أفاس المدين استوفى الدائن منها (٨) درجته ، واستدرجته ، معناهما : أدنيته مما أريد على التدرج ، فتدرج أي دنا وكان الأصل في اشتقاق هذا اللفظ الدرج الذي هو المرقاة

وَبَخْتِ مُسَاعِدٍ . وَقُوَّةِ سَاعِدٍ . وَرُبَّ سَاعٍ لِنَاعِدٍ ^(١) . وَأَنَا
بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْدُودٌ ^(٢) . وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَحْمُودٌ وَحَبِيبُكَ
يَا مَوْلَايَ أَتَى كُنْتُ مِنْذُ لَيْالٍ نَائِمًا فِي الدَّيْتِ مَعَ مَنْ فِيهِ إِذْ قُبِرَ
عَائِنَا الْيَابُ . قُلْتُ : مِنَ الطَّارِقِ الْمُتَنَابُ ^(٣) . فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا عَقْدُ

لأنها تدني الإنسان شيئاً فشيئاً من علوها ، وجد ساعد : حظ مو فور ، وبخت مرتفع
(١) رب ساعد لقاعد : أي أن بعض الناس يكذب نفسه ويجهدها ويحملها العناء
والمشقة ويحسها الخاف والمخاطر ثم لا يزال من سعيه ودأبه ولا يصيب من
جده ونصبه شيئاً بل يكون عليه الغرم ولغيره الفهم . وتكون مهمته العدى
ولسواء الرمح والجزء وذلك مثله كمثل الدالة تضى للناس وهي تمزق والجملة
بدون الواو مثل ويروى معه وآكل غير حامد ويقال أن أول من قاله التابغة
الديلمي وكان قد وفد إلى النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني
عبس يقال له شقيق فأت غنسه فلما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق
يحثل حبا الوفد فقال التابغة حين بلغه ذلك : رب ساع لقاعد . وقال للنعمان :

أَبَقِيْتُ لِلْعَبَسِ فَضْلاً وَنِعْمَةً وَمَحْمُودَةٌ مِنْ بَاقِيَاتِ الْحَمَامِدِ

حَبَاءُ شَقِيقٍ فَوْقَ أَكْظَمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يَحْيَى قَبْلَهُ قَبْرٌ وَافِدٌ

أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حَبَاءُ وَنِعْمَةٍ وَرَبُّ أَمْرِي يَسْمَى لِأَخْرَاقِهِدِ

ويروى : أسلمى أم خالد . رب ساع لقاعد . قالوا إن أول من قال ذلك

أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (٢) مجدود : مخطوط

(٣) المتنب : الذي أتى دارك في وقت لا يأتي فيه الناس وأصله الطارق
مرة بعد مرة فاستعمل للطارق مطلقاً من باب إطلاق المقيد وإرادة المطلق وهو
معروف عند علماء البيان أو أنه جعل تردده على البيوت التي قبله كأنها تردد

لآلٍ في جلدَةِ ماءِ وَرَقَةِ آلٍ ^(١) تَفْرُضُهُ لِلْبَيْعِ . فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا إِخْذَةً
خَلَسَ . وَأَشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ^(٢) وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ .
وَرِيحٌ وَأَمِيرٌ . بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَوَلَّتِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ
لِتَعْلَمَ مَسَاعِدَةَ جَدِّي فِي التَّجَارَةِ . وَالْمَسَاعِدَةُ تَنْطِطُ الْمَاءُ مِنَ
الْحِجَارَةِ ^(٣) . اللَّهُ أَكْبَرُ ! لَا يَنْبَغُ لَكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا أَقْرَبُ مِنْ
أَمْسِكَ ^(٤) . أَشْتَرَيْتُ هَذَا الْخَصِيرَ فِي الْمُنَادَاتِ . وَقَدْ أُخْرِجَ
مِنْ دُورِ آلِ الْفُرَاتِ . وَقَتِ الْمُنَادَاتِ . وَزَمَنِ انْمَارَاتِ ^(٥) . وَكُنْتُ
أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ الزَّمَنِ الْأَطْوَلِ فَلَا أَجِدُ . وَالْذَهْرُ حَبْلِي لَيْسَ يَدْرِي

على بيته وكأنه لم يجده إلا بعد أن طرقت بيوت حيرانه جميعاً (١) لآل : أصله
لآلى جمع لؤلؤة ثم سهلت الهمزة فبقي عجرى قاضي ، والآل : السراب ، وهو
الذي يظهر من بعيد كأنه ماء ، يقول : إن هذا المقدفي الصفاء والعمان يشبه
الماء وفي الرقة يشبهه الآل (٢) ثمن بخص : قليل ، والخاص يشبهه السرعة
فكأنه حين أخذه بالتليل من الثمن قد مرقه (٣) تنطط : تخرج يقول : أنه
من رزق السمادة وعن الطالع وحسن الحظ وجد الرمح في الذي لا يتوهمه
فيه وأتاه من حيث لا ينتظره (٤) الله أكبر . كلمة أجراها مجرى التمجيد
كسبحان الله ، وينبئك : يخبرك ، والمعنى أنه لا يحرك عن أحوالك ولا يحدئك
بنوؤنك أصدق من نفسك لأنها هي التي تعلم مقدار الحقيقة كما لا يكون
أقرب للصدق ولا ادعي إليه من الحديث عن أقرب أيامك الماضية وهو الأمس
لأنه اعلمها بالذهن (٥) للمنادات : يشبه ما يسمى الآن (بلمزاد) ، ودور الفرات :
منازل عائلته كان لها هذا القرب وكان بعضهم وزيراً لمقتدر بالله العباسي وهو

مَا يَلِدُ". ثُمَّ اتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ الطَّلَاقِ . وَهَذَا يُعْرَضُ فِي
الْأَسْوَاقِ . فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَاً وَكَذَا دِيْنَارَاً . تَأْمَلُ بِاللَّهِ دِقَّتَهُ وَلِينَهُ
وَصَنِيعَتَهُ وَلَوْثَهُ فَهُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ . لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّدْرِ . "وَإِنْ
كُنْتُ سَمِعْتَ بِأَنِّي عَمَرَنْ الْحَصِيرِيَّ فَهُوَ عَمَلُهُ وَلَهُ ابْنٌ يَخْلُقُهُ الْآنَ

علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وأصلهم من عريفين من اصحاب
دجيل وكانوا اجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووقوعهم وروعة وكان (ا والحسن)
من افضل الناس واعظمهم جودا وكرما وكانت ايامه مواسم للناس واعيادا
ولما جرت الفتنة وخلع المعتذر بالله بن المعتضد العباسي ويومع ابن المعتز ثم
استظهر المعتذر عليه واسترجع ملكه واستقرت له الخلافة ارسل الى ابي الحسن
علي بن الفرات فأحضره واستوزره وخلع عليه فنهض بتسكين الفتنة احسن
نهوض ودبر الدولة في يوم واحد وقرر القواعد واستال الناس وفي ذلك يقول
بعض شعراء الدولة :

ودبرت في ساعة دولة تميل بغيرك في اشهر

قالوا : انه تولى الوزارة للمعتذر ثلاث مرات وفي المرة الثالثة قبض عليه
ثم قتل سنة ٣١٢ وصودرت امواله - فهو يشبه بذلك الى انه تأس علي القدر
عظيم القيمة مما اقتناه الرؤساء واختارته الامراء ورغبه كبار الدولة (١) شبه
الدهر في حبيبه بما لا يفكر فيه واتباه على خلاف الظنون بالمرأة الحبل فأنك
تعلم انها تلد ولكن لا تتحقق من نوعه وكذلك الزمان تعلم ان فيه حوادث
ولا تدري ما هي كالتنبيه الذي في قول الشاعر :

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

(٢) الندر والتادر : : القليل والمني : : انه لا يتفق مثل هذا الحصير في

في حانوته لا يوجد أعلق الحُصْر إلا عنده فبحسباني لا اشتريت
الحُصْر إلا من دكانه . فالْمُوْن ناصح لا خَوَانَه : لا سِمْما من تحرم
بِخَوَانِه (١) وَتَمُوْدُ لى حَدِيثِ الْمَضِيْرَةِ . فَفَدَّ حَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ .
يَا غُلَامُ الطَّسْتُ وَالْمَاءُ (٢) . فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ رُبَّمَا قَرُبَ الْفَرَجِ .
وَسَهْلَ الْخُرْجِ . وَتَقَدَّمَ الْغُلَامُ . فَقَالَ : تَرَى هَذَا الْغُلَامَ . أَنَّهُ رُومِيٌّ

كل حين بل انه يفلب عدم وجوده وذلك بعد وصفه بالنفاسة ودقة الصنعة
وجودتها شبه تأكيد (١) حرم الانسان وحرمة : ما يحبه ويقاقل عنه
ويبع دونه ومن هذا معني بيت الله بالحرم وفيه يقول الله تبارك وتعالى :
(من دخله كان آمناً) ويقال تحرم فلان من فلان بجرمة : اى تمنع واحتسى
بذمة . وفلان فى حرمك اى منعتك وذمتك وحصلك وحايثك بحيث تلزم
الدفاع عنه ، وابوالفتح سيتناول مع ذلك التاجر المضيرة على حوان واحد
فكانه لاذ بجواره ولجأ اليه ولذلك نجب عليه نصيحة وتوضح الامر له
(٢) الطست والماء مفعولان بفعل مصدر اى احصرهما ، والطست كلمة تفردت
بها الفرس دون العرب فاصطرت العرب الى ادخالها ولقتها والامر فى ذلك
على وجوه فيه ما يكون فى اللفتين قائما على لفظ واحد وذلك مثل : التتور ،
والخير ، والزمان ، والدين ، والكثرة ، والدرهم ، والدينار ، ومنه مالا وجوده
الافى المارسية فتمربه العرب بدوع من انواع التمريب كالسحت مثلا او نفاقه
بحاله وذلك كثير مثل : الكوز ، والاربق ، والطست ، والحوان ، والطبق ،
والقصعة ، والخز ، والديباج ، والسندس ، والياقوت ، والميرورج ، والبلور ،
والكمك ، والسميد ، والدرمك ، والغالوزج ، والجوزينج ، والورينج ،

الْأَصْلِيَّ مِرَاقِيَّ النَّشْرِ^(١) . تَقَدَّمَ يَا غَلَامُ وَأَخِيرَ عَنْ رَأْسِكَ^(٢) .
وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِكَ . وَأَنْضَى عَنْ ذِرَاعِكَ^(٣) . وَأَفْتَرَ عَنْ اسْتِنَانِكَ^(٤)
وَأَقْبَلَ وَأَذْبَرَ . فَعَلَلَ الْغَلَامُ ذَلِكَ . وَقَالَ النَّاجِرُ : يَا إِلَهِي مَنْ أَشْتَرَاهُ؟
أَشْتَرَاهُ وَاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ . مِنْ النَّخَّاسِ^(٥) . ضَعَّ الطُّسْتُ . وَهَاتِ

والجلاب، والكرويا، والقرفة، والزنجيل، والرجس، والبنفج، والسوسن،
والمسك، والعنبر، ومنه نوع انشيت فارسيته وحكيته عربيته مثل : الكف،
والساق، والفراش، والبرز، والوزان، والكيال، والمساح، والدلال،
والعراف، واليطار، والخرط، والفاط، والصواب، والخلوق، والمشجب،
واللهو، واقمار، والسفط، وكما نقلت العرب عن الفارسية فقد نقلت عن
لغات أخرى كالرومية وذلك مثل : الفردوس للبستان، والتسطاس الميزان،
والسجنجل المرأة، والبطاقة لرقعة فيها رقم المتاع، والقسطل القبار،
والقرس والقولنج : مرضان معروفان، والترياق دواء السموم، والقراميد
الحجارة، والقنطار : معروف، وانما بسطنا الكلام والنقل هنا بمض البسط
لنشيرهم ادباء امتنا وعلمائها المتكئين في اللغة الضارير فيها بسهم وفيه الى كد
قرائحهم واتصال مجهوداتهم لينقلوا أو يعربوا تلك الكلمات التي استحدثت
بعد عهود آبائنا ومورثينا، ولتتنا والحمد لله قد شهد لها الدهر والجيم بأنها
اوضح اللغات واقواها على اجتال آلاف الكلمات (١) النقص : المنقأ، والمعنى
انه ردمي تربي بالراق وتعلم الخدمة فيها (٢) احمر : اكشف (٣) انض :
انزع من لضأ ينضو (٤) افتر : اضحك حتى تكشف عن اسنانك
(٥) النخاس : الذي يبيع العبيد ويطلق العبد على الابيض والاسود بالسواء

الْإِزْبِقَ . قَوَّصَهُ الْغَلَامُ وَآخَذَهُ التَّاجِرُ وَقَلْبُهُ وَأَدَارَ فِيهِ النَّظَرَ ثُمَّ
قَرَّرَهُ . فَقَالَ : أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّيْءِ كَأَنَّهُ جَذْوَةُ اللَّهَبِ . أَوْ قِطْعَةٌ
مِنَ الذَّهَبِ ^(١) . شَبَّهُ السَّامِ . وَصَنَعَهُ الْعِرَاقُ ^(٢) . لَيْسَ مِنْ خُلُقَانِ
الْأَعْلَاقِ ^(٣) . نَدَّ عَرَفَ دَارَ الْمُلُوكِ وَدَارَهَا ^(٤) . تَأَمَّلْ حُسْنَهُ وَسَاحِلَ
مَيِّ اشْتَرَيْتُهُ ؟ أَشْتَرَيْتُهُ وَأَقْبَلَ عَامَ الْجَمَاعَةِ . وَأَدَّخَرْتُهُ لِهَذِهِ
السَّاعَةِ . يَا غَلَامُ الْإِزْبِقُ . فَقَدَّمَهُ . وَآخَذَهُ التَّاجِرُ فَقَلْبَهُ . ثُمَّ قَالَ
وَأَنْبِئْنِي مِنْهُ ^(٥) لَا يَصْلُحُ هَذَا الْإِزْبِقُ إِلَّا لِهَذَا الطَّسْتِ . وَلَا يَصْلُحُ
هَذَا الطَّسْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الدَّسْتِ ^(٦) . وَلَا يَحْسُنُ هَذَا الدَّسْتُ إِلَّا فِي
هَذَا الْبَيْتِ . وَلَا يَجْمَلُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الضَّيْفِ . أَرْسَلَ
الْمَاءَ يَا غَلَامُ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ . بِإِلَهِ تَرَى هَذَا الْمَاءَ مَا أَصْنَاهُ

(١) أي : ان نحاس هذا الازرق في صفائه ولجمانه يشبه القمامة من البار

لأنها تيرق وتلمع او القطعة من الذهب لأنها صافية براءة

(٢) أي أنه من نحاس الشام وكانت مشهورة بجودة نحاسها وقد صنع
في العراق وهي اذ ذاك مهبط الحذق ومعني المهارة (٣) خلقتان : جمع خلق
وهو البالي ، والأعلاق : جمع عاق وهو العيس ، والمعنى أنه نفيس ولكن
لم يتطرق اليه الى (٤) أي أنه كان عند بعض الملوك (٥) الايوب : المكان
الذي ينزل منه الماء (٦) الدست المكان المهيأ لمقابلة الضيفان وهو أشرف
ما يكون في البيت وصدر الدار

أَزْرَقُ كَمَيْنِ السَّنُورِ^(١). وَصَافٍ كَغَضَبِ الْبُلُورِ^(٢). اسْتَقَى مِنْ
 الْفُرَاتِ^(٣). وَاسْتَعْمَلَ بَعْدَ الْبَيْكَةِ^(٤). جَاءَ كِلْسَانِ الشَّمْعَةِ. فِي
 صَفَاءِ الدَّمْعَةِ. وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي السَّقَاءِ. الشَّأْنُ فِي الْإِنَاءِ. لَا يَذُكَّ
 عَلَى نَقَافَةِ اسْبَابِهِ. أَصْدَقُ مِنْ نَقَافَةِ شَرَابِهِ^(٥). وَهَذَا الْمُنْدِيلُ
 سَلَى عَنْ فَصِيهِ. فَهُوَ تَسْجُجُ جُرْجَانٍ^(٦). وَتَحْمَلُ أَرْجَانٍ. وَقَعَ إِلَى
 فَاشْتَرَيْتُهُ فَاتَّخَذَتْ إِرْكَاتِي بَقْعَهُ سَرَاوِيلًا. وَاتَّخَذْتُ بَقْعَهُ
 مِندِيلًا^(٧) دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَأَنْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا
 هَذَا الْقَدْرَ أَنْزَاعًا^(٨). وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمَطْرُزِ حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا رَأَاهُ
 وَطَرَزَهُ^(٩). ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ السُّوقِ. وَخَزَنْتُهُ فِي الصَّنَدُوقِ.

(١) السنور : القط (٢) البلور ، بوزن تنور وسنور وسبطر ، : وع من
 الزجاج وقال المديري وبادي : أنه جوهر يربد هذا ويضرب به للثل في النقاء
 والصفاء (٣) استقي : أخذ (٤) أي ولم يستعمله إلا بعد أن طار ليلته في
 الإناء (٥) أي أن الإناء الذي مات فيه هو سبب صفائه ونقاوته وبدلك
 على ذلك ما تحده في الماء من هذه الثموت والصفات

(٦) المنديل : خرفة تستعمل لتجفيف الأيدي من الماء. وأرجان : بهيمة
 مفتوحة فراء مشددة مفتوحة : أحدي بلاد فارس (٧) سراويل : جمع سراويل
 أو سروال أو سرويل بكسر السين في الثلاثة وبالسین الثلثة فة وهو نوع
 من الثياب (٨) انتزعت : أخذت بشدة . والمعنى أنها كانت تريد أن تستقيه
 كما لنفسها ضنا به وحرصاً عليه لجودته ونفاسته ولكنني لم أفسأ أن أوافقها
 على ذلك بل أخذته منها رغماً عنها (٩) طرزه : وثى أطرافه بالحرير ونحوه

وَأَذْخَرْتُهُ لِلْظَّرَافِ . مِنْ الْأَضْيَافِ (١) . لَمْ تُذِلْهُ عَرَبُ الْعَامَةِ
بَأَيْدِيهَا . وَلَا النَّسَاءُ لِمَا قِيَمَهَا (٢) . فَلِكُلِّ عَلَيَّ يَوْمٌ . وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ (٣)
يَا غَلَامُ الْخَوَّانَ . فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ . وَالْقِصَاصَ . فَقَدْ طَالَ الْمَصَاعُ (٤) .
وَالطَّلَمَ . فَقَدْ كَثُرَ السَّكَلَامُ . فَأَتَى الْغَلَامُ بِالْخَوَّانِ . وَقَلْبُهُ التَّاجِرُ
عَلَى الْمَكَانِ . وَتَقَرَّرَ بِالْبَنَانِ . وَهَجَمَهُ بِالْأَسْنَانِ (٥) . وَقَالَ : عَمَرَ اللَّهُ

والتطريز معروف (١) ادخرته : أبقيته والظراف بكسر أوله : جمع ظريف
وهو الحسن الزى الجميل المنظر (٢) أي لم أخرجه لاحد حتى تبدله العامة
فتذله وكأنه جعل استعمال غير الظراف له مذلة وهوانا والفعل يصح قراءته
مضماً ومن غير تضعيف ، يقال : ذله وأذله واستذله (بتشديد اللام فيبن)
كما يقال : أذلته والذمى أهنته واحتقرته وهونت من شأنه ولم أحسن القيام
عليه . والذمى جمع مؤنق وهو مؤخر المئين مما يلي الالف فاما بما يلي الصدغ
فهو المحاظ بكسر أوله (٣) يعني انه لا يجوز ان يجعل كل شيء من النفائس
لكل ضيف طارق بل ينبغي ان ترتب على قدر الناس ومستواهم (٤) المصاع
بكسر اوله اصله المجالدة ، وما اشبه هذا الحديث البارد والكلام المدل بالمقاتلة
والمسكاخة ولعمري لو ان ابا الفتح كان في معركة القتال لما لقي من الضيق
وتألم النفس وشدة الكرب عثير ما لقيه من صاحبه ولما كان يجتمل من بأس
خصمه وشجاعته وقوته وجلاده نصف ما لقيه من تذلة هذا وبرود طبيعته
(٥) قلبه على المسكان : اي على الفور ، هذا هو الذي يقادر لنا واصل
الاصل فيه ان المرء انما يحصل منه في مكانه الذي يكون فيه احب الاشياء اليه
سرعة تقاد واقتراب مضاء ، ولم نغتر على تعبير مثل هذا ولا حل له ، وتقره
ضربه ، والبنان : أطراف الاصابع ، وهجمه بالاسنان : عضه بها ليغزبه ،

بَعْدَ أَذَى مَا أَجُودَ مَتَاعَهَا . وَأُظَرِفَ صُنَاعَهَا . نَأَى لَنْ يَأْتِيَهُ هَذَا الْخُلُوكَانِ .
وَأَنْظُرْ إِلَى عَرَضٍ مَتْنِهِ . وَخِيفَةٍ وَزَنِهِ ^(١) . وَصَلَابَةِ عُدُوهِ وَحُسْنِ
شَكْلِهِ . فَقُلْتُ : هَذَا الشَّكْلُ . قَتَى آلَا كُلُّ ^(٢) ؟ فَقَالَ : الْآنَ .
عَجَلْ يَا غَلَامُ الطَّعَامَ ^(٣) . لِيَكُنْ الْخُلُوكَانِ قَوَائِمُهُ مِنْهُ ^(٤) . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ
فَجَاشَتْ نَفْسِي ^(٥) . وَقُلْتُ : قَدْ بَقِيَ الْخُبْزُ وَالْآلَةُ . وَالْخُبْزُ وَصِفَاتُهُ ^(٦)

والمعنى انه فعل كل هذه الافعال ليمتدحه ويتنى عليه (١) مرآة بغداد : جملها
عامرة أهله بالسكان ، وارفعة النعمة ، رخاء . و المتن في اصل الوضع : الظهور
واراد منه المسكان الذي يوضع عليه الطعام من الخوان ، واذا كان عريضا اى
متسع المساحة او عريض السمك فذلك يقتضى ان يكون وزنه ثقيلًا بمقدار
سمكه ولكنه اراد ان يبين جودة خضبه الذي صنع منه فذكر انه خفيف
لا مثل ما يتبادر الى الذهن من ثقله وصوبته

(٢) أي : لقد طال بي الانتظار وصحمت منك كثيرا ، ورأيت شكل خوانك
ولكن متى يحين الوقت لتحضّر الأكل (٣) عجل الطعام . أحضره في العاجل ،
والعاجل والعاجلة : ضد الآجل والآجلة ، وهو الوقت الذي يقرب من
زمانك الذي انت فيه وقد عجل دجيلا وتمجل ومنه قوس عجل بوزان
سكرى اذا كانت سريعة السهم (٤) أي أن له مزية خلقية بأن تلتفت إليها
وهي أن ظهره وقوائمه التي يقف عليها قطعة واحدة (٥) جاشت : تحركت
وغلت قال الشاعر :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحى

(٦) الخبز — بالفتح — : مصدر خبز وبابه ضرب ، والخبز — بالضم —
معروف . والمعنى : أنه قد بقي أن يتكلم حينما يحىي الطعام على كيفية الخبز

وَالْحِنَظَةُ مِنْ أَيْنَ اشْتَرَيْتَ أَصْلًا^(١) . وَكَيْفَ أَكْتَرَى لَهَا حَمَلًا^(٢) .
 وَفِي أَيِّ رَحَى طَحَنَ^(٣) . وَإِجَانَةً عَجَنَ^(٤) . وَأَيُّ تَنْوَرٍ سَجَرَ^(٥) .
 وَخَبَازٍ اسْتَأْجَرَ . وَبَقِيَ الْحَطْبُ مِنْ أَيْنَ احْتُطِبَ . وَمَنْ جَابَ .
 وَكَيْفَ صَفَّفَ . حَتَّى جُفِّفَ . وَحُفِّسَ . حَتَّى يَفْسَ . وَبَقِيَ الْخُبَازُ .
 وَوَصَفَّهُ وَالتَّلْمِيزُ وَنَعْمَتُهُ^(٦) . وَالذَّقِيقُ وَمَدَحُهُ . وَالْغُلْبَرُ وَشَرْحُهُ .
 وَالْمَلْحُ وَمَلَا حَنَهُ . وَبَقِيَتِ السُّكَّرَجَاتُ مَنْ أَخَذَهَا^(٧) . وَكَيْفَ

ويشرح لى كيف اشتري آلاته ويصفها وصفا يطبل الامد ويزيد السكمد ثم يتكلم عن الرغبةان فيمنها ويمدحها ويثني عليها وفي ذلك المضيعة للوقت وازدياد الالم الناجم عن كثرة كلامه (١) أى : من أى مكان اشترى أصلها وهو الحب (٢) حملا : المراد منه الحامل لأنه هو الذى يكثرى وكثيرا ما يعبر بالمصدر عن اسمى الفاعل والمفعول كالخلق مراد به المخلوق

(٣) الرحا : معروفة وهى مؤنثة واثني رحوان ورحيان (واوبة وإائية) والجمع أرح وأرحاء . ورحاة لفة فيها والسنية رحا مان ، والجمع أرحيه

(٤) الاجانة : اناء يستعمل فى الفسيل والمحين ونحوها

(٥) التنور : الموقد الذى يخبز فيه ، وسعره : أشمله وأوقده

(٦) أى أنه بقى الكلام على أشياء كثيرة لأنه ان يترك شيئا يتعاق

بالطعام نوع تعلق حتى يذكره ويأتى على جملة وتفصيله . والمراد بالتلميز :

فى الخباز (٧) السكرجات : جمع سكرجه وهى الصفحه وجمعها صحاف كجفنه وجفان وزنا ومنه والمراد أنه لا بد أن يتكلم عن الاوانى التى ستكون فيها ألوان الطعام كيف وقعت له وعند أي الأمراء والملوك كانت ، وأى

انْتَقَدَهَا^(١) . وَمَنْ اسْتَمَلَّهَا . وَمَنْ حَمَلَهَا . وَالْخُلُ كَيْفَ انْتَقَى عَيْبَهُ
 أَوْ اشْتَرَى رُطْبَةً^(٢) . وَكَيْفَ صَبَّرَتْ مِنْصَرَّتُهُ^(٣) . وَاسْتَخْلَصَ
 لُبَّهُ . وَكَيْفَ قَبَّرَ حَبِيَّهُ^(٤) . وَكَمْ يُسَاوِي ذَنُّهُ . وَهِيَ الْبَقْلُ كَيْفَ
 اخْتَلِلَ لَهُ حَتَّى قُطِفَ^(٥) . وَفِي أَيِّ مَبَقَلَةٍ رُمِيتَ^(٦) . وَكَيْفَ تَوَاتَّقَ
 حَتَّى نُظِّفَ^(٧) . وَبَقِيَّتِ الْمَضِيرَةُ كَيْفَ اشْتَرَى لَحْمَهَا . وَوُفِّيَ
 شَحْمُهَا . وَلُصِبَتْ قِدْرُهَا . وَأُجِجَتْ نَارُهَا^(٨) . وَذُقْتَ أَزْكَارُهَا .
 حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا وَعُقِدَ مَرْقُهَا . وَهَذَا خُطْبٌ يَطُمُ^(٩) . وَأَمْرٌ لَا
 يَمُ . فَعَمْتُ . فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : حَاجَةٌ أَقْضِيهَا . فَقَالَ :

صانع ماهر ذلك الذي صنعها (١) استخلصها من إلها
 (٢) كان المعروف عندهم أذا ذاك خل العنب وخل الرطب لحسب ولا بد
 أن يكون أحدهما على الخوان وهو سيتكلم عنه وعن كيفية شرائه والسبيل
 التي سلكها حتى وصل إليه (٣) صبرجت بليت بالصاروخ وهو أخلاط
 من النورة ونحوها (٤) الحب بالضم هنا بمعنى الحياية كالذن وقير طلى
 بانقار الذي هو القطران (٥) أي قطع ورقة دون جذره

(٦) المبقلة : مكان البقل الذي بزوع فيه ، ورصف : أي نظم بعضه مجوار بعض
 (٧) تأنق : استعمل الدقة في عمله . والمعنى كيف استعملت الدقة والحدق
 في تنظيف هذا البقل بما لا بد أن يكون طاقا به من طين ونحوه

(٨) اججت أي أوقدت وأشعلت قال : لدي حطب جزل ونار تأجيجا
 (٩) يطم : يشتد ويعظم والمعنى أن هذا رزء لافطرة لي على احتمال مثله

يَا مَوْلَايَ تُرِيدُ كَنِيْفًا يُزْرِى بِرَيْبِي الْأَمِيرِ . وَخَرِبِي الْوَزِيرَ ^(١) .
 قَدْ جُعِصَ أَغْلَاهُ وَصُهِرَجَ أَسْفَلُهُ ^(٢) . وَسَطَّحَ سَفْفَهُ وَفَرِشَتْ
 بِالْمَرَمَرِ أَرْضُهُ . يَزِلُّ عَنْ حَائِطِهِ الذَّرُّ فَلَا يَمَاقُ ^(٣) . وَيَتَبَشَّى دَلِي
 أَرْضِهِ الذُّبَابُ فَيَزَلُّ ^(٤) . عَلَيْهِ بَابٌ غَيْرَانُهُ مِنْ خَائِبَتِي سَاجٍ
 وَعَاجٍ ^(٥) . مُزْدَوِجَيْنِ أَحْسَنَ اذْدِوَاجٍ . يَتَمَسَّى الضَّبُّ أَنْ يَأْكُلَ
 فِيهِ . فَقُلْتُ : كُلَّ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْجُرَابِ . لَمْ يَكُنِ الْكَنِيْفُ فِي
 الْحِسَابِ . وَخَرَجْتُ تَحَوَّالِبَابٍ . وَأَسْرَعْتُ فِي الدَّهَابِ . وَجَعَلْتُ

ولاية لا قبل لي بها فيجب أن أتدارك نفسي بالنجاء منها (١) الربيعي : المكان
 يتخذ للاقامة فيه أثناء زمن الربيع ، والحريف الذي يتخذ من الحريف : نومها تبذل
 الهمة في اجادتها ويقال : أزرى به وازدراه إذا حقره وتهاون بشأه ، ومنه
 الزاري على الانسان وهو الذي لا يعمده شيئا وصاحب المغيرة - أخره الله -
 يزعم أن كنيفه خير من ربيبي الأمير وأحسن من خريبي الوزير وأنهما
 يجواره مزدريان مستخف بهما وقبحه الله ١٢ أقل عقله وأكثر حماجته ونهوسه
 وأنه لحري بأن يقطع عمره بين جذران ذلك الذي أعجبه وراق في نظره
 (٢) جعص طلى بالحص وهو الجير ، وصهرج : تقدم قريبا معناه
 (٣) القر : جمع ذرة وهي أصغر الحبل ومنه سمى الرجل (ذرا) وكفي (أبو ذر)
 وعلق بالشئ علوقا : تعلق ، والمعنى أنه لا يثبت ولا يستطيع البقاء الملاسته
 (٤) أراد أنه شديد الملاسه أيضا
 (٥) غير أنه أي القواصل بين الواحه ، والعاج : من القيل

أَعْدُو^(١) وَهُوَ يَذْمَى وَيَصِيحُ يَا أَبَا الْفَتْحِ الْمَضِيرَةَ . وَظَنَّ الصَّبِيَّانُ
 أَنَّ الْمَضِيرَةَ لَقَبٌ لِي فَصَاخُوا صِيَاخَهُ^(٢) . فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمْ بِحَجَرٍ .
 مِنْ فَرْطِ الضَّجَرِ^(٣) . فَلَقِيَ رَجُلٌ الْحَجَرَ بِعِيَامَتِهِ . فَنَاصَ فِي هَامَتِهِ^(٤) .
 فَأَخَذْتُ مِنَ النَّمَالِ بِمَا قَدَمَ وَحَدَّثَ . وَمِنَ الصَّفْعِ بِمَا طَابَ^(٥) .
 وَخَبْتُ^(٦) . وَخُشِرْتُ إِلَى الْجَبَسِ . فَأَقَعْتُ عَامِينَ فِي ذَلِكَ النَّحْسِ
 فَتَذَرْتُ أَنْ لَا أَكُلَ مَضِيرَةً مَا عِشْتُ . فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَأْكُلُ هَذَاكَ
 ظَالِمٌ^(٧) . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقَبِلْنَا عُدْرَهُ . وَتَذَرْنَا نَذْرَهُ .
 وَقُلْنَا : قَدِيمًا جَنَّتِ الْمَضِيرَةُ عَلَى الْأَحْرَارِ^(٨) . وَقَدَمَتِ الْأَرَاذِلُ عَلَى
 الْأَخْيَارِ

— ٢٥٥ —

-
- (١) أُسِيرَ بِسُرْعَةٍ (٢) أَيِ أَنَّهُمْ صَارُوا يَنَادُونَنِي بِمَا صَمَعُوا مِنْهُ (٣) فَرْطُ الضَّجَرِ : شِدَّةُ السَّأَمَةِ وَالْمَلَلِ
 (٤) هَامَةُ الرَّجُلِ : رَأْسُهُ ، وَغَاسَ الْحَجَرُ فِيهَا : أَيِ شَجَعَهَا وَدَخَلَ فِيهَا
 (٥) الصَّفْعُ : الضَّرْبُ عَلَى التَّفَقُّاطِ
 (٦) خَبْتُ أَوْ هَلْ ظَلَمْتُ حِينَ أَنْكَرْتُ عَلَيْكُمْ أَكُلَ الْمَضِيرَةَ مَا دَامَ هَذَا هُوَ
 السَّبَبُ أَوْ هَلْ ظَلَمْتُ فِي نَذْرِي هَذَا
 (٧) أَهَمُّ أَنَّهُ لَا تَوْجِدُ جُنَايَةَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَأَشَدَّ تَنْكِيلًا مِنْ
 هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ وَأَمَّا اسْتِنْدَافُهَا إِلَى الْمَضِيرَةِ لِأَنَّهَا سَبَبُهَا

المقامة الحُرْزِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَتْ بَنِي الْقُرَيْبَةِ بَابَ الْأَنْبُوبِ ^(١) .
وَرَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَّابِ ^(٢) . وَدَوَّوْهُ مِنْ الْبَحْرِ وَثَابُ
بِمَاوِيهِ ^(٣) . وَمِنْ السَّفَنِ عَسَافٌ بِرَأْسِهِ ^(٤) . اسْتَنْخَرَتْ اللَّهُ
فِي الْقُفُولِ ^(٥) وَقَمَدَتْ مِنَ الْفَلَاحِ بِمَتَابَةِ الْهَلَاكِ ^(٦) . وَلَمَّا مَلَكْنَا
الْبَحْرَ ^(٧) وَجُنَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ ^(٨)

(١) أحد ثغور بحر الخزر سمى بذلك لأنه كان يحيط به سور كثير
الأبواب الحديدية (٢) مثل يضرب تخييه الرجاء وضياح الامل وأصله من
قول امرئ القيس :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

(٣) وثاب : صيغة مبالغة من وثب أي ارتفع ، والثارب : أصله السكاهل
أو ما بين السنام والعنق وجمعه غوارب وهو هنا أعلى الموج والمعنى أنني
أحببت الأوبة إلى وطني والمود لدياري ولكنني وجدت أنه يمنعي من ذلك
بحر متلاطم الأمواج مرتفعها

(٤) عساف : شديد الاستساف وهو السير في غير المسلك المطلوب

(٥) الرجوع (٦) المتابة : المكان ، والهلاك : الهلاك أي جلست في مكان
لا ينجو الجالس فيه

(٧) أي صرنا منه بحيث لا نستطيع الفكاك والتخلص (٨) جن عليه
الليل وجنه الليل يحجته بالضم جنوبا وأجنه : ستره وأخفاه

غَشِيَتْنا سَحَابُهُ مُدْبِرِينَ الْأَمْطَارِ حِبَالًا ^(١) . وَتَحْدُو مِنْ الْقَيْمِ
 حِبَالًا ^(٢) . بِرِيحٍ تُرْسِلُ الْأَمْوَاجَ أَزْوَاجًا . وَالْأَمْطَارَ أَفْوَاجًا ^(٣) .
 وَبَقِينَا فِي بَيْدِ الْحَبْنِ ^(٤) . يَتَنَ الْبَحْرَيْنِ . لَا تَمْلِكُ عُدَّةٌ غَيْرَ الدَّعَاةِ .
 وَلَا حِيلَةَ إِلَّا الْبُشْكَاءَ ^(٥) . وَلَا عِصَةَ غَيْرَ الرُّجَاءِ ^(٦) . وَطَوَيْنَاهَا
 لَيْلَةً نَابِغِيَّةً ^(٧)

(١) يقال : غشيه الامر وتغشاه وأغشيته إياه وغشيته : اذا غطاه وأحاط به
 ومنه قوله تعالى : (ففشيهم من اليم ما عشيهم) ومنه سميت القيامة فاشية
 وقيل لانها تفضي الناس أي تمضيهم : ولما كان الحبل متصلا ليس لاحزائه
 تقاطع ولا انفكاك : — شبه به المطر في اتصاله وكثرته
 (٢) تحدو : تسوق . والقيم : السحاب ، وتقول : غامت السماء تغيم غيومة
 وأغامت وأغيمت ونقيمت ، ولاننا ندرى كيف تسوق السحابة جبال السحاب
 اللهم اذا كان مجرد استتباعها له يسمى سوقا فاما اذا أورد من السحابة المطر
 كما في قول الشاعر :

اذا نزل السحاب بارض قوم رعيناه وان كانوا عضايا

فيكون المعنى أظهر وأوضح (٣) جماعات (٤) الهلاك (٥) العدة بضم
 أوله : ما أعددت له حوادث الدهر من المال والسلاح قيل ومنه قوله تعالى :
 (جمع مالا وعدده) أي اتخذ عدة وقيل بل المعنى جملة ذا عدد ، والحيلة
 اسم من الاحتيال وكذا الحول والحيل يقال : لا حيل ولا قوة لفة في حول
 وهو أحييل منه وما أحيله لفته في أحوله — ويقال : ماله حيلة ولا محالة ولا
 احتيال ولا محال بمعنى واحد (٦) العصمة : الوقاية (٧) نسبة الى النابغة

وَأَصْبَحْنَا نَتَّبَاكَ وَتَتَّسَاكَ^(١) وَفِينَا رَجُلٌ لَا يَخْضُلُ جَفْنَهُ^(٢) .
وَلَا تَبْتَلُ عَيْنَهُ . رَخِيَ الصَّدْرُ مُنْشَرِحَهُ . نَشِيطُ الْقَابِ فَرْحَهُ^(٣) .
فَعَجَبْنَا وَاللَّهِ كُلَّ الْعَجَبِ . وَقُلْنَا لَهُ : مَا الَّذِي أَمَّنَكَ مِنَ الْمَطَبِ ؟^(٤) .
فَقَالَ : حِرْزٌ لَا يَفْرَقُ صَاحِبَهُ^(٥) . وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كُلَّ
مِنْكُمْ حِرْزًا لَفَعَلْتُ^(٦) . فَكُلُّ رَغِبٍ إِلَيْهِ وَالْحَمْدُ فِي الْمَسْئَلَةِ

الديباني وهو الذي أكثر من وصف ليه بالطول والثناء كقوله :

فبت ثان العائدات فرشنلى هراساه يمل فراشى ويقشب
وقوله : فبت كافي ساورتنى ضيلة من الرقص في أيبلها المم نافع
وقوله : كلبنى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاصيه بطي الكواكب
تطاول حتى قالت : ليس بمنض وليس الذى يهدى النجوم بأب

(١) يبكى كل واحد منا سوء حاله ويشكو صروف دهره خشية الفرق وضياع
الحياة (٢) اخضل الزرع : تبلل وندى والثى : الخضل : الرطب وجفن العين
معروف وعدم ابتلاله كناية عن عدم بكاء صاحبه (٣) رخي الصدر : واسعه
وسعة الصدر وانشرحه : كناية عن عدم التألم والطمشان الحماطر وارتياح الضمير
ويقال نشط الرجل بالكسر نشاطا فهو نشيط ، ونشط اذا طابت نفسه ،
والمنى أنه كان بينا رجل لم يعمل عملنا ولم تظهر عليه علامات التأثر ولم
يفزعه حالنا ولا حزع مثلنا بل كان على العكس ظاهر السرور وطلق الوجه بهام
الشعر ضاحك السن (٤) المطب : التلف والهلاك وأمنك منه جهلك تأمن
وقوعه ولا تخشى نزوله (٥) الحرز المراد هنا ما يكتب في الاوراق ويجعل
كأنائم يعاقله المرء او يجعله لفرض من الاغراض (٦) أمنح : أعطى ، والفعل
(منح) من ياب قطع والامم المنحه بكسر أوله والمنى أن في مقدورى أن

عَلَيْهِ^(١). فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ
دِينَارًا الْآنَ وَيَعِدَنِي دِينَارًا إِذَا سَلِمَ^(٢). قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ:
فَقَدْ نَاهُ مَا طَلَبَ. وَوَعَدَنَاهُ مَا خَطَبَ^(٣). وَأَبَتْ يَدُهُ إِلَى جَبِينِهِ^(٤)
فَأَخْرَجَ قِطْعَةً دِينَارٍ. فِيهَا حَقَّةٌ عَاجٍ^(٥). قَدْ ضَمَنْ صَدْرُهُ رِقَاعًا
وَحَذَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا^(٦). فَلَمَّا سَلِمَتِ السَّفِينَةُ.

أعطى كل واحد منكم حرزا حتى يأمن على نفسه من النرق ولا يخشي نورة
البحر فتطمئن نفسه ويبلغ صدره ويستريح خاطره ولا يأخذه الفزع فيكون
مثلي (١) رغب إليه : طلب منه ، فأما رغبه ورغب فيه وارغب فيه فمعناها
اراده ، ورغب عنه : كرهه ، وألح في المسألة : أكثر من سؤاله وكرر من طلبه
والمعنى : أنه لم يبق من بيننا من لم يطلب منه حرزا يتقى به هياج البحر
وعذته وبالع في طلبه هذا واشتدت بنا الرغبة على قدر شدة الحاجة
(٢) المعنى أنه أبى أن يجهننا ألي سألتنا ألا إذا أعطيناه الاجر ووعدهنا
بأجزال العطاء بعد النجاة

(٣) نقدناه : أعطيناه حالا ، ووعدهنا مخطب : أي أعطيناه وعدا أكيدا
فإننا نتجز له طلبه الثاني بعد النجاة (٤) وآبت يده أي رجعت ولا يستلزم
ذلك أن تكون أصلها فيها فكثيرا ما يستعمل مثل هذا في معنى صارت (٥)
حقه : وماء صغير ، والعاج : سن الفيل (٦) حذف : أي رمى لكل واحد
منا ورقة من تلك الأوراق والرقاع جمع واحد ورقة وهي ما يكتب فيه والمعنى
أنه أطلع من جيبه وماء يشتمل عدة أوراق قد كتب فيهن وناول كل واحد
منا واحدة

وَأَحْلَلْنَا الْمَدِينَةَ ^(١) أَقْتَصَى النَّاسَ مَا وَعَدُوهُ . فَتَقَدَّوْهُ ^(٢) .
وَأَنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ فَقَالَ : دَعُوهُ ^(٣) . فَقُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ
تُفْلِمَ سِرَّ حَالِكَ ^(٤) . قَالَ : أَنَا مِنْ بِلَادِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ . فَقُلْتُ :
كَيْفَ نَصَرَكَ الصَّبْرُ وَخَذَانَا ^(٥) ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَيْكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تِهْرًا ^(٦)
لَنْ يَنَالَ الْجَدَّ مَنْ ضَا قِيَمًا يَفْشَاهُ صَدْرًا ^(٧)
ثُمَّ مَا أَعْقَبَنِي السَّاءَةَ مَا أُعْطِيتُ خَيْرًا ^(٨)

(١) أحللتنا ، وصات بنا حتى حللنا المدينة أي زلناها واتينا محللاتها
(٢) اقتصى : طلب منهم الوفاء . أي بعد أن نوبنا من الفرق ودحنا المدينة
التي قصدناها طامنا بالوفاء والانجاز بما وعدناه فلم يتخلف أحد منا بل كفا
صراطاً إلى أجابة دعوته

(٣) أي أنهم ما زالوا يعطونه الواحد بعد الآخر حتى وصات النوبة إلى
وبقى علي أن أتقده ولكنه إدرك إلى أمرهم بتخليتي واعفائي

(٤) المني : أن لك أن تحكم عليهم بأن يتركوكي ولك أن تجاب إلى هذه
الغية ولكن بشرط أن تخبرني بأمرك وتشرح لي حق قلبك (٥) شبه الصبر
بأنسان يأخذ بيد بعض الناس فيعينها ويرك البض وأسند اليه فعلا من
خواص المشبه به ترشيحا (٦) أي أنه لولا ما تدرعت به من الصبر لما
سألتهموني وكشفت لكم المسألة ولنا عن ذلك أني أخذت منكم مالا ملأت
به كيسي (٧) يفشاه ينزل به من الحوادث والمني أن يلوغ الجدد والوصول
إلى غاية الرفعة لا يكونان مع الجزع والخوف (٨) أعقبني : أورثني . ومنه

(١٤٣)

بأن به أشنئ أزرًا وبه أجبر كسرا^(١)
ولو أني اليوم في الأخرى لما كلفت عذرا^(٢)

— ٢٤٦ — ٢٤٧ —

المقامة المارستانية^(٣)

قوله تعالى : (فاعقبهم نقاما) أي أورثهم محلبم نقاما . والمعنى : أن الذي أعطيته . وهو ما أخذته منكم في السفينة لم يكن سببا في إيصال الضرر ألى ولم يورثني شيئا من المساءة

(١) المعنى : أن الذي أخذته لي يتسبب لي عنه ضرر بل بالعكس سيقوى ساعدي ويصاح حالي وينعم عيشي (٢) المعنى : أنني لو كنت غرقت معكم لما كان هناك ضرر على وذلك لانه لا يوجد من يسألني عن فائدة حرزى فأختلف له الاعتذار وأتمحل أو هن الحجج وأضد البراهين على صدقي والمراد أن يذكر له أنه كان يمتد فوزه في حال نجاحهم بما يأخذونه منهم وإذا كان الفرق قد كتب عليه معهم ما ضره ألا يأخذ منهم فرأى أن يحتال هذه الحيلة لينزله منهم ما يصلح شأنه ويقيم حاله ويسعد له

(٣) أنا وإن كنا نمتد أن هذه المقامات وما أشبهها قصص متخيلة منتحلة تري مع هذا أنه كما تضم السجون كثيرا من المظلومين والارباب فكذلك توصد أبواب المارستان على كثير من العقلاء وأرباب النهى ونحن نذكر هنا حادثا تاريخيا عن رجل منهم قد يكون أس بالادب من الحادث الذي ذكره البديع ولو أن المتنبي كما استظهر أحد أدباء هذا العصر كان مجنونا فكيف في الناس من يود بمجدهم الأنف لنفسه مثل هذا الجنون . قال أبو بكر الأزهري : حدثني المبرد قال : قال لي المازني : أنت تنصرف من مجلسنا فتصير الى مواضع المجانين

والمعالجين فها معنى ذلك ؟ قال : فقلت : أعزك الله تعالى ان لم طرائف من الكلام . قال : فأخبرني بأعجب ما لقيتة من المجانين . فقلت : دخلت يوما اليهم فمررت على شيخ منهم وهو جالس على حصير نصب فجاوزته الى غيره فقال : سبحان الله . تعالى .. أين السلام ؟ من المجنون أنا أو أنت ؟ فاستحييت منه فقلت : السلام . عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال : لو كنت ابتدأت لا وجبت علينا حسن الرد . على أنا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العذر لأنه ثان يذ : ان للقادم على القوم دهشة ، أجلس أعزك الله عندنا وأوما الى موضع من الحصير فقمعت ناحية استجلب مخاطبته فقال لي وقد رأى مبي بحيرة : أرى مملك آله رجلين أرجو ألا تكون أحدهما ، أبحال أصحاب الحديث الاغاث أو الادباء أصحاب النحو والصعر ؟ فقلت : الادباء ، قال : أنعرف أبا عنه من المازني ؟ قلت : نعم ، قال : أنعرف الذي يقول فيه ؟

وقى من مازن أستاذ أهل البصرة

أمه معرفة وأبوه نكره

فقلت : لا أعرفه ، فقال : أنعرف غلاماً له نغ في هذا المصر معه ذهن وله حفظ وقد برز في النحو يعرف بالمبرد ؟ فقلت : أنا والله عين الخبير به ، قال : فهل أنشدك شيئاً من شعره ؟ قلت : لا أحسبه يحسن قول الشعر ، قال : يا سبحان الله ! ليس هو القائل ؟

حبذا ماء المنايا بدريق الفسائيات

بهما يفتى لحي ودمى أي نبات

أيها الطالب أشهى من لذيق الشهوات

كل بماء المزن تقا ح حدود الفتيات

قلت : قد سمعته يشهد هذا في مجلس الانس ، فقال : يا سبحان الله ! أولا يستحي أن يشهد مثل هذا حول الكعبة ؟ ثم قال : وما تسمع ما يقولون في نسبه ؟ قلت : يقولون : هو من الازد أزد ششوءة ثم من ثماله ، قال : قاتله الله ما أبعد غوره ! أتعرف قوله ؟

سألنا عن ثماله كل حي فقال القائلون : ومن ثماله ؟

فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهم جهالة

فقال لي المبرد : خل قومي فقومي ممشر فيهم نذاله

فقلت : أعرف هذا العبد الصمد بن المعدل يقولها فيه ، فقال : كذب من ادعاها ، هذا الرجل لا نسب له يريد أن يثبت له بهذا الشعر نسباً ، فقلت : أنت أعلم ، فقال : يا هذا قد غلبت خفة روحك على قلبي وقد أخرت ما كان يجب تقديمه ، ما الكنية أصلحك الله ؟ قلت : أبو العباس ، قال : فما الاسم ؟ قلت : محمد ، قال : فالأب ؟ قلت : يزيد ، قال : فيحكك الله ، أحوجتني إلى الاعتذار بما قدمت ذكره ، ثم وثب بإسطأ يده يصاغى فرأيت القيد في رجله إلى خشبة فأمنت غائلته ، فقل : يا أبا العباس ، صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع فليس يتنبأ أن تصادف مثلي على مثل هذه الحالة ، أنت المبرد أنت المبرد ؟ وجعل يصفق ، وانقلبت عينه ، وتغيرت حالته ، فبادرت مسرعاً خوفاً أن تبدر لي منه بادرة ، وقبلت - والله - منه فلم أعاود إلى مجلس بعدهما ولسا ندرى أي ثارثة أصابت ذلك الفكر الناضج ، والعقل السديد فشدته إلى السارية ، وغادرته حليف القيود والاعلال ؟ ولكن الجنون فنون ، ولعله كان مجنوناً بمجنون العظمة ، أو جنوناً المبقرية ، وأهل المبقرية النابتون - على رأي مذهب

مَارِسْتَانِ الْبَصْرَةِ ^(١) وَبَعِيَ أَبُو دَاوُدَ الْمَسْكَمَ ^(٢) فَفَضَّلَتْ
 إِلَى مَجْنُونٍ تَأْخُذُ عَيْنَهُ وَتَدْعِي ^(٣) فَقَالَ: إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ فَأَنْتُمْ
 غُرَبَاءُ ^(٤). فَقُلْنَا: كَذَلِكَ. فَقَالَ: مِنَ الْقَوْمِ لَهُ ابْنٌ؛ فَقُلْتُ: أُنَاعِيسَى
 ابْنُ هِشَامٍ وَهَذَا أَبُو دَاوُدَ الْمَسْكَمُ. فَقَالَ: الْمَسْكَرِيُّ؛ قُلْتُ: نَعَمْ.
 فَقَالَ: شَهِدَتِ الْوُجُوهُ وَأَهْلُهَا ^(٥) إِنْ أَخْبِرَ ذَلِكَ لَا إِمْبَدَ. وَالْأُمُورَ
 بِيَدِ اللَّهِ لَا بِيَدِهِ ^(٦)

طبائع الانسان - في منزلة آخذة بطرفي العمل والجنون

(١) المارستان مكان تداوى فيه المجانين (٢) المسكَم أى أحد علماء الكلام
 وهو النظر في المقائد (٣) كناية عن توجيه نظره اليه ، وتأمله فيه (٤) كان
 من عوائد العرب أن يعرفوا حوائثهم وما جريات أحوالهم بأن يزجروا طيرا
 فان مر بهم عينا فساءلوا وان مر شئالا نشاءوا وأشهرهم في ذلك بنو لُهب
 قال الشاعر:

خير بنو لُهب فلا تلك ملفيا مقالة لُهي اذا الطير مرت

وقال حص الثمراء:

فان زجروا طيرا بنحس نحر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

(٥) أي بئست هذه الوجوه وقبح أهلها (٦) أبو داود أحد مستزلة الدين
 يقولون أن العبد خالق أفعال نفسه والمجنون يرد عليه هذا القول ، ومجمل
 القول في هذه المسألة التي ثارت عجاجتها بين الفرق الإسلامية أنهم انقسموا
 في الرأي على ثلاثة أوجه ، فقالت الجماعة: أن الله تعالى هو خالق أفعال العبد
 اختيارية أو اضطرارية لكن للعبد كسبا يقتضى أن يوجه قدرته وإرادته نحو

وَأَنْتُمْ يَا نَحُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَعِشُونَ جَبَرًا. وَتَمُوتُونَ صَبْرًا. وَنُسَاقُونَ

العمل فيختار أحد النجدين، وبه يثاب، وعليه يعاقب، ونصوص الكتاب تشهد لهم، قال الله تبارك وتعالى: (والله خلفكم وما تعملون، الله خالق كل شيء، خلق كل شيء فقدره تقديراً، أنا كل شيء خلقناه بقدر، فمال لما يريد) وقال المعزلة: الموجد الاختيارية منها هو العبد بل قال بعضهم: الخالق لها هو العبد

واستدلوا على ذلك بأنه لو لا استقلال العبد بفعاله الاختيارى لما كان هناك معنى للتكليف الشرعية ولبطل المدح والذم والثواب والعقاب ولم يبق لبعثة الرسل أنزال الكتب ودعوة الناس الى الإيمان والطاعات فائدة قطعية بل مقتضى الحكمة الالهية أن يجعل الثواب والعقاب ونحوهما متصلين بسبب من فعل العبد لا أن يكون منشأها شيئاً كان هو سببها الخلق له ووجوده وكيف يكون من عدل الله وقضائه أن يحاسب اسنانا على ما لم يفعله ولم يكن له فيه اختيار. وهو مردود. أن صحة التكليف وما معه لا تتوقف على كون العبد هو الموجد للفعل والخالق له بل يكفي فيها اختياره وصرف قدرته وإرادته اليه وإن فائدة البئنة وما معها لا يلزم أن تكون سبباً في إيجاد العبد فعل الخير وإنشائه وخلقه بل يكفي في فائدتها أن تكون داعية للعبد الى صرف قدرته وتوجيه إرادته الى الفضائل والخيرات، وقال الجبرية: لا اختيار للعبد في شيء من أفعاله أصلاً لأن العبد وجميع صفاته من قدرة وإرادة وعلم وغيرها وجميع أفعاله صادرة من الله تعالى، والعبد لا يعلم تفاصيل فعل من أفعال نفسه والاختيار تابع للعلم، وهو مدفوع بأنه لو كان مسلوب الاختيار لم يكن هناك فرق بين حركة البطش وحركة الارتماش، ولما صح تكليفه وبأن الكسب - وهو رأي الجماعة - لا يتوقف على العلم التفصيلي بل يكفي فيه

أَلَى الْمَسْدُورِ فَهَرَأَ^(١) وَلَوْ كُنْتُمْ فِي يُؤُوتِكُمْ إِبْرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ. أَفَلَا تُنصَحُونَ. إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا نَصِفُونَ؛
وَقُولُونَ: خَالِقُ الظُّلُمِ ظَالِمٌ؛ أَفَلَا تَقُولُونَ: خَالِقُ الْهَلَاكِ هَالِكٌ^(٢)؛

العلم الاجمالي فأما الذي يتوقف على العلم التفصيلي فهو الخلق والايجاد وهو
رأي المعتزلة ، قالوا : وكان أبوالملاء المري يرى رأى الجسرية حيث يقول :

وما في اليم مكتوبا وقال له : اياك اياك أن تبطل بالماء

ونحن نقوض علم ذلك الى الله تعالى فان فيلسوف المعرفة كان حائرا مضطربا
تتنازعه أفكار كثيرة ولم يقف عند حد مذهب جماعة يصح أن ينسب اليه
(١) الجوس : جماعة اتخذت من دون الله آلهة نسبوا اليهم خلقهم وایجادهم
واعتمدوا أن بيدهم زمام امورهم ، والمجنون يقول لاني داود انه من مجوس
المسلمين وذلك لانه من جماعة المعتزلة الذين يرون للمبدء قدرة على الخلق
والایجاد فكانهم اشبهوا المجوس واسنادهم الانشاء لغير مسبحانه وتعالى ، وجبرا
قسرا ، والصفي : انه يرد عليه بأن ظاهر حاله في حياته ينقض مذهبه فانه قد
ولد دون ان يختار ، ونزل به المحن ، وتعتبره الشدائد ، وتحيط به الملمات . من
غير ان يكون له رأى في شيء من ذلك فكيف يستقد انه غير في شؤونه مرید
والآية التي ذكرها تؤيد دعواه ، وتقيم حجته .

(٢) من ادلة المعتزلة على دعواهم قولهم : ان من الافعال فيبجا كالنكر
والظلم وبقيّة المعاصي ، وخلق القبيح فيبيح ، والله تعالى منزّه عن القبيح فيجب ألا
يكون خالقه وحيثن يلزم ان يكون المبدء خالقا لافعاله ، وهو مردود بانه لا يبيح
من الله جلّت قدرته شيء لانه الحكيم القادر على كل شيء القائم على كل نفس

أَتَعْلَمُونَ يَمِينًا. أَنْتُمْ أَخْبَثُ مِنْ إِبْلِيسَ دِينًا؟ قَالَ: رَبِّ بِمَا
 أَغْوَيْتَنِي. فَأَقْرَوْا أَنْكُرْتُمْ. وَأَمِنْ وَكَفَرْتُمْ^(١). وَتَقُولُونَ: خُبِرَ
 فَاخْتَارَ^(٢). وَكَلَّا فَإِنْ الْخِتَارَ لَا يَمْتَحُجُّ بَطْنُهُ^(٣). وَلَا يَفْقَأُ عَيْنُهُ^(٤).
 وَلَا يَرْمِي مِنْ حَالِقِ ابْنَتِهِ^(٥). قَهْلِي الْإِكْرَاهُ. أَلَا مَا تَرَاهُ^(٦)؟
 وَالْأَكْرَاهُ مَرَّةً بِالْمَرَّةِ

بما كسبت وأما القبيح كسب القبيح وهو الامر الذي تتعلق به قدرة المبدع
 وإرادته وقد نقض المجنون دعواهم بأنه لو صح ان يكون خلق القبيح
 قبيحا للزم منه ان يكون كل خالقي شيء متصفا بمخلوقه ويلزم من هذا ان
 يكون خالق الموت ميتا وهم يمتقدون ان الله خالق الموت لانه اضطرارى
 ولعمري ان ذلك رد في نهاية الاحكام وغاية العمود

(١) أي أن إبليس أسند الاغواء الى الله تعالى وهو شركا تقولون فأقر
 بإكمال الامر كله لله واسناده اليه وانتم أنكرتم ذلك وآمن بقضاء الله وقدره
 ولم تدعوا لها (٢) احدي دعاوى المنزلة، يقولون: ان الله عرض الافعال
 خيرا وشرها على المبدع فاختار منها لنفسه الاعمال التي نهجها وسار عليها
 (٣) بجم بطنه بالسكين: شقه، فهو مبموج وبميج، وبابه قطع (٤) فقأ
 عينه وبخفها - وبابه قطع - غورها وتلفها (٥) خالق مرتجع، أي: لو كان
 للمبدع الاختيار الذي تمنعونه الله لما اختار هذه المضرات للظواهر ضررها البين
 نكالها (٦) أي هل نعرف لذلك الاكراه معنى غير ذلك السوق الذي تري
 انمباد يسرون بمقتضاه؟ وهل يمكنك ان تفهم له مغزي او تدين له طريقا
 غير ذلك للظواهر الذي ساق الناس الى أعمالهم فتراهم مسخرين ولا قدرة

وَمَرَّةً بِلَذَرَةٍ^(١) . فَلْيَخْزِكُمْ أَنْ الْقُرْآنَ بَعِضُكُمْ . وَأَنْ أَلْدَيْتَ
بَغِيْظِكُمْ^(٢) . إِذَا سَمِعْتُمْ : (مَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ) أَلْدَيْتُمْ^(٣) . وَإِذَا
سَمِعْتُمْ : (زُوتَ بِي الْأَرْضُ فَأُرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَعَارِبَهَا) جَعَدْتُمْ^(٤) .
وَإِذَا سَمِعْتُمْ : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطِفَ ثَمَارَهَا .

لا حدهم على معانده والوقوف في طريقه (١) المرة : العقل والمراد ان الاكراه
| نوعان : نوع خفي ، وهو التسلط على المشاعر وقهر العقل وغلبته . ونوع طاهر
وهو السوق بالمعنى ، ويحبل لى ان في هذا نوع ميل الى مذهب الجبرية الذين
يقولون بجبر العبد وعدم اختياره وذلك ان مذهب الجماعة وسط بين المذهبين
كما أسلفنا (٢) البغض : المقت والكرهية ، والبغض الممقوت والمكروه
والمعنى : ان من أسباب خزيكم وخجلكم ان يكون كتاب الله تمقوتا عندكم غير
محبوبا لديكم لانه ناطق بالحجة ضدكم (٣) ألد في دين الله : حاد عنه وعدل
ولحد من باب قطع : لغة فيه ، وقرئ قوله تعالى : (لسن الذين يحدون
اليه) بها ، والتحد : مثله ، والمعنى أنكم حينما تسمعون نسبة الاضلال التي
هو شر للعبد الي الله في محكم كتابه تملون وتتأولون وتفتحلون وتقولون الذي
لا ينطبق مع القرآن في شيء (٤) زوي الشيء يزويه زيا : جمعه وقبضه
والحديث من خوارق العادات ، والمتمثلة لا ينكرونها ، وانما ينكرون المراج
وهو صمود النبي صلى الله عليه وسلم الى ما فوق السموات السبع حيث لا يعلم
الا الله ، ويقولون : انما كان في النوم لا في اليقظة كما روى في حديث عائشة
وهذا الحديث يقرب الاستدلال على انه كان حقيقة وفي اليقظة كما يقول الجماعة
فهو يقول له انكم حينما يذكر لكم هذا الحديث تمجدون أي تنكرون نسبته
الي الرسول لانه يدحض مدعاكم ويقيم الحجة عليكم

وَعُرِضَتْ عَلَى النَّارِ حَتَّى اتَّقَيْتُ حَرَّهَا بِيَدِي) أَتَمَّضْتُمْ زُؤُسَكُمْ
وَلَوْ يَسْتَمُّ أَعْنَاقَكُمْ^(١) . وَإِنْ قِيلَ : عَذَابُ الْقَبْرِ تَطْيِيرٌ تَمْ^(٢) . وَإِنْ
قِيلَ : الصَّرَاطُ تَمَازُتُمْ^(٣) . وَإِنْ ذُكِرَ الْإِيزَانُ قُلْتُمْ : مِنْ الْفُورِغِ أَفْتَاهُ^(٤)

(١) نفّض رأسه من باب نصر وجلس : تحرك ، وأنفّض فلان رأسه أي
حركه كالتمجّج ومنه قوله تعالى : (فسيفنضون اليك رهوسهم) ويقال : نفّضه
(متعدياً) أيضاً ، والمعنى : أنكم حين تسمعون ذكر الجنة والنار بما يدل على
وجودها اليوم تتمعجبون وتعرضون عن القائل لأنكم ترون كلامه كاشحياً في
حلو قكم ، والمتمزلة ينكرون وجود الجنة والنار اليوم فأما الجماعة فيقولون
لنهما موجودتان الآن مخلوقتان قبل خلق الإنسان بدليل ما ذكره الله تعالى
من قصة آدم وحواء واسكانها في الجنة وإخراجها منها ولقوله تعالى : (أعدت
للمتقين ، أعدت للكافرين) والصيغة تنفي الوجود بالفعل في هذه الأثناء
(٢) تطيرتم : تشاءتم ، والمتمزلة ينكرون العذاب في التقيير والحديث ناطق
بتفسيرهم . الرد عليهم فقد قال صلى الله عليه وسلم : (القبر أماروضة من
رياض الجنة وأما حفرة من حفر النار ، صر على قبرين فقال : أنهما ليعذبان
وما يعذبان في كثير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان
يمشي بين الناس بالقيمة) وقال الله تعالى : (أغرقوا فأدخلوا ناراً ، النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)

(٣) من دعاوي المتمزلة أن الصراط المذكور في الكتاب هو الطريق
المعنوي وليس هناك كما يقول الجماعة جسر ينصب على شفير النار يجتازه
المؤمنون وتزل عليه أقدام المبطلين وصرح الكتاب والحديث ضدّهم فقد
ورد في الحديث وصفه وذكر كيفية العبور عليه واجتيازه (٤) أي نهزأتم

وَأَنْ ذَكَرَ الْكِتَابَ قُلْتُمْ : مِنَ الْقَدِّ دَفَنَاهُ ^(١) . يَا أَعْدَاءَ الْكِتَابِ
وَالْحَدِيثِ بِمَاذَا تَطْيُرُونَ ؟ أَلَا بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِئُونَ ،
إِنَّمَا مَرَقَتْ مَارَةٌ فَمَكَانُوا خَبَثَ الْحَدِيثِ ^(٢) . ثُمَّ مَرَقْتُمْ مِنْهَا فَأَنْتُمْ
خَبِيثُ الْخَبِيثِ ^(٣) . يَا خَائِنَاتِ الْخَوَارِجِ تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إِلَّا الْقَتْلَ ! ^(٤)
وَأَنْتَ يَا ابْنَ هِشَامِ تُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ ؟ سَمِعْتَ أَنَّكَ

بذلك ، والفرغ بكسر أوله : الفراغ ، والمراد عدم وجوده والله يقول : (واضع
الموازين القسط ليوم القيامة . فامان خفت موازينه . وأما من ثقلت موازينه)
(١) اللدنة بكسر أوله : - الخلد أي أدعيتم أنه حادث ووصفتموه بصفات
الحوادث ، والقول الفصل أن القدم موصفة الله الكلامية فأما الحروف التي
تقرأها والكاغد والورق : محدثة

(٢) خبت الحديد وغيره بفتحعين : ما فناه الكبير ، ويقال : مرق السهم
من الرمية إذا خرج من الجباب الآخر ، وبابه دخل ومنه سميت الخوارج
مارقة لقوله صلى الله عليه وسلم : (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)
والمعنى أنه خرجت جماعة فكانت للحديث كالعداء للحديد

(٣) ثم خرجتم أتم عنها فكان خبيثكم أشد

(٤) الخوارج : جماعة خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه وقاموا في وجهه يفسقونه ويحاربونه لتحكيمة عمر وأبا موسى
وقالوا ليس الحكم الا لله فكل من أسنده لغيره فقد فسق ، والمغزلة يرون أن
واحدا من الامامين (علي ومعاوية) قد فسق ولكنهم لم يجهزوا بواحد بعينه
وهم لا يرون قتاله ولذلك قال المجنون جملهم مخائيت الخوارج لانهم بينهم

أَفَرَسْتَ مِنْهُمْ شَيْطَانَةً^(١) ! أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ
 بَطَانَةً^(٢) ؟ . وَبَلَّكَ هَلَا تَحْصِرْتَ لِنُطْقَتِكَ . وَنَظَرْتَ لَعَقَبِكَ^(٣) .
 ثُمَّ قَالَ : أَلَا هُمْ أَبَدُنِي بِهَوْلَاءَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأُشْهِدُنِي مَلَائِكَتَكَ^(٤) ؟ قَالَ
 عِيسَى ابْنُ هِشَامٍ : فَبَقِيتُ وَتَقَى أَبُو دَاوُدَ لَا يُحِبُّ جَوَابًا^(٥) . وَرَجَعْنَا
 عَنْهُ بِشَرٍّ وَإِنِّي لَا عَرَفُ فِي أَبِي دَاوُدَ أَنْ كَسَارًا حَتَّى أَرَدْنَا الْإِفْرَاقَ
 قَالَ : يَا عِيسَى هَذَا وَابَيْكَ أَخْلَدْتُ فَمَا الَّذِي ارَادَ بِالشَّيْطَانَةِ ؟ قُلْتُ :
 لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرَى غَيْرَ أَنِّي هَمَمْتُ أَنْ أَخْطُبُ إِلَى أَحَدِهِمْ وَلَمْ أَحْدِثْ
 يَا هَمَمْتُ بِهِ أَحَدًا . وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا . فَقَالَ : مَا هَذَا وَاللَّهِ لَا

كَارَحِلَ الْمَذَى يَتَطَعُ لَطِبَائِعِ النِّسَاءِ بَيْنَ الرِّجَالِ (١) زَوَّجَتْ مَرْأَةً مِنْهُمْ
 (٢) بَطَانَةُ الرِّجَالِ وَوَلِيَّتُهُ : خَاصَّتُهُ وَمَنْ يَشْتَدُّ بِهِمْ أَزْرُهُ وَيَقْوَى سَاعِدُهُ
 وَلَعَلَّ أَصْلَهُ بَطَانَةُ النَّوْبِ ضِدَّ ظَهَارَتِهِ لِأَنَّ بِهَا يَقْوَى النَّوْبُ وَيَكُونُ أَكْثَرَ
 تَحْمَلًا (٣) فِي الْحَدِيثِ : (تَخْبِرُوا لَطْفَكُمْ قَاتِلَ الْمَرْقِ دَسَاسَ ، أَيَاكُمْ وَخَضِرَاءَ
 الدَّمَنِ قَالُوا : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَدِينَةِ السُّوءِ ،
 لَا تَجْمَعُوا لَطْفَكُمْ إِلَّا فِي طَهَارَةٍ) فَكُلُّ هَذَا حَثٌ عَلَى اخْتِيَارِ الزَّوْجَةِ وَاتِّجَابِهَا
 مِنْ طَوَاهِرِ النِّسَاءِ وَفَضْلِيَّتِهِمْ

(٤) أَشْهَدُنِي : أُرْنِي ، وَالْمُرَادُ أَخْرَجَنِي مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي تَجْمَعُ فِي هَوْلَاءَ
 الْأَقْدَارِ وَادْعَنِي إِلَى الْحَيَاةِ الْآخِرَى لِأَنِّي مَلَائِكَتُكَ

(٥) يُقَالُ كَلِمَتُهُ فَمَا أَحَارَ حَوَابًا : أَيَّ مَارَحَ ، وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

هَلَا رُبِعْتَ فَتَسْأَلُ الْأَمْلَاقَ وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أُحَرِّنُ سَوْالًا

شَيْطَانٌ. فِي أَشْطَانٍ^(١) فَرَجَمْنَا آلِيَهُ . وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ . فَاثْبَدَرْنَا بِالْمَقْنَرِ
وَبَدَأْنَا بِالسُّوَالِ . فَقَالَ : لَمَّا كُنَّا آتَرْتُمَا . أَتَ تَعْرِفَانِ مِنْ أَمْرِ مَا
أُنْكَرْتُمَا^(٢) . فَقُلْنَا : كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ مُطْلَعِ أَعْلَى أُمُورِنَا . وَلَمْ تَعْمَدُوا
الْآنَ مَا فِي مَدُورِنَا^(٣) . فَتَنَّمَرْنَا أَمْرَكَ . وَاكْشِفْ لَنَا مِيرَكَ . فَقَالَ :

أَنَا يَذْبُوحُ الْعَجَائِبِ فِي اخْتِبَالِي ذُو مَوَاتِبِ^(٤)

أَنَا فِي الْحَقِّ سَنَامٌ أَنَا فِي الْبَاطِلِ غَارِبٌ^(٥)

أَنَا سَكَنَدَرُ دَلَارِي فِي بِلَادِ اللَّهِ سَارِبٌ^(٦)

أَعْتَدِي فِي الدَّيْرِ قِسْيَسًا وَفِي الْمَسْجِدِ رَاهِبٌ^(٧)

ومنه يقال حاورته أي راحمته ، وهو حسن الحوار ، وكلته فأوردته الى محوره
(٣) يقال : عندي شطن قوى وهو الحبل يستقي به وترط به الدابة
وجمعه أشطان (٤) آتَرْتُمَا : فضلتما ومنه قوله تعالى : (لقد آترك الله علينا)
أي فضلك ، والمعنى آتى أرى في هودتكما أنكما فضلتما أن تنبينا ماخفي عليكما
من أمرى (٥) تمند : تجاوز ، والمعنى لك الآن كدى قبل قد نفرست
فيتا فلم تخطفه فراستك ولم يخب ظنك

(٦) أي أنا مصدر كل عجيبة ، ومورد كل غريبة ، ومعدن كل شاردة
(٧) السنام : أعلى ظهر البعير ، والغارب : كاهله ، وهو مرتفع أيضا ، والمعنى أنه إذا
أراد الحق كان في أعلى مكان منه وأن شاء الباطل يرب فيه أيضا
(٨) السارب : القاهب في الأرض نهارا كالهام الذي لا يدري ان يتوجه
(٩) أي أنه ذو ألوان متارة يدعو إلى هذا وطورا إلى ذاك والمراد
بمجرد التقلب إلى ألوان مختلفة

المقامة النجاشية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ عَامَ جَمَاعَةٍ ^(١). قُلْتُ
 إِلَى جَمَاعَةٍ. قَدْ ضَمَمْتُمْ سِمَاطَ الثَّرْيَا ^(٢). أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَفِيهِمْ قَتَّى
 ذُو لُتَّةٍ بِلسَانِهِ ^(٣). وَقَلَجَ بِأَسْنَانِهِ ^(٤). فَقَالَ: مَا خَطْبُكَ ^(٥)؟
 قُلْتُ: حَالَانِ لَا يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا: فَقِيرٌ كَدَّهُ الْجُوعُ ^(٦). وَغَرِيبٌ لَا
 يُمْكِنُهُ الرُّجُوعُ ^(٧). فَقَالَ النَّلَامُ: أَيُّ الثَّلَثَيْنِ تَقْدُمُ سَدَّهَا ^(٨)؟
 قُلْتُ: الْجُوعُ قَدْ بَلَغَ مِنِّي مَبْلَغًا ^(٩)! قَالَ: فَأَقُولُ فِي دَغِيفٍ
 عَلَى خُوانٍ نَظِيفٍ. وَبَقِلٍ قَطِيفٍ ^(١٠). إِلَى خَلٍّ قَتِيفٍ ^(١١).

(١) قطع . أعمال . جذب . شدة (٢) السمط : السلك ما دام اللؤلؤ
 منظوما به والا فهو سلك . والثريا : مجموع كواكب يشبهون بها الجماعات
 المتنالفة (٣) أى أنه يبدل بعض الحروف ببعض (٤) القلاج تباعد ما بين
 الاسنان وهو من محاسنها (٥) ما حاجتك ؟ او ما هو الأمر الذى آلمك فجئت
 تفكرو منه ؟ (٦) كده : أتعبه ، وأجهد ، ونذل منه ، وأعياء (٧) أى لا
 يستطيع العودة الى وطنه ، ولا يقدر على العودة لداره (٨) الثلثة : هى
 الشق فى الحائط ونحوه وليس مما يرتاب فيه أن الجوع والافتراق أكبر ما
 ينزل بسعادة المرء فيمطلها (٩) أى أننى أفضل رد عادية الجوع لأنه أقوى
 وأكثر وقد أصبح وطؤه على ثقيل ، وعبثه متميا قادا ، وقد حملت له العناء
 والمشقة ، وشربت منه الامرين ، فخلصنى منه أولا ، ونجى من آلامه بآدى .
 ذي بدء (١٠) الخوان : المائدة قبل أن يوضع عليها طعام فاذا وضع فهي
 مائدة (١١) بقل قطيف : مقطوف : أى ورق بلا جذور ، وخل قتياف

وَأَوْنٍ لَطِيفٍ . أَلَى خَرَدَلٍ حَرِيفٍ ^(١) . وَشَوْكٍ صَفِيفٍ . أَلَى مِلْحٍ
خَفِيفٍ ^(٢) . يُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ الْآنَ مَنْ لَا يَمْلُكُكَ بَعْدَ ^(٣) وَلَا يُعَذِّبُكَ
بِعَصَبٍ . ثُمَّ يَمْلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ ^(٤) بِأَقْدَاحِ ذَهَبِيَّةٍ . مِنْ رَاحِ عَنِيْبَةٍ ^(٥) ؟

حامض جدا (١) اللون : الدقل ، وهو نوع من النخل ، وهو جمع واحدته
لينة وأصلها لونة بالواو ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت ياء ومنه قوله تعالى :
(ما قطعتم من لينة) وغرها صمين يسمى المحووة ، وقد تجمع على لين ، والمراد
هنا بين ذلك التمر ، والخمر . ردل حب شجر معروف . وحريف : أى له لذة
فى اللسان وأصل هذه الكلمة (الحرف) موزن قفل : وهو حب الرشاد ، وإنما
يستحب مثل ذلك أثناء الطعام لأنه يجدد الشهوة الى الأكل (٢) الواو بكسر
الشين : اللحم المشوي . والقطعة منه شواءة ، والفعل : شوي يسوى شيا
وتقول : انشوي اللحم ، ولا تقل : اشتوي ، والصفيف - بوران أمير - : حامض
فى الشمس ليحرق أو على النار لينشوي ، والمضي : هل تريد أن أقدم لك الخافد
جمل شواء وأجبتك معه بقبائل من الملح ليساعدك على الأكل (٣) لايسوف
عليك بل يمرح لك بالأنجار والتنفيذ (٤) أصل العمل الشرب مرة بعد
أخرى وأراد منه هنا مطلق شئ يحىي بعد آخر (٥) أى : خمر متجذبة من العنب
وقد أولع الشعراء قديمهم وحديثهم بالكلام عنها ووصفها ، قال أمير
المؤمنين عبد الله بن المعتز :

وحلو الدلال مليح الفضب	يشوب مواعيده بالكذب
سقاني وقد سل سيف الصبا	ح والليل من خوفه قد هرب
عقارا اذا ما حلتها السقا	ه ألبها الماء تاج الحب
فأصلح بيني وبين الزمان	وأبدلنى بالهموم الطرب

أَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَوْسَاطُ تَحْشُوءُ^(١) . وَأَكْوَابُ تَمْلُوءُ^(٢)
وَأَنْفَالُ مُمَدَّدَةٌ^(٣) . وَفَرُشٌ مُمَصَّدَةٌ^(٤) . وَأَنْوَارٌ مُجَوَّدَةٌ^(٥)

وما العيش الا لمستهتر تطل عواذله في شغب
يجم الى كل ما يشتهي وان رده العذل لم ينجذب
ويسخو عما قد حوت كفه ولا يتبع اللئيم ما قد وهب
فكم فطنة فضها في سرو و يوم وكم ذهب قد ذهب
والبرز في هذه الحلية ذو الماعى الفياضة والاساليب المستلحة هو الحسن بن
هاني أبو نواس الذى يقول :

وكأس كصباح السماء شربتها على قبلة أو موعد بقاء
أتت دونها الايام حتى كأنها تساقط نور من فتوق سما
ترى ظاهرها من ظاهر الكأس ساطعا عليك ولو غطيتها بغطاء
ولا بن الرومي كلام حزل وشعر رائع في هذا الباب وهو الذى يقول :
يميل كل شراب من يعاقره وشارب الراح منعوف بهاءانى
كريقة الراء لا تنفك في فم وما يميل لها طعم لا يبان

(١) أى أما كن جمعت كثيرا من الطرف (٢) الا كواب جمع كوب
وهو الكوز ما لم يكن به عروة وأراد بها أ كواب الخروكو وسها (٣) أنقال
جمع نعل وهو بفتح أوله ما يقتل عليه من الخمر ومنه اليها (٤) نضد متاعه
من باب ضرب - وضعه منتظما مرتبا مصقوفا ، ونضده تنقيده أيضا : للمبالغة
في وضعه متراصفا (٥) جاد الشيء مجود حودة (بفتح الجيم وضما) ، صار
جيذا ، واجاده وجوده : صيره كذلك ، ومعنى تجويد الانوار : انه قد أجيده
مسارجها وثوقت في مسارجها

وَمُطَرَّبٌ مُجِيدٌ^(١). لَهُ مِنَ الْقَزَالِ عَيْنٌ وَجِيدٌ^(٢) : فَرَبٌّ
لَمْ يَزِدْ هَذَا وَلَا ذَلِكَ. فَمَا قَوْلُكَ فِي لَحْمِ طَرَبِيَّةٍ. وَسَمَّكَ تَهْرِي^(٣)

(١) التطريب في الصوت : مده وتحييته ، ولو كان المطرب مأثوداً من هذا
لكان على زنة امم الماعل من المضعف ، ولعله مأخوذ من أطرب بمعنى بعث
الطرب الي غيره مع ملاحظة ذلك المدني ، والطرب : حقه تسيب اللسان لشدة
حزن أو مرور (٢) الحيد : العنق ومثل هذا قول المجنون :
فميناك هيناها وجيدك حيدها سوي ارفعك الساق ملك ذفيق
ومن بديع ما قيل في القيان قول ابن الرومي :

ظبية تسكن القلوب وترعا	ها وشرية لها تفريد
حسنها في الميرون حسن جديد	فلها في القلوب حب جديد
تتغنّى كأنها لا تغنى	، من سكون الاوصال ، وهي تجيد
مدى وشأ وصوتها نفس كا	ف كافاس عاشقها مديد
وأرق الدلال وال... مسه	وبراه الشجا فكاد ييد
فتراه يموت طورا ويحيى	مستلذ بسيطه والنشيد
في هوي مثلها يخف حليم	راجح حلمه وينفوي رشيد
خلقت فتنة غناه وحسنا	مالها فيهما جميعا نديد
لى حيث انصرفت ، نهاريق	من هواها وحيث حلت فميد
عن يمينى وعن شمالى وقد	مى وخلقى ما بين عنه أحييد

(٣) لحم طري : أى لا يجهد المدة ولا يحملها ، شبهه كالحم الطير ، والسمك
التهري : المستخرج من النهر ، وهو أكثر طراوة من سمك البحر المالح ،
والمنى : اذا كنت لا تستطيع الموافقة على حضور مجلس الفناء ومشاركه الندماء
في احتساء الخمر فاذا تري في مثل هذا

وَبَادِئُجَانٍ مَنَلِيٍّ . وَرَاحٍ قَطْرُ ثَلِيٍّ ^(١) . وَتَفَاحٍ جَنِيٍّ ^(٢) . وَمَضْجَعٍ
 وَطِيٍّ ^(٣) . عَلَى مَكَانٍ عَلِيٍّ ^(٤) . جِذَاءٌ تَهْرُجَرَارٍ . وَحَوْضٍ
 تَرَنَارٍ ^(٥) . وَجَنَّةٌ ذَاكِبٌ أَتَهَارٍ ؛ قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَهَلَتْ : أَنَا عَبْدُ
 الذَّلَامَةِ ^(٦) . فَقَالَ النَّلَامُ : وَأَنَا خَادِمُهُمَا لَوْ كَانَتْ ^(٧) . فَقُلْتُ : لَا
 حَيَّاكَ اللَّهُ ، أَحْبَبْتَ شَهْوَتَكَ قَدْ تَأَنَّى لِيَأْسُ أُمَامَهَا ^(٨) . ثُمَّ قَبَضَتْ
 لَهَا مَهَا ^(٩) . فَمِنْ أَيِّ الْخُرَابَاتِ أَنْتَ ^(١٠) ؟ . فَقَالَ :

(١) قطرب : قرية المراق شهيرة بالبحر وقال أبو نواس :

قطرب لمربي ولي يقري السكر خ مصيف وأمي المنب
 ترضني درها وتلحفني بظلمها والمجبر يلتهب

(٢) يقال : تهرجى إذا كان حين اقتطافه قريبا ، والفاكهة أجود ما تكون
 إذا كانت كذلك (٣) مضجع وطى : لير ، هاء ، لاتعل النوم فيه (٤)
 مرتفع ، وذلك من دواعي الرغبة (٥) أى يسمع به صوت الماء دائما لدوام
 جريه (٦) أى أريد كل هذه الامور التي ذكرت (٧) أى كما أنك
 تشتاها وتمنى وجودها بين يديك فكذلك أنا ولكن الحصول عليها صير
 (٨) أى أثرت في نفسي دواعي الشهوة الى أشياء كان الفقير قد يأسنى من
 بلوغها (٩) اللهاة : الهنة المطقة في أقصى سقف الفم ، والجمع ألقها واللهوات
 واللاهيات أيضا ، والمعنى : أنك بعد ان هيجت ساكن الشهوة الى ما ذكرت
 من الطعام والمشراب لم تنقع الغلة ولم تبذل الاوام بل تركتني أنا لم وأتضجر
 (١٠) والخرابات : الامكنة المتخربة التي لا يسكنها أحد ، ويزعمون أنه
 تكون مأوى الشياطين ، فالمعنى : أنت شيطان من أي مكان

أَنَا مِنْ ذَوِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنْ نَبْئَةٍ فِيهِمْ زَكِيَّةٌ (١)
سَخَفَ الزَّمَانُ وَأَهْلَهُ فَرَكَبْتُ مِنْ سَخْفِي مَطِيَّةً (٢)

— ١٦٥ —

الْمَقَامَةُ الْوَعظِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِالْبَصْرَةِ أُمَيْسٌ (٣) . حَتَّى
أَدَّانِي السَّبْرُ إِلَى فُرْضَةٍ قَدْ (٤) كَثُرَ فِيهَا قَوْمٌ عَلَى قَائِمٍ يَعْظُمُهُمْ وَهُوَ
يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَتْرُكُوا سُدًى (٥) . وَإِنْ مَعَ الْيَوْمِ
غَدًا (٦) وَإِنِّي لَأُرِيدُ الْوَهْوَ (٧) . فَأَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ .
وَإِنْ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا (٨) . فَأَعِدُوا لَهُ زَادًا . أَلَا لَا عَذْرَ فَقَدْ بَيَّنَّتْ
لَكُمْ الْمَحْجَةَ (٩) . وَأَخَذَتْ عَلَيْكُمْ الْحِجَّةُ . مِنَ السَّمَاءِ بِأَخْبَرٍ .

(١) أي أنا من أصل أصيل في الاسكندرية (٢) السخف - بوزن
الفعل - : رقة العقل ، وبابه طرب فهو سخي ، والمعنى ان الزمان وأهله
قد رقت عقولهم وضعفت أحلامهم فالترمت ان أكون مثلم فتمدمت
السخف وتصنعت الجباله

(٣) أي اختال في مشيتي ، وابتختر في سيري (٤) فرضه : فرجة ، ثمة
(٥) أي هملا لاراعي لكم (٦) أي ان كنتم تظنون أنكم تفرون اليوم
فان الند ملايكم فاعدوا له (٧) الهوة في الاصل : الحفرة العميقة واراد منها
القبر (٨) للمعاد الرجوع والمعنى أن بعد هذه الحياة حياة أخرى ترجعون
فيها الى الله وكما أنكم لا تحبون هنا الا بالزاد وأنتم تتكالبون عليه فجمعوا
شيئا من الزاد تستمدون منه هناك وهو العمل الصالح (٩) الحجة : الطريقة

وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْغَيْرِ^(١) . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ عَلِيمًا . يُحْيِي
 الْمِيتَ . وَمِمَّا^(٢) أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَهَازٍ . وَمَنْطَرَةٌ جَوَازٍ^(٣) .
 مَنْ عَبَّرَهَا سَلِيمٌ . وَمَنْ عَمَّرَهَا نَدِمَ^(٤) . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتَ لَكُمْ الْفِتْنَةَ
 وَنَثَرْتَ لَكُمْ الْحَبَّ . فَمَنْ يَرْتَعْ . يَقَعُ . وَمَنْ يَلْقُطُ . يَسْقُطُ^(٥) .
 أَلَا وَإِنَّ الْفَقْرَ حَلِيَّةٌ نَبِيَّكُمْ فَاسْتَسُوا . وَالْخَيْ حُلَّةُ الطُّغْيَانِ فَلَا

الواضحة ، والحجة البرهان (١) أى نزل عليكم من السماء دليل الشرع
 وبين أيدىكم دليل العقل وهو التدبر في الاكوان وملكوته الارضين
 والعبارة بالكسر : الامم من الاعتبار وجمعها عبر (٢) بدأ الخلق : أنشأه
 أول مرة ، والرقيم : البالي ، وهو فصيل من قولهم : رم المعظم يرم رمة بكسر
 الزاء في الاخيرين اذا بلى وتقادم عليه العهد والمعنى : أن الله جلت قدرته
 قد أنشأكم أول مرة وأوجدكم بداءة طالما بكم خبرا بما تكونون عليه وأنه
 لن يعجز على اعادةكم ليعرضكم على الحساب وينقضكم فيما أسألتكم في أيام
 حياتكم الاولى وأذا كان حاله كذلك فقد وجب على عبده الا يلهو عن مراقبته
 وحساب نفسه

(٣) جهاز العروس والسفر - بفتح الجيم وكسر ها .. : متاعه وحوادثه
 التي يأخذها معه المسافر ، والجواز : المرور ، والسلوك ، والسير ، والمعنى : أن
 هذه الحياة ليست الا سوقا تتجهزون منها لسفركم الطويل ، وطريقا تسلكونه
 الي مقصدكم الذي تريدونه فانتقوا من المتاع ما تملكون أنه يعينكم في سفركم
 ولا يضركم ، واسلكوا الطريق التي لا يشوبها عوج ولا تنهشكم أسودها
 (٤) عبرها : نخضاها ، وعمرها : أقام فيها المهارات (٥) أى أن الدنيا

تَلْبَسُوهَا^(١). كَذَبْتَ ظُنُونُ الْمَاجِدِينَ . الَّذِينَ جَعَدُوا الَّذِينَ -
وَجَعَلُوا الْقُرْآنَ عِثِينَ^(٢). إِنْ بَعْدَ الْحَدَثِ جَدْنَا^(٣). وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ
تُخْلَفُوا عَيْبًا^(٤). فَخَذَارِ حَرَّ النَّارِ^(٥). وَبَدَارِ عَيْبِ الدَّارِ . أَلَا وَإِنْ

كهيداد ينصب حائله لطير لا يريد بذلك منفعة الطير ولكنه يريد منفعة نفسه
فكل طائر يلقط الحب يقع في هذه الأحسولة (١) للمعنى : لا يزدحمكم
رونق النفي ولا تفرنكم مظهره ولا يخدمكم سرايه اللآلئ فإنه عرض زائل
ومتاع قليل وهو مع ذلك منار الاغترار ونشأ التهلكة ورداه من لبسه
نسى الله واتبع هواه فأضله وأرداه ، ولا تأقوا القفر ، ولا تنفروا من
الاملاق فإنه يذكركم بالخلق دائماً ويحشكم على طاعته ورضوانه ، ولعد خير
التهي عليه السلام في أن يكون له مثل جبل أحد ذهباً فقال : لا ، يارب ،
أجوع يوماً فأحسدك ، وأشبع يوماً فأشكرك . فتشبهوا به وسيروا سيرته
ولتهجوا طريقه

(٢) عيبن . جمع عيسه وهي الفرفة ، كانوا يختلفون في تأويله بالسحر
والكهانة والاساطير ، والمعنى : ان هؤلاء الذين عابدوا البهي ولم يقولوا فوله
واستكبروا عن الاستجابة له قائلين : ان هي الاحياتا لدينا لموت ونحيبا
وما نحن بجمعين . — قد كذبوا في هذه الدعوى ، وضلوا عن الصراط
فلا تسموا لهم ولا تقولوا بقولهم (٣) الحدث : الحياة في هذه الدنيا .
والحدث : القبر (٤) عينا : بلا حكمة وأراد من هذا أن يبين لهم أن المماد أمر
يعتضيه العقل ولا يأباه كل دى فكر لان من اعتقد أنه لم يوجد في هذه
الحياة ليمتتع بلذتها وينتج نعماتها لم لا يكون بعد ذلك شيء فقد ضل
ضلالة بعيداً بل لا بد وأن تكون هناك حكمة في هذا الوجود هي ، أثاب
الحسين والتذكير بالاثرار (٥) حذار : اسم فعل بمعنى احذروا وبدار اسم

الْعِلْمُ أَحْسَنُ عَلَى عِلَالَتِهِ . وَالْجَهْلُ أَقْبَحُ عَلَى حَالَتِهِ ^(١) . وَإِنْ كُنْتُمْ أَشَقَى
 مِنْ أَطْلَنتِ السَّمَاءِ . إِنْ شَقَى بِكُمْ الْمَلَأَةُ ^(٢) النَّاسُ بِأَيْتِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا
 بَارِيَهُمْ . تَجَوَّأَ بِدِيَّتِهِمْ ^(٣) . وَالنَّاسُ رَجُلَازٍ : عَالِمٌ بَرَقَى . وَمُتَعَلِّمٌ
 يَسْعَى . وَالْيَقَافُونَ هَامِلٌ نَعَامٍ . وَرَافِعٌ أُنْعَامٍ ^(٤) . وَيُلْ عَالٍ أَمِيرٍ مِنْ
 سَائِلِهِ . وَعَالِمٌ تَتَى مِنْ جَاهِلِهِ ^(٥) . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلَى بْنَ الْحُسَيْنِ
 كَانَ قَاعًا يَمِطُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَانَفْسُ حَتَّامٍ إِلَى الْحَيَاةِ رُكُونُكَ .
 وَإِلَى الدُّنْيَا وَحِمَارِهَا سَكُونُكَ ^(٦) . أَمَا أَعْتَبَرْتَ بِمَنْ مَضَى مِنْ
 أَسْلَافِكَ . وَبِمَنْ وَكَرَنَهُ الْأَرْضُ مِنْ أُلَافِكَ ^(٧) . وَمَنْ فَجِئَتْ بِهِ مِنْ

فعل معناه نادوا (١) أى أن العلم وأن كان فيه ثعب ومشقة ولكنه حسن
 وجليل بخلاف الجهل وأن صحبته الدعة والراحة (٢) المعنى إذا لم تهتدوا بهدى
 الملاء ولم تهجوا سبيلهم فقد حلت بكم الشقوة (٣) أى ليس الناس إلا
 بقوادم وهم أئمة الدين فان أسلموا لهم زمامهم نجوا وان هجوا هلكوا (٤) أى لا
 يعد انساناً إلا واحد من اثنين عالم أو متعلم ، وهو من حديث ع : كن طاماً أو
 متعلماً ولا تكن الثالثة فتهلك (٥) ليس أشق على النفس ولا أدكى بها من
 سافل يأتمر الملية أمره أو جاهل يرشد العامة الى ما لا يعلمه (٦) ركن
 اليه — من باب دخل ، وركن أيضاً بالكسر — : مل وسكن ، والمعنى :
 ألا تردعين أبها النفس الثاوية عن الميل الى لدات الدنيا وشهواتها وتخلعن
 عنك ثوب التكالب على جمها واقامة المائز بها (٧) يقال : ألفت الموضع
 ألفتها لعلها ، وألفتته أولعه أيلاماً ، وأؤلفته مؤلفاً وإلافة : أى أحببته ورغبت
 فيه ، ومنه : الالف يقال : حنت الالف الى الالف ، والاليف وجمعه

إِخْوَانِكَ . وَثَقِلَ إِلَى دَارِ الْيَمْنِ مِنْ أَقْرَانِكَ (١)؛

فَهُمْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا تَحَاسِبُهُمْ فِيهَا يَوَالٍ دَوَائِرُ (٢)
خَلَّتْ دَوَائِرُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ تَحَوُّ الْمَنَابِإِ الْمَقَادِرُ (٣)
وَخَلَوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَضَمُّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْخَفَائِرُ (٤)

أَلَا فِ زَنَةِ تَبِيعٍ وَتَوَالِعٍ فَأَمَّا الْأَلْفُ فَجَمْعُ أَلْفٍ بِمَعْنَى مَحَبٍّ وَرَاغِبٍ، بِزَنَةِ كَافِرٍ
وَكُفَّارٍ، وَالْمَعْنَى . أَلَمْ تَكُنْ لَكَ مِنْ سَبَقِكَ مِنَ النَّاسِ مَوْعِظَةٌ فَتَهْتَدِي إِلَى مَا
يُنْجِيكَ ؟ ثُمَّ أَلَمْ تَأْخُذْكَ الْحُسْرَى عَلَى نَفْسِكَ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ إِخْوَانَكَ وَعَجِيكَ
وَمَنْ كُنْتَ زَكْنَ إِلَيْهِمْ قَدْ صَارُوا إِلَى الْأَجْدَاثِ وَتَوَارَوْا تَحْتَ التُّرَابِ ؟؟؟

(١) الْعَجِيعة : الرِّزِيعة . وَقَدْ لُغِمَتِ الْمَصِيبَةُ — مِنْ بَابِ قَطْعٍ — وَخُصِمَتِ
أَيْضًا تَعَجِيصًا : أَوْ جَمْعَتِ وَأَلْتَمَتِ ، وَالْأَقْرَانُ جَمْعٌ وَاحِدُهُ قَرْنٌ وَهُوَ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ :
مِثْلُكَ فِي السَّنِ يَقُولُ : هُوَ عَلَى قَرْنِي أَيْ عَلَى سَنِي ، وَبِكُسْرِهِ قَرَيْمُكَ فِي الشَّجَاعَةِ
وَضَرْبِكَ وَالْمَعْنَى : أَلَا تَرُدُّكَ الْمَصَائِبُ الَّتِي نَزَلَتْ بِعَشْرَتِكَ وَإِخْوَانِكَ فَتَأَلَّمْتَ
لَهَا تَعَسُّكَ ثُمَّ أَلَمْ يَحْزَنْكَ اسْتِقَالُ لَدَاتِكَ وَقَرْنَاتِكَ إِلَى الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ فَتَمْتَرُ بِهِمْ

(٢) بِوَالٍ : جَمْعُ بَالٍ وَهُوَ الْخَلْقُ الْإِنْسَانِيُّ وَدَوَائِرُ جَمْعُ دَائِرٍ وَهُوَ الْهَالِكُ

(٣) أَقْوَتْ : خَلَّتْ وَأَقْوَرَتْ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

يَادِرُ مَيَّةَ بُلْعِيَاءٍ فَالْسُنْدُ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

وَالْعَرَّاسُ : جَمْعُ عَرَصَةٍ وَهِيَ الْمَضَاءُ بَيْنَ الدُّوَرِ ، وَالْمَقَادِرُ : الْأَفْضِيَّةُ ، وَأَحْكَامُ اللَّهِ
(٤) الْمَعْنَى : أَنَّهُمْ نَزَحُوا عَنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ تَارِكِينَ أَمْوَالَهُمْ وَذَخَائِرَهُمُ الَّتِي
قَضَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي جَمْعِهَا وَتَحْصِيلِهَا وَاسْتَنْفَدُوا أَيَّامَهُمْ فِي السَّكْدِ لَهَا وَالْجَمْدُ
عَلَيْهَا وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَنْظُرُونَ وَرَاءَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَلَمَّا ذَهَبُوا ضَمَّتْ
أَجْسَامَهُمْ حُمْرَةً صَغِيرَةً وَسَمِعَهُمْ جَجْرَ ضَيْقٍ وَكَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا تَضَيِّقُ فِي رُجُومِهِمْ

كَمْ اخْتَلَسَتْ أَيْدَى الْمُنُونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ ^(١) . وَكَمْ غَبِرَتْ
بِيَلَاهَا . وَغَبِيتَ أَكْثَرُ الرِّجَالِ فِي رُكَاها ؟
وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكِبٌ مُنَافِسٌ يُخْطِئُهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَابِرٌ ^(٢)
عَلَى خَطَرٍ تَمْشِي وَتَصْبِحُ لَا هَيْبًا أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تَخَاطُرُ؟ ^(٣)
وَإِنَّ أَمْرًا يُسَمَّى لِلدُّنْيَا جَاهِدًا . وَبَعْدَ هَلْ مِنْ أَخْرَافٍ لَا شَكَّ خَاسِرٌ ^(٤)
أَنْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْغَالِيَةِ ^(٥) . وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ ^(٦) . كَيْفَ اتَّسَفْتَهُمْ
الْأَيَّامُ ^(٧)

(١) أى أن الموت أباد كثيرا من جماعات الناس وأبقى العديد من الأمم
والقرون : جمع قرن وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر :
إذا ذهب القرن لدى أنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب
وهو أيضا ثمانون سنة وقيل ثلاثون سنة
(٢) أك فلان على كذا وانكسب : ازمه وما فقه به فله ، والمنافسة :
المباراة والتسارع الى العمل ، والتكابر : المكازرة في الاعمال والاموال
ونحوها . أي الغلبة في كبرتها والمعنى أنك مقبل على الدنيا تحمم لدائم وتنافس
فيها أهلها في حرص منك ومقابلة ومنافسة كما أنك تمتدد دوام الحال لك
(٣) أي أنك تسير في الدنيا سيرا خطيرا بحيث لو عقلت لعلمت أنك
تعرض بنفسك للشقاوة والهلاك

(٤) والمعنى أنه لا ريب في أن الذى يكون همه تحصيل الدنيا دون أن
يهم بشأن حياته الاخرى سيخسر في صفقته وبثوبه بالخذلان المبين
(٥) الماضية (٦) التى ذهبت من قبل (٧) اتسفتهم : أي أهلكتهم ولم

وَأَفْنَاهُمْ الْحِمَامُ^(١) فَأَنْمَحَتْ آثَارُهُمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ^(٢) .
 فَاضْطَحَّوْا رِمِيًّا فِي التَّرَاكِيبِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ^(٣)
 وَخَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا فَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ
 وَخَلُّوا بِدَاكِ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ وَأَنْتَى لِسْكُنِ الْقُبُورِ التَّرَاوَرُ^(٤)

تبقى لهم آثار من قولهم نسف البناء إذا أفتلعه من أصله (١) الحمام بالحمر
 الموت (٢) أنمحت وامحت : حفيت ولم يبق لها أثر وامتحت لفسة فيه
 ضعيفة ، والمعنى أن آثارهم ومصنوعاتهم لم يبق منها شيء غير الذي
 والاخبار ، وما أبدع قول أمير الشعراء في هذا المصراع (شوقي بك)
 في هذا المعنى :

كل حي على المنية عاد تتوالى الركاب والموت حاد
 ذهب الأولون قرنا فقرنا لم يلم حاضر ولم يبق باد
 هل ترى منهم وتسمع عنهم عير ذكرى مآثر وأبادي ؟
 (٣) أقفرت : خلت ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله محبوب طالطيات فالجوب

والمقاصر : المقاصير جمع مقصورة وهي الدار التي يختص بها صاحبها والمعنى :
 أنهم أصبحوا تحت التراب عظاما بالية وأجساما متحجرة في حين أن مجالسهم
 ومنازلهم في هذه الحياة الدنيا قد خلت منهم ، وأن مساكنهم التي كانوا
 قد فُروها على أنفسهم وكانت تتحلل بهم كما تتحلل الحساء بنفيس القلائد
 أصبحت معطلة منهم (٤) أي أنهم في آخرهم لا تنتقل أجسامهم لزيارة بعضهم
 كما كانوا هنا ، ذلك من علامات الوحشة ، لأن العزلة من أكبر دواعي
 الاقبياض وأسباب الاستيحاء

فَمَا إِنْ رَأَى إِلَّا رُمُوسًا تَوَوَّاهَا مُسَطَّحَةً تَسْقِي عَلَيْهِمُ الْأَعَامِرُ^(١)
 لَمْ عَايَنْتَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ
 دُمْنِيَاهُ . وَنَالَ مِنْهَا مَنَاهُ . فَبَنَى الْخُصُوفَ وَالْدَّسَاكِرَ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ
 وَالْعَسَاكِرَ^(٢) .

فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمَنِيَّةَ إِذْ أَتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الذَّخَائِرُ^(٣)
 وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْخُصُوفُ الَّتِي بَنَى وَحَفَّتْ بِهَا أَنْهَارُهَا وَالْدَّسَاكِرُ^(٤)
 وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةَ حَيْلَةً وَلَا طَامِعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ^(٥)
 يَا قَوْمُ الْخَنْدَرِ الْخَنْدَرِ . وَالْبِيدَارِ الْبِيدَارِ . مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَايِدِهَا . وَمَا
 نَصَبْتَ لَكُمْ مِنْ مَصَايِدِهَا . وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ ذِيئِهَا . وَاسْتَشْرِفَتْ

(١) رموسا: جمع رمس وهو القعر، وثوى ثوى ثواه: أقام، والأعاصر: جمع
 أعصار وهي الرياح الشديدة، وتسقى عليها: تحمل الغبار إليها
 (٢) الحصن: البناء حول القرية أو المدينة، والأعلاق: النفائس
 والمسكر: الجيش، وعسكر: هبأه (٣) الذخائر: جمع ذخيرة، وهي قاعل
 صرفت في أول البيت، والمعنى: أنه لم تنقعه ذخائره، ولم تدفع عنه ضرا
 ولم تجلب له خيرا (٤) الدساكر جمع دسكرة وهي البناء الذي يكون
 كالقصر من حوله بوقت

(٥) قارعت: دافعت، والذب: الذود، والمنع، والدفاع، والمعنى: أن حيله
 وأفكاره التي كان يدير بها ملكه لم تدافع عنه حين نزل الموت به ولا
 أمكن لجيوشه التي أعدها لمحاربة الأعداء والكفاح والجلاد أن تنجح عنه أو

لَكُمْ مِنْ سَاجِدَةٍ.

وَفِي ذُوْنِ مَا عَابَتْ مِنْ فَجْءٍ لَهَا إِلَى رَفْعِهَا دَاعٍ وَبِرْزُهَا أَمْرٌ^(١)
فَجْدٌ وَلَا تَفْعُلْ فَمَيْتُكَ بَائِدٌ وَأَنْتِ إِلَى دَارِ الْمَيْتَةِ صَائِرٌ^(٢)
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طَلَابَهَا وَإِنْ نَلْتَ نَهَارَ غَيْبَةٍ لَكَ صَائِرٌ^(٣)
وَكَيْفَ يَحْزَنُ عَلَيْهَا لَيْبٌ أَوْ يُسْرِهَا أَرْبٌ. وَهُوَ عَلَى قِيَمَةٍ مَنْ
فَنَاسِهَا^(٤)؛ أَلَا تَعْلَمُونَ مَنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يَرْجُو الْغَوْثَ^(٥)؛

نَحْمِيهِ لِأَنَّ الْمَوْتَ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ لَا قُدْرَةَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى رَفْعِهِ (١) والمعنى : حاذروا
من الدنيا ولا تأمنوا لها ولا تتخذوها فقد نصبت لكم الفخاخ ونشرت
بينكم الميؤن والرقباء لتستطلع أمركم ثم تأخذكم في أشرائها ، ألا وإن من
أشراكها وتغافلها ذلك الزوال الظاهري وتلك الزينة الخادعة التي تظهر لكم
فيها وهذه البهجة وذلك الروق الخلاب الذي تطالع عليكم به (٢) أي أن
أقل من الذي شاهدته من أفعال دنياك كغيبيل بأن يردك عن غيك ويسير
بك إلى رشدك (٣) بائد : هالك ، أي أن ما أنت فيه من متاع هذه الفاتنة
شيء مصيره إلى الزوال فلا تفصل عن ذلك واجتهد في الذي يدوم ويبقى
(٤) صائر : مضر ، وهو خير أن ، والمعنى أن طلب الدنيا ولو كان يعقبه
نوال شيء منها لا يفيدك بل يضرك (٥) أي لا يتصور أن يحرم على الدنيا
رجل آتاه الله حصافة الرأي ورزقه سداده لأن من كان ذلك شأنه فهو لا شك
واقف تمام الثقة بأنها لا تدوم ولا تبقى

(٦) أراد من النوم التقصير في أعمال البر والخير ، والمعنى : أنه من أشد ما
يدعو إلى العجب ويثير دواعي الغرابة أن يفعل امرؤ عن صنائع المعروف

أَلَا وَلَكِنَّا نَعْرِثُ نُوسِنَا وَتَشْتَلِبُ الْآذَاتُ عَمَّا تُحَازِرُ^(١)
 وَكَيْفَ يَلْذُ الْعَيْشُ مَنْ هُوَ مُوَقِّنٌ يَمُورُ قَفِ عَدْلٍ؛ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ^(٢)
 كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشَوِّرَ وَأَنَّا مُسَدِّى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَارٍ^(٣)
 كَمْ غَوَتْ الدُّنْيَا مِنْ مُخْلِدٍ إِلَيْهَا^(٤) وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبٍ عَلَيْهَا . فَلَمْ
 تَنْعَشْ مِنْ عَثَرَتِهِ . وَلَمْ تَقْلُ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ
 وَلَمْ تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ^(٥) .

وهو يمتقد أن وراء هذه الحياة موتا وإن بعد ذلك الاقتراف فراقا وليس عنده أمل في أن ينسأله في أجله ويؤخر مواعده

(١) أي أننا لا تتمجب من الذي يرقب الموت ولا يظن أنه مفلة ثم ينام ملء عينيه بل نحن نفزع ونخضع أنفسنا فتمتصون اللذائذ والشهوات وتفسينا ذلك الذي تخافه وتخشاه وهواننا بالمرصاد وذلك هو الموت

(٢) بلاء يبوءه ، وأبلاء وابتلاء : اختبره ، وجربه ، والسرائر : جمع سريرة وهي ما انطوت عليه نفسك وقر في ضميرك ، والمعنى أنه لا يجد للعيش طمأنا ولا مسافاة ولا يستلذه كل انسان علم أنه سيعرض على الله في يوم يؤخذ فيه بالنواصي والاقدام وتفتضح السرائر وتظهر المكنونات (٣) الغشور : البعث والمعنى أن أفعالا هذه تشبه أفعال من لا يدين بالبعث ويمتقد أننا أوجدنا في هذه الحياة بلا راع يكملنا ولن نصير إليه فيحاسبنا (٤) مخلد اسم فاعل من أخلد بمعنى سكن واستراح وهذا

(٥) صرعت : غابت وقهرت ، ونعشه - من باب قطع - : رفعه ، ولا يقال : أنعشه ، والعثرة : الكبوة ، والمعنى : أن هذه الدنيا قد قهرت بصروفها

يَلِي أَرْزَدَهُ بِمَدَّ عَيْنٍ وَرَفَعَةٍ مَوَارِدُ سُوءٍ مَا لَهْنٌ مَصَادِرُ^(١)
 فَلَمَّا رَأَى أَنَّ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَوَازِيرُ^(٢)
 تَنَدَّمَ لَوْ أَغْنَاهُ طُولُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَنَهُ الذُّنُوبُ الْكِبَارُ^(٣)
 بَكَى عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ . وَتَحَمَّرَ عَلَى مَا خَلْفَ مِنْ دُنْيَا
 لَعِيَتْ لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِسْتِعْبَارُ^(٤) . وَلَمْ يُنْجِهِ الْإِعْتِدَارُ^(٥) .

كل من سكن إليها وهدأت نفسه لها فلم ترفعه من كبره ولم تأخذ بيده بل
 بقي يروح تحت أعبائها واستمر مثقالا يمتاعها وآلامها
 (١) المورد ومثله الورد - بكسر أوله - : مكان الورد ، والمصدر ومثل
 الصدر - بفتحيتين - : الأوبة ، والرجوع وهو من قولهم . صدر عن المأ
 وعن البلاد - من بابي نصر ودخل - أي رجع ، والمضى : أن هذه الدنيا قد
 ذهبت به وأخذته ألي أماكن يلقي فيها الجهد والاعياء لئلا أن ليس ثوب
 المز ، وتقلد وسام الرفعة وليست له أوبة ولا رجعة عنها (٢) المآزر
 المساعد ، والمعاضد ، والناصر

(٣) أي أنه حين علم أن الموت نازل به لا يدفعه عنه صديق ولا حي
 أسف على تفریطه ولكن الأسف لا يجدي به ، وبكى طويلا على مقدم من ذنوب
 وآثام واجترح من خطايا وسيئات

(٤) الاستعبار : البكاء مأخوذ من الميرة بالفتح وهي الدفعة
 (٥) أي أنه لا ينجو إذا اعتذر ، والمضى : أنه بكى وأذرف دمع هيا
 سخينا في موقف لا يفيد ذلك فيه ، وكان لا تنفعه الانابة به ولا تنقذ
 المنفرة

أَحَاطَتْ بِهِ أَحْزَانُهُ وَهُمُومُهُ وَأَبْلَسَ لَمَّا أَعْجَزَتْهُ الْمَعَاذِرُ^(١)
 فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ الْمَوْتِ فَارِجٌ وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُخَذِّرُ نَاصِرُ^(٢)
 وَقَدْ خَسِدَتْ فَوْقَ الْمَنِيَّةِ نَفْسُهُ تَرَدُّدُهَا مِنْهُ اللَّهُ وَالْحَنَاجِرُ^(٣)
 فَإِنِّي مَنِّي تَرْقِعُ بِآخِرَتِكَ دُنْيَاكَ^(٤) . وَتَرْكَبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ ؛ إِنِّي
 أَرَاكَ ضَعِيفَ الْيَقِينِ يَارَاقِعَ الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ ؛ أَسْأَلُكَ أَمْرَكَ الرَّحْمَنُ . أَمْ
 عَلَى هَذَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ^(٥) ؛
 تُخَرِّبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ فَانِيَا فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرُ^(٦)

(١) أبلس : حزن ، والمعاذر : جمع معذرة وفي الأمثال (المعاذر مكاذب)
 والمعنى أن همومه وأحزانه تجمعت عليه فأراد أن يعتذر لينجو منها فلم يستطع
 إلى الاعتذار سبيلا فاشتد غمه (٢) فارح : مفرج (٣) خسدت : بادت
 أو طفت والهاء جمع لهاة وهي الحمة التي تشرف على الحلق عند أقصى سقف
 الفم والحناجر جمع حنجرة وهي مكان خروج الصوت والفس ، والمعنى : أن
 نفسه بادت عن جسمه وطفت عليه حينما نزلت النية به وقد طفقت لهاة
 وحنجرته تردد صوته وترجع أنفاسه ، وذلك يكون عند الحسرة في أغلب
 الناس (٤) أي تصلح دنياك بأفساد آخرتك وهو مثل قول الشاعر :

ترقع دنيانا بأفساد ديننا فلا ديننا بقي ولا ما ترقع

(٥) المعنى : أنك - أبهذا الذي تصلح دنياك بأفساد دينك وتلم شئها ورأب صدعها
 بتشيت شمله وتفريق مجتمعه - لم تكن قوي الإيمان شديدا لاعتدلال هذه
 خصلة لم يأمرك بها الله ولم يترك عليها كتابه فتجتهد في تحصيلها وتدأب على
 للعمل بها (٦) المعنى على الاستفهام للتوبيخ ومعناه أنه ليس بالحكمة ولا

(١٧٢)

فَبَلِّغْ لَكَ إِنِّ وَافَاكَ حَقُّكَ بَعْتَهُ

وَلَمْ تُكْتَسِبْ خَيْرَ الَّذِي اللَّهُ عَازِرٌ (١) ؟

أَتَرْضَى بِأَنْ تَنْفِي الْحَيَاةَ وَتَنْفِي

وَدِينَكَ مَمْنُوصٌ وَمَالُكَ وَأَنْزِرُ (٢) ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ لِمَعْصُ الْخَاضِرِينَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :

غَرِيبٌ قَدْ طَرَأَ لَا أَعْرِفُ شَخْصَهُ فَأَصْبِرْ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ مَقَامَتِهِ .

لَعَلَّهُ يُذَيِّ بِعَلَامَتِهِ . فَصَبِرْتُ فَقَالَ : زَيَّنُوا الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ وَأَشْكُرُوا

الْقُدْرَةَ بِالْعَفْوِ (٣) وَخُذُوا الصَّفْوَ وَدَعُوا الْكَدْرَ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ .

أَسْأَلُهُ أَنْ يُخْرِجَ دِينَكَ وَهُوَ أَمْرٌ يَتَّقَى لَكَ وَيَنْفَعَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَتَصْلُحَ دُنْيَاكَ

وَهِيَ ذَاهِبَةٌ عَنْكَ أَنْ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا لَا تَتُوبُ لَكَ فَكَأَنَّكَ قَدْ خَسِرْتَ بِذَلِكَ

الْأَمْرَيْنِ وَضَاعَ عَلَيْكَ الْمُنْفَعَتَانِ لِأَنَّ عَمَارَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى وَلِأَنَّ الدِّينَ بِعَمَلِكَ

غَيْرِ طَامِرٍ

(١) الْمَعْنَى : هَبْ أَنْكَ كُنْتَ تَقُولُ فِي تَعْسُكَ بِأَنَّكَ تَدْرِبُ فِيهَا بِمَسَدٍ فَهَلْ

ضَمِنْتَ ذَلِكَ وَأَخَذْتَ بِهِ عَهْدًا وَكَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ لَوْ جَاءَكَ الْمَوْتُ قَبْلَ أَنْ

تَسْتَعِدَّ لِلْإِنَابَةِ وَتَعْمَلَ بِالتَّوْبَةِ ؟ أَوْ تَحْجِدَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ يَمْتَدِّرُ عَنْكَ أَوْ يَقْبَلُ

مَعذَرَتَكَ إِنْ قَدِمَتْهَا ؟

(٢) الْمَعْنَى هَلْ يَجِبُكَ وَيُرِيقُ فِي نَظْرِكَ أَنْ تَتْرَكَ هَذِهِ الْحَيَاةَ وَمَالِكَ كَثِيرٍ

لَا يَحْصُرُهُ الْمَدُّ وَأَنْتَ لَمْ تَكْسِبْ فِي دِينِكَ شَيْئًا

(٣) أَيُّ أَنْ اللَّهُ أَوْفَى عَلَيْكَ بِنِعْمَةِ الْقُدْرَةِ فَأَشْكُرُوا لَهُ عَلَيْهَا بِالْعَفْوِ عَنْ

أَعْيَاهِ الْيَكْمَ

(١٧٣)

ثُمَّ أَرَادَ الذَّهَابَ قَمَضْتُ عَلَى أَمْرِهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ ؟ قَالَهُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَمْ تَرْضَ بِالْجَلِيلَةِ غَيْرَتَهَا حَتَّى تَعْمَدْتَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ
فَانْكُرْتَهَا ^(١) . أَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ . قُلْتُ : حَفِظَكَ اللَّهُ
فَإِذَا هَذَا الشَّيْبُ ^(٢) ؟ قَالَهُ :

نَذِيرٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِتٌ وَضَيْفٌ وَلَكِنَّهُ شَامِتٌ ^(٣)
وَإِشْخَاصٌ مَوْتٍ وَلَكِنَّهُ إِلَى أَنْ أُشِيعَهُ ثَابِتٌ ^(٤)

— ٢٤٦ —

الْمَقَامَةُ الْأَسْوَدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَمِيَالُ أُصْبَيْتُهُ . فَمَنْتُ
عَلَى وَجْهِ هَارِبًا حَتَّى أَتَيْتُ الْبَاكِدِيَّةَ فَأَدْنَيْتُنِي الْهَيْمَةَ ^(١) . إِلَى ظِلِّ

(١) أي لم تكنف بأن ادعيت تفسير حالي وشكلي فجت تنكر معرفة
اسمي وكيتي

(٢) أي أن المفرد لي أي لم أرك بهذا الشيب

(٣) ينذرنى بالموت ودنو الاجل ولكن مع الصمت ، وضيف نزل بي
غير أنه شامت

(٤) أشخاص موت أزعاجه والرسول المخبر به وعادة الرسول أن يرجع
بعد تأدية رسالته ولكن هذا لا يرغمل حتى أودعه بترك الحياة

(٥) هام على وجهه بهم إذا سار عن غير قصد معلوم والواحدة منه هيمة

حَيِّمَةً فَصَادَفْتُ عِنْدَ أَطْنَابِهَا قَيَّ (١) . يَلْعَبُ بِأَثْرَابِ . مَعَ
 الْأَثْرَابِ (٢) . وَيَنْشِدُ شِعْرًا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ . وَلَا يَقْتَضِيهِ أَرْجَاؤُهُ (٣) .
 وَأَبْعَدْتُ أَنْ يَلْعِمَ نَسِيجَهُ (٤) . فَقَاتُ : يَا فَيَّ الْعَرَبُ أَتُرَوِّى هَذَا
 الشَّعْرَ أَمْ تَعَزِّمُهُ (٥) ؟ فَقَالَ : بَلْ أَعَزِّمُهُ وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْهَيْئِ ثُبُوعِي
 فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ يَذْهَبُ فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنٍ
 حَيَّ بَرْدٌ عَارِضُ التَّنْظِي فَاْمُضْ عَلَى رَسَائِكِ وَأَعْرَبْ عَنِّي (٦)

(١) الطنب بضمّتين: حبل طويل يشد به مرادق البيت أو الوتد وجمعه أطاب وطينة والمراد هنا الكناية عن القرب منها (٢) الترب بكسر أوله الةدة وستينك ومن ولد معك وهي ترى والجمع أثراب (٣) أي أن هذا الشعر يصف حاله التي هو عليها تماماً فالحال يقتضيه ولكن سنه وكونه رنجلاً يبعد أن أن يكون الشعر له (٤) أي وكنت في نفسي أعتقد أنه من المسير عليه أنه يكون أبا عنزة هذا الشعر وصاحبه (٥) رواية الشعر حفظه ونقله عن الشعر وعزمه صياغته ونظمه وأصل العزم الية الحاملة على العمل أريد منه هنا العمل لأنه مسبب عنها (٦) تفتقد العرب أن لكل شاعر هاجساً من الجن يلقي اليه بشعره كما يقولون أن هاجس امرئ القيس كان اسمه لا مظ بن لاحق وسيأتي لذلك ذكر في القامة الابليسية، ونبوالمعير: تجايبها لحمارة المنظوراي،، التنظي: الظن والمعنى: لا يحطن من قدرى ولا يزين بقدرى في نظرك أن تراني صغير السن وأن تجد في منظري منشأ لا بتماد عيون الناس عني وتجاوبها دوني لأن الشيطان الذي يملئ على هذا الشعر ليس أحد السوقة من الشياطين بل هو

قُلْتُ : يَا فَيَّ الْعَرَبِ أَذْنِي إِلَيْكَ خَيْفَةً قَهْلٌ عِنْدَكَ أَمْ نُوْزُرِي^(١) ؟
 قَالَ : يَدَّتِ الْأَمْنِ نَزَلَتْ . وَأَرْضَ الْغَيْرِي حَلَلَتْ^(٢) . وَقَامَ فَعَلَقَ
 بِكَفِّي . فَشَيْتُ مَعَهُ إِلَى خَيْفَةٍ قَدْ أَسْبَلَ سِتْرُهَا^(٣) . ثُمَّ نَادَى :
 يَا فِتْنَةَ الْحَيِّ هَذَا جَارٌ نَبَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ^(٤) . وَظَلَمَهُ سُلْطَانُهُ^(٥) .
 وَحَدَاهُ إِلَيْنَا صَيْتٌ سَمِعَهُ . أَوْ ذِكْرٌ بَلَّغَهُ^(٦) . فَأَجْبِرْ بِهِ^(٧) . فَقَالَتْ
 الْفِتْنَةُ : أَسْكُنْ يَا حَضْرِي

يَا حَضْرِي أَسْكُنْ وَلَا تَخْشِ خَيْفَةً فَأَنْتَ بَيْتِ الْأَسْوَدِ بْنِ قِنَانٍ

رئيسهم وأمرهم وقوة الخيال وشدة المارضة يتبعان ذلك وانه ليلى الى الشعر
 الجيد المصقول اللتين في جميع الأبواب وكل الافانين ليدمع في مظنة اتحال
 ما ليس لي وخير لك بعد أن عرفت ذلك كله ألا تقف حائراً مرتاباً في أمري
 (١) الخيفة : الخوف — والمعنى انني اتما لجأت الى هنا من الخوف فأنا
 في حاجة للأمن وقد سرت طويلاً حتى نال مني الجوع وأحتاج الى القرى
 وهى الصيافة (٢) أي انك قد جئت بيتنا لا تخاف اللاحيه اليه واداك
 المير الى أرض أهلها كرام يرحبون بالضيف ويكرهون نزله (٣) علق بكفى :
 أمسك بى وكأنه لحوصه على اكرامه يخشى أن يفلت منه (٤) الظاهر أن المراد
 بالجار هنا المستجير وربما صح ارادة معناه المعروف ويكون جواره لهم فيما
 يقيم به بينهم ، وبنت به أوطانه أي اشتد عليه المقام فيها كأنما لفظته الى غيرها
 فهو حقيق بأن تكرمى منواه وتبائن في العناية به (٥) وروي : وطلبه ،
 أي بحث عنه لينشكل به (٦) حداه : ساقه — والمعنى أن الذي جاء به الينا
 شهرة عرفها عنا (٧) لعل في هذه الكلمة قرينة على ارادة ما رأيناه في معنى

أَعَزَّ بِنِ أُنْثَى مِنْ مَعَدٍّ وَيَرْبٍ وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا يَكُلُ مَكَانٍ^(١)
 وَأَضْرَبَهُمُ بِالسِّيفِ مِنْ دُونِ جَارِهِ وَأَطَعَهُمْ مِنْ دُونِهِ يَسْتَأْنِ^(٢)
 كَانَ الْمَنَآيَا وَالْمَعَايَا بِكَفِّهِ سَحَابَانِ مَقْرُونَانِ مُؤْتَلِفَانِ^(٣)
 وَأَبْيَضَ وَصَنَاجُ الْجَبِينِ إِذَا أَنْتَمَى نَلَّاقٍ إِلَى عَيْصٍ أَعْرَ يَمَانِي^(٤)
 فِدُونُكَ بَيْتَ الْجَوَارِ وَسَبْعَةٌ يَحْلُوهُ شَفَقُهُمْ بِشَمَانِ^(٥)

الجار (١) يرب ابن قحطان: أول من تكلم بالعربية ورأى كثير من المحققين ويستدلون على ذلك بمثل قول حسان: تعلمت من منطق الشيخ يرب. وسعد بن عدنان: الجدل التاسع عشر للذي صلى الله عليه وسلم. والمعنى أن المدحوح الذي نزلت دأره عزير منيع الحمى لا يخشى على حاربه ضم.

(٢) المعنى أنه يذب عن لجأ إليه ويدفع عنه عدوان مريبه ولا يألوفى ذلك جهدا (٣) المذايا: جمع منية وهي الموت، والمعنى: كأنه من فرط شجاعته وكرمه قد اقترن الجود والاقدام بيده فصارا - حايين - أحدهما ينقع الفلح ويحمي موات الأرض ويمشب حديدها. وثانيهما ينزل كدما على قوم فيقتلهم ويستأصل شأفتهم. وهذا البيت في نظرا خير من قول طرفة بن العبد يدالك يد خيرها يرتجى وأخرى لا عدتها غائطة

(٤) انتمي: انتسب، عيص: أصل، مأخوذ من العيص الذي هو الشجر نبتت بعضه في أصول بعض، وقولهم والمرء يشبه عيصه أي أصله دليل، والمراد من بياضه نقاء عرضه، والمعنى أنه إذا انتسب قلنا ينتسب إلى أشرف أصل وأطيب أرومة من نسب الجمانية (٥) أي أقبل عليه فانه بيت اللاجئين ودار المستجيرين وإن عنده سبعة نزلوا به مثلما نزلت وستة كون أنت ثامنهم

فَأَخَذَ الْفَتَى بِيَدِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ ^(١). فَتَفَرَّتْ فِإِذَا
 سَبْعَةٌ نَفَرٌ فِيهِ. فَأَخَذَتْ عَيْنِي إِلَّا أَبَا الْفَتْحِ إِلَّا سَكَتَ دَرِي فِي جِهَتِهِمْ ^(٢)
 فَقُلْتُ لَهُ: وَنَحْكَ بِأَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

نَزَلْتُ بِالْأَسْوَدِ فِي دَارِهِ اخْتَارُ مِنْ طَيْبِ أَعْمَارِهَا ^(٣)
 فَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ هَامَتْ بِنِ الْخَيْفَةِ مِنْ ثَارِهَا ^(٤)
 حِيلَةٌ أُمْنَالِي عَلَى بَذَلِهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَأَطْوَارِهَا ^(٥)
 حَتَّى كَسَانِي جَابِرًا خَلَّتِي وَمَا حَيًّا بَيْنَ آثَارِهَا ^(٦)

(١) أومأت: أشارت (٢) المعنى: أننى لم أعرف أحداً منهم غيره ولذلك فإن
 عيني أطالت النظر إليه ، والتحديث فيه (٣) أي: أنا مثلك حيث هذه الدار
 مستأمناً فأنزلت مكاناً راحياً وخيرتني في أمواليهم فأنا بينهم أختار أطيبها وأكرمها
 (٤) يريد انه حين استجاره ذكر له خوفه وانه غير آمن على نفسه من
 جماعة يتعقبونه طلباً لثاراتهم وأضاف النار الخيفة في قوله: (ثارها) كما
 يضاف السبب للسبب

(٥) المعنى: ان العفاة كلهم يتحولون على ذوى المكارم بمثل هذه الحيلة
 التي تخيلت بها عليه وانه لن يسأل عن حقيقة أمرى ليقين صدق حديث أو
 كذبه لأن شرف النفس وكرم الطبع لا يوجبان ذلك (٦) جبر الكسر
 مجرّه جرأ: أي ملجه وأصلح فأحمده ، والخلة - بفتح أوله - : الفقر والحاجة ،
 والذين الظاهر ، ومما يمحوا: أزال ، والمعنى انه لم يزل بمحتمل حيلته الى أن كساه

تُخَذُ مِنَ الدَّهْرِ وَتَلَّ مَا صَفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْقَلَ عَنْ دَارِهَا ^(١)
 لِيَاكَ أَنْ تَبْقَى أُمْنِيَّةٌ أَوْ تَكْسَحَ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا ^(٢)
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَيُّ طَرِيقِ الْكُدْيَةِ لَمْ
 تَسْلُكْهَا ^(٣) ؛ ثُمَّ عَشْنَا زَمَانًا فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ حَتَّى أَمِنَّا . فَرَأَحَ
 مَشْرَقًا وَرُحْتُ مَغْرِبًا ^(٤)

— ١٧٨ —

المقامة المرافية

كسوة جبرها فقره وأزال آثار املاقه (١) أي : لا ترك شيئاً مما يجلب
 لك السرور وصفاء النفس وانسراح الخطر دون أن تأخذ منه طرفاً وتتل
 حظك منه وإياك أن تدخر في ذلك وسماً أو تألوا جهداً فإن أيام الحياة قليلة
 لا تحتمل أن تنغمسها ولا تكفي لتكديرها بالخوف والمزيجات وسوف تنقل
 عنها فاقنم أيامها وانهر صمرك بها فليست الحياة إلا اختلاسات تختلسها من
 يد الزمن وفرص تقتنمها من بين أوقاته (٢) الشول : الناقة أي على ولادها
 سبعة أشهر ، ويمال : كسع الناقة بفبرها إذا ضرب اخلافها إلماء ليرجع الابن
 فتكون أقوى وأشد ، يريدون بهذا ادخاره للأيام المقبلة (وأخلاف الناقة
 كثندي المرأة) والمعنى لا تدخر شيئاً لزم من القابل فاعاد هرك الحاضر ولك
 الساعة التي انت فيها (٣) الكدية : سؤال الناس واستجداؤهم وطلب عطاياهم
 والمعنى انك عرفت طرق الاستجداء كلها فلم تترك طريقاً الا سلكته ولا باباً
 من أبوابها الا ولجته (٤) أي لم تزل في جوار ذلك الرجل الكريم حتى افرخ
 روعاً ثم تفرقنا فمرت الى وطني ومار الى نصب شباكه

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طُفْتُ الْآفَاقَ . حَتَّى بَلَغْتُ
 الْعِرَاقَ ^(١) . وَتَصَفَّحْتُ دَوَاكِينَ الشَّعْرَاءِ . حَتَّى ظَنَنْتُنِي لَمْ أَتَنِ فِي
 ثَقُوسٍ مِزْرَعٍ ظَنَرٍ ^(٢) . وَأَحْلَنْتِي بَعْدَ كَادٍ قَبِيلِنَا أَنَا عَلَى الشَّطِّ أَذْ عَنْ
 لِي فَنِي فِي أَطْهَارٍ يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَحْزِمُونَهُ ^(٣) . فَأَعْجَبَنِي فَصَاحَتُهُ .
 فَقُمْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ أَصْلِهِ وَدَاكِهِ . فَقَالَ: أَنَا عَيْسَى الْأَصْلِ
 إِسْكَندَرِي الدَّارِ ^(٤) . قُلْتُ: مَا هَذَا أَلْسَانُ . وَمِنْ أَيْنَ هَذَا
 الْبَيَانُ ^(٥) ؟ فَقَالَ: مِنْ الْعِلْمِ . رُضْتُ صَدَائِقَةً ^(٦) . وَخُضْتُ مَحَارِقَهُ .

-
- (١) العراق: بلاد من عبادان إلى الموصل طولاً ومن القادسية إلى حلوان
 عرضاً سميت بذلك لتواشج عراق النخل والشجر فيها أو لانه استكف ارض
 العرب أو سمى بمرق المزادة لجلدة تجمل على ملتقي طرفي الجبل إذا خرز في
 أسفلها لان العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والفرات أي
 شاطئها أو هي كلمة معربة عن ايران شهر ومعناه كثيرة النخل والشجر
 (٢) المزرع بوزن منير: السهم، والظفر: الفوز والغلبة، وأضيف المزرع اليه
 لانه أداته وآلته التي تستعمل من أجله، والمعنى: أنه زاول كتب الشعر وقرأ
 دواوينه حتى توهم في نفسه أنه استتمى جميعها ولم يبق شيء لم يطلع عليه
 (٣) أي: ظهر لي شاب يلبس أثواباً مخلقة وهو يطلب من الناس فلا يطمونه
 ويسألهم فلا يجيبونه بل يردونه مخجبة (٤) المعنى: ان أصلي ومنشأ من
 العرب من قبيلة عيس ولكني أقم بالاسكندرية وهي أحدي بلاد الاندلس
 (٥) أي: ما هذه البلاغة وما تلك الحصافة؟ ومن أين لك هذا المنطق
 الفصيح وذلك اللفظ الانيق؟ (٦) راض يروض رياضاً ورياضة: ذل، والصباغ

فَقَالَتْ : يَا أَيُّ الْمَعْلُومِ تَتَحَلَّى ^(١) ؟ فَقَالَ : لِي فِي كُلِّ كِنَانَةٍ سَهْمٌ فَأَيُّهَا
 تُحْسِنُ ^(٢) ؟ فَقُلْتُ : الشَّعْرُ . فَقَالَ : هَلْ قَالَتِ الْعَرَبُ يَدِينَا لَا يُمْكِنُ
 حَلُّهُ ^(٣) ؟ وَهَلْ نَظَمْتَ مَدْحًا لَمْ يُعْرِفْ أَهْلُهُ ^(٤) ؟ وَهَلْ لَهَا بَيْتٌ
 سَمِجٌ وَضَعُهُ . وَحَسَنَ قَطْعُهُ ^(٥) ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرَفَأُ دَمْعُهُ ^(٦) ؟
 وَأَيُّ بَيْتٍ يَتَقَلُّ وَقْعُهُ ^(٧) ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَشْجُعُ عَرُوضُهُ وَيَأْسُؤُ ضَرْبُهُ ^(٨) ؟

جمع صميحة وهي الجامح الحرون وكأه شبه العلم بالدابة التي يكون شأنها ذلك
 لاستيلائه عليه وتفوقه فيه (١) أي : ان العلوم كثيرة وفنونها متشعبة
 فبأي فرع تستمسك وأي نوع قد ضرت فيه بهم وفير
 (٢) الكنانة : الوعاء الذي توضع فيه السهام ، والمعنى : أنني حزت من كل
 فن طرفا وأخذت من كل نعمة سها ، وأنت أي علم تعرف حتى أناقشك فيه وأحاورك ؟
 (٣) حله : نثره وذلك ان الشعر متى نثر تغير وزنه واختل ، وهذا البيت
 لا يكون كذلك بل يبقى موزونا فكانه لا يمكن فيه الحل

(٤) أي هل لها كلام لم يعرف الذي قيل فيه

(٥) أي أن معناه رديء واقتطاعه عما قبله وعدم اتصال معناه بمعناه حسن

(٦) رقا : السمع والدم : سكن ، وبابه قطع ، والمعنى هل نعرف للعراب
 بيتا كله مدامع وعبرات لا تسكن ولا تفيض ؟

(٧) أي يعسر النطق به لانتفاخ بين القاططه أو يعسر الوصول الى معناه

لتمقيد في أسلوبه أو أن القاططه تمثل لك شدة وبأسا ونحوها (٨) يشج :

يكسر ، ويأسو : يداوى ، وعروض البيت : الكلمة الأخيرة في المصراع الأول

وضربه : الكلمة الأخيرة في المصراع الثاني ، والمعنى : ان القاريء اذا وصل الى

العروض حسب هناك ضربا وشجارا واذا وصل الضرب ألقى ودادة وسلاما

وَأَيُّ يَتٍ يَعْظُمُ وَعِيدُهُ وَيَصْنُرُ خَطْبُهُ ^(١)؛ وَأَيُّ يَتٍ هُوَ أَكْثَرُ
رَمَلًا مِنْ يَبْرِينَ ^(٢)؛ وَأَيُّ يَتٍ هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ وَالْمُنْشَارِ
الْمُظْلَمِ ^(٣)؛ وَأَيُّ يَتٍ يُسْرِكُ أَوَّلُهُ وَيُسْوَدُّكَ آخِرُهُ ^(٤)؛ وَأَيُّ
يَتٍ يَصْنَعُكَ بَاطِنُهُ وَيَخْذَعُكَ ظَاهِرُهُ ^(٥)؛ وَأَيُّ يَتٍ لَا يُخَلِّقُ
سَامِيَهُ. حَتَّى تَذْكُرَ جَوَامِعَهُ ^(٦)؛ وَأَيُّ يَتٍ لَا يُمْكِنُ لَسَّهُ ^(٧)؛ وَأَيُّ
يَتٍ يَسْمَلُ عَكْسَهُ ^(٨)؛ وَأَيُّ يَتٍ هُوَ أَطْوَبُ مِنْ مِثْلِهِ، وَكَأَنَّهُ لَا يَسَ
مِنْ أَهْلِهِ ^(٩)؛

(١) ان انه جاء في صورة عظيمه من صور الوعيد ولكن شأنه صغير قلما
يهم به (٢) يبرين، ويقال فيه: ابرين، وضع بازله الاحساء كثير الرمال والمعنى
ان البيت فيه ما يعادل ذلك ويزيد منه (٣) المنشار: آلة النجار وهو معروف
والمظلم: المنكسر، واسنان المظلم: اي المضروب على فظلمها تكون منكسرة
متباعدة، البيت يشبه ذلك لكثرة شينانه التي لكل واحدة منها اسنان ثلاث
(٤) اي اذا وصفت بأوله فرحت وان وصفت بآخره أملت (٥) اي ان
سبك الفاظه واختيارها يوهمك ان له معنى جليلا فاذا تكشفت عنه كان له أثر
سبيء في نفسك (٦) اي ان السامع لا يستطيع ان يفهم معناه الذي اريد منه
حتى يأتي المتكلم على آخره (٧) المعنى ان ما احتمل عليه البيت من الالفاظ
التي تدل على معان ليس من الميسور لمسها بل ولا الدنو منها كالبرق والغميم
(٨) عكس البيت: جعل صدره عجزاً وعجزه صدراً (٩) الابيات
المنقمة في بحر واحد تكون متقاربة متجانسة في هذه الصفة ويكون بينها
ارتباط كأصرة القراءة والاهلية، والمعنى: اي بيت هو أكثر حروفاً وكلتا

وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ مَهِينٌ بِحَرْفٍ . وَرَهِينٌ يُحَذَفُ ^(١) ؟ ؟ ؟

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَجَلْتُ قِدْحًا فِي جَوَابِهِ ^(٢) . وَلَا أَهْتَدَيْتُ لَوْجِهِ صَوَابِهِ . إِلَّا : لَا أَعْلَمُ ^(٣) . فَقَالَ : وَمَا لَا تَعْلَمُ أَكْثَرُ ^(٤) ؟
فَقُلْتُ : مَا لَكَ مَعَ هَذَا التَّمْضِيلِ . تَرْضَى بِهَذَا الْعَيْشِ الرَّذْلَ ^(٥) ؟
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بُؤْسًا لِهَذَا الزَّمَانِ مِنْ زَمَنِ كُلِّ تَصَارِيفٍ أَمْرِهِ عَجَبٌ ^(٦)
أَصْبَحَ حَرًّا بِكُلِّ ذِي آدَبٍ كَأَنَّمَا سَاءَ أُمُّهُ الْآدَبُ ^(٧)
فَأَجَلْتُ فِيهِ بَصْرِي . وَكَرَّرْتُ فِي وَجْهِهِ نَظْرِي ^(٨) . فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتَنِحِ

من بيت آخر مثله في البحر بحيث لو قرأها واحد لم يعتقد أنها من بحر واحد
ولم يثق بأن بينهما ذلك الارتباط (١) مهين : أي بما اشتد عليه من الهجاء
ورعين يحذف : أي أنه متى حذف منه شيء انقلب معناه

(٢) أجلت : حركت ، والمعنى : أن كلامه وقع عندي موقع الغرابة فلم
أستطع أن أضرب في تفهمه بسهم (٣) المعنى : أنني لم أعرف من وجوه الصواب
شيئا أحبيبه به ألا قولي في كل مسألة : لا أعلم (٤) المعنى : أنك تصورت في هذا
أنك لا تعرفه ولكن الذي لا يمكنك أن تتصور عنه شيئا بالذباب أو الإيجاب
أكثر (٥) الرذل : المردول ، والمعنى : أن علوكمبك وارتفاع شأوك لا يليق
بهما ظاهر حالك (٦) بؤسا : فبعا ومذمة ، تصاريف أمره : تدبيراته في
شؤونها وأحواله ، والمعنى : أن كل ما يفعله هذا الزمن الفتيح عجيب جدا
وموضع للغرابة والاستنكار (٧) المعنى : أن هذا الدهر لا يماكس إلا أهل
الفضل وذوي الآداب كأن له نارا عندما (٨) أي أنني أدمنت النظر إليه

لَا تَسْكَنْدَرِي . فَقُلْتُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَأَنْعَشَ صِرْعَكَ ^(١) إِنْ زَأَيْتَ
نَ تَمَنَّ عَلَى تَفْسِيرِ مَا أَنْزَلْتُ . وَتَفْصِيلِ مَا أَجَمَلْتُ . فَمَلْتُ . فَقَالَ :
تَفْسِيرُهُ : أَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ حَلَهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْأَعْشى ^(٢)

وظلت أتمرس في وجهه لأعرف من هو (١) أنمش سررك : أأناك من
سقطتك وهي لفة رديئة أن صبح ورودها وقد أسلفنا ذلك

(٢) هو : أبو بصير ميمون الاعشى بن قيس بن جندل رابع فحول
الجاهلية ، وأمدحهم الملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزرم شعرا ، وأكثرم
عروضا واقتنانا وطوالا جبادا ، وبتتعى نسبه ألي بكر بن وائل ، وكان من
أهل الحيلة يسكن قرية منها تسمى متفوحة ونقأ في بدء أمره راوية لخاله
المسيب بن علس أحد الشعراء المقلين المجيدين وكان الاعشى يطرى شعره
ويأخذه منه حتى إذا جاد شعره ونبه شأنه قصد الملوك والاجواد وطوف
أليهم الآفاق وأطأى البلدان مادحا لم مستجديا عطايهم وهو أول من مدح
في شعره بالسؤال وطلب الحاجة وكان ينتاب بالمدح بني عبد المذنان ملوك
نجران وأساقفتها يقيم عندهم ما يشاء يشرب الخمر ويسمع الفناء ويأخذ عنهم
بعض آرائهم في العقائد فجاء لذلك وصفه للخمر وظهر بعض معتقدهم في شعره
كما كان ينتاب ملوك الحيرة وخاصة الأسود أخا النعمان بن المنذر وما زال
هذا شأنه حتى طمع في جوائز كسرى فرحل أليه بمدحه بالشعر العربي فأجزن
عطاه وان لم يرق عنده شعره لسوء ترجمته له

وصمي الاعشى ، وطال عمره حتى كان الاسلام وعظم أمر النبي صلى الله عليه
وسلم بين العرب فأهد له قصيدة بمدحه بها أولها
ألم تفتض عيناك ليله أرمدا وبت كما بات المليم مهدا

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيْدٌ فَلَا تَحْسِبْنَا بِنْتَقَادِهَا
وَأَمَّا الْمَذْحُ الَّذِي لَمْ يُنَرَفِ أَهْلُهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ^(١) :
وَلَمْ أَذَرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدْعُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سَلَّ عَنْ مَا جَدَّ تَحْضٍ
وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي سَجَّ وَضَعَهُ وَحَسَنَ قِطْعَهُ فَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ^(٢) :

ومنها : فاقسمت لأرني لها من ثلاثة ولا من وجي حتي تلاقى محمرا
مقي ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلفي من فواضله ندي
نبي يري ما لا يرون وذكره أغار لميري في البلاد وأنجدا
وقصده بالحجاز فلقبه كفار فريش وصدره عن وجهه على أن يأخذ منهم
مائة ناقة ويرجع إلى بلده لتخوفهم أثر شره ففعل ولما قرب من المدينة سقط
عن نائته فدفنت عنقه ومات ودفن ببلده منغوحة بالجماعة
ومعنى البيت المذكور : لا تضع علينا الوقت لتفرز لقودنا وتبين زيفها من
جيدها فأما لا تشتمل زيوتا ، وأما كونه غير قابل للحل فمناه أنه جاء كما يحىء
النثر ليس فيه تقديم ولا تأخير فلا يمكن أن يصاغ في صورة غير هذه ثم لو
أمكن قلت : دأبنا جيد كلها ، لم يخلل الوزن
(١) شعراء هذيل كثيرون منهم أبو بكر الشاعر الاسلامي الصحابي وأبو
صخر مادح عبد الملك بن مروان وهو أحد شعراء الدولة الاموية وأبو خراش
الذي ينسب له هذا البيت وسببه أن رجلا قد ألقى رداءه على أخيه ليحميه
من أعدائه ويخيره من خصومه وقبله :

هدت ألقى به بد عروة أذنجا خراش وبعض الشرا هون من بعض
فوالله ما أنمي قتيلا رزئته بحباب قومي ما مشيت على الارض
ونسبه الامتاز الامام للاعشي (٢) هو أبو الحسن علي بن هاني الشاعر المتفنن

فَبِتْنَا يَرَانَا اللَّهُ شَرَّ عَصَابَةٍ نَجْرَرُ أَذْيَالَ الْفُسُوقِ وَلَا نَخْرُ

الملاجئ، الجاد، صاحب الصيت الطائر، والشعر السائر، وأحد المحدثين بعد بشار وهو فارسي الأصل ولد بقرينة من كورة خردستان (شرقي البصرة) سنة ١٤١ ونشأ يتيماً فقدمت به أمه البصرة بعد سنتين من مولده فتعلم العربية ورغب في الادب فلم تبدأ أمه بحاله وأسلمته إلى عطار بالبصرة فكتبت عنده لا يفتر عن معاناة الشعر والاختلاف إلى الادباء والمجان إلى أن صادفه عند المطار والبة بن الحباب الشاعر الملاجئ الكوفي في إحدى قدماته إلى البصرة فأعجب كل منهما بالآخر فأخرجوه والبة معه إلى الكوفة فبقى معه ومع ندمائه من خدام الكوفة ونخرج عليهم في الشعر وقامهم جميعاً وقدم بغداد وقد أربت سنة على الثلاثين فالتصل ببعض الراء وبأخ خبره الرشيد فأذن له في مدحه فدحه بمصائد طنانة وكان يقصد بعض عمال الولايات ويخدعهم ومنهم الخصيب عامل مصر ثم انتقل إلى محمد الأمين وثبت عنده بعض ما يوجب تمزيقه فسجنه ولم يلبث بعد أن خرج من السجن أن مات سنة ١٩٩

وكان أبو نواس جميل الصورة ، فكاهي المفضل ، كثير الدواة ، حاضر البديهة متينا في اللغة والشعر والادب متمسكا بالبيان على المضمرية وأكثر علماء الشعر ونقدته على أن أبو نواس أشعر المحدثين بعد بشار وأكثرهم تقنا ، وأرصتهم قولا ، وأبدعهم خيالا ، مع دقة لفظ ، وبديع معنى ومن جيد شعره :

تقول غداة البين أحدي نساءهم لي الكبد الحري فسر ولك الصبر
وقد خضبتها عيرة فليدمعها على خدها خد وفي نحرها نحر
وقالت : إلى العباس نقلت : فن أدا ؟ ومالي عن العباس مدي ولا فصر
فهل يكفلن ألا براحتي الندي وهل يزهون ألا بأوصافه الشكر ؟
والبيت المذكور في المقامة مقطوع عما قبله لأنه قد ذكر قبل ذلك أنواع الازدائذ التي

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ فَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ ^(١):

مَا بِالْ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ مَغْرِبَةٍ سَرَبَ ^(٢)
فَلَنْ جَوَامِئُهُ: إِمَّا مَاءٌ أَوْ عَيْنٌ، أَوْ أَنْسِكَابٌ، أَوْ بَوْلٌ، أَوْ نَشِيشَةٌ، أَوْ
أَسْفَلُ مَزَادَةٍ، أَوْ شِقْ، أَوْ سِيلَانٌ. وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَنْقُلُ وَتَمُّهُ فِقَوْلُ
قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ ^(٣):

اغتنموها في ليلتهم ، وقد أحسن في هذا القطع (١) ذو الرمة : هو غيلان
صاحب مي (تقدمت ترجمته) ولا يرقأ دمه أى لا يجف لكثرة دمه وقد بين
البدیع معنى هذا في المقامة

(٢) السكابة ، والكلوة - بضم أولهما - ولا تغل كلوة بالكسر - : أحدى
الختين متبترتين حراوين لازقتين بعظم الصلب عند الحاصرتين في كظريين من
الدحم والجمع كليات وكلى ، ومغربة : أى مقطوعة ، وسرب : سائل من
قولهم : سربت المزادة فهى سربة - وبابه فرح - : أى سالت وإذا تقطعت
السكلى سالت بول المرء من دون أن يقدر على حبسه ؛ وما أجمع هذا التشبيه
وأبرده !!!

(٣) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومى مولى بنى العباس
الشاعر، المكثر، المطبوع صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، والمعاني المخترعة
والأهاجى المقذعة، وله ببغداد سنة ٢٢١ ونشأ بها وأقام كل حياته وكان كثير
التعطير جدا وله فيه أخبار غريبة حتى كان أصحابه إذا أرادوا أن يمشوا به
أرسلوا اليه من يتطير من أمه فلا يخرج من بيته ويمتنع من التصرف سائر
يومه وكان القاسم بن عبيد الله وزير المذخر يخاف هجوه ويخشى فلتات لسانه
ويقال: أنه دس عليه من أطعمه خسكنا (ترادف ما يسمى الآن « بسكويتا »)

اِذَا مَنْ لَمْ يَمْنَحْ يَمْنَحُ نَفْسُهُ وَقَالَ لِنَفْسِي: أَيُّهَا النَّفْسُ أَمْنِي
وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي تَشَجُّ عَرُوضُهُ وَيَأْسُ خُرْبُهُ فَبَيْتُ الْقَوْلِ الشَّاعِرِ :

مسمومة فأكلها ثم أتى منزله وأقام به أياماً ومات سنة ٢٨٣ ببغداد ، وقيل : بل
مرض ووصفه الطيب دواء فيه سم فغلط في مقداره وأكثر منه فمات ، وقال
ابن الرومي الشعر في كل غرض ولا سيما الوصف والمجاء ونبح في الشعر نبوغاً
لم يقصر به كثير ، عن درجة البحري ، وربما فاقه في اختراع المعاني النادرة
أو توليدها من معاني من سبقه بشكل جديد ووضعا في قالب أحسن وكان
إذا اخترع المعنى أو ولده من كلام غيره لا يزال يستقصي فيه وينظمه بوجوه
مختلفة حتى لا يدع فيه بقية ، وهو بمن جمع مقال اللفظ وإجادة المعنى ، ويكفيه
فضلاً أن يكون المتنبي أحد رواة ديوانه والآخذين عنه . ومن معانيه
البديعة قوله :

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله وأطال فيه فقد أطال هجاءه

لولم يقدر فيه بمد المستقى عند الورود لما أطال رشاءه

وقوله وقد غاب عن بغداد في بعض أسفاره :

لقد صحبت به الشيبة والعبا ولبت ثوب الله وهو جديد

فإذا تمثل في الضمير رأته وعليه أغصان الشباب تيمد

وقوله وهو يجود بنفسه :

غلط الطيب على غلطة ورد عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون للطبيب وانما غلط الطبيب أصابة الإقذار

ومنى البيت الذي بالمقامة : أنا الممدوح أن أحسن لم يطالب شكر أحسانه ولم يرج
من ورائه خيراً لنفسه فهو بمن بطبعه ، ومعنى أنه قليل الوقع : أنك تجد في
عبارته نبواً وجفاءً لتكرار المن أربع مرات

دَلَّتْ لَهُ بِأَيْتِمْ مَشْرِقِي كَمَا يَدْنُو الْمَصَافِيحُ لِلْسَّالِمِ (١)
وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَمُضُّ وَعِيدُهُ وَيَصْفُرُ خَطْبُهُ فَنُتَالُهُ قَوْلُ عَمْرٍو
ابْنِ كُلْثُومٍ (٢) :

(١) عروض هذا البيت (مشرقى) وهو السيف ومن خصاله أنه يكسر ويصوت
(وضربه السلام) وهو الامن ومن خصائصه تطيب الآلام ، ودلت : سرت
(٢) هو ابو الاسود عمرو بن كلثوم بن مالك التتلمذ سيد نذاب
وقارسها واحد نذاك العرب وعمرائها المشتهرين بقصيدة واحدة والمجيد بن
الفخر ، وأمه ليلى بنت مهلهل أخى كليب ، نشأ عمرو في قبيلة تغلب بالجزيرة
الفرانية شجاعا ، هاما ، خطيبا ، جامعا لخصال الشرف ، وساد قومه وهو
ابن خمس عشرة سنة ، وقاد الجيوش مظفرافى كثير من أيامهم . وأكثر ما كانت
فتن تغلب وحرها مع أختها بكر بن وائل بسبب الحرب المذؤومة المشهورة
بحرب البسوس وكان آخر صلح لهم فيها على يد عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة
من آل المنذر ولم تمض مدة يسيرة حتى حدث بين وجوه القبيلتين ملاحاة
ومشادة ومشاحة في مجاس عمرو بن هند قام أثناءها شاعر بكر الحارث بن
حلزة البشكري وأنشد قصيدته المشهورة وما فرغ منها حتى ظهر لعمرو بن
كلثوم ان هوى الملك مع بكر فانصرف بن كلثوم وفي نفسه ما فيها . ثم خطر
في نفس ابن هند أن يكسر من ألفة تغلب بإذلال سيدها وهو عمرو بن كلثوم
فدماه وأمه ليلى بنت مهلهل وأغرى هنداً أنه أن تستخدمها في قضاء أمر
فصاحت ليلى : وإذلاه ، فثار به الغضب وقتل ابن هند في مجلسه ثم رحل
توا إلى بلاد الجزيرة وأنشد معلقته الى أولها

ألا هي بسحلك قاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

كَأَنَّ سَيُوفَنَا مِنَّا وَرِجْلَهُمْ تَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَا عَيْنَا
وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ رَمَلًا مِنْ يَبْرِينَ فَيَقُولُ ذِي الرِّمَّةِ (١) :
مُعْرُورِيَا رَمَضَ الرِّضَا بِرِزْ كُضُّهُ وَالشَّمْسُ حَيْرِي لَهَا فِي الْجَوِّ تَدْوِيمُ
وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ كَأَسْتَانَ الْمَظْلُومِ وَالْمِنْشَارِ الْمَنْتُومِ فَكَقُولِ الْأَعْشِيِّ (٢) :
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانَوَاتِ يَتَّبِعُنِي

شَاوٍ مِثْلُ شَاوٍ شَلْشَلُ شَوْلٍ (٣)

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسُرُّكَ أَوْثُهُ وَيَسُوءُكَ آخِرُهُ فَكَقُولِ أَمْرِئِ
الْقَبَسِ :

ومن ساء غره قوله وهو يتوعد عمرو بن أبي حجر الفسائي :

أَلَا قَاعِلِمُ - أَيْتُ الْاَلَمَنِ - أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأَنِي مَا تَرِيدُ

تَعْلَمُ أَنَّ عَمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ ذِيَادَ كَبَيْتِنَا شَدِيدٌ

وَأَنَا لَيْسَ حِي مِنْ مَعْدٍ يُوَازِنُنَا أَذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

والمخاريق : الخرق المقتولة التي يذب بها الصبيان وليس أهون خطايا منها

ولا نجد أخف ضرر فيها ومن هذا كان هذا البيت صغير الشأن وأن كان سياقه

في أمر عظيم وهو تقبيله حالم وأقدامهم على المدو رافعي السيوف

(١) ذو الرمة تقدم . وليس في البيت ما يفيد كثرة الرمل كما ذكر الهم

ألا إذا أراد كثرة الرامات في البيت ولكنه يمدد البعد

(٢) تقدمت ترجمة الأعشي، والبيت من مملقته التي يقول في أولها :

ودع هريرة أن الركب سرحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل ؟

والخانوات : دكان الخمار يذكر ويؤنث والشاوي الذي يشوى اللحم والمشل بكسر

مَكْرٍ مَقْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَمَّا كَجَلْسُودٍ صَخْرَحَطَةِ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ^(١)
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَصِفُكَ بَاطِنُهُ وَيَخْذَعُكَ ظَاهِرُهُ فَسَقُولُ الْقَائِلِ
 عَاتِبَتَهَا فَبَسَكَتْ وَقَالَتْ يَا فَيَّ نَجَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ عَتَبِي
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يَخْلُقُ سَامِعُهُ . حَتَّى تَذَكَرَ جَوْلِمُهُ فَسَقُولُ
 طَرْفَةٍ:

وَقُوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلِيٍّ مَطْلِبُهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ^(٢)
 فَإِنَّ السَّامِعَ يَطْنُ أَنْكَ تَنْشِدُ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي
 لَا يُمْكِنُ لِسُهُ فَسَقُولُ الْخَبَرِ رُزِّي:

الميم وفتح الشين: المستحث والجيد السوق، وقيل الذي يشل اللحم في السفود،
 والشول بفتح الشين مثل المشل ويروي: فشول ففتح النون وهو الذي يأخذ
 اللحم من القدر، ويرى شلل أصيلة المصفر، والماشل بضم الشين كقنفذ:
 الخفيف اليد في العمل والمتحرك والشول بفتح فكسر هو الذي يحمل الشيء
 وقيل هو المعنى بمحاجته ويروي شمل وهو الطيب النفس والرائحة (١) مكر
 مقر بكسر ميمهما على وزان مفعول الموضوع للمبالغة ومعنى مقبل مدبر مما أنه
 سلس العنان شديد العدو وقد شبهه في عدوه بالحجر لأنه يطلب الانحطاط
 بطبعه من غير واسطة فكيف إذا أطاته قوة دفاع السيل من مرتفع عال
 (٢) البيت في معلقة امرئ القيس وقافيته: (وتحمل) وهي أكثر دورانا
 على الألسنة وشهرة من معلقة طرفة فقبل أن يذكر القاريء القافية لا يدري
 السامع أنه ينشد لطرفة

(١٩١)

تَقْتَمِعُ غَيْمٌ لِلْهَجَرِ عَنْ قَرِّ الْحُبِّ
وَأَشْرِقُ نُورُ الصَّلَحِ مِنْ ظِلْمَةِ الْعَتَبِ^(١)
وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :
نَسِيمٌ عَيْمٍ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ وَتَمَذُّلُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاهٍ^(٢)

(١) لم تقف على ترجمة حقيقية تثبت هذا البيت لشاعر ولكن الذي عثرنا عليه ترجمة لرجل اسمه (نصر بن احمد الخزاززي) قال عنه أبوه: «نصور الثعالبي» وقد بلغني من غير جهة انه كان أمياً لا يتهجى وكانت حرفته خبز خبز الازر في دكانه بجريد البصرة فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدهجون عليه ويتطفرون باستماع شعره ويتمحبون من حاله وأمره واحداث البصرة يتنافسون في يله اليهم وذكره لهم ويعفطون كلامه لقرب مأخذة وسهولته ، وكان ابن لكان على ارتفاع مقداره يذتاب دكانه ويسمع شعره اه ونحن نكاد نجزم بأن البيت لهذا الشويمر لأننا نجد كلامه الذي عثرنا عليه كله على هذا النمط فمن ذلك قوله :

قالوا: عشقت صغيراً؟ قلت: أرتفع في روض المحاسن حتى يدرك القمر
ربيع حسن دماقي لا فتاح هوى لما تقمح منه النور والزهر
وقوله: ورد الحدود ورومان الهند وروان صان القدود تصيد السادة الصيدا
شرطي اذا ما رأيت المحصر مختصراً والردى مرتدداً والتقد مفدودا
وألفاظ البيت المذكور في المقامة تدل على أشياء لا يمكن لمسها ولا الدنو منها
في أصل معناها قالقمر والنور والظلمة صان لا أجسام لها وما له جسم منها
وهو القمر بعيد النال ولما أضيف القمر للحب والغم للهجر والنور للصالح
والظلمة للعتب أضحي كل شيء سوى تخيله ذهننا بعيداً جداً (٢) الصير :

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسْهُلُ عَكْسُهُ فَكَقَوْلِ حَسَّانٍ (١) :

الرائحة الطيبة المستحسنة، والغلالة: الثوب، والاديم: الجلد، ومن ذا الذي يستطيع أن يلعس نسيم الريح الطيب أو ثوب الماء أو صورة النور أو جلد الهواء؟
بميد غاية البعد أن يوجد القدير على هذا (١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشعر أهل المدبر وغزل شعراء المخضرمين وهو من نبي النجار من أهل المدينة نفاً في الجاهلية ونبه شأنه فيها إذ أدرك الكثير من غولها فلم يقصر عن الاتحاق بهم بل بهذا الكثير منهم وكان يمدح الملوك والمأذرة والنساسة في الجاهلية ويرحل إليهم فينال منهم حزيل العطايا وأكثر من كان يمدحهم ويكثر اجتماعهم آل جفنة من ملوك غسان لما بين أهل يثرب والنساسة من صلة النسب وقرب الجوار فكان له من جرائزهم مدد لا ينقطع حتى ناله منهم شيء بعد أن أسلم وتحرروا . ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم الانصار — أسلم معهم ودافع عنه بلسانه كما دافع قومه الانصار بسيوفهم ، فكان لتوله من النكالية في قريش وأعداء النبي أحسن بلاه واحد أثر . وكان شاعر أهل المدبر في الجاهلية وشاعر الجمانية في الاسلام ولم يكن في اصحاب رسول الله ولا في أعدائه حين دعوته الى الله اشعر منه وكان رسول الله ينصب له منبرا بالمسجد ويسمع دجاءه في أعدائه ويقول : (اجب عني ، اللهم ايده بروح القدس)
ومن سمره في الجاهلية :

ولقد تقلدنا العنيرة امرها	ونسود يوم الثائبات ونمتني
ويسود سيدنا جهاجح سادة	ويصيب قائلنا سواء انفصل
ونحاول الامر المهم خطاة	فيهم وتفصل كل امر مفضل
وتزور ابواب الملوك وكابتنا	وهي نحكم في البرية نعدل

(١٩٣)

يُبْضُ الْوَجْوهُ كَرِيَّةٍ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

ومن شعره في الاسلام يفاخر وقد عجم بقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الدوائب من فخر واخوتهم قد بينوا سبناً للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوم أو حاولوا النفع في اشياهم نعموا
سجية تلك فيهم غير محدة ان الخلائق - فاعلم - شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بمدم فكل سبق لا ذي سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يزري بهم طمع
لا يغفرون اذا نالوا عدوم وان أصيبوا فلا خوف ولا جزع

وعما سار من شعره مسير الامثال قوله :

وان امرأ يمسى ويصبح سالماً من الناس - الاماجى - لسعيد
وقوله :

رب حلم أضاعه عدم الما ل وجهل غطى عليه النميم
وقوله :

فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مظهرا
ومات رضي الله تعالى عنه في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ وقد عمر قريبا من
١٢٠ سنة

والشم : جمع اشم ، وهو المنتصف بالشحم الذي هو عزة النفس وكرامتها
أصله ارتفاع قصبة الانف : وسهولة عكس هذا البيت تعديم شطره الثاني
على الاول من غير اختلال في المعنى وعكسه بهضم هكذا :

سود الوجوه لثيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

١٣ - مقامات

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ فَكَعْهَاقَةُ الْمُتَنَبِّي^(١) :
 عِشْ أَبَيْتَ أَنْتُمْ سُدَّ جُدُّ قَدْ مَرَّ أَنَّهُ أَسْرُفُهُ نُسْلُ
 غَضِّ أَزِيمٍ صَبَّ أَحْمَرُ أَغْزُ أَسْبَبِ رُغْ زَعٍ دَلَّ ابْنُ نَلْ
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ مُهَيَّنٌ بِحَرْفٍ . وَرَهِيْنٌ بِحَذْفٍ . فَكَقَوْلِ أَبِي
 نُوَّاسٍ :

(١) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المتنبئ
 الشاعر الحكيم صاحب الامثال السائرة والمعاني النادرة وخاتم ثلاثة الشعراء
 وآخر من بلغ شعره غاية الارتقاء وهو من سلالة عربية من قبيلة جعف بن
 سعد المشيرة أحد قبائل الجمانية
 ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ في محلة كندة ، ونسب اليها - وليس بكندي -
 ونشأ بها وأولع بتعلم العربية من صباه وكان نادرة في الحفظ لا يسأل عن شيء
 الا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر ، وكان أبوه - فبا ية ل - سقاء
 تفرج به الى الشام ورأى أبو الطيب ان استقام عليه بالغة والشعر لا يكون
 الا بالمعيشة في البادية تفرج الى بادية بني كلب وهو بعد قتي لا يزيد عمره على
 عشرين سنة فأقام بينهم مدة ينشد لهم من شعره ويأخذ عنهم اللغة اذ كانت
 لا تزال صحيحة بالبادية حتى أحاط بغيريها وحوشها فعظم شأنه بينهم .
 وكانت الاعراب الضاربون بشارف الشام شديدي الشغب على ولائها فوشى
 بعضهم الى ائوؤا أمير حمص من قبل الاخشيدي بأن أبا الطيب ادعى النبوة
 في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ويخشى على ملك الشام منه تفرج ائوؤا
 الى بني كلب وحاربهم وقبض على المتنبئ وسجنه طويلا ثم استتابه وأطلقه
 تفرج من السجن وتد املق به اسم « المتنبئ » مع كراهته له

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَايَكُمُ كَمَا ضَاعَ دُرِّي عَلَى خَالِصَةِ
وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِنَّ كَلَامًا تَرَاهُ مَذْحَا كَانَ كَلَامًا عَلَيْهِ ضَاءُ
يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا أُنْشِدَ « ضَاعَا » كَانَ هَجَاءً . وَإِذَا أُنْشِدَ « ضَاءُ » كَانَ

فَأَمَّا مِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ فَقَدْ شَهِدَ لَهُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي - وَهُوَ مَنْ تَعْرِفُ بَعْدَ
غُورِهِ وَفُرْطِ ذِكَاثِهِ وَتَوَقَّدِ خَاطِرُهُ وَشِدَّةِ تَمَقُّقِهِ فِي الْمَعَانِي وَالتَّصَوُّرَاتِ
الْفَلَسَفِيَّةِ - بِالسَّبْقِ ، وَقَدَّمَ عَلَى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ ابْنُ رَشِيْقٍ :
ثُمَّ جَاءَ الْمُتَنَبِّئِيُّ فَلَاؤُ الدُّنْيَا وَشَغَلَ النَّاسَ
وَمِنْ شَعْرِهِ :

أَذَارَأَيْتَ نِيَّوْبَ الْبَيْتِ بَارِزَةً	فَلَا تَطْنَنَّ أَنَّ الْبَيْتَ يَبْتَسِمُ
أَعْيَدَهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً	أَنْ تَحْسِبَ الشَّجَمَ فَيَمُنَّ شَحْمَهُ وَرَمَ
وَمَا اتَّفَعَا أَخِي الدِّينَا بِنَاظِرِهِ	إِذَا اسْتَوَتْ عَنْدهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
يَا مَنْ يَمُزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَفَارِقَهُمُ	وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
إِنْ كَانَ سِرْكُمَا قَالِ حَاسِدُنَا	فَمَا لَجَرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
وَيَبِينُنَا - لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ - مَعْرِفَةً	إِنْ الْمَارِقَ فِي أَهْلِ الذَّهَبِ ذَمُّ
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَّرُوا	أَلَّا تَفَارِقَهُمْ فَالْزَاحِلُونَ مُمُّ

وَعَشَ مِنَ الْعَيْشَةِ ، وَاتَّقَ مِنَ الْبَقَاءِ ، وَاسَمَّ مِنَ السَّمَوِ ، وَسَدَّ مِنَ السِّيَادَةِ ، وَجَدَّ
مِنَ الْجُودِ ، وَقَدَّمَ فِي قِيَادَةِ الْجِيُوشِ ، وَوَمَرَّ مِنَ الْأَمْرِ ، وَوَابَهَ مِنَ الْبَيْتِ ، وَوَرَّهَ مِنَ
الرُّؤْيَا ، وَوَفَّهَ مِنْ قَاهِ أَيِّ تَكَلُّمٍ ، وَتَوَلَّى أَيَّ يَسْأَلُكَ النَّاسَ عَمَّا تَفَاقَ عَلَيْهِمْ ، وَغَضَّ
مِنَ الْقَيْظِ ، وَوَارَمَ مِنَ الرَّمَايَةِ ، وَصَبَّ مِنَ الْإِصَابَةِ ، وَوَحَمَّ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَوَقَايَةَ
وَغَزَّ مِنَ التَّرْوِ ، وَوَسَبَّ مِنَ الْبَيْتِ ، وَوَرَعَ مِنَ الرُّوعِ ، وَوَوَالِحُفَ ، وَزَنَعَ مِنَ الْوَزَعِ

الجماعة^(٢). وَقَالَ سَيِّفُ الدَّوْلَةِ : أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ . جَمَلَتْهُ
صِلَتُهُ^(٣) . فَكُلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ . وَبَذَلَ مَا عِنْدَهُ^(٤) . فَقَالَ أَحَدُ
خُدَمِهِ : أَصَاحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رُجُلًا يَطَأُ الْفَصَاحَةَ

النساء وما أقرب الأشياء تناسبا) ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح ونفرك باسم
نمر بك الا بطان كلني هزيمة كأنت في جفن الردي وهو نائم
فقال : أبو الطيب أيد الله سولا بأن صبح أن لذي استدرك على امرئ القيس
هذا كان أعلم منه بالشر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا . ومولانا يعلم
أن الذوب لا يعرفه البراز معرفة الحائك لأن البراز لا يعرف جماله والحائك
يعرف جملته وتفاريقه لأنه هو الذي أخرجه من الفولية إلى النوبية وأنما
قرن امرؤ القيس لثة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الحجر
للاضيف بالشجاعة في منازلة الاعاء . وأنا لما ذكرت الموت أتبعته بذكر
الردي وهو الموت ليجاسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا تخلو من أن يكون
عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت : ووجهك وضاح ونفرك باسم ، لاجمع
بين الاضداد في المعنى وأن لم يتسع اللفظ لجمعها
فانظر إلى دقة الملاحظة مع مرعة البديهة وقوة المارضة (٢) لحظته الجماعة :
نظروا إليه وتأملوا فيه

(٣) الصلة في الاصل : العطية وأراد منها هنا الجزاء والمكافأة

(٤) جهد جهده : أي اجتهد بكل ما فيه من قوة وأفرغ قصاري جهده
في أن ينمته ليكون له

بِعَلِيهِ ^(١) . وَتَفُتُّ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ ^(٢) . يَسْأَلُ النَّاسَ . وَيَسْتَقِي
 الْيَأْسَ ^(٣) . وَلَوْ أَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ . لَفَضَّلْتُهُمْ بِحَضَارِهِ ^(٤)
 فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : عَلَى بِهِ فِي هَيْئَتِهِ فَطَارَ الْخَدَمُ فِي طَلَبِهِ . ثُمَّ
 جَاءُوا لِلْوَقْتِ بِهِ . وَلَمْ يَمْلُوهُ لَا يَةً حَالٍ دُعِيَ ^(٥) ثُمَّ قُرْبَ وَاسْتَنْدَنِي
 وَهُوَ فِي طَيْرَيْنِ قَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ عَيْنَيْهَا وَشَرِبَ ^(٦) . وَحِينَ حَضَرَ
 السَّمَاطُ . لَثَمَ الْبَسَاطُ ^(٧) . وَوَقَفَ فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : بَاغْتَنَّا عَنْكَ
 عَارِضَةً فَأَعْرِضْنَاهَا فِي هَذَا الْقَرَسِ وَوَصَفْنَاهُ ^(٨) . فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ

(١) أي أنه قد أصبح ملك المعصاة وقارسها (٢) أي لا تتحول عنه
 ولا تبصر إلى سواه لأنها أصبحت أسيرة لديه بما شاقها منه (٣) يسأل الناس :
 يطلب منهم المطاء . ويستقي : يذم ويميب واليأس أي الحال التي لزمته (٤)
 الحضر بكسر أوله : قوة البيان وجودة القريحة من قولهم : ناقة حضار إذا
 جمعت قوة وجودة سبيل أو هو من قولهم : رجل حضر بفتح فضم إذا كان
 ذا بيان وقفه (٥) أي أنهم لم يبطئوا في استدعائه ولم يجروه بما كان في المجلس
 وذلك كتمهيد لنعته بالمعصاة والبيان الكاملين (٦) طمرين : ثوبين خلفين
 وأكل الدهر عليها وشرب من قول بعضهم :

سألتني عن أراس هاكوا شرب الدهر عليهم وأكل

(٧) حضر فعل يتعدى ويكون لازما تقول : حضره وتحضره وأحضر
 الشيء وأحضره أياه والسماط جماعة الحاضرين مع الأمير ولثم البساط قبله
 أجلالا لشأنه

(٨) المارضة : البديهة ، وقيل هي الصرامة وهي المضاء في الامور يقال

الامير كيف به قبل ركويه ووثويه . وكشف عيوبه وعيوبه ^(١) ؟
فقال : اركبه . فركبه وأجرأه ثم قال : أصلح الله الأمير هو
طويل الأذنين . قليل الأثنين . واسع المرات . لين الثلاث ^(٢)

رجل صارم وصرامة اذا كان ماضيا في الامور ومنه فلان صريم سحر على هذا
الامر أي : متمب حريص عليه . والمعنى أنه وصل اليها أن لك بدية حاضرة
وأنتك ماض في البراعة قوي البيان فأذا كان ذلك حقا فانتشره علينا في وصف هذا
الفرس (١) وثب من مكان إلى مكان وثبا ووثوبا ووثيا ووثبانا ووثب
اليه : طفر ، وفرس وثابة : سرية ، والفيوب : جمع غيب وهو ما خفي على
الانسان فلم يعلم به والمعنى : أنه لا طاقة لي على وصفه ولا سبيل إلى لفته
حتى أركبه وأركض به فأعلم سرعته وأتبع ما خفي عني من صفاته التي لا
تظهر بمجرد النظر ليكون وصفي صحيحا صادقا

(٢) المرات ومثله الروث بوزن منبر ميعر الفرس . ولين الثلاث سيأتي
في كلامه تفسيره وقد سبق المفضل الضبي الى مثل ذلك ، روى الزجاج قال :
قال المفضل الضبي : قال لي أمير المؤمنين المنصور : صف لي الجواد من الخيل
فقلت يا أمير المؤمنين اذا كان الفرس طويل ثلاث قصير ثلاث رجب ثلاث
صافي ثلاث فذلك الجواد الذي لا يباري قال : فسرهما . فقلت : أما الثلاث
الطوال فالاذنان والمهادي والفخذ . وأما القصار فالظهر والمسيب والساق
وأما الرحاب فالبيان والمسر والجهة ، والصافية الاديم والمين والمخفر . غير
أن البدیع قد زاد فيها وبسط الوصف بأكثر منه . وقد وصف ابن أقيصر
الفرس فقال : اذا استقبته أفعي ، واذا استدبرته جيا ، واذا اعترضته
استوي . وفي هذا المعنى يقول أنيف بن جبلة الضبي فارس الشيط :

غَلِيظُ الْأَكْرَمِ . غَايِضُ الْأَرْبَعِ ^(١) . شَدِيدُ النَّفْسِ . لَطِيفُ
الْجَنَسِ ^(٢) . صَنِيقُ الْقَلْبِ . رَقِيقُ السَّتْرِ ^(٣) . حَدِيدُ السَّمْعِ . غَلِيظُ
السَّمْعِ ^(٤) . دَقِيقُ الْأَسَانِ . عَرِيضُ الثَّمَانِ ^(٥) . مَدِيدُ الضُّلْعِ . قَصِيرُ

ولقد شهدت الخيل يحمل شكنى عند كسر حان النسيمة منهب
أما اذا استقبلته فكأنه للمين جذع من أوال مشذب
واذا اعترضت به استوت أقطاره وسكانه مستدبراً متصوب
والقصيمة : رملة نبتت الفضي ذئبها خبيث ، وأوال - بوزن سحاب -
جزيرة كبيرة بالبحرين بينها وبين القطيف مسيرة يوم في البحر عندها مفاص
الأؤلؤ

(١) الكرع ، محركة ، قوائم الدابة ، والكرع بوزن غراب وبؤث
والجمع أكرع وأكارع مستدق الساق : وغامض الأربع سيأتي معناه في المقامة
(٢) يروى : النفس بالتحريك ومعناه أنه اذا تنفس كان نفسه طويلاً
وشديداً . و يروى النفس بفتح فسكون ومعنى شدة النفس شهامتها وقوتها
والعرب تتمدح بكرم الخيل وشديتها وطيب أصلها كما تتمدح ذلك في الانامى
ولطيف الجنس معناه مذكور في كلامه

(٣) أصل القلب النقرة في الجبل وهو في الفرس النقرة في رأس الورك
يكون في جوفها المونف وهو عصبة اذا انفكت عرجت الدابة

(٤) من الاوصاف التي تتمدحها العرب في الخيل أن يكون في اذنها
صلابة فاذا استرخت كانت مذبذبة ويقولون عن الفرس المسترخي الأذنين
أخذني ، فمضى حديد السمع شديد الاذنين صلحهما (٥) الدقيق ضد الغليظ

التَّسْعِ^(١) . وَاسِعُ الشَّجَرِ . بِمِيدُ الْعَشْرِ^(٢) . يَأْخُذُ بِالسَّاجِ . وَيُطْلِقُ
بِالرَّاحِ . يَطْلُعُ بِالسَّاجِ . وَيَضْحَكُ عَنْ قَارِحِ^(٣) . يَخُذُ وَجْهَ الْجَدِيدِ .
بِمَدَاقِ الْحَدِيدِ^(٤) . يُخْضِرُ كَالْبَحْرِ إِذَا مَاجَ . وَالسَّبِيلُ إِذَا هَاجَ^(٥) .
فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : لَكَ الْفَرَسُ مُبَارَكًا فِيهِ . فَقَالَ : لَا زِلْتُ تَأْخُذُ

(١) مديد : ممد مستكمل أضلاعه (٢) الشجر بفتح فسكون مخرج النعم
أو مؤخره أو ما انتفع من منطبق الفم أو ملتقى الاهزمتين أو ما بين الاعمين
والجمع أشجار وشجور وشجار (٣) يأخذ بالساج : أي يبتدي سيرة يديه
الفتين أشبهان بذي الساج ، ويطلق بالراح أي أنه يجمعهما رجله الراحيتين
أي السريعتين من رمح اذا ركض ، ويطلع بالساج . أي أنه يلاقيك وجهه لاشم
أي مشرق ذي غرة . ويضحك عن قارح : أي يظهر لك سنه الذي يدلك
على بلغ التسع من عمره

(٤) يخذ : يشق ويروي يحز أي يقطع . والجديد الارض ويروي الكديد
وهو ما غلظ منها . والمداق جمع مدق بكسر ففتح أو بضتين . والمعنى أنه
يسير سيرا متوصلا وكأنه في سيره يشق وجه الارض بحوافره التي تشبه المداق
(٥) أحضر الفرس أي ارتفع في عدوه وأسرع والبحر اذا ماج تدافعت
أمواجه وتلاحق بعضها ببعض . والعرب تشبه الفرس بالماء كثيرا وتضع له
أسماء مأخوذة من أسماء بعض المياه وأماكها فن ذلك القمر اذا كان كثير
الجري . واصل انفر الماء الكثير . ومنه اليموب اذا كان سريع الجري
وأصله الجدول الريع . ومنه الجوم اذا كان كلما ذهب منه احضار جاءه
احضار وأصله البئر التي لا ينزح ماؤها ومن ذلك سكب وفيض اذا كان

الأنفاسَ . وَتَمْنَحُ الْأَفْرَاسَ ^(١) . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَتَبِعْتُهُ وَقُلْتُ : لَكَ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهَذَا الْفَرَسِ مِنْ خِلْعَةٍ إِنْ فَسَّرْتَ مَا وَصَفْتُ . فَقَالَ : سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ . فَقُلْتُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ بِعِيدُ الْعَشْرِ ؟ فَقَالَ : بِعِيدُ النَّظَرِ وَالْخَطْوِ ^(٢) وَأَعَالَى اللَّحْيَيْنِ ^(٣) . وَمَا بَيْنَ الْوَقْبَيْنِ ^(٤) . وَابْجَاوِرَتَيْنِ ^(٥) . وَمَا بَيْنَ الْفَرَائِيْنِ ^(٦) . وَالْمَنْخَرَيْنِ . وَمَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ . وَمَا بَيْنَ الْمَنْقَبِ وَالصَّفَاقِ ^(٧) . بِعِيدُ الْعَابَةِ فِي السَّبَاقِ . قُلْتُ : لَا فَضَّ فَوْكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَصِيرُ التَّسْعِ . قَالَ : قَصِيرُ الشَّعْرَةِ ^(٨) قَصِيرُ الْأُطْرَةِ ^(٩) قَصِيرُ الْعَسِيبِ ^(١٠) . قَصِيرُ الْفَضِيْبِ ^(١١)

خفيف الجري سريعه وأصلها فيض الماء وانسكابها وهكذا (١) أي أدام الله نعمتي الشجاعة والكرم لتذهب النفوس وتمطى النفيس (٢) يرى الشيء عن بعد ويسرع اليه (٣) عظمي الخنك الذين يكون عليهما الاسنان (٤) الوقب النقرة أي تقرة في الجمدة . والوقبان من الفرس تقرتان فوق عيذه

(٥) الجاعرتان حرفا الورك المشرقان على المخذين (٦) الفربان هما طرفا الوركين الاسفلان (٧) المنقب موضوع على السرة ينقبه البيطار والصفاق ما بين الجلد والمصران

(٨) اذا كان الفرس قصير شعر الجلد رقيقه فهو أجرد وهو ممدوح

(٩) الاطرة : ما أحاط غفر من اللحم (٣) العسب عظم الذنب

(١١) الذكر

قَصِيرُ الْمُضْدَيْنِ ^(١). قَصِيرُ الرُّسْعَيْنِ ^(٢). قَصِيرُ النَّسَا ^(٣) قَصِيرُ
الظُّهْرِ ^(٤) قَصِيرُ الْوِطَافِ ^(٥). قُلْتُ: لَّهِ أَنْتَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ:
عَرِيضُ الْأَمَانِ؟ قَالَ: عَرِيضُ الْجَنْبَةِ ^(٦) عَرِيضُ الْوَرِكِ ^(٧) عَرِيضُ
الصَّهْوَةِ ^(٨) عَرِيضُ الْكَتِفِ ^(٩) عَرِيضُ الْجَنْبِ ^(١٠) عَرِيضُ الْعَصَبِ ^(١١)
عَرِيضُ الْبَسْلَةِ ^(١٢) عَرِيضُ صَفْحَةِ الْعُنُقِ ^(١٣) قُلْتُ: أَحْسَنْتَ
فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ غَلِيظُ السِّنْعِ؟ قَالَ: غَلِيظُ الذَّرَاعِ غَلِيظُ الْخَزِيمِ ^(١٤)
غَلِيظُ الْمَكْرَةِ ^(١٥) غَلِيظُ الشَّوَى ^(١٦) غَلِيظُ الرُّسْعِ غَلِيظُ الْفَخِذَيْنِ
غَلِيظُ الْحَاذِ ^(١٧). قُلْتُ: لَّهِ دَرَكٌ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ رَقِيقُ النَّسْتِ؟ قَالَ:

(١) المضد من الانسان ما بين مرففه والكتف ومن الفرس ما بين
الكتف والركبة

(٢) الرسخ: المستدق، الحافر والوظيف من يد أورشل (٣) النسا: عرقه
يخرج من الورك ويصل الى الحافر (٤) يريد من ظهره المكان الذي يركبه الفارس
منه (٥) الوظيف: مستدق الذراع والحاق (٦) الجبهة: أعلى الوجه

(٧) الورك: معروف (٨) الصهوة: مكان الفارس في ركوبه (٩) الكتف:
ما فوق المضد (١٠) الجنب: المراد به ما بين أعلاه وآخره (١١) العصب:
أطراف المفاصل التي تربط بعض أجزاء الجسم ببعض (١٢) البسلة: الصدر
(١٣) صفحة العنق: جانبه (١٤) موضع الحزام (١٥) المكورة: أصل الدنب
(١٦) الشوى: جلدة الرأس (١٧) الحاذ القاهر وبروى الجبل، وهماها
العروق التي تربط اليد

رَقِيقُ الْجَنْفِ رَقِيقُ السَّالِفَةِ ^(١) رَقِيقُ الْجَنْحَقَةِ ^(٢) رَقِيقُ الْأَدِيمِ ^(٣)
 رَقِيقُ أَعَالَى الْأَذْنَيْنِ رَقِيقُ الْعُرْصَيْنِ ^(٤) . قُلْتُ : أَجَذْتُ فَمَا مَعْنَى
 قَوْلِكَ لَطِيفُ الْخَمْسِ ؟ قَالَ : لَطِيفُ الزُّوْرِ . لَطِيفُ النَّسْرِ ^(٥) . لَطِيفُ
 الْجَبْهَةِ . لَطِيفُ الْأَرْكَبَةِ . لَطِيفُ الْمُجَابَةِ ^(٦) . قُلْتُ : حَيَّاكَ اللَّهُ فَمَا مَعْنَى
 قَوْلِكَ غَامِضُ الْأَرْبَعِ ؟ قَالَ : غَامِضُ أَعَالَى الْكَتِفَيْنِ ^(٧) . غَامِضُ
 الْأَمْرِقَيْنِ ^(٨) . غَامِضُ الْحِجَابَيْنِ ^(٩) . غَامِضُ السَّطْرِ ^(١٠) . قُلْتُ : فَمَا مَعْنَى
 قَوْلِكَ لَيْنُ الثَّلَاثِ ؟ قَالَ : لَيْنُ الْمَرَدَّغَتَيْنِ ^(١١) . لَيْنُ الْعُرْفِ ^(١٢)
 لَيْنُ الْعِنَانِ ^(١٣) . قُلْتُ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَلِيلُ الْإِثْنَيْنِ ؟ قَالَ : قَلِيلُ

- (١) السالفة : ما تقدم من عقه (٢) الجعقولة للفرس ونحوه مثل الشفة
 للإنسان والمشفرة للبعير (٣) الأديم : الجلد (٤) المرضان : ما جانبا العنق
 (٥) النسر : هو لحمه تشبه النواقل والحصاة تكون في باطن حافر الفرس
 من أهلاه
 (٦) المجابة : عصب مركب فيه فصوص من عظام كفصوص الخاتم عند
 وضع اللدابة
 (٧) معناه أنه مكتنز اللحم ليس ببناشز العظم (٨) المرفقان مؤخر العضدين
 الذين يتصل عليهما المضدان (٩) الحجاج : منبت الحاجب
 (١٠) السطى : عظم مستدق لاصق بالركبة أو الذراع أو هو عصب صغار فيه
 (١١) المردغة : ما بين المنق والترقوة
 (١٢) الشعر النابت على محذب عنقه (١٣) أراد بلين عنانه سهولة قياده
 وسلاسته

(٢٠٦)

لَحِمِ الْوَجْهِ قَلِيلٌ لِحِمِ الْمُتَنَبِّينِ^(١) قُلْتُ : فَمِنْ أَيْنَ مَنَبْتُ هَذَا الْفَضْلِ ؟
قَالَ : مِنْ الثُّغُورِ الْأُمَوِيَّةِ . وَالْبِلَادِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ^(٢) : فَقُلْتُ :
أَنْتَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ . تُعَرِّضُ وَجْهَكَ لِهَذَا الْبَدَلِ ؟ فَأَنْشَأُ يَقُولُ :
سَاخِيفَ زَمَانِكَ جِدًّا إِنَّ الزَّمَانَ سَاخِيفٌ^(٣)
دَعِ الْأُخْيَمَةَ نِسِيًّا وَعَيْنُ بَخِيرٍ وَرِيفٌ^(٤)
وَقَدْ إِيْبَدَكَ هَذَا بِجِدْنِنَا بِرَغِيفٍ

—٤٦٤—١-٣٤٩—

الْمَقَامَةُ الرِّصَانِيَّةُ

-
- (١) المتنان : ما يحيطان بالعصب عن يمين وشمال من العصب
(٢) الاموية : المنسوبة لبني أمية ، وبلاد الاندلس مدينة اسمها اسكندرية
فهو ينتسب اليها
(٣) السخيف : الحق ، والمعنى : أن عليك أن تجارى الدهر في حماقه لتنال
منه رغباتك فإنه لا يفل الحديد الا الحديد
(٤) قال الاستاذ الامام : الريف : السعة في المأكل والمشرب واقتصر عليه
مع أنه تكمده الله برحمته كان يكتب في شرحه كل ما يتصور أن يرجع الكلام
اليه ونحن نقول أنه لا يبعد أن تكون الكلمة مأخوذة من وورف النخل يرفه
ورفا ووربما اذا طال وامتد ويكون المعنى وعش بخير ممتد . وتسع وهو ظاهر .
وبديع

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : خَرَجْتُ مِنَ الرِّصَافَةِ ^(١) أُرِيدُ دَارَ
 الْخِلَافَةِ . وَحَمَارَةُ الْقَيْظِ . أَنْتَلَى بِصَدْرِ الْقَيْظِ ^(٢) . فَلَمَّا نَصَفْتُ الطَّرِيقَ ^(٣)
 أَشْتَدَّ الْحَرُّ . وَأَعُوذَنِي الصَّبْرُ ^(٤) . قُلْتُ أَلَى مَسْجِدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ
 حُسْنِ سِرَّةٍ وَفِيهِ قَوْمٌ يَتَأَمَّلُونَ سَفُوفَهُ . وَيَتَذَكَّرُونَ وَفُوقَهُ ^(٥) .
 وَذَائِمٌ عَجْزُ الْحَدِيثِ ^(٦) أَلَى ذِكْرِ الْأَمْصُوسِ وَحِجْلِيهِمْ . وَالطَّرَادُونَ
 وَتَعْلِيمِهِمْ ^(٧) فَذَكَرُوا أَصْحَابَ الْفُصُوصِ ^(٨) . مِنْ الْأَمْصُوسِ . وَأَهْلَ
 الْكَفِّ وَالْقَفِّ ^(٩) . وَمَنْ يَعْمَلُ بِالطُّفِّ ^(١٠) . وَمَنْ يَحْتَالُ فِي الْغَفِّ ^(١١)

(١) الرصافة بضم أوله : اسم للبدان كثيرة منها واحدة بالشام وأخرى
 بالبصرة وثالثة بالاندلس ورابعة بأفريقية وقرية بواسط وأخرى بنيسابور
 واسم محلة ببغداد التي هي دار العلامة أي المكان الذي يجلس فيه الخلفاء
 (٢) حمارة القَيْظ : حدة الحر (٣) نصفت الطريق أي قطعت نصفه أو
 اتصفتته أي صرت في نصفه (٤) أي ائتمرت ألى الصبر لانه ذهب مني كله
 (٥) أي أعمدته وسواربه جمع واقف (٦) آخره (٧) الطرادون : الذين
 يختلسون المال خفية مرطرا إذا شق أو قطع وهم الذين يقال لهم اليوم (نفالون)
 (٨) جماعة ينقشون أسماء بعض الناس على فصوص ثم يذهبون الي ديارهم
 حال غيبتهم يطلبون من المال ما أرادوا دون أن يتكر عليهم أهل البيت
 والنص علامة (٩) أهل الكف : الذين يدخلون بين مثله جرين ليكفهم عن
 الشجار ويختلسون في هذه الاثناء أموالهم وأهل القف : الذين يختلسون
 المال بين أصابعهم (١٠) أي يسرق بالتطفيف في المكيال (١١) أي يسرق
 من صفوف المصلين منتهزاً اشتغالهم بالصلاة

وَمَنْ يَحْتَقِ بِالْأَفِّ^(١) . وَمَنْ يُكْمِنُ فِي الرَّفِّ^(٢) . إِلَى أَنْ يُمْكِنَ الْآلَفُ^(٣) .
وَمَنْ يُبَدِّلُ بِالْمَسْحِ^(٤) . وَمَنْ يَأْخُذُ بِالْمَزْحِ^(٥) . وَمَنْ يَسْرِقُ بِالنَّصِيجِ^(٦) .
وَمَنْ يَدْعُو إِلَى الصُّلَحِ^(٧) . وَمَنْ قَسَّ بِالصَّرْفِ^(٨) . وَمَنْ أُنْمَسَ
بِالطَّرْفِ^(٩) .

(١) أى يدخل للسرقة فإذا تعرض له رب البيت قتله ويكون معه جماعة
يفرضون بالطبول والدفوف حتى إذا صاح لا يسمعه أحد ولا يقيته أنسان

(٢) يختفى فى مكان الامتعة حتى يتمكن من جمعها والفرار بها

(٣) الذي يضع دراهم زائفة فى فيه ثم يأخذ من آخر دراهم جيدة
ويدينها الي فيه ثم يحسبها موهما أنه يختبرها ، هو فى الواقع يستبدلها بما
معه من الرديء

(٤) الذي يختلس دراهمك فإذا عرفت ذلك منه ردها إليك موهمك أنه
بمازحك

(٥) الذي يسرق منك تقودك على هيئة النصيحة لك كمن يدخل عليك
وبين يديك دراهم فيقول لك لا تفعل هذا فان بعض الناس كان مثلك فدخل
عليه طرار فوضح يده على كيسه هكذا (ووضعه يده) ثم أخذه هكذا (وياخذه)
ثم سار الى الباب هكذا (ويسير) ثم خرج هكذا (ويخرج) وحينئذ يفلق
الباب ويفر (٦) الذي يرتقب حصول الخلاف بين اثنين فيدخل بينهما ولا
يزال يتنزه غفلتهما لشأنهما حتى يسلب ما قدر عليه من مالهما

(٧) قس جمع وممناه الذي يحىء الى الصيرفى بوجهه أنه يريد صرف دينار
مثلا فيختلس الذى أمامه ويهرب (٨) أى الذي يتناوم لينام صاحب المال

(٢٠٩)

وَمَنْ بَاهَتَ بِالنَّزْدِ^(١) . وَمَنْ غَالَطَ بِالنَّزْدِ^(٢) . وَمَنْ كَابَرَ بِالرَّيْطِ .
مَعَ الْإِبْرَةِ وَالْخَيْطِ^(٣) . وَمَنْ جَاءَكَ بِالْقَتْلِ^(٤) . وَشَقَّ الْأَرْضَ
مِنْ سَفْلٍ^(٥) . وَمَنْ نَوَّمَ بِالْبَنْجِ^(٦) . أَوْ احْتَالَ بِبَيْرَتِجٍ^(٧) . وَمَنْ
بَدَّلَ نَعْلَيْهِ . وَمَنْ شَدَّ بِمَجْلِيهِ^(٨) . وَمَنْ كَابَرَ بِالسَّيْفِ^(٩) .

فاذا نام أخذ ماله (١) أى الذي يدخل الدار ومعه النرد فاذا توسطها وعلم
به صاحبها بسط النرد فاذا جاء ليقبض عليه نادى بأنه يظلمه فى الحب ولا
يعطيه ما قامر به (٢) الذى يكتري قراداً يوقفه على باب دكان ليشتمل به
صاحب الدكان فيسرقه (٣) الریط : جمع ریطة والمراد به هنا الثياب التى
يابس فوق غيره . وهذه الحيلة هى أن الطرار يرفع نوب بعض المارة خلصة
ويمسك بطرفها الاسفل ثم يأخذ فى خياطته بما على العاتق فان لم يشعر به
صاحب الثياب أخذ مهيانه (وهو وماء دراهمه) واذا استشمره صاح : أى كنت
أخيط لك نوبك هكذا أفلا تريد (٤) الذى يبيع التاجر قفلا سهلا الفتح
فذا أخلق التاجر به جاء فسرقة (٥) الذى يحفر حفيرة فى الأرض حتى تصل
إلى الدار فاذا نام أهلها دخلها (٦) البنج : مخدر معروف (٧) البيرتج : ضرب
من الشعبة يشبه السحر (٨) بدل نعليه : الذى يدخل الحمام أو المسجد
ومعه نعل خلق ثم يذتر غفلة الناس ويتحين اشتغالهم فيأخذ نعلين جديدين ويخرج
وشد بمجليه : الرجل يصعد جداراً أو يرقى سطحا ثم يشد على ما يجده من
المتاع حبلا يكون قد ترك طرفه فى الأرض من أسفل الدار مثلاً ثم ينزل فيشد
ذلك الحبل ويأخذ ما علق به ويمير (٩) كابر بالسيف : أى عاند به جهازاً

وهؤلاء قطاع الطريق

وَمَنْ يَصْعَدُ فِي الْبَيْرِ ^(١). وَمَنْ سَارَ مَعَ الْعَمِيرِ ^(٢). وَأَصْحَابُ الْعَلَامَاتِ ^(٣)
وَمَنْ يَأْتِي الْمَقَامَاتِ ^(٤). وَمَنْ فَرَّ مِنَ الطُّوفِ ^(٥). وَمَنْ لَازَ مِنْ
الْخُوفِ ^(٦). وَمَنْ طَبَّرَ بِالطَّبِيرِ ^(٧). وَمَنْ لَاعَبَ بِالسَّيْرِ. وَقَالَ: أَجْلِسْ
وَلَا ضَيْرَ ^(٨). وَمَنْ يَسْرِقُ بِالْبُؤْلِ ^(٩) وَمَنْ يَنْتَهَزُ الْهَوْلَ ^(١٠)

(١) يصعد في البير : الرجل يحنى في بر فأذا ورده قوم وأدلي أحدهم
دلوه صعد الخنثى فيه فيخافونه وهم يحسبونه من الجن فيتذرع بذلك ألي سلبهم
وسرقتهم

(٢) العير : جماعة المسافرين كالقافلة ، وهذا يسير معهم يومهم أنه أحدهم حتى
أذا وجد منهم غرة انتهزها (٣) أى الذين يحملون لأنفسهم شعارا كشعاره
المتصوفة وأمتا لهم يريدون بذلك أن يطمئن الناس لهم فأذا تمكنوا من ذلك
سرقوهم (٤) الذي يلبس لباس العلية والكبراء ليدخل بيوتهم من غير مانعة
فتتسنى له السرقة (٥) الطوف : المسح ورجال الشرطة الذي يطوفون لحفظ
الأمن والقار منهم الذي يجري أمامهم دون أن يطلبوه فأذا لقي دارا دخلها
حتى إذا فطن له رها ذكر له أنه هارب من الطوف لأنهم يريدونه ظلمافينجنو
(٦) لاذ ، التجأ وهو الذي يقبل عليك ويحتسى بك يومك أنه يخاف عدوا
فأذا لاح له منك غرة انتهزها (٧) الذي يتخذ حماما يطايره ويدخل البيوت
فإن سأله أحد زعم أنه يبعث عن حمامه (٨) السير : قطعة من جلد واللاعب به
الذى يلاعبك ويداعبك في أخفاء بعض الأشياء فمن لم يعرفها ضربه وفي هذا
منازعة تمكنه من الغلبة (٩) الذي يجلس بجانب المال ويكشف سواته موها
أنه يبول فيخجل صاحب المال فيخفي وجهه فيتمكن الا من السرقة
(١٠) الذي يرتب حصول كارثة كحريق أو معركة فيدخل بين الناس وينتـ

وَمَنْ أَطْعَمَ فِي السُّوقِ . بِمَا يَنْفَعُ فِي الْبُوقِ ^(١) . وَمَنْ جَاءَ يَسْتَوْقِ ^(٢)
وَأَصْحَابُ الْبَسَاتِينِ ^(٣) . وَسُرَّاقُ الرُّوَازِينِ ^(٤) . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى
الْفَرْحِ ^(٥) . وَمَنْ سَلَّمَ فِي السَّطْحِ ^(٦) . وَمَنْ دَبَّ بِسِكِّينٍ . عَلَى
الْحَائِطِ مِنْ طِينٍ ^(٧) . وَمَنْ جَاءَكَ فِي الْحَيْنِ . يُجِبِّي بِالرَّيَاحِينِ ^(٨) .
وَأَصْحَابُ الطَّبْرِزِينِ . كَأَعْوَاكِ الدَّوَاوِينِ . وَمَنْ دَبَّ بِأَنْبِيٍّ . عَلَى
رَسْمِ الْجَبَانِينِ ^(٩) . وَأَصْحَابُ الْمَقَاتِيحِ ^(١٠) .

اشتغالهم للسرقه والاختلاس (١) الرجل ينادى في السوق بأنه يعالج الشهرة
بدواء يعرفه (٢) البستوق ، والبستوقة : الاناء الذي يتخذ للماء (كالدورق
والقلة) ومعنى هذا : الرجل الذي يدخل البيوت وييده هذا فأخذ عن به أحد
قال : أنى أريد أن تملأوا لي هذا ماء وأذا لم يمر به أحد ووجد شيئاً أخذه وانطلق
(٣) أصحاب البساتين : الرجل يأتيك فيمتدح نفسه بالمهارة في خدمة البساتين
والحنكة في القيام عاينها ثم لا يزال بك حتى تولى شؤونه يستأنك فإذا تولاها
سرق ماشاء بدون أن يشتبه به أحد (٤) الروازين : جمع روزنه وهي الكوة
(٥) صبر : وثب ، والصريح : البناء العالي (٦) الذي معه جبل كالسلم يرميه على
الدار ثم يصمد عليه (٧) الذي يصمد على الحائط ومعه سكين يضرب بها
من يترضله (٨) الذي يدخل عليك وييده باقة زهر فأنت أحسنت به أو همك
أنه جاء مهدياً إليك

(٩) دب : أي مشى ، والمعنى : الذي يدخل الدور للسرقه فأنت أبصره
أحدما صاح صياح الجبانين ليظن الناس به ذلك فيتركوه
(١٠) الذين يحملون مفاتيح كثيرة ليفتحوا بها الدور والصناديق

وَأَهْلُ الْقُطْنِ وَالرَّيْحِ^(١). وَمَنْ يَفْتَحِمْ لِبَابَ . عَلَى زِيٍّ مَنْ
 أَتَابَ^(٢). وَمَنْ يَدْخُلُ فِي الدَّارِ . عَلَى صُورَةٍ مِنْ زَارَ . وَمَنْ يَدْخُلُ
 بِاللَّيْلِ . عَلَى زِيٍّ الْمَسَاكِينِ . وَمَنْ يَسْرِقُ فِي الْخَوْضِ . إِذَا أُمِئِكَ
 فِي الْخَوْضِ^(٣). وَمَنْ سَلَّ بِمُودَيْنِ^(٤). وَمَنْ حَلَفَ بِالَّذِينَ^(٥).
 وَمَنْ غَاظَ بِالرَّهْنِ^(٦). وَمَنْ سَفَتَحَ بِالَّذِينَ^(٧).

- (١) جماعة تجمل في أيديها قطعا من القطن المندوف ثم ينفخونه ليظهر
 إلى بعض البيوت فيدخلونها بحجة البحث عنه (٢) أي الرجل الذي يدخل
 الدار كأنه ضيف فن وجد من أهل البيت اشتغالا عنه سرقهم
 (٣) الذي يجيء الحمامات لسرق من يدخلها إذا نزل الخوض
 (٤) الذي يجلس على سطح داره منتظرا ورود القافلة مثلا فإذا وصلت
 مد يده بمصا إلى المتاع فأخذ منه ماشاء (٥) أي الذي يدعي على أحد
 الوجهاء والميئون مقدارا زهيدا ويكلفه الحضور أمام القاضي ليحلف على
 البراءة منه فيأنف من ذلك فيعطيه له (٦) غاظ بالرهن : الرجل يأخذ
 معه صندوقا صغيرا مقلقا يودعه عند آخر موها أن به جواهر وأشباه نفيسة
 ثم يرهنه عنده ويأخذ منه جزءا من المال ثم لا يموذ
 (٧) سفتح بالدين : سفتح حامل بالسفحة وأصلها يشبه ما يسمى الآن
 (بوليصه) وكيفية هذا : أن الرجل يأتي رجلا آخر قد عزم على السفر إلى
 ناحية ما ومعه مال فيقول له : لا تكلف نفسك عناء حمل هذا المال فأنا
 أريحك منه فأعطيني وخذ هذه الورقة إلى فلان هناك فيبني وبينه معاملة
 وإذا وصلته أعطاك ذلك المبلغ . ولا يكون شيء من ذلك حقيقيا

وَمَنْ خَالَفَ بِالْكَيْسِ^(١). وَمَنْ زَجَّ بِتَدْلِيسٍ^(٢) وَمَنْ أَعْطَى
الْمَغَالِيسَ. وَمَنْ قَصَّ مِنَ الْكُفِّ. وَقَالَ: انْظُرُوا حَكْمَ^(٣). وَمَنْ خَاطَ
عَلَى الصَّدْرِ^(٤). وَمَنْ قَالَ: أَلَمْ تَذَرِ^(٥)؟ وَمَنْ حَصَّ وَمَنْ شَدَّ^(٦).

(١) خالف بالكيس: الرجل يذهب إلى بعض التجار فيساومه في بضاعة
ثم يخرج له كيسا به دنائير ويهم بتقده الثمن فيأتي التاجر لعلنه فيأخذ كيسه
ويضعه في ثيابه ثم يزيد له في الثمن فأذا رضى أخرج له كيسا آخر يشبه الأول
في لونه وحجمه ثم يمد له منه فلوسا والتاجر لا يدري، فأذا تأملها التاجر وأراد
أمساكه يكون قد أفلت (٢) الذي ينتقد دراهم الناس فيخفي بعضها ويضع
بدلا منه زبونا (٣) الذي يقطع كفه ثم يتعلق بمن معه مال مدعيا عليه به
فأذا رآه أحد شكأ إليه قائلا: انظر ماذا فعل بي وأنا أطلبه بحقي
(٤) خاط على الصدر: الرجل يستصحب أبرة وخططا فأذا لقي رجلا
آخر أمسك بتلابيبه ونصح له أن ينتظر حتى يحيط له ثوبه على صدره فتأخذه
الدهشة لغرابة ذلك الفعل حينذاك يسلبه ما يشاء ثم يفر
(٥) وقال: ألم تذر؟: الرجل يأتي إلى آخر فيقول له: لقد سمعت
عجيبا. ألم يصل إليك أن فلانا جاءه سارق فأمسك به هكذا (ويمسكه)
ثم مازال السارق به حتى وصل إلى موضع النقود في ثيابه فاختلسها منه،
ولا يفتأ يمدنه حتى يصنع به الذي يخبره بغيرته
(٦) من عض: الرجل يلقى آخر فيبدؤه بالمنازعة فأذا اشتبك معه
لا يزال يعض في موضع النقود ويقرضه أسنانه حتى يتمكن من اختلاسها،
ومن شد: الرجل يربط الثوب ونحوه بما يمسكه في يده فيمنع عنه صاحبه
وقد أنسل عنه وهو غافل

وَمَنْ دَسَّ إِذَا عَدَّ^(١). وَمَنْ لَجَّ مَعَ الْقَوْمِ. وَقَالَ: لَيْسَ ذَا نَوْمٍ^(٢).
وَمَنْ غَرَّكَ بِأَلْفٍ^(٣). وَمَنْ زَجَّ إِلَى خَلْفٍ^(٤). وَمَنْ يَسْرِقُ
بِالْقَيْدِ. وَمَنْ يَأْلُمُ لِلْكَيْدِ^(٥). وَمَنْ صَافَحَ بِالنَّمْلِ^(٦)

(١) من دس إذا عد: الرجل يعد دراهم غيره وفي أثناء ذلك يأخذ

جيدها ويضع بدله زيوفا

(٢) الذي يدخل المسجد مع جماعة فيري رجلا نائما عند متاعه فيقول
أنه ليس نائما فلا تخفوا متاعكم لئلا يراكم، فيسر النائم، فيتصنع النوم، ويحكي
بعضهم إليه فيأخذ متاعه وكأنه يحتاره ليدلهم أنائم هو أم لا فيشتد النائم في
تصنعه، ثم يذهب ذلك السارق حوار الحائط يوم انه يخفي شيئا ثم يخرجون
جميعا فإذا قام النائم يبحث عما خباؤه وجده حصى ومدرا

(٣) الرجل يودع أحد التجار كيسا له فيه دراهم وعلى وجهها عدد أوله
بعض الدنانير، ثم يحمله طالبا كيسه فيفتحه أمامه ويأخذ الدنانير بمرأى منه
يوم ان كل ما فيه كذلك، ثم يحمله ثانية فيأخذ منه بضاعة بقيمة عالية دون
أن يعطيه شيئا - والتاجر يظن أن في الكيس سدادا - ثم لا يعود إليه

(٤) الرجل يتفق مع آخر على أن يذهب أحدهما إلى تاجر يومه أنه يشتري
منه ويأخذ بعض المتاع يفحصه ثم يحكي الثاني فيطرحه الأول إليه بخفية من
غير أن يبصره التاجر ثم يضطرب ويصبح شاعاقيه لا عناله موهمًا أنه اختطفه
منه ويكون قد ذهب (٥) الذي يسرق بالعيدومثله الذي يألم للكيد: هو
الذي يحصل في رجله قيلا ثم يسير به وأذا رأته شكا إليك أنه كان أسيرا
ففرق له وتأخذه لتأويله فيختلس منك

(٦) الذي يحكي رجلا فيضربه بتمله الخلق فأذا خلع الثاني يعله ليضربه

به خطفه وفر

وَمَنْ خَاصَمَ فِي الْحَقِّ^(١) . وَمَنْ عَالَجَ بِالشَّقِّ^(٢) . وَمَنْ يَدْخُلُ فِي
 السَّرْبِ^(٣) . وَمَنْ يَنْتَهِزُ النَّقْبَ^(٤) . وَأَصْحَابُ الْخَطَاطِيفِ . عَلَيَّ
 الْحَبْلِ مِنَ اللَّيْفِ^(٥) . وَأَنْجَزَ الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ مَنْ رَجَعَ عَلَيْهِمْ .
 فَقَالَ كَمَلْ مِنْهُمْ : سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَا يُضْحِكُ السَّامِعَ . وَيُسَبِّحُ الْجَائِعَ .
 (وذكر كلاماً غير متناسب مع الآداب تركه تعففاً)

— — — — —

الْمَقَامَةُ الْإِنْزِلِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ^(١) وَأَنَا مُتَسِعٌ

(١) الذي يلقاك ومالك مال فيعرض عليك سلعة تساوي كثيراً بقليل وليس
 معه فأذا رضيت قال لك : هل معك الثمن؟ فتقول : نعم، ثم تخرجه له ، فأذا أخذه
 أنكر أنه لك وجادلَكَ

(٢) طالع بالشق : الرجل الذي يحتال للسرقة بشق الوعاء كالكيس ونحوه

(٣) السرب : الحفيرة في الأرض . ويدخل فيه : أي يختفي عن أعين المارة

فيه حتى إذا وجد فرصة سانحة لم يأل سهداً في انتهازها

(٤) ينتهز : أي يعتد غنيمة ورعها ، والنقب : ثلم الجدار وشقه ، والمعنى
 أن هذا الرجل يعتقد أن شق الجدار غنيمة يجب أن ينتهزها لانه يوصله إلى
 مقصده وهو السرقة (٥) الذين يجعلون خطافاً في طرف جبل ويرسلونه إلى

الدور فأى شيء علق به اخذوه وولوا هاربين

(٥) تقدم عن البصرة شيء ليس بالقليل ولكننا نذكر هنا طرماً من

ميزلتها وخصائصها :

الصِّيتِ كَثِيرُ الذِّكْرِ^(١) فَدَخَلَ عَلَى فَتَيَانٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَيُّدَ اللَّهِ الشَّيْخُ
دَخَلَ هَذَا الْفَتَى دَارَنَا فَأَخَذَ فَتَجَّ سُنَّارٍ^(٢).

صمد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه منبرها فخطب الناس ثم قال في آخر
خطبته : يا أهل البصرة ، يا بقايا نوح ، يا جند المرأة ، واتباع البهيمة . دعا
فاتبعم ، وعقر فأنهزتم . أما أني أقول لا رغبة فيكم ولا رهبة منكم غير
أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أرض يقال لها البصرة أقوم
الأرضين قبلة ، قارئها أقرأ الناس ، وطابدها أهد الناس ، ومتصدقها أكثر
الناس صدقة ، وتاجرها أعظم الناس تجارة ، منها الى قرية يقال لها الابلّة
أربع فراعص يستشهد عند مسجدّها سبعون ألفا الشهيد منهم كالشهيد في
يوم بدر

ويقال : أن لاهل البصرة ثلاثة أشياء ليس لاحد من أهل البلدان أن
يدعيها عليهم : النخل ، والشاء ، والحمام . أما النخل فهم أعلم خلق الله به
وأحذقهم بأصلاحه وفيها من أصناف النخل ما ليس في بلد من البلدان . وأما
الشاء المبدية فقد تبلغ الشاة منها خمسين ديناراً ، وهم يحتفظون بها ويأمنون
في اقتنائها ككرائم الخيل عند العرب وقد وصل بهم الحد الى أن يحفظوا أن
بدار فلان شاة أمها شاة بنى فلان وأبوها تيس بنى فلان مقدار حلبها بالقدادة
والمشى كذا . وأما حمامهم فقد بلغت في المداية أن جاءت من أقصى بلاد
الروم ومن مصر الى البصرة وينتهي ثمن الطائر منها الى تسعمائة دينار وتباع
ببئسها بمشرين ديناراً

(١) أي أنه دخلها وله شهرة واسعة والناس يتناقلون أخباره ويتحدثون
بشأنه وهذا مدعاة أقبالهم عليه وانصرافهم اليه (٢) فتج بقاء فنون نجيم
حيوان يؤخذ من جلده فراء كالحسن ما يكون وأطلقه هنا وأراد منه جلده .

بِرَأْسِهِ دَوَارٌ^(١) . يَوْعِلُهُ زُنَارٌ^(٢) . وَفَلَكَ دَوَارٌ . رَخِيمُ الصَّوْتِ
 أَنْ صَرَ^(٣) . سَرِيعُ الْكُرَّانِ فَرَ^(٤) . طَوِيلُ الذَّيْلِ أَنْ جَرَّ^(٥) .
 تَحِيفُ الْمُنْطَقُ . ضَعِيفُ الْمُقْرَطِ^(٦) . فِي قَدَرِ الْحَرِّ مُقِيمٌ بِالْخَصْرِ .
 لَا يَخْلُو مِنَ السَّفَرِ^(٧) . إِنْ أُوْدِعَ شَيْئًا رَدَّ . وَإِنْ كُفِّ سَبْرًا جَدَّ .
 وَإِنْ أَجَرَ حَبْلًا مَدَّ . هُنَاكَ عَظْمٌ وَخَشَبٌ . وَفِيهِ مَالٌ وَتَشَبُّ . وَقَبَّةٌ^(٨) .
 وَبَعْدُ^(٩) . فَقَالَ الْقَيَّ : نَعَمْ - أَبَدَ اللَّهُ الشَّيْخَ - لِأَنَّهُ غَضِبَنِي عَلَى

والسنار - بضم أوله وتشديد ثانيه - : السنور ، وهو الهر ، والمعنى شيء يشبه ذلك
 والمراد تشبيه الغزل بالهر لانه يكون حين وجود الخيط عليه شيئا به في
 الصورة (١) الدوار : الدوران وظاهر ذلك في الغزل لانه كثير الدوران
 (٢) أصل زُنَار : الخيط الذي يضمه القوس في أوساطهم والغزل يصنع
 له دائرة من نفسه في وسطه (٣) صر : صوت ، وأنتك لتسمع للغزل صوتا
 اذا دار (٤) أي اذا تحرك فهو سريع (٥) متى أدركت الغزل طالك .
 الخيط حتى يصل الغزل الارض (٦) المنطق : مكان المنطقة ، وهي شقة تلبسها
 المرأة وتشد وسطها بها فتوصل الاعلى على الاسفل الي الارض والاسفل يجسر
 على الارض ليس لها حجة ولا نيفة ولا ساكن ، والمقروط : مكان القرطقة
 وهي ثوب ذو طاق واحد (٧) أي أنه لا يتسنى العمل به لغير المقيم ومع
 ذلك فانه مسافر دائما لطول حركته ودوامها

(٨) المنزل يصنع من الخشب رأسه وعوده أو من المعظم كذلك وقد
 يصنع الرأس من المعظم والعود من الخشب ، والحبل الخيط الذي يغزل عليه
 والنشب أصله المال والمطف لتخيم الشأف : وقبل وبعد : المراد بهما الخير

مُرْهَفٌ سِنَانُهُ مُذَلِّقٌ أُسْنَانُهُ ^(١)
 أَوْلَادُهُ أَغْوَانُهُ تَقْرِيقُ شَمَلٍ سَانُهُ ^(٢)
 مُوَائِبٌ لِصَاحِبِهِ مُهَلِّقٌ بِشَارِبِهِ ^(٣)
 مُشْتَبِكٌ الْآلِنْيَابِ فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ ^(٤)
 حُلَاوٌ مَلِيحُ الشَّكْلِ ضَاوٍ زَهِيدُ الْأَكْلِ ^(٥)
 رَاكِمٌ كَثِيرُ النَّبْلِ حَوْفٌ لِلْحَى وَالسَّيْلِ ^(٦)
 قَقْلْتُ لِلْأَوَّلِ: رُدُّ عَلَيْهِ الْمِشْطَ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ الْمِنْزَلُ

والمنفعة من قولهم ليس له قبل بكذا أي طاقة وليس عنده بعد أي منفعة
 طائلة (١) مرهف ومذاق معناهما عديد والسنان أصله طرف الرمح واستعير
 هنا لاسنان المشط (٢) أولاده: هم أسنانه لأنها تتفرع عنه وتخرج منه، والشمل
 المجتمع، والمشط من خصائصه أنه يفرق خصل الشعر المجتمعة (٣) أي أنه
 يقفز على صاحبه فيصل إلى رأسه أو لحيته أو شاربه (٤) الانياب هي
 الاسنان والشيب بكسر أوله جمع أخيب والمعنى أنه يحتاج كل واحد لافرق
 بين الشيوخ والشبان (٥) ضاو: أي نحيف هزيل، ورهيد الاكل: قليله
 والمشط كذلك لأنه ضائل ولا يملق به الا فليل الشعر (٦) نبه أسنانه
 وهو كثيرها والسبل بفتح الباء جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر
 وتسكين الباء لضرورة موافقة النظم

المقلمة الشيرازية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْيَمَنِ ^(١) . وَهَمَمْتُ
بِالْوَطَنِ ^(٢) . ضَمُّ أَيْنَا رَفِيقُ رَحْلِهِ فَتَرَأَفْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَذَبَنِي
نَجْدٌ ^(٣) . وَالتَّقْمَةُ وَهْدٌ ^(٤) . فَصَمِدْتُ وَصَوَّبٌ ^(٥) . وَشَرَفْتُ وَغَرَبٌ ^(٦)
وَتَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَني الْجَبَلُ وَخَزَنُهُ ^(٧) . وَأَخَذَهُ
النُّورُ وَبَطَنُهُ ^(٨) . فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْنِي فِرَاقُهُ . وَأَنَا أَشْتَاقُهُ ^(٩) . وَغَادَرَنِي
بَعْدَهُ . أَقَاسِي بَعْدَهُ ^(١٠) . وَكُنْتُ فَارِقَتُهُ ذَا شَاكِرَةٍ وَجَمَالٍ . وَهَيْئَةٍ

(١) قفلت : رجعت (٢) هممت به : عزمت عليه (٣) النجد : ما ارتفع
من الأرض (٤) الوهد : ما نطامس وانخفض من الأرض (٥) صمدت : سرت
مرتفعاً بما يناسب النجد ، وصوب : سار منحدرأ أو على اعتدال يتفق مع
الوهد (٦) سرت جهة الشرق وسار جهة الغرب (٧) الحزن : المرتفع الشديد
وكأنه كان على قمة الجبل (٨) المعنى : أنه أسف كثيراً على مفارقه ومعنى لو
تمكن من العودة إليه ولفاته مرة ثانية ولكن ابتعاد كل واحد منهما عن
الثاني حال دون هذه الأمنية (٩) للشوق ، والاشتياق : نزوع النفس إلى الشيء
واندفاعها نحوه . يقال : شاقه الشيء . من باب قال . فهو شائق ، وذلك
حشوق ، وشوقه ففتشوق : أي هيج شوقه ، واشتاقه : أي حاج شوقه إليه
والمعنى : أن فراق ذلك الرفيق أثر في نفسي وآلمها واحتاج إليه خواطري
(١٠) غادرني : تركني ، والضمير طائد إلى الرفيق أو إلى الفراق ، وبمده
بفتح أوله . - ظرف ، والبعد - بالضم . - ضد القرب ، وقد بعد - بالضم بعداً

وَكَمَالٍ^(١) . وَضَرَبَ الدَّهْرُ بِنَا ضُرُوبَهُ^(٢) . وَأَنَا أَمَثَلُهُ فِي كُلِّ
وَقْتٍ . وَأَتَذَكَّرُهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ . وَلَا أَظُنُّ أَنَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِي بِهِ
وَيُسَعِّفُنِي فِيهِ . حَتَّى أَتَيْتُ شِيرَازَ^(٣) فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي حُجْرَتِي أَذْ
فَحَلَّ كَهْلٌ قَدْ شَبَرَ فِي وَجْهِهِ الْقَفَرُ^(٤) . وَأَنْتَزَفَ مَاءُهُ الدَّهْرُ^(٥) .
وَأَمَّا قَنَاطَةُ السَّعَمِ^(٦) . وَقَلَمُ أَظْفَارِهِ الْعَدَمِ^(٧) . بِوَجْهِهِ أَكْشَفَ مِنْ

فهو بعيد أي متباعد ، ومقاساة البعد : تحمل مشقاته ، وهـ مائة وويلاته
وآلامه (١) أي أنه غادره جيلا بهي الطلعة وسيم الخلة تظهر عليه أمارات
الزمنه ومحاول الرفاهة (٢) ضرب الدهر بهم ضربانا ، ومن ضربانه ، كناية
عن أيعصال صروفه ومحنة أليهم ، وتقول : لحا الله زمانا ضرب ضربانه حتى
سلط عليه ظرباه (٣) شيراز : مدينة فارس العظمى وهي مدينة جليلة
عظيمة ينزلها الولاة ولها سمة ورفاهة عيش حتى أنه ليس فيها منزل إلا
ولصاحبه بستان فيه جميع الثمار والياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين
وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار ينحدر إليها الماء من جبال يراهم فوقها
الثلج . وهي الآن من بلاد ايران وقاعدة ولاية فارس أحدي ولايات تلك
المملكة (٤) غير : آثار الفبار ، والسكر : الزحل اذا تعقت جذوة الشيب
في حمة شباب

(٥) انتزف : أخذه ولم يبق منه شيئا ، والمراد بالماء هنا جدة الشباب وميمته
(٦) أصل القناة الروح وكني بها عن طهره ، والسعم : المرض وفي الحديث :
(خذ من صحتك لسقمك) أي اعمل في زمن قوتك ما يفيدك حال اعتلاك .
والمراد هنا أن ظهره قد تقوس واحدودب لما نزل به (٧) الأظفار : جمع

بِالهِ . وَزَيَّ أَوْحَشَ مِنْ حَالِهِ ^(١) . وَلَثِيَّةٌ كَثِيفَةٌ . وَشَفَّةٌ قَشِيفَةٌ ^(٢) .
 وَرَجُلٌ وَحَلَةٌ . وَيَدٌ مَحَلَةٌ ^(٣) . وَأَنْيَابٌ قَدْ جَرَعَهَا الثُّغْرُ . وَالْعَيْشُ
 الْمُرُّ ^(٤) . وَسَلَّمَ فَازَ دَرَنَهُ عَيْتِي لِكَيْ أَجَبْتُهُ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
 خَيْرًا مِمَّا يُظَنُّ بِنَا ^(٥) . فَبَسَطْتُ لَهُ أُسْرَةً وَجَبِي . وَفَتَقْتُ لَهُ سَمِي ^(٦)
 وَقُلْتُ لَهُ : إِيهِ ^(٧) . فَقَالَ : قَدْ أَرْضَمْتُكَ نَدَى حُرْمَةٍ . وَشَارَكَكَ عِنَانٌ

ظفر وتكون به القوة والشدّة والبطش، ومنه أظفار المنية على رأي، وإذا كان
 الأملاني قد قلها فقد أذهب بطشه فهو كناية عن ضعفه وهو أن حاله بدمنازل به
 (١) يقال : فلان كاسف البال إذا كان موء الحال رديته قال الشاعر :

أنا الميت من يعيش كغيبا كاسفا باله قليل الرجاء

أوحش : ذا وحشة (٢) اللثة : اللحمية التي تحيط بالأسنان ونفسها ذهب
 ما فيها من الرطوبة والبلاهة ، والشفة : معروفة ، وقشنة : أي قد علها القشف
 وهو الحشرة التي تنشأ عن الجوع ونحوه (٣) رجل وحلة : أي عليها الوحل
 وهو الطين ، ويد محلة : أصابها الفحل وهو الجدب والفقر (٤) أي أن أمره
 قد تغير ألمي يؤس شديد وضنك ملازم (٥) المعنى : أن ظاهر حله دعاني
 ألمي التنفّز منه وأنكره وأنه استراب ذلك مني واستبغمه فعرض لي لا قدره
 قدره وأقوم له بما تستوجبه مكاتته من التحفة والاحترام (٦) بسطت له
 أسرة وجهي : ضحكك له ، ولقيته بالبشر والطلاقة ، وفتقت له سمى : كناية
 عن الاقبال عليه ، والمعنى : أنني حينما سمعت ألفاظه غيرت سبيل في ملاقاته
 واستبدلت جفائي ونفرتي وانصرافي عنه ، بالملاحظة والهابطة والتوجه إليه
 ~ (٧) أيه : أسم فعل معناه طلب الزيادة من الحديث فأن كان متونا فأن زيادة

عِصَّةٍ . وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ الْكِرَامِ حُرْمَةٌ . وَالْمَوَدَّةُ حُلَّةٌ ^(١) . فَقُلْتُ :
 أَبْلَدِي أَنْتَ أَمْ عَشِيرِي ^(٢) ؟ . فَقَالَ : مَا يَجْمَعُنَا إِلَّا بِلَدُ الْقُرْبَةِ ^(٣) .
 وَلَا يَنْظِمُنَا إِلَّا رَحِمُ الْقُرْبَةِ ^(٤) . فَقُلْتُ : أَيُّ الطَّرِيقِ شَدَنَّا فِي قَرْنٍ ^(٥) ؟
 قَالَ : طَرِيقُ الْيَمَنِ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ

من مطلق حديث وأن كان بلا تنوين فن كلام معين (١) أي أنه حدثني عن
 نفسه وعرفني بسابق صلة وبسط لي أمره معي ومودته لي واستترض في نفسي
 آثار ذلك وناشدني ألا أنسى قدم معرفته

(٢) أي هل الجامعة بيني وبينك الاشتراك في البلد أو الاشتراك في العشيرة
 التي هي الصداقة وربما صح في عشيري النسبة إلى العشيرة وهي القبيلة وهو
 أقرب لمكان الباء وإن كان القياس في النسبة إلى مثل عشيرة وقيبة وحبينة
 مما فيه ناه التأنيث وياه قبلها حذف الباء والتاء معاً ، لكن أجاز صاحب أدب
 الكتاب عدم حذف الباء إذا كان الاسم المنسوب إليه غير مشهور ، وما يخص
 ما فيه أنك إذا أردت النسب إلى اسم على فعيل أو فعيلة ككريمة وثقيف
 وحنيفة وعتيك أو على فعيل أو فعيلة كقراش وحبينة وهذيل ومزينة قلت :
 ربمي وثقفي وحنفي وعتيك وقراشي وحبني وهذلي ومزني ، فإن لم يكن
 الاسم مشهوراً لم نحذف الباء في الأول ولا الثاني ، وأما ذكرت ذلك لأنني لم
 أوجز عدم الحذف لغيره (٣) المعنى : لست من بلدك ولا من عشيرتك ،
 ولكني رجل اشتركت معك في الاغتراب عن الوطن والترحال عن مقر الأهل
 (٤) القرية : الاقتراب في المسكن ، والمراد به ما يعم طريق السفر

(٥) القرن ومثله القرآن : أصله الحبل يربط به البعيران وتقول أعطيتسه
 بعيرين في قرن وفي قران معاً مأخوذ من الاقتران وهو الاجتماع ومنه قيل

(٢٢٣)

الْإِسْكَندَرِيُّ؛ فَقَالَ: أَنَا ذَاكَ. فَقُلْتُ: شَدُّ مَا هَزَلْتُ بِمَدِينَةٍ
وَحَلْتُ عَنْ عَهْدِي^(١)؛ فَانْقُضَ أَلِيَّ جُمْلَةَ حَالِكَ. وَسَبَبَ اخْتِلَالِكَ
فَقَالَ: نَسَكَحْتُ خَضْرَاءَ دِمْنَةَ^(٢). وَشَقِيتُ مِنْهَا بَابَنَةً. فَأَنَا مِنْهَا
فِي مَحْنَةٍ، قَدْ أَكَلْتُ حَرِيبَتِي^(٣) وَأَرَأَيْتَ مَاءَ شَيْبَتِي. فَقُلْتُ: هَلَّا
سَرَحْتُ. وَأَسْتَرْحْتُ^(٤)

ثم ذكر كلاماً يندى له وجه الادب فتمنعنا عن ذكره والخلوض فيه

— ٢٢٣ —

الْمَقَامَةُ الْخُلُوعِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا قُلْتُ مِنَ الْحَجِّ فَرِمَنْ قُلْتُ^(٥)

لِلصَّاحِبِ قَرِينٍ (١) أَيِ مَا أَشَدَّ هَذَاكَ وَضَعُكَ وَمَا أَكْثَرَ نَحَافَتِكَ وَضَالَكَ
جِسْمُكَ فَلَقَدْ تَغَيَّرَتْ عِمَامَةُكَ وَيُقَالُ: حَالُ فُلَانٍ إِذَا تَغَيَّرَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ
الْبَدِيعُ مَا خُوِذَ مِنْهُ :

لِئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بِمَدِينَةٍ عَنْ الْمَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ

(٢) خَضْرَاءُ الْمَمْسُ مَقْسُورَةٌ فِي الْحَدِيثِ: (إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ. قَالُوا:
وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمَرْءَةُ الْحَسَنَةُ فِي الْمَذَبِ السَّوِّى) (٣) حَرِيبَةُ
الرَّجُلِ: مَالُهُ الَّذِي يَمِيشُ مِنْهُ (٤) سَرَحْتُ: طَلَقْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ وَفِي الْكِتَابِ
الْعَزِيزِ: (أَوْ تَسْرِجُ بِإِحْسَانٍ)

(٥) قُلْتُ: رَجَعْتُ، وَتَقُولُ: قَتَلَ الْجُنْدُ مِنَ الْغَزَا إِلَى أَوْطَانِهِمْ قَتَلًا وَقَتُولًا
وَهَذَا وَقْتُ الْقَتْلِ أَيِ الْمَوْتِ وَالرَّجُوعُ، وَرَأَيْتُ الْقَتْلَ: أَيِ جَمَاعَةِ الْعَائِدِينَ.

وَرَزَلْتُ حُلُوتَانَ مَعَ مَنْ نَزَلَ^(١) . قُلْتُ لِنَاثِي : أَجِدْ شَعْرِي طَوِيلًا
وَقَدْ آنَسَخَ بَدَنِي قَلِيلًا^(٢) . فَأَخَذَ لَنَا حَمَامًا فَدَخَلُهُ . وَحَمَامًا
نَسْتَمِلُهُ^(٣) . وَلَيْكُنِ الْحَمَامُ وَاسِعَ الرِّقْمَةِ^(٤) . نَظِيفَ الْبُقْعَةِ^(٥) .

كما يقال القعد لجماعة القاعدين ، ويقال : أقفلهم الامير أي رحمهم ، والمعنى :
حينما رجعت الى وطني طائداً من مكة بعد أداء فريضة الحج مع الذين رجعوا
(١) حلوان : اسم يقع على قريتين وبلدين احدهما في آخر حدود السواد
نما يلي الجبال من بغداد وهي المقصودة هنا (٢) يحرم على الانسان من نوى
الحج وأحرم به أن يخلق شعراً ويقصره حتى يؤدي شعائره فيتحلل ويجوز
له ذلك ونحوه ، والحكمة في مثل ذلك اظهار تمام الطاعة الى الله بالخروج
من مظاهر النعمة وعلام الرقابة بكل أنواعها والتجرد من أسباب الاغترار
والدعة ، ومدة الحج طويلة بحيث لا يستطيع المرء أن يتحمل بعدها أو يبطئ
في تنظيف نفسه وازالة ما طال من شعره ، وعيسى قد زاد على مدة الحج بالمدة
التي قضاها في طريقه الى حلوان ، فهو لا شك أشد احتياجاً وأكثر افتقاراً
للتنظافة (٣) الحجامة في الاصل : مختصة بامتصاص الدم ، والحجام المصاص ،
والحجيم والحجمة - بوزان منبر ومكنسة : آلة الحجامة التي يجتمع فيها الدم
عند المص والحجيم أيضاً المشروط الذي يتخذ الحجام ، والفعل حجيم - من
إبي ضرب ونصر - : أي صنع ذلك ، واحتجيم : طلب الحجامة ، ولكنتها
استعملت بعد ذلك فيما هو أعم من هذا ، ومن الخلافة التي هي في الاصل
خاصة بقص الشعر ، وهذا مراد البدیع ، ولعل منقأ هذا أن الذي يتولى
الامرین واحد (٤) المراد أن يكون كبير المساحة لأن المكان الضيق تتأذى
النفس منه (٥) البقعة : المكان الذي يستنقم فيه الماء

طَبِّبَ الْهَوَاءَ . مُعْتَدِلَ الْمَاءِ ^(١) . وَلَيْسَكُنِ الْحَبَامُ خَفِيفَ الْبَسِّ
 حَدِيدَ الْمُوسَى نَظِيفَ الثِّيَابِ قَلِيلَ الْفُضُولِ ^(٢) . تَفَرَّجَ مَلِيًّا . وَعَادَ
 بَطِيًّا ^(٣) . وَقَالَ : قَدْ اخْتَرْتُهُ كَمَا رَسَمْتَ ^(٤) . فَأَخَذَنَا إِلَى الْحَمَامِ
 السَّمْتِ ^(٥) . وَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَرَ قَوَامَهُ ^(٦) . لَكِنِّي دَخَلْتُهُ وَدَخَلَ عَلَيَّ
 أُتْرَى رَجُلٌ وَعَمَدٌ إِلَى قِطْعَةٍ طِينٍ فَلَطَعَ بِهَا جَبِينِي وَوَضَعَهَا عَلَيَّ
 رَأْسِي . ثُمَّ خَرَجَ وَدَخَلَ آخَرُ فَجَعَلَ يَدْلِكُنِي دَلَكًا يَكْدُ الْعِظَامِ ^(٧)
 وَيَنْفِزُنِي نَفْزًا يَهْدُ الْأَوْصَالَ ^(٨)

(١) أى : يكون وسطا بين البرودة والسخوة (٢) الفضول : فى الاصل
 جمع فضل وهو الزيادة والمراد الكلام الذى يزيد عن قدر الحاجة فى التمام
 (٣) مليا : أى قدرا طويلا من الزمن ، وقد فسر ذلك بما بعده
 (٤) أى : أننى فعلت الذى أمرتني به وسرت على رغبتك (٥) السمت :
 الجهة ، والمعنى أننا مرنا متجهين نحو الحمام لنقضي منه لباقتنا (٦) قوامه :
 القائم عليه الذى براعي شؤونه والمراد صاحبه (٧) يكد : يتمب ، والمعنى
 أنه كان بالغ فى ذلك غير مراعى أنه يتضرر منه ويتأذى به (٨) الاوصال :
 المفاصل ، ويهد : يكسر ، وتقول منه : هدىنى هذا الامر ، وهد ركبتى -
 إذا ملغ منك وكسرك قال النمر :

على فاجع هد العنيرة فقد هـ : أعلن الناعى الحديث المجمعما

وتقول أيضاً : هذا رجل هدىك من رجل - اذا وصفته بالجلد والشدّة -
 يى عليك وقهرك وكسرك ، ومثله هذه امرأة هدىك من امرأة ، ويقال فى

وَيُصَفِّرُ صَفِيرًا يَرْمِشُ الْبِزَاقَ^(١). ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَأْسِي يَنْسِلُهُ. وَإِلَى
 الْمَاءِ يُرْسِلُهُ^(٢). وَمَالَيْتُ أَنْ دَخَلَ الْأَوَّلُ فَجِيًّا أَخْدَغَ الثَّانِي
 بِمَضْمُومَةٍ قَعَقَعَتْ أَنْيَابَهُ^(٣). وَقَالَ: يَا لَكُم مَالِكٌ وَلِهَذَا الرَّأْسُ
 وَهُوَ لِي^(٤). ثُمَّ عَطَفَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ بِجَمْعٍ هَتَكَتْ حِجَابَهُ^(٥)
 وَقَالَ: بَلَى هَذَا الرَّأْسُ حَقِّي وَمِلْكِي وَفِي يَدَيَّ^(٦)

هذين : هادك ، و هادتك ، والاول أكثر

(١) البصاق والبساق والبزاق - والكل يوزن غراب - : ماء الفم اذا خرج
 منه (٢) أرسل الماء : صب (٣) الاخدغ : عرق في العنق ، قال الصمة بن عبد الله :
 تلفت نحو الحى حتى وجدتهى وجعت من الابهاء ليتا وأخذما
 والمضمومة : اليد اذا انطبقت أصابعها سميت بذلك لانضمام أجزائها الى
 بعض والانياب جمع ناب وهو معروف وقصفتها : جعلتها بحيث يسمع لها صوت
 لتغاربها والمعنى : أنه لم يمض وقت طويل منذ ابتداء الرجل الثاني بذلك
 حتى عاد الاول فوجده قد استأثر في فصره بجمع يده ضربة سمع لها اصطكاك -
 في أنيابه (٤) المعنى : أي شيء سوغ لك أن تدلك صاحب ذلك الرأس وأنا
 الذى أستحق هذا لا نبي أول من لقيه (٥) عطف عليه : أى حمل عليه
 وكر . والمجموعة : مثل المضمومة ، وأراد من حجابها قوته لانها تحجب صاحبها عن
 انهاك الناس لحرماته وتديهم عليه ، والمعنى أن هذه الضربة أضمت قوته
 وهونت أمره (٦) أى : اذا كنت تدعى أن لك وحدك حق التصرف فيه
 بمجرد ملاقاتك له أولا ولطخك الطين عليه فإن لي حقا هو أكده من حقاك
 وهو أنه تحت حوزتي الآن وفي تصرفي

ثُمَّ تَلَا كَمَا حَتَّى عَيْنِيَا . وَتَحَا كَمَا يَلِيَا بَقِيَا ^(١) . فَأَتَيْنَا صَاحِبَ الْحَمَامِ .
فَقَالَ الْأَوَّلُ : أَنَا صَاحِبُ هَذَا الرَّأْسِ . لِأَنِّي لَطَنْتُ جَبِينَهُ
وَوَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينَهُ . وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ أَنَا مَالِكُهُ لِأَنِّي دَلَكْتُ
حَامِلَهُ . وَغَمَزْتُ مَقَاصِلَهُ . فَقَالَ الْحَمَامِيُّ : ائْتُونِي بِصَاحِبِ الرَّأْسِ
نُسْأَلُهُ . أَلَيْكَ هَذَا الرَّأْسُ أَمْ لَهُ . فَأَتَيْنَايَا وَقَالَا : لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ
فَمَجَّهْتُمْ ^(٢) . فَقُمْتُ وَأَتَيْتُ . شَيْتُ أَمْ أَيْبْتُ ^(٣) . فَقَالَ الْحَمَامِيُّ :
يَا رَجُلُ لَا تَقُلْ غَيْرَ الصَّدَقِ . وَلَا تَشْهَدْ بِغَيْرِ الْحَقِّ . وَقُلْ لِي هَذَا
الرَّأْسُ لَا بَيْنَهُمَا . فَقُلْتُ : يَا عَافَاكَ اللَّهُ ^(٤) هَذَا رَأْسِي قَدْ صَحَّحَنِي فِي
الطَّرِيقِ . وَطَافَ مَعِيَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ^(٥) . وَمَا شَكَّكَتُ أَنَّهُ لِي .
فَقَالَ لِي : اسْكُتْ يَا فُضُولِي . ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ فَقَالَ : يَا هَذَا

(١) يقال للرجل إذا تب من شيء وناله الأعياء منه : حى به ، والمعنى أنهما
تضاربا ضرباً شديداً حتى أنهك كل واحد منهما الآخر وكاد الموت يدنو
منهما ثم تراضيا على أن يرغما أمرهما لمن يفصل بينهما (٢) أى تحمل المشقة
التي تلحقك في السير لا أداء هذه الشهادة أمام صاحب الحمام (٣) أى : أني
سرت إلى الحمامي إن طامنا وإن مكرها

(٤) عافاك الله : جملة المقصود منها الدعاء له بالمغفرة والسلامة ، وفيها
إشارة إلى أن الذي حل به مما يشبه السقم ولا يقل خطبه عن المرض
(٥) العتيق : أصله القديم ، والمراد به الكعبة المكرمة سميت بذلك
لقدوم عهدا وفي التنزيل : (وليطوفوا بالبيت العتيق)

يَلِيكُمْ هَذِهِ الْمُنَافَسَةُ مَعَ النَّاسِ . بِهَذَا الرَّأْسِ . تَسَلَّ عَنْ قَلِيلٍ
خَطَرِهِ . إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَحَرِّ سَقَرِهِ ^(١) . وَهَبْ أَنْ هَذَا الرَّأْسُ لَيْسَ .
وَأَنَا نَزَّ هَذَا التَّيْسُ ^(٢) . قَالَ عِدِيُّ بْنُ هِشَامٍ : فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ
الْمَكَانِ خَجَلًا . وَلَيْسْتُ الْتِيَابَ وَجَلًا ^(٣) . وَأَتَسَلَّتُ مِنَ الْحَمَامِ
عَجَلًا . وَسَبَّيْتُ النَّكَّامَ بِالْعَضِّ وَالْمَصِّ ^(٤) . وَدَقَّقْتُ دَقَّ الْجَنْصِ ^(٥)
وَقُلْتُ لِآخَرَ : أَذْهَبَ فَأَنْتِي بِحَبَّامٍ يَحْطُ عَنِّي هَذَا التَّنْقَلُ فَبَجَائِي
بِرَجُلٍ لَطِيفٍ الْبَيْتَةِ ^(٦) . مَلِيحِ الْحَلِيَةِ ^(٧) . فِي صُورَةِ الدُّمِيَِّةِ ^(٨) .

(١) الخطر : الشأن والمزلة ، أو هو الجمل وأصله الذي يحمل للسابق
من الخيل في الحلية ، والمعنى : هون على نفسك شأن هذا الرأس ولا تجعل له
في قلبك المزلة التي تحملك على المنافسة واسل ذلك بالدهاب إلى لعنة الله وتاره
الحامية فهو نهاية في تقطيع حاله (٢) خبر ليس محذوف أى ليس موجودا
أو تجعل ليس بمعنى المدم والمعنى : أفرض هذا الرأس عدما لا وجود له
(٣) الوجل : الخوف ، ووجل صفة مشبهة منه معناها : خائف . والنجل
انكسار في النفس تظهر آثاره بحجرة الوجه ونحوها (٤) في الحديث : من
تعزى بجزاء الجاهلية فأعضوه بهن أيى ولا تكنوا ، أي قولوا له : عض
هن أيىك ، ومعنى سببته بالعض ، قلت له ذلك : والمعنى أن يقول له : ياماص
هن أمك (٥) أى ضربته ضربا ألبا

(٦) البنية : الجسم . وأصلها هيئة البناء سمي بها الجسم لانضمام بعض
أجزائه إلى البعض مثل تضاف البناء (٧) الحلية : الشكل والصورة وربما
أريد منها ما يتجمل به من ثياب ونحوه (٨) الدمية : الصورة من عاج أو

نَارَحْتُ إِلَيْهِ . وَدَخَلَ قَالُ : اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ وَمِنْ أَىِّ بَلَدٍ أَنْتَ ؟
 نَقَلْتُ : مِنْ قُمْ ^(١) . قَالُ : حَيَّاكَ اللَّهُ ، مِنْ أَرْضِ التَّمَنَةِ وَالرَّفَاهَةِ ^(٢)
 وَبَلَدِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ^(٣) . وَلَقَدْ حَضَرْتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جَامِعَهَا وَقَدْ
 أَشْغَلَتْ فِيهِ الْمَصَائِيحُ . وَأَقِيمَتِ الدَّرَاوِيحُ . فَاشْعَرْنَا إِلَّا بِعِدَّةِ
 النَّبِيلِ . وَقَدْ أَتَى عَلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ^(٤) . لَكِنْ صَنَعَ اللَّهُ لِي بِخُفْيَةٍ
 نَدَى كُنْتُ لِبَيْسَتِهِ رَطْبًا فَلَمْ يَمُحُضْ طِرَاكُهُ عَلَى كَهْ ^(٥) . وَعَادَ الصَّبِي إِلَى
 أُمِّهِ . بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُُ الْعَتَمَةَ وَأَعْتَدَلُ الظَّلَّ ^(٦) . وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ
 حَجُّكَ هَلْ فَضَيْتَ مَنَاسِكَهُ كَمَا وَجِبَ . وَمَا حُورًا : الْعَجَبُ الْعَجَبُ ^(٧)
 فَتَنَظَرْتُ إِلَى الْمَنَارَةِ . وَمَا أَهْوَنَ الْحَرْبَ عَلَى النَّظَارَةِ ^(٨) . وَوَجَدْتُ

رغام ونحوهما ، الجمع دمي كندية ومدني تشبه بها التقيد الحسان ومنه قوله :

أقول دمي وهي الحسان الرطاب (١) بلدة من بلاد إيران

(٢) الرفاهة والرافاهية بتخفيف يائها والرفهنية كبهلنية رغد الميخ ولينه
 وخصبه وهو رقيه ورافه ورنهان ومرتفه مستريح متنعم (٣) الجماعة كلمة
 كثر استعمالها عند علماء الشرع في القرقة التي تضم السواد الأعظم من المسلمين
 ويقابلها عندهم المتمرلة والجيرية وغيرها (٤) الكلام هذيان وخرافة والـ
 فأنيل بمصر (٥) ليس للخف طراز أي علامات ولا كم ولكنه بهرف

(٦) أين صلاة العتمة أي العشاء من اعتدال الظل وهو يكون نهارا ؟

(٧) مناسك الحج ما تكلفنا الشارع بأدائه (٨) الجماعة يرقبونها

من بعيد

الْهَرِيسَةَ عَلَى حَالِهَا . وَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ بِقَضَائِهِ مِنْ اللَّهِ وَقَدَرِ . وَإِلَى
مَتَى هَذَا الضَّجْرُ . وَالْيَوْمُ وَغَدٌ . وَالسَّبْتُ وَالْأَحَدُ . وَلَا أَطِيلُ
وَمَا هَذَا الْقَالُ وَالْقِيلُ ؟ وَلَكِنْ أَحَبَبْتُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْمُبْرَدَ فِي النَّحْوِ
حَدِيدُ الْمُوسَى ^(١)

(١) هذا ضرب من الهذيان أيضا وإن كان يصح أن يقال أن معنى كونه
حديد الموصى في النحو أنه سريع المضاء فيه قوي المراضة بين الحجة .. والمبرد
هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي نسبة إلى ثماله بن سلمة بن
كعب بن الحرث بن كعب قبيلة من الأزد صاحب كتاب الكامل والمقتضب
والتمازي وغيرهما كان شيخ النحو والعربية واليه انتهت الزمامة فيها بعد
طبقة شيوخة كالجرمي والنازني وكان من أهل البصرة . وتلقى عن أبي عمر
الجرمي وأبي عثمان المازني وأبي هاشم السجستاني وغيرهم من أهل العربية .
وكان يعمل على المازني . ويقال أنه بدأ بقراءته كتاب سيبويه على الجرمي
وختمه على المازني . وكان اسماعيل الفاضل وهو أقدم مولدا منه يقول :
ما رأي محمد بن يزيد مثل نفسه ، وأخذ عنه الصولي ونقطويه الدحوي وأبو
علي الطوماري وجماعة كثيرة ، وكان حسن المحاضرة . ملبح الأخبار . كثير
النوادر ، وقال أبو سعيد السيرافي : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت
أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمقدم ، ومعتمده
يقول : لقد قاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثلث ، قال السيرافي : وسمعت
نقطويه يقول : ما رأيت أحفظ لأخبار بغير أسانيد منه ومن أبي العباس
ابن الترات ، وقال أبو سعيد : وقد نظر في كتاب سيبويه في عصره جماعة لم
يكن لهم كتناهيه مثل أبي زكوان القاسم بن اسمعيل ومثل أبي علي بن زكوان

يمثل أبي يعلى بن أبي ذرعة من أصحاب الحديث ومثل الطبري ومثل أبي
نعمان الأشناداني وأبي بكر محمد بن اسمعيل المعروف بمبرمان وغيرهم ، وقال
بو عبد الله المفجع : كان المبرد لعظم حفظه اللغة واتساعه يتهم فتواضعا على
مسألة لا أصل لها نسأله عنها لننظر كيف يجيب ! وكنا قبل ذلك نمارينا في
عروض بيت الشاعر :

أبا منذر أفيت فاستبق بعضنا حنانيك بمض الشر أهون من بعض
فقال قوم : من البحر الفلاني وقال آخرون : من البحر الفلاني فقطعناه
وتردد على أفراسنا تقطيعه ومنه (ق بعضنا) فقلت له : أيدك الله تعالى ،
ما القبعض عند العرب ؟ فقال : القطن ، يصدق ذلك قول الشاعر :

كان سنامها حشي القبعضا

قال : فقلت لأصحابي : ترون هذا الجواب والشاهد ؟ ان كان صحيحا
فهو عجب ، وان كان اختلق الجواب في الحال فهو أعجب !! وروي أن أبا
العباس ثعلبا تحلف أبا العباس المبرد بكلام قبيح فبلغ ذلك المبرد فأنشده :

رب من بعينه حالي وهو لا يجري ببالي

قايه ملآن مني وفؤادي منه خالي

فلما بلغ ثعلبا ذلك لم يسمع منه بعد ذلك في حقه كلمة قبيحة . وحكى أبو
بكر بن السراج عن محمد بن خلف قال : كان بين أبي العباس المبرد وأبي
العباس ثعلب من المناقرة مالا خفاء به ولكن أهل التحصيل يفضلون المبرد
على ثعلب وفي ذلك يقول أحمد بن عبد السلام :

رأيت محمد بن يزيد يسمو الى الطيريات في جاه وقدر

جلس خلاثف وغذي ملك وأعلم من رأيت بكل أمر

وكان الشعر قد أودى فأحيا أبو العباس دائر كل شعر
وقالوا : ثعلب رجل عليم وأين النجم من شمس وبدر ؟
وقالوا : ثعلب يقضي وعلمى وأين الثعلبان من الهزير ؟
وروى أن بعض أكابر أولاد طاهر سأل أبا العباس ثعلبا أن يكتب له
مصحفا على مذهب أهل التحقيق فكتب : (والضحى) بإياء ، ومن مذهب
السكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كثرة كتبت بإياء
وإن كانت من ذوات الواو ، والبصريون يكتبون جميع ذلك بالالف . فنظر المبرد
في ذلك المصحف فقال : ينبغي أن يكتب : (والضحا) بالالف لأنه من ذوات
الواو ، فجمع أبو طاهر بينهما ، فقال المبرد لثعلب : لم كتبت والضحى بإياء ؟
فقال : لضمة أوله . فقال له : ولم إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه
بإياء فقال : لأن الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون آخره ياء فتوهوا
أن أوله واو ، فقال أبو العباس المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟
ولبعضهم في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبلغ الوصف مدحه وإن أطلب المدح في كل مطنب
وأنتك والفتح بن خاقان راكبا وأنت عديل الفتح في كل موكب
وكان أمير المؤمنين إذا دنا إليك يطيل الفكر بمد التمتع
وأوتيت علما لا يحيط بكنهه علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب
يروح إليك الناس حتى كأنهم يبابك في أعلى منى والمعصب
وقال الزجاج : لما قدم المبرد بغداد حيث لا نظره — وكنت أقرأ على أبي
العباس ثعلب — فمزمت على أعناته ، فلما فاتحته ألجني بالحجة . وطالبني بالملء ،
وأزني الزامات لم أهتد إليها فتيقنت فضله واسترجعت عقله . أخذت في

قَبْلَ الْفِعْلِ لَكُنْتُ قَدْ حَلَقْتُ رَأْسَكَ^(١) . قَبْلَ تَرَى أَنْ تَبْتَدِي ؟

ملازمته ، ولبعضهم في مدحجه أيضا :

واذا يقال : من القى كل القى والشيخ والكهل الكريم المنصر ؟
ولمستضاء بعلمه وبرأيه وبعقله ؟ قلت : ابن عبد الاكبر

قال أبو العباس بن حمارة : صحف محمد بن يزيد المبرد في كتاب الروضة في قوله : حبيب بن خدره ، فقال : حبيب بن جدرة ، وفي ربيع بن حراش فقال : حراس ، وصنف كتباً كثيرة ومن أكرها كتاب المفتض وهو نفيس ألا أنه قلما يشتغل به أو ينتفع به . قال أبو علي : نظرت في كتاب المفتض فانتفعت منه بشيء وألا بمسألة واحدة وهي وقوع اذا جوابا للشرط في قوله تعالى : (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)

قال ابو البركات بن الانباري : وكان المبر في عدم الانتفاع به أن اب العباس لما صنف هذا الكتاب أخذه عنه ابن الراوندي المشهور بالثبقة وفساد الاعتقاد وأخذه الناس من يد ابن الراوندي وكتبوه منه فكانه عاد عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع منه أحد . وقال أبو بكر بن السراج : كان مولد المبرد سنة ٢١٠ ومات سنة ٢٨٥ ولقد قال محمد بن العباس : قرأ على بن الننادي وأنا اسمع مات محمد يزيد المبرد في شوال سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد بالله تعالى . ولثعلب في المبرد حين مات :

ذهب المبرد وانتهت أيامه وليذهبن مع المبرد ثعلب
يبت من الآداب أضحي نصفه خربا وبقي النصف منه سحر
فتروا من ثعلب قبكاس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
أوصيكم أن تكتبوا ألقامه ان كانت الاقلام مما يكتب
(١) هذه احدى مسائل علم الكلام وقد تقدم كثير منها في المقامة

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: قَبِيتُ مُتَحَيِّرًا مِنْ نِيَانِهِ . فِي هَذَانِهِ .
وَوَحِيتُ أَنْ يَطُولَ تَجَلُّسُهُ فَقُلْتُ: إِلَى غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَسَأَلْتُ
عَنْهُ مَنْ حَضَرَ فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ بِلَادِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ لَمْ يُوَافِقْهُ
هَذَا الْمَاءُ . فَقَلَبْتُ عَلَيْهِ السُّودَ . وَهُوَ طَوَّلَ النَّهَارَ يَهْدِي كَمَا تَرَى
وَوَرَاقَهُ فَضَّلْتُ كَثِيرًا . فَقُلْتُ: قَدْ صَبَّغْتُ بِهِ وَعَزَّ عَلَى جَنُونِهِ .
وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَنَا أُعْطِيَ اللَّهَ صَهْدًا مُحْكَمًا فِي النَّذْرِ عَقْدًا^(١)
لَا حَلَفْتُ الرُّأْسَ مَا عِشْتُ وَلَوْلَا قَيْتُ جَهْدًا^(٢)

للمارستانية وبيانها أنه قد وقع خلاف بين الأشاعرة وغيرهم في هل الاستطاعة
— وهي القدرة على الفعل وأحداث المراد — أمر يوجد في المستطيع قبل
المعمل ومتى انجبت ارادته اليه وتعلقت به أوجده أو هي أمر لا يوجد في
المستطيع الا مقارنة للفعل وحين تنجبه الارادة لانجازه يخلقه الله مع الفعل
نفسه ، والحجج المعتبرة يؤيد الرأي الثاني الذي يقول أن الاستطاعة والفعل
يخلقان معا ويستدل على ذلك بأنه لو ثبت حقيقة أن الاستطاعة توجد قبله
ومتى توجهت الارادة اليه حصل لكان توجه ارادته الى خلق رأسه كافيا في
خلقها وأوضح ذلك أنه يلزم عليه أن تكون الاستطاعة ، مؤثرة بنفسها في
الفعل غاية ما هناك أنها لا تؤثر قبل نسلط الارادة عليه

(١) عقدا: أي واجب النفاذ وفي الكتاب العزيز: (ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الایمان) أي نويتموه ولم تطلقوه عفوًا

(٢) المجهود. التعب، والمعنى. أنني عزمت عزيمة أكيدة واتويت نية

المقامة التهيدية

حدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : مِلْتُ مَعَ نَعْرٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى
 فِيْهِ خَيْمَةٌ النَّمِيسُ الْقَرِيْ مِنْ أَهْلِهَا ^(١) فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ حَزَقٌ ^(٢)
 فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : أَصْيَافٌ لَمْ يَذَوْقُوا مِنْذُ ثَلَاثِ عَدُوِّ ^(٣)
 (قَالَ) فَتَنَحَّضْ ثُمَّ قَالَ : فَأَرَأَيْتُمْ يَا فِتْيَانُ فِيْ سَهْبَةٍ فِرْقِيْ كِهَامَةٍ
 الْأَصْلَعِ فِيْ جَفْنَيْ رَوْحَاءَ ^(٤) مُكَلَّلَةٍ بِمَجْوَةِ خَيْبَرٍ مِنْ أَكْثَارِ جَبَّارِ

لا أخلفها وأقسمت يمينا لأأحدث فيه أني لا ألاحق رأسي ولا استدعي حجما
 يكون شأنه معي هكذا هما كلني عدم استدعائه من المشقة وجنني من العناء
 وهما لغيت في سبيل اغاذ هذا العزم من نصب واحباد

(١) الخيمة معروفة وفناؤها المكان المتسع يمتد بجانبها ، والنمس : أطلب
 والقري : الصيافة والفر — بوزان بلع وتمر ، ومثله النقيير والنفرة كتمرة
 الجماعة من الناس من ثلاثة الي عشرة ، والمعنى : أني قصدت خيمة ومعى
 جماعة من أخلائي أطلب الضيافة من أهلها لي ولهم

(٢) حزقة بصمتين ، أو بفتح فضم ، ثم قاف مشددة مفتوحة : الرجل
 العظيم البطن مع قصر أو هو القصير (٣) يقال : ما ذفنا عدوفا ولا عدوفا
 ولا عدفا وبحرك ولا عدافا كغراب أي ما طعما شيئا ومنه قيل دابة بلا
 عدوف أي علف . والمراد شكاية الحال واظهار شدة الحاجة الي الطعام

(٤) التهيدة : الزبدة ، والفرق القطيع من الغنم العظيم ومن البقر أو
 هو خاص بقطع الغنم وإضافة التهيدة اليه لأنها منه وهامة الاصلع : رأس
 الرجل الذي لا شعر له ، وجفنة روحاء : متسعة ، وأراد من تشبيه الزبدة

رَبُّوْضٍ^(١) الْوَاحِدَةُ مِنْهَا تَمَلُّ الْقَمَّ^(٢) مِنْ جَمَاعَةٍ خَمْسٍ عُطَشٍ خَمْسٍ
يَغِيْبُ فِيهَا الضَّرْسُ^(٣) كَانَ نَوَكَهَا السَّنُّ الطَّيْرُ^(٤) يَحْفَقُونَ فِيهَا

برأس الاصلع وصفها بالنقاء والضخامة لأن رأس الاصلع نقيه من الشعر
نظيفة ويطلب على الصلع ضمخ الرأس وعظمها والمعني : ما راىكم في أن أحضر
لكم زبدة كأنها رأس الاصلع ضخامة ونقاء قد اتخذت من لبن القم في
قصعة واسعة وكفى بسعة القصعة عن كثرة المقدار الذي سيحضره لهم

(١) مكلة . أي جعل على جوانبها شيء من المعجوة وهي التمر وخيبر
مدينة تقرب من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تسكنها اليهود ثم
افتتحها المسلمون وتجلت شجاعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بأجل ما بها
يوم فتحها ، والاكتار جمع كثر وأصله السنام المرتفع وأراد منه عقد الخلعة
تسببها له بالسنام والجبر النخعة العظيمة والربوض الواسعة الافطار والمعني أني
أضع لكم أيضا على جوانب هذه القصعة المثلثة . من الزبدة أجود أنواع
التمر وأفضلها لتسيغوا أكلها وتستمرؤوا طعمها (٢) المعني . أن النمرة
الواحدة من المعجوة التي سأحضرها لكم لسمنها وعظم ضخامتها تملأ القم
وليس القم مطلقا بل قم جماعة صفهم كيت وكيت (٣) الخمس الجيايح
وفي الحديث : (تفدو خماسا) والخمسة — بفتح الخاء — : المرة من الجوع .
يقال . ليس للبطنه خير من خمسة ومنه قيل للمجاعة : غصصة . وقد خصمه
الجوع — من باب نصر — : أصابه وأخلى بطنه والمطش المطاش والخمس
تأ كيد له وهو من صفات الابل أن تمنع الورود ثلاثة أيام ثم ترد في الرابع
ويغيب فيها الضرس : لسمنها وكونها طرية سائلة (٤) السن الطير صغيرة وإذا
كانت النمرة كبيرة وبواها صغيرة كان أكثرها غذاء فالعبارة كناية عن ذلك
يقول : ليس عظمها ولا ضخامتها ناجما عن كبر النواة بل أن معظمها وأكبر

الْهَيْدَةَ^(١) مَعَ أَقْمَبٍ قَدْ احْتَلَبْنِ مِنَ الْجِلَادِ الْهَزْمِيَّةِ الزُّبْلِيَّةِ^(٢)
 أَتَشْهَوْنَ يَافَتِيَانِ؟ فَقُلْنَا: إِي وَاللَّهِ نَشْتَهِيهَا^(٣) قَهْقَهَةَ الشَّيْخِ وَقَالَ:
 وَعَمَّكُمْ أَيْضًا يَشْتَهِيهَا ثُمَّ قَالَ: فَمَا رَأَيْتُكُمْ يَافَتِيَانِ فِي دَرَمِكٍ كَانَتْهَا
 قِطْعَ السَّبَاكِ^(٤) تُجْزَنُ عَلَى سَفَرَةٍ حَرَّتِيَّةٍ بِهَا رِيحُ الْقَرْظِ^(٥) فَيَذِبُ

حافها جسم يؤكل (١) يحمون : يصفرون ، والضمير في (فيها) للتمرة .
 ويقال : أنه ليحف الربد بالتمر . وقال جرير :

ودما الزبير فإنا تحركت الجبى لو ممتهم جحف الخزير لاروا

والخزير والخزيرة : لحم يقطع صفارا ويصب عليه ماء كثير فإذا اضجع ذر
 عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . وقيل : هي حسا من دقيق
 ودم ، وقيل : إذا كان من دقيق فهي حريرة وإذا كان من نخالة فهي خزيرة
 والمعنى أنكم تطعمون الزبدة بالتمر وذلك أشهى وأحسن

(٢) الأقمب جمع قنب وهو وطاء اللبن ، والجلاد الأبل الكثيرات الدر
 والمرمية والزبلية نسبتان إلى الحرم والزبل بفتحهما ، والحرم نبت أو شجر أو
 هو القلة الخماء وأبل هوارم تأكلها فتبيض عتائنها منها ، والزبل ضرب
 من الشجيرة تنمو في آخر القيظ بمد الهيج برد الليل من غير مطر وتربل أكله
 والمعنى : أي آتى لكم مع ما أسألت بأقرب علوة من ألبان الأبل التي أكلت الحرم
 والرمل فغزر لبنها وسمن ، والمراد التكنية عن سمن اللبن وعمرانه (٣) أي
 أنه بمد أن وصف لنا ذلك الوصف الذي يبعث الشوق ويزيد الرغبة سألنا
 عما إذا كنا نريد أن تأكل منه لا أحبناه إلا بالذي يدل على الطلب ولكنه
 ما زاد على أن ضحكك وذكر أنه يود أن يطعم معنا (٤) الدرملك لباب الدقيق
 والسباك : القلع من الفضة ونحوها ، جمع سبيكة (٥) تجزئ : تجتمع ،

أَلَيْهَا مِنْكُمْ فَيَرْفِيفُ . لَبِقٌ خَفِيفٌ ^(١) فَيَمُجُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَرْجُفَهُ أَوْ يَخْشِفَهُ قَدِيرٌ لَهُ دُونَ مَلَكٍ نَاعِمٍ ثُمَّ يَلْتَهُ بِالْهَامِ أَوِ الْمَذْقِ
لَتًا عَزِيزًا ^(٢) ثُمَّ يَمُجُّ أَلَيْهِ قَيْلَوِيهِ وَيَدْعُهُ فِي نَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ حَتَّى
أَذَانُجٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَرِزَ تَمَدُّدًا إِلَى قَعْدِ الْقَصَا ^(٣) فَأَشْمَلُ فِيهِ النَّارَ

والسفرة : الجلدة التي توضع تحت الخوان لتتقى عليها فئات المائدة ، وحرثيه
نسبه إلى الحرث وأصله قطع الشيء مستديرًا ودلكه وأراد الذي مولغ في
العمالة به ، والقرط : تمر يدفع به والمعنى أن رائحة الدخان لا تزل طالته به كناية
عن جدتها (١) يَب : يظفر ، والمراد يقوم ، رفيف : حسن الخلق ، ولَبِقٌ
حاذق ، وخَفِيفٌ : أي سريع الحركة لئلا يسطو . والمَذْقِي : ماذا تقولون إذا أحضرت
لكم خالص الدقيق ولبابه وجئتكم بسفرة مستديره لا تزال علامة الجلدة باقية
عليها ووضعت فوقها ذلك الدقيق فيقوم منكم في خفيف اليد سريع الحركة
كثير النشاط حاذق جميل يقوم لكم بعمله (٥) يَرْجُفُهُ أي يحركه بعنف
وأصله الرجفة وهي الحركة الشديدة ومنه سميت القيامة : راحفة . ويَخْشِفُهُ
يسئ صنعها بوضع ماء كثير يجعله قطعًا كخشوف الرأس أي مفضوخها

(٢) يَلْتَهُ : يخلطه . وَلَتَ السَّوِيقُ ، ومثله الجُدَحُ ، : أن يحرك السويق
بالماء أو اللبن ونحوهما ويحرك حتى يستوي ، وربما حرك بخسبة بمنجعة الرأس
لها ثلاث شعب وتسمي : الجُدَحُ ، والدمار اللبن الحليب إذا خلط بالماء والمَذْقِ
البن الحامض إذا صنع به ذلك قال : جاءوا بمذق هل رأيت الدُّبَ قط

(٣) الصَّيْدَاءُ : الأرض النليظة ، أو الحجارة التي تصنع منها العدود
والمراد أن يكون على أرض تظهر فيها الحرارة مع جودة الهواء ، ونخظهرت فيه
الحموضة ويترز أي ييبس ويشتد وقصد القضا أغصانه والقضا شجر كثير

فَلَمَّا خَبَتْ نَارُهُ ^(١) مَهَّدَ لِقَرْمُوسِهِ ^(٢) ثُمَّ عَمَدَ إِلَى عَجِينِهِ ففَرَطَحَهُ
 بَعْدَ مَا أَنَّهُمْ تَلَوْنَهُ ثُمَّ دَحَا بِهِ عَلَيْهِمَا ثُمَّ خَمَرَهُ ^(٣) فَلَمَّا قَفَّ وَقَبَّ أَحَالَ
 عَلَيْهِ مِنَ الرِّصْفِ مَا يَلْتَقِي بِهِ الْأَوَارِكِ ^(٤) حَتَّى إِذَا غَطَّاهُمَا عَلَى الْمَلَّةِ
 الْمَشَاكِبَةَ بِطَبَقٍ وَتَفَلَّجَ شِفَاقًا ^(٥) . وَحَكَّى قِشْرَهَا رِقَاقًا . وَانْحَمَرُّهَا
 انْحَمَرَّكَ بَسْرَ الْحَجَازِ الْمَشْهُورِ بِأَمِّ الْجُرْذَانِ أَوْ عِذْقِ بْنِ طَابٍ شُنَّ
 عَلَيْهَا ضَرْبٌ بَيْضَاءُ ^(٦) كَالْتَفْلِجِ إِلَى أَوَانٍ رُسُوخًا فِي خِلَالِ الدَّهَانِ
 وَيَشْرَبُ لُبُّ الدُّزْمَكِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الضَّرْبِ قُدِّمَتْ إِلَيْكُمْ فَتَأَقَّمُونَهَا

اللب شديد النار يضرب به المثل في ذلك

(١) خبت النار : سكنت (٢) مهَّد : هبَّ ، والقرموس بضم أوله ومثله
 القرمص والرماس بكسرهما : موضع خبز الملة وهي الرماد الحار والجر ، والمعنى
 هبَّ مكانا ليكون قرموسا يخبز فيه (٣) فرطحه : عرضه ليتسع ، واللوث :
 الدقيق يذفر على الخوان تحت المعجن ، ولوث : فعل منه أي وضع اللوثر ،
 وأنهم : صيره ناعما ، وقال الاستاذ الامام في بيان ذلك المعنى كلاما لا يفهم
 ولا يلتقي بالموضوع ، ودحا : بسط ، والباء في به لامعية ، والغدير في عليها
 للنار ، والمعنى وضعه فيها . وخمره : غطاه

(٤) قف : يبس وجف ، وقب : ارتفع ، والرصف : الحجارة المحماة
 والاور : النار ، والتقاء الاوارين : تقابلها ، والمقصود بهما النار الاولى
 من تحتها ونار الرصف من فوقه (٥) الله بالفتح الجر ، والمشاكية : اللطافة
 قال زهير : وشاكت فيها الطباء ، وتفلج : تشقق (٦) البسر : النمر قبل أن
 يصير رطباً ، وأم الجرذان : نوع منه مشهور ، وعذق بن طاب : نخل بالمدينة

تَقَمَّ جُوزِنْ أَوْ زَنْكَلٌ ^(١) أَفْتَسَمَتْ مِنْهَا يَافِثِيَانُ ؛ (قَالَ) فَاشْرَابَ
 كُلُّ مَنَا إِلَى وَصْفِهِ ^(٢) وَتَحَلَّبَ رِيْقَهُ ^(٣) وَتَلَفَّظَ ^(٤) وَتَمَطَّقَ ^(٥) . قُلْنَا :
 إِي وَآلِهِ كُنَّسَهَا . قَالَ : فَفَقَّهَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ : وَعَمَّكُمْ وَاللَّهِ لَا يَنْضُبُهَا
 ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُكُمْ يَافِثِيَانُ فِي عَنَاقِي نَجْدِيَّةٍ . عَلَوِيَّةٍ بَرِّيَّةٍ ^(٦) . قَدْ
 أَكَلْتَ أَجْرَمَ وَالشَّيْخَ النَّجْدِيَّ وَالْقَيْصُومَ وَالْهَشِيمَ ^(٧) . وَتَبَرَّضْتَ
 أَنْجِيمَ . وَتَمَلَّأْتَ مِنَ الْقَيْصِيمِ ^(٨) فَوَرَى نَحْهَا وَزَهَمَتْ كُنْشَيْتَهَا ^(٩)

ورث عليها : صب ، والضرب : العسل (١) جوين بصينه للمعفر وزنكل
 بوزن جعفر : وجلان شديد النهم كثيرا الأكل

(٢) أي مد عنقه متطلعا راجيا لتحقيق وصفه (٣) أي حال لمامه (٤) أي
 جري ريقه فأخرج لسانه ليحس به شفتيه (٥) المعنى ضرب لسانه في أعلافه
 وأسفله (٦) العناق بفتح أوله : الأنثى من المزم ، نجدية : منسوبة إلى نجد
 وهو قسم من بلاد العرب ، وعلوية : المنسوبة إلى العالية وهي أرض بين نجد
 وتهامة إلى ما وراء مكة ، والبرية : المنسوبة إلى البر ، والمراد أنها ليست مما يرى
 في البيوت

(٧) السريم مفتحتين : ثمر الراك أو الغضا . والشيوخ : شجر معروف
 والقيصوم : نبات طيب الرائحة ، والهشيم : المتكسر من النبات اليابس

(٨) الحميم : الماء البارد وتبرضته : شربته منه ، والقصيص : نبات يكون
 في أصول الكفاة وتملأت منه : امتلأ جوفها ، وشاة مليء : في بطنها ماء
 وأغراس كثير فتحسبها حاملا (٩) وري نَحْهَا : أكثر من قولهم : ورت الأبل
 ذاهمت ، وزهم بوزن فرح : سمن ودسم ، والكشية أصلها شحمة بطن

تَضَحُّطٌ مُتَبَطِّطٌ^(١) ثُمَّ تُنْكَسُ فِي وَطِيسٍ حَتَّى تَنْضَجَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَاشٍ
أَوْ انْهَافٍ^(٢) ثُمَّ تُقَدَّمُ إِلَيْكُمْ وَهَذِهِ عَطُ أَهَابُهَا عَنْ شَحْمَةٍ بَيَضَاءٍ^(٣)
عَلَّ خُوكَيْنِ مُنْضَيَّيْهِ بِصَلَاتَيْهِ كَأَنَّهَا الْقُبَابِيُّ الْمُنْشَرُ^(٤) . أَوِ الْقُوهِيُّ
الْمَصْرُ^(٥) . قَدْ احْتَفَتْهَا تُفْرَاتٌ فِيهَا صِنَابٌ وَأَصْبَاغٌ شَيْءٌ فَتُوضَعُ

الضبط وأراد منها هنا مطلقا ويقال : يدي من الدهن زحمة (١) تضحط : تذبح
ومعبطه : بدون سبب من قولهم فعله اعتباطا أي بلا علة (٢) نكس : توضع
منكسة والوطيس : التنور وقولهم : حتى وطيس القتال مأخوذ منه ، والامتحاش :
الاحتراق ، والانهاء : المبالغة في أنفاجها حتى يصل بها إلى النهاية ، والمعنى
أنه بعد أن خيب أملنا في المرتين السالفتين رجوع إلى وصف أكلة فائقة
فاستمر مناعها إذا كان يروق لنا أن يجيئنا عذرة قد سمحت وكثر دمعها
وطاب لحها من طول ما أكلت النبات الذي من شأنه أن يفعل ذلك . والاحم
يختلف هزلا وسمنا باختلاف الرعي ولذلك تقول العرب في أمثالها : ماء ولا
كصداء ومرعي ولا كالسمدان . ثم نذبحها بدون ما سبب غير تناولكم من لحها
ثم توضع في التنور لتنضج من غير أن تحترق أو تنتهي في النضج وأطيب
ما يكون اللحم إذا كان كذلك

(٣) عط بالبناء للمجهول : شق ، والاهاب : الجلد والمعنى أنها قد تنكشت
من دهن كثير (٤) الطوان ما يعد عليه الطعام ما لم يكن فاذا وجد فهو المائدة
فقط وتقدم مثل هذا المضد : المرصع والعلائق الحيز الرقاق ومفرده صليقة ،
والقباطي نوع من ثياب الكتان أبيض رقيق والمنشر المنثور أي المبسوط
(٥) القوهي كذلك نوع من الثياب والمصر المصبوغ بلون يزن الحمر والصفرة

يَفْتِكُمْ تَهَادُرُ عَرَفًا . وَتَسَائِلُ مَرَقًا ^(١) . أَفَقَشْتَهُمْ هُنَا يَا فِتْيَانُ ؟ قُلْنَا :
إِىِ وَاللَّهِ تَقَشَّتْ بِهَا . قَالَ : وَعَمَّكُمْ وَأَقْبَهُ يَزْأَمُ لَهَا ^(٢) . قَوَّابٌ يَحْضُنَا
أَلَيْهِ بِالسَّيْفِ ^(٣) . وَقَالَ : مَا يَكْفِي مَا بَيْنَا مِنَ الدَّقْعِ حَتَّى تَسْخَرِنَا ^(٤) ؟
فَأَتَيْنَا أَبْدَتْهُ بِطَبَقٍ عَلَيْهِ جِلْفَةٌ . وَحُتَالَةٌ وَلَوِيَّةٌ ^(٥) .

(١) التفورات جمع نقرة وأراد منها الاناء الصناب الصباغ من الحردل والزيت ونحوهما مما يتخذ لتقوية الناعية الى الطعام ، وتهادر أصله : تهادر حذف منه احدي التاءين ومعناه المقصود هنا التقاطر ، لكننا لم نجد في الذي بين أيدينا من أمهات كتب اللغة ما يساعد على ارادة هذا المعنى من هذا اللفظ بل كل ما يمكن أن يقال : انها من قولهم هدرت جرة النبيذ تهدر اذا غلت وسمع لها صوت وهي حينئذ قريبة من أن يسيل على جوانبها النبيذ . وقال :
وجرة خضرا لها هدبر يظل منها الشيخ يستدير

والمعنى انها تحيىكم سمينة كثيرة اللحم والدمن ، والاحم الجيد اذا اضجج سال دهنه (٢) أي انه لو أتيج له أن يأكل مثل هذا الذي وصفه لكم لرأى سرورا وغبطة (٣) أي أن بعض الجماعة الذين كانوا يستممون له أخذته الحدة وهم أن يضربه بالسيف جزاء له على تشويقه لهم دون أن يكون وراءه نفع ظاهر يردون به عادية الجوع وشدهته (٤) يقال : سخر به ، وسخر منه : أي لم يحترمه ، ولم يوفره ، وأقص قدره ، واستهان به ، وحط من شأنه ، وفي التنزيل : (قال : ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) . والمعنى ألم تأخذك بنا الشفقة فتكفينا لأواء الجوع وأساءه ؟ ثم اذا كنت لاتنقذا من محالبه أما تكفيننا بسكوتك شر هزئك وسخريتك بنا ؟ (٥) الجلفة : أودا الخبز ، والحثالة الرديء من التمر ، والهوة ما أخفيته لفرك من الطعام ،

وَأَكْرَمْتَ مَثْوَانَا^(١) فَأَنْصَرَفْنَا لَهَا حَامِدِينَ وَلَهُ دَامِينَ

— ٢٤٣ —

الْمَقَامَةُ الْإِبِلَيْسِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَضَلَّتْ أَيْلَى نَفَرَتْ فِي طَلَبِهَا^(٢)
فَقَلَّتْ بِوَادٍ خَفِيرٍ^(٣) فَأَذَا أَنْهَارُ مُصَرَّدةٍ^(٤) وَأَشْجَارُ بَاسِقَةٍ^(٥)
وَأَنْمَارُ بَازِمَةٍ^(٦) وَأَزْهَارُ مُتَوَرَّةٍ^(٧) وَأَنْمَاطُ مَبْسُوطَةٍ^(٨) وَأَذَا شَيْخٌ
جَالِسٌ فَرَاغَى مِنْهُ مَا يَرُوعُ الْوَحِيدَ مِنْ مِثْلِهِ قَالَ^(٩) : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ^(١٠)

والمعنى انها قدمت لنا ما حرمتنا منه أبوها وهيأت لنا ما يسد حاجتنا
(١) مَثْوَانَا : اقامتنا ، وفي التنزيل : (أَكْرَمِي مَثْوَاهُ) . والمعنى انها كانت
خيلا من أبيها حيث أحسنت إلينا في حين أنه أساءنا ولذلك غادرناها وألصقتنا
رطبة بالثناء عليها وشكران صنيعها
(٢) يقال : أضل فلان البعير والفرس ونحوهما اذا ذهب عنه فلم يعرف لهما
مكنا ومثله ضلها ، والمعنى أنه تفقد ابله فلم يجدها فذهب يبحث عنها
(٣) الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام وجمعه أودية وأوداء وأوداة
وأودية ، وخضر أي أخضر وذلك كناية عن كثرة نباته وأعشيشاب أرضه
(٤) أَنْهَارُ مُطَرَّدة : جارية (٥) بَاسِقَةٌ مُرْتَمَةٌ وفي التنزيل (وَالتَّخْلُ بَاسِقَاتٍ)
(٦) يَنْعُ الثَّرَكْنَعُ وَضَرْبُ يَنْمَ وَيَنْمَ (يَنْتَحِ أَوَّلُهُ وَضَمُّهُ) وَيَنْوُطُ بِالضَّمِّ
حَانَ قَطَافِهِ وَمِثْلُهُ أَيْتَمُ (٧) أَي زَاهِيهِ (٨) الْأَنْمَاطُ : جَمْعُ نَمَطٍ وَهُوَ الْبَسَاطُ
وَمَبْسُوطَةٌ : مَفْرُوشَةٌ (٩) دَاغَهُ يَرُوعُهُ أَفْزَعُهُ وَأَخَافُهُ ، وَالْمَعْنَى أَنِّي خَشِيتُ
مِنْهُ وَأَخَذَنِي الرُّعْبُ (١٠) الْبَأْسُ : الشَّدَّةُ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ : كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا

فَسَلَّتُ عَلَيْهِ وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَأَمْتَلْتُ . وَسَلَّيَ عَنْ حَالِي فَأَخْبَرْتُ
 فَقَالَ لِي : أَصَبْتَ دَلَّتَكَ ^(١) . وَوَجَدْتَ ضَالَّتَكَ . فَهَكَذَا تَرَوِي مِنْ
 أَشْعَارِ الْعَرَبِ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَنْشَدْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ^(٢)

لا يلحك مكروه ولا ينزل بك ألم . والمعنى انه هداً روعي وسكن جأشي
 (١) الدال الذي يدعك على ما فقد منك ويهديك اليه والثناء فيه للمبالغة
 (٢) هو ابو الحرث حنديل بن حنبل الكندي رأس الشعراء في الجاهلية ،
 والمبرز في حليتهم ، وقائدهم الى التنف في أبواب الشعر وضروبه ، وآبؤه
 من أشرف كندة وملوكها ، وأمه قاطمة بنت ربيعة أخت مهمل وكليب
 التغلبيين ، وكانت بنو أسد من المضربة خاضعة لمالك كندة وآخر ملك عليها
 هو حجر ابو امرئ القيس . . وقد نشأ امرؤ القيس بأرض نجد بين رعية أبيه
 من بني أسد ، وسلك مسلك المترفين من أولاد الملوك يلهو ويلعب ويمافر
 الحمر ويغازل الحسان . وزاد على ذلك انه اتفق وقته في التشبيب بالنساء
 والخروج في ذلك الى حد الصراحة في الفحش منصرفاً عما يأخذ به أمثاله
 أنفسهم من الاعتداد للملك وقيادة الشجعان ففقته أبوه لذلك وزجره عن اللهو
 والتشبيب بالنساء ولما لم ينجع فيه القول طرده عنه وأقصاه فالتف عليه بعض
 صعاليك العرب وذؤبانهم وشذاذهم ينزلون المياه ويذبحون ويشربون ويعطرون
 وتغنيمهم القيان . وانه لذلك في احدي نزلاته بأرض (دون) يشرب
 ويلعب انرد مع رفاقه اذ جاءه نبأ بوران بن اسد على أبيه وقتلهم له لانه
 كان يعصف في حكمه لهم ويشدد عليهم في الاتاة التي يقدونها اليه فلم
 ينزع امرؤ القيس لآخر خشية ان ينقص على رفاقه عيشهم ثم قال : (ضيفي
 صغيراً ، وحملي ثأره كبيراً ، لا صحو اله م ولا حكر غدا ، اله م خ ، غدا

أمر) ثم أخذ يجمع العدة ، ويستجد القبائل في ادراك ناره فكان يجيبه بعضها ويعتذر بعضها فتأزل بنى أسد وقتل منهم كثيرا ولم ينف ذلك من غلته ، وكانت في نفس المنذر (أحد ملوك الحيرة) مودة على آل امرئ القيس لأن الحارث جد امرئ القيس زاحم الماذرة ملوك الحيرة عند كسرى في الثيابة عنه على ملك الحيرة ، وقت أن شجر الخلاف بين الماذرة وكسرى قباز (وهو أبو كسرى أنوشروان) فألب المنذر على امرئ القيس العرب ، من أباد ، وبهاء ، وتنوخ ، وأمد كسرى أنوشروان بر قباز بجيش من الاساورة لرضاه عن آل المنذر فلم يكن لامرئ القيس به طاقة وتفرق عنه أصحابه فجعل يستجير بالقبائل واحدة بعد واحدة وتقع من أجله حروب عديدة حتى نزل على السموءل بن حاديا اليهودي فأودعه ابنته ودروعه وسلاحه وطلب اليه أن يكتب له الى الحارث بن أبي شمر النساني بالشام ليوصله الى قيصر ، فلما بلغ قيصر استنصره على أعدائه الذين حلهم من شيعة الماذرة واتباعهم المستظلين بحماية الفرس أعداء الروم فأمده قيصر بجيش لم يخرج عن بلاد الروم حتى بدا له فاسترجع الجيش ، وقفل امرؤ القيس راجعا ، واشتد به في طريقه علة قروح فمات منها ودفن بأقرة ، وكان ذلك قبل الهجرة بقريب من قرن

ويعتبر امرؤ القيس رأس غول الجاهلية والتقدم والطبقة الاولى من شعرائهم المعروفة أخبارهم ، وهو — وان كان راوية أنى دؤادا لأيدي ، وغاله مهلهلا — لم يسبقه على منافع علمنا الى طرق كثير من أبواب الشعر والافاضة فيه أحد ، فهو أول من أجاد القول في استيقاف الصحب ، وبكاء الدار ، وتشبيه النساء بالظباء والمها والبيض ، وفي وصف الخيل بقيد الارابيد ، وتزويق النسيب ، وتقريب ما أخذ الكلام ، وتجويد الاستمارة ، وتنويع التشبيه ، حتى ليطن أنه المبكر لذلك ، ويقلب على شعره التشبيب والوصف أيام صبوته ، وبث

(٢٤٦)

الشكوى وتنكر الغلان زمن محتته ، وقد يفحش في تفسيبه بالانساء ونحذره
عنهن ، ويشتم من شعره رائحة النبل ، وتلج فيه شارات السيادة والملك
من ذلك قوله :

فقل المذاري يرتعين بلحمها وشحم كمداب الدمقس المفتل
وقوله :

وغل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قد ير معجل
وقوله :

ولو أن ما أسمى لاذني مميشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسمى لجند مؤئل وقد يدرك الجند المؤئل أمثالي
وشعره — وإن اشتغل بشملة البداوة في جفاء العبارة وخشونة الالفاظ
وتجهيم المعاني — تراه يخطر أحياء في حلل من حسن الديباجة وبديع المعنى
ودقة النسيب ومقاربة الوصف وسهولة المأخذ ، بما كان منه تخلفه أجل مثل
حاكوه في ترفيق شعرهم وحسن تأتيهم في تصوير معانيه فن النوع الاول
قوله في وصف محبوبته :

واذ هي تمشى كشي التريد ف يصعره بالكثيب البهر
برمرهة رودة رخصة أخرجوبة البياض المفطر
وقوله في مملقته :

وفرع يشقى المتن أسود قحمر أنيت كفنوا النخلة المتمكل
غداثه مستفززات في الملا فضل المقاص في مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخضر وساق كانبوب السقي المذلل
وتعطو يرخص غير شثن كانه أساربع ظوي أو مساويك أسحل
ومن النوع الثاني قوله :

كان عيون الوحش — حول خبائنا وأرحلنا — الجزع الذي لم ينقب

وقوله :

كان قلوب الطير رطباً وبأساً لدي وكرها العناب والحشف البالي

وقوله :

أغررك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تأمرني القلب يفعل
ومن شعره السائر مسيرة الامثال قوله :

اذا المرء لم يخزق عليه لسانه فليس على شيء سواه يخزق
وقوله :

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف، ولم يغلبك مثل مغلب
وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من النخيلة بالاياب

(١) عبید : هو عبید (بفتح العين وكسر الباء الموحدة) بن الابرص
ابن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن
ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن مضر الاسدي الشاعر من
خول شعراء الجاهلية . . عده ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفه بن العبد
وعاقمة بن عبدة التميمي وعدي بن زبد المبادي . قال : وعبيد بن الابرص
قديم عظيم الشهرة وشعره مطرب ذاهب لا أعرف منه الا قوله :

أقفر من أهله ملحوب فالقطيبات قالذئوب

قال : ولا أدري ما بعد ذلك . وقال الجاحظ : ان عبیدا وطرفة دون
ما يقال عنها ان كان شعرهما ما في يد الناس فقط ، وقد أشار ابو العلاء
المعري الى اختلال بائية عبید بقوله :

وقد بطنى الرأي امرؤ وهو حزم كما اختل في نظم القريض عبید

ويذكرون ان سبب قوله الشعر أنه كان محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه فتية له ومعه أخته ماوية ليوردا غنمها ففنه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه (أى ثأله بما يكره) فانطلق - زيناء - هو وما لذي صنع به المالكى حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن فنام هو وأخته . فبرزهمون ان المالكى نظر اليه - وأخته الى جنبه - فقال :

ذاك عبيد قد اصاب ميا يا ليتك القحها صيبا
خملت فولدت ضاويا

(ضاويا) : اى ضعيفا ، والعرب زعم ان زواج القرائب يضعف الولد . فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهم ان كان فلان ظلمي فأدلى منه وانصرني عليه ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فأثاءه أت في لثام بكبة من شعر حتى القاها في فيه ثم قال : قم ، فقام وهو يرتجز ويتغنى ببني مالك ، وكان يقال لهم : بنو الزينة :

أيا بني الزينة ما غركم ؟ ! فلكم الويل بسر بال حجر
ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بنى اسد غير مدافع وادرك حجرا
ابا امرىء القيس

(١) لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري ، أحد أشرف الشعراء المجيدين ، والقواد القريظان المعمرين ، والاجواد المريقيين ، والمكاه المخنكين ، وهو من بني طامر بن صعصعة أحد بطون هوازن من مضر ، وأمه عبسية . نشأ لبيد جوادا ، شجاعا ، فأثكا . فلما الجود فقد ورثه عن أبيه الملقب : (بريئة الممترين) ، وأما الشجاعة والقتك فهما خصلتا قبيلته أذ كان صه ملاعب الاسنة أحد فرسان مضر في الجاهلية ، وكان بين قبيلته وبين عبس

أحواله عداوة شديدة فاجتمع وفداهما عند النعمان بن المنذر ، وعلى العباسيين
الربيع بن زياد ، وعلى العامريين ملاعب الأسنة ، وكان الربيع مقرباً عند
النعمان يؤاكلة وبنادمه فأوغر صدره على العامريين وعددهم ما يهيم ونحازهم .
فلما دخل وفدكم على النعمان غض منه وأعرض عنه فشق ذلك عليهم وخرجوا
غضاباً يتسذكرون في أمرهم مع الملك ، وليد يومئذ صغير يصرح بأهلهم
ورعاها ، فسألهم عن خطبهم ، فاحتقروا لصغره فألح عليهم والحف في محالهم
حتى أشركوه معهم فوعدهم أنه سينتقم لهم منه غداً عند النعمان أسوأ انتقام :
بهجهاء لا يخالسه بعده ولا يؤاكلة : فكان ذلك ، ومقت النعمان الربيع ، ولم
يقبل له عذراً ، ولم يجتمع به بعد ، وأكرم العامريين وقضي حوائجهم . فكان
هذا أول ما اشتهر به ليد ثم قال بعد ذلك القطعات والطولات ، وشهد له
النافذة وهو غلام بأنه أشد هواذن حين سمع معلقته التي أولها :

فت الديار محلها فقامها بمقى تأبد غولها فرجامها

ومن حوادث فتكه : أن الحارث الأخرج الضافي أرسل مائة من الفتيان
الفتاك على رأسهم ليبيد ليقتلوا المنذر بن ماء السماء فذهبوا إليه وأظهروا
أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فأذنهم إليه ، ولما صادفوا منه عرة قتلوه .
وهربوا ، فقتلهم جنود المنذر وقتلوا كثيراً منهم وفر الباقي ومهم لبيد .
ولما ظهر الاسلام وأقبلت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم جاءه لبيد
في وفد بني عامر وأسلم وعاد إلى بلاده وحسن إسلامه وتنسك وحفظ القرآن .
كله وهجر الشعر حتى لم يرو له بعد الاسلام غير بيت واحد قيل هو :

ما عانب الحر الكريم نفسه والمرء يصاحبه الجليس الصالح

وقيل : لا . بل هو قوله :

الحمد لله أذل ما أنى أجلي حتى اكتسيت من الاسلام مربالاً

وبعد أن فتحت الامصار ذهب إلى الكوفة زمن عمر بن الخطاب واحتذرها دار أئمة . ومن أحاديث جوده أنه نذر في الجاهلية (ألا تهب الصبا ألا طم) وأؤم ذلك نفسه في الاسلام ، وكانت له جفنتان يندو بهما ويروح على مسجد قومه بالكوفة ، فهبت الصبا والوليد بن عقبة إلى الكوفة على المنبر ، وليد يومئذ قليل المال ، غرض في خطبته الناس أن يمينوه على مروءته ففعلوا وبث إليه هو مائة بكرة فشكرته ابنة لبيد من أيها على ذلك بشعر جميل ، ومارال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة ٤١ هـ وقد قيل انه عاش ١٣٠ سنة

وقال لبيد الشعر ونفع فيه وهو غلام ، وجري فيه على سنن الاشراف والفرسان كمنتره وعمر بن كلثوم فلم يجعله مورد كسب ولقد لك تري في شعره ولا سيما معلقته نبالة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وأبواء الجار وعزة القبيل ، ويشابه بلوهمته جزالة لفظه ، ونغامة عبارته ، ورقة ممانيه . وشرف مقاصده ، وقلة الغر في لفظه ، وكثرة اشتماله على عقائد الایمان . والحكمة الصادقة ، والموعظة الحسنة . وقد شهد له النبي صلوات الله وسلامه عليه بقوله : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) ومن جيد شعره قوله في معلقته مفتخر آ :

انا اذا التقت المجامع لم يزل	منا واز عظيمة جسامها
ومقم يعطى المشيرة حقها	ومغذ مرحلوقها هضامها
فضلا وذوكرم يمين على النداء	سمح كسوب وغائب غنامها
من معشر سنت لهم آ باؤم	ولكل قوم سنة وامامها
لا يطعمون ولا يورقهاهم	اذلا تميل مع الهوى احلامها
فاقنع بما قسم المليك فأعسا	قسم الخلائق بيننا علامها

وأذا الامانة قسمت في معشر أوفى بأوفر حظنا قسامها
وقال يرثي النعمان :

الا تملأن المرء ماذا يحاول انحب فيقضى ام ضلال وباطل
أري الناس لا يدرون ماقدروا أمرم بلى كل ذي لب ألى الله واسل
ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نميم لا بحسالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبة تصغر منها الأنامل
وقال يرثي أخاه أريد :

وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع
وما الناس ألا غملاان : فعامل يتبر ما بيني وآخر رافع
فهنم سعيد آخذ بنصيبه ومنهم شقى بالمدينة قانع

(١) طرفه : هو عمرو بن العبد البكري أقصر غول الجاهلية عمرا
وأجودهم طويلا ، وأوصفهم للناقة ، مات أبوه وهو صغير ، وولي أمره أعمامه
ومال الى البطالة ، والاهو ، والاخذ بأسباب الصبوة والفتوة وقول الشعر
والوقوف به في أمراض الناس حتى هجا قومه وأهله وحتى هجا عمرو بن هند
ملك العرب على الحيرة ، مع أنه كان يتطلب معروفة وجوده ، فبلغ عمرو بن
هند هجاء طرفه له ، فاضطفتها عليه ، وأمرها في نفسه ، حتى اذا ماجاهه
هو وخاله المتلس بتمرضان لفضله — وكان قد بلغه عن المتلس مثل الذي
وصل اليه عن طرفه — أظهر لهما البشاشة والوداد ليؤمنهما ، وأمر لكل منهما
بجائزة وكتب لهما كتابين . وأحالهما على حامله بالبحرين ليستوفياها منه ، فبيناهما
في الطريق ارتاب المتلس في صحيفته فمرج على غلام يمرؤها له ، ومضى طرفه
فاذا في الصحيفة الامر بقتله ، فألقي الصحيفة وأراد أن يلحق طرفه فلم يدركه

فَلَمْ يَطْرَبْ

وفر الى ملوك غسان، وذهب طرفه الى طامل البحرين وقتل هناك وعمره نحو ست وعشرين سنة

وقال طرفه الشعر وهو صبي فتنبغ فيه حتى عد من الفحول ولم يذف علي العشرين، وزاد عليهم قصيدته الطويلة التي وصف فيها الناقة بخمسة وثلاثين بيتا وصفا لم يسبقه اليه أحد، وتمد مملته من أجود المعاقات، وأكثرها غريبا، وأغزرها معنى، وروي له غيرها من الشعر ولكنه قليل بالنسبة لشعره، وربما دل هذا على أن الرواة قد جهلوا أكثره. ويمجد طرفه الوصف في شعره مقتصرافيه على بيان الحقيقة بعيدا عن الغلو والأغراق وكذلك كان هجاءه على شدة وقته ومطلع مملته :

خلولة اطلال بركة نهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر البدن

ومنها :

رأيت سي غرباء لا ينكرونني	ولا أهل ماداك الطراف الممدد
الا أبهنا الزاجري أحضر الوعى	وأن اشهد اللذات هل أت غلدي
فان كنت لا تستطيع دفع مني	فدعني أبادرها بما ملكت يدي
أرى الموت يمتام الكرام ويصطفى	عقيلة مال الفاحش المتشدد

ومن آياته السائرة :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة	علي المرء من وقع الحسام المهند
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى	بعيدا عدا، ما أقرب اليوم من عد :
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا	وبأتيك بالاخبار من لم تزود
وبأتيك بالاخبار من لم تنع له	بتاتا، ولم لضرب له وقت موعده

وقوله :

(٢٥٣)

نَقَى مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : أَتَشِدُّكَ مِنْ شِعْرِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِيْهِ .
أَنْشَدَ :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعاب ما أشبه الهيلة بالبارحه
وقوله :

وأعلم علما ليس بالنظر أنه ادا دل، ولي المرفه ذليل
وأن لسان المرء الم يكن له حصاة على عوراته لذييل
وقوله :

قد يبعث الامر الصغير كبيره حتى تظل له الدماء تصبب
ومن كلامه يفخر

نحن في المشتاة ندعو الحفي لانري الآدب فينا ينقر
حين قال الناس في مجلسهم أقتار ذاك أم رخ قطر
بجفان تعترى نادينا من سديف حين هاج الصنبر
كالجسواني لاني مترعة لقري الاضياف أو للمعتصر
ثم لا يخزن فينا لحها أنما يخزن لحم المدخر
نملك الخيل على مكروها حين لا يمكها الا المبر
ومن قوله في الذائقه :

واني لامضى الهم عند احتضاره بعوجاء مرقا تروح وتفتدي
أمون كألواح الآران نصائها على لأحب كأنه ظهر برجد
جمالية وجناء ردي صكأها سفنجة تيري لازعر أربد
تباري هتافا ماجيات وأتبع وظيفا وظيفا فوق مور معبد
توبعت الققين في السول زعمى حدائق مولي الامرة أغيد

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعَتْ مَا بَانَا وَتَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَحْلِ أَقْرَانًا^(١)
 حَيَّ أَنَّى عَلَى الْقَصِيدَةِ كُلِّهَا . فَقُلْتُ : يَا شَيْخُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لَجَرِيرٍ
 قَدْ حَفِظَتْهَا الصَّبِيَّانُ . وَعَرَفَهَا النَّسْوَانُ . وَوَلَجَتْ الْأَخْيَمِيَّةُ^(٢)

ترجع الى صوت المهيب وتنتهي بندي خصل رومات اكلف ملبد
 كأن جناحي مضرحي تكنفا خفافيه شكا في الصيب بمسرد
 فطورا به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد
 (١) بان : افرق ولبد ، والخليط : الجماعة الذين تجمعهم المصالح فتخلط
 بينهم ، وطوعت : أطمت ووافقت ، والاقران جمع قرن : وهو الحبل يشد به
 البعيران ، والمعنى : أن القوم الذين كانت معهم خلطتك قد فارقوك ولو أنك
 وافقتهم وسرت معهم لم يكن بينهم افتراق أبدا الدهر
 (٢) الأخبية : جمع خباء وهو الخيمة ، والاندية : جمع ناد وهو مجلس
 القوم ومحل محرم وكل هذه كنايةات عن شهرتها وذبوع انسابها لجريز ، وجريز
 هو أبو حزة جرير بن عطية بن الحطفي النخعي اليربوعي أحد خول الشعراء
 الاسلاميين ، ولفاء المداحين المهجائين ، وأنسب الثلاثة المفلقين ، وهو من
 بني يربوع أحد أحياء تميم ، وله باليمامة سنة ٤٢ هـ من بيت اشتهر بالشعر
 ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونش فيه وكان يختلف إلى البصرة في طلب الميرة
 ومدح الكبراء ، وينزل على من يسكن البصرة من قومه ، فرأى الفرزدق
 وما كسبه الشعر من المثرة عند الامراء والولاة وهو يحمي مثله وود لو يسبقه
 إلى ما ناله ، وأغراه قومه لفتنويه بشأنهم وتقديم أمرهم ، إذ كان الشعر في
 ذلك العصر هو وسيلة الاعلان عن الشرف وكرم الخصال ، فوقعت بينهما
 المهاجة والملاحاة عشرين ، وكان أكثر أقامة جرير أثناءها بالبادية ، وكان

وَوَزَدَتْ أَلَا نَذِيَّةَ . فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ هَذَا وَإِنْ كُنْتُ تَرَوِي لِأَبِي

الفرزدق مقبلاً بالبصرة مصر العرب يعلماً عليه الدنيا هجاء وسباً فما زال به بنو
يرجع حتى أقدموه البصرة فكان يقيم بها كثيراً ، واتصل بالحجاج ومدحه
فاكرمه ورفع منزلته عنده فمظلم أمره وشرق شعره وغرب حتى بلغ الخليفة
عبد الملك خشد الحجاج عليه فأوفده الحجاج مع ابنه محمد أبي الخليفة بدمشق
ليصل بذلك إلى مدحه فلما دخل عليه الوفد استأذنه في أنشاده فأبى ، وقال له
أنا أنت للحجاج ، فما يرجع يتوصل اليه حتى قبل مدحه وأجازه عليه جائزة .
سنية ، ومن ذلك الحين عد من مداح خلفاء بني أمية ودخل في غمار المتراجين
على أبوابهم والمتنافسين في نيل حوائزم ، وجره ذلك إلى ممادة منافسيه
ومهاجاتهم ، وعرش الفرزدق بينه وبينهم وأغرام بالمال ونسب له منهم ثمانين
شاعرا ولكن جريرا غلبهم كلهم وأخرسهم ، وثبت له من دونهم الفرزدق .
والاخطل فبقيت حرب المهاجاة بينهم سجلا حتى مات الاخطل ، وغيرا فرزدق
وجرير يتسابان مدة حياتهما ألا مدة قليلة تنسك فيها الفرزدق رتاب ثم مات
ولم يطل عمر جرير بمده الأنحو ستة أشهر ومات بالجمامة سنة ١١٠ هـ وكان .
في جرير - على هجائه للناس وخوضه في أعراضهم - عفة ، ودين ، وحسن خلق ،
ورقة طبع ، ظهر أثرها في شعره

وقد اتفق علماء الادب وأئمة نقد الشعر على أنه لم يوجد في الشعراء الذين
نشأوا في الاسلام أبلغ من جرير والفرزدق والاخطل وأما اختلفوا في
السابق منهم والمبرز في حلبتهم ومل إلى كل واحد منهم جماعة انتصروا له
وقضوا على أخويه ولكل هوى وميل في تقديم صاحبه : فمن كان هواه
في التسيب ، وجودة النزل والتسيب ، وجمال اللفظ ولين الأسلوب ، والتصرف
في أغراض شتى فضل جريرا وحكم بسبقه ، ومن مال إلى جودة الفخر ، ونخامة

اللفظ ، ودقة المسلك ، وصلابة الشعر . وقوة أمره ، فضل الفرزدق ورأه خيرا من كليهما : ومن نظر بمد بلاغة اللفظ ، وحسن الصوغ ألي أجادة المدح والامعان في الهجاء ، واستمواه وصف الحر ، واجتماع الدعان عليها حكم للاختل .. وهناك فريق يدخل في الموازنة بينهم ما ليس من موضوع الادب : فأهل الحب والنسب يقدمون الفرزدق ، وأهل الدين والعفة يقدمون جريرا ، وأدباء المسيحيين يقدمون الاختل ولا عبرة في ذلك في باب صناعة الشعر . على أن طائفة من أهل النقد المتمدنهم يرون جريرا أشهر الثلاثة لانه طرق جميع أبواب الشعر ولم يقصر في باب ، وأن الفرزدق امتاز بالقصر ، وأن الاختل تفرد بالمدح والهجاء ووصف الخمر ، ويحتجون بانه لما ماتت امرأة الفرزدق لم تنبها النوادب ألا بشعر جرير في رثاء امرأته وأن الفرزدق كان يحسده على رقة شعره ويقول : (ما أحوج جريرا مع عفافه الى صلاية شعري ! وأحوجني مع شهواني الى رقة شعره) ، وأن له في كل باب من الشعر ابياتا سائرة هي الغاية التي يضرب بها المثل ، فيقال : أن أغزل شعر قالته العرب هو قوله من القصيدة التي ذكر البديع مطلها بالمقامة :

أن العيون التي في طرفها حور قتلننا نم لم يحيين قتلانا
بصرهن ذا لب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أناسا
وأن أمدح بيت قوله :

أسم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطون داح ؟
وأن أغر بيت قوله :

أذا غضبت عليك بنو تميم رأيت الناس كلهم غضابا
وأن أهج بيت - مع التصون عن التفحس - قوله :

فَأَنشِدْنِيهِ ، فَأَنشِدْنِيهِ :

ففض الطرف أنك من غير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وأن أصدق بيت قوله :

آني لا رجومك خيرا عاجلا والنفس مولمة بحب العاجل
وأن أشد بيت تهكما قوله :

زعم الفرزدق أن سيفتل مربعا أبشر بطول سلامة يامربع
ونحو ذلك كثير في شعره .. قيل وقد لعب جرير وجد في قصيدة يهجو
ها الاخطل التغلبي بما لو أرادته غيره لا تمتنع عليه فقي لبعه يقول :

أن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بينك لا يزال مينا
غيبضن من عبر آمن وقلن لي : ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟
وفي جده يقول :

أن الذي حرم المكارم تغلبا جعل الخلافة والنبوة فينا
مضرأي ، وأبو الملوك ، فهل لكم يا خزر تغلب من أب كأيينا ؟
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم ألي قطينا

قيل : فلما بلغ عبد الملك هذا الشعر قال : ما زاد ابن المرافعة أن جملي
نرطيا ! أما أنه لو قال : لو شاء ساقكم ألي قطينا ، لسقتم أليه كما قال
ومن يديع شعره القصيدة المذكور مطلعها بالمقامة ومنها :

لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت أسباب دنياك من أسباب دنيانا
ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم للجلل حرما ، ولا للمهد نميانا
أبدل الليل لا تدري كواكبها أم طال حتى حسبت النجم حيرانا ؟

لَا أَتَدْبُ الدَّهْرَ بَعْدَ مَا تَوَسَّيْتُ وَأَلَسْتُ أَصْبُو إِلَى الْخَادِينَ بِالْعَيْسِ^(١)
أَحَقُّ مَنْزِلَةً يَالْهَجْرَ مَنْزِلَةً وَصَلُّ الْحَبِيبِ عَلَيْهَا غَيْرُ مَلْبُوسِ^(٢)
يَا لَيْلَةَ غَبَرَتْ مَا كَانَ أَطْلَبَهَا

وَالْكُوسُ تَعْمَلُ فِي أَخْوَانِنَا الشُّوسِ^(٣)
وَشَادِنٍ نَطَقَتْ بِالسَّحْرِ مُقْلَتُهُ مَزْرَعٌ حَافَ تَسْبِيحٍ وَتَقْدِيسِ^(٤)

(١) نذب الميت : بكى عليه وعدد محاسنه ، والرعب : الدار ، أو المحلة
والجمع ربوع وأرباع وأربع ، وغير ما توس : ليس ، مكونا ، فرقه أهله ، وصبا
يصبو : مال ، والعيس : الابل ، وأبو نواس قد يكون أول من استنكر على
الشمراء وقوفهم على الاطلال ونكاهم على الدمن واستنطاقهم النوى والاحجار
وذكرهم مفاني الاحباب ونفى الرياح طافهم يقول في هذا البيت أنه لا يمكن على
ربيع لا يجله أحد ، ولا يعمل نفسه إلى ذكر الابل وحدثهم (٢) هذا البيت يشبه أن
يكون استدلالا على مذهبه وهو لم يري دليل ناهض فهو يقول : أن أحق مكان
بأن يهجره الانسان وينفر منه ذلك المكان الذي أصبح وصال الحبيب فيه
أمرا غير ممكن (٣) غيرت ، مضت ، والكوس : جمع كاس وأصله كؤوس
نخفت ، والشوس : جمع أشوس وهو الذي ينظر إليك بمؤخر عينه كبرا ، وإذا
كانت الخمر قد أمالت هؤلاء فكيف بفريق ؟

(٤) الشادين : الفزال إذا قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، والمراد صبي
مثله على التشبيه وقد شذن - من باب دخل - : إذا صار كذلك قال :
يا ماما يبلغ غزانا شذن لنا : والشدنيات من النوق منسوبة الى موضع باليمن ،
ومزرت : يلبس الزنار وهو ما يكون على وسط النصارى والخيرس ومثله الزنارة
والزئير ، وحلف تسبيح وتقديس : أي طائع ما بد لا يقترع عن تسبيح الله وتقديمه

نَازَعَتْهُ الرِّيقَ وَالصَّبِيَاءَ صَافِيَةً

فِي زِيٍّ قَاضٍ وَنَسَكِ الشَّبِيخِ إِبْلِيسَ^(١)

لَمَّا عَمِلْنَا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَمِلُوا وَخَفْتُ صَرَغَتَهُ إِبْنِي بِالْكُؤَيْسِ^(٢)

غَطَطْتُ مُسْتَنْمِصًا نَوْمًا لَا نَفْسَهُ

فَاسْتَشْتَرَتْ قُلُوبَنَا النُّوْمَ مِنْ كَيْسَى^(٣)

وَأَمْتَدَّ فَوْقَ مَرِيرٍ كَانَ أَرْفَقَ بِي عَلَى تَشَعُّبِهِ مِنْ عَرَشِ بَلْقَيْسٍ

وَزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَدْ

دَلَّتْ عَلَى الصَّبْحِ أَصْوَاتُ النُّوَا قَيْسٍ^(٤)

فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَلَيْسَ ذَكَرَ وَلَا بُدَّ لِدَيْرِكَ مِنْ أَشْمِيسٍ قَسِيمِسٍ

(١) نازعه نزاعاً ومنازعة: جاذبه، والصبياء: من أسماء الخمر، وصافية واقع موقع الحال من الصبياء، والمعنى: أنني جاذبته الكأس وأنا ألبس لبوس المتصدين وأتزيى بزي النساء (٢) يقال للشارب الذي يتهايل من الشراب على والمعنى: أنه لما أخذت الخمر بعقولها وظهر فعلها فينا وخشيت أن يلقيني صريحا من كثرة ما يقدم لي منها (٣) غط النائم بغط غليظا: تردد نفسه حتى صار له صوت، والكيس خلاف الحق وأصله نفتح أوله فكسره ضرورة وفسره الامام بوطاء الدرام وتحول له وتبمه على ذلك بعض النقلة الذين لا يميزون بين غث اللماق وسمينها والمعنى على ما ذكرنا أنه تناوم لينام ذلك أنشاذ مخافة أن يطول عليه مجلس الشراب فنجمت حيلته وذلك من آثار كياسته (٤) المضجع: مكان الرقاد، ومن عادات النصارى أن يدقوا النواقيس قبيل الشمس ينادون بها

فَقَالَ : يَهْـنَسُ لَمَعْمَرِي أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ : فَقُلْتُ : كَلَّا فَإِنِّي لَسْتُ بِالْبَـيْسِ ^(١)
 (قَالَ) فَطَرِبَ الشَّيْخُ وَشَقَّ وَزَعَقَ ^(٢) . فَقُلْتُ : قَبْحَكَ اللَّهُ مِنْ شَيْخٍ لَا
 أَدْرِي أَبَا نَيْحَالِكَ ^(٣) شَعْرَ جَرِيرٍ أَنْتَ أَسْخَفُ أَمْ يَطْرَبُكَ مِنْ شَعْرِ
 أَبِي نُوَّاسٍ وَهُوَ فَوَيْسِقُ عِيَّارٍ ^(٤) . فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ هَذَا وَأَمْنٌ عَلَيَّ
 وَجْهَكَ فَإِذَا لَقِيتَ فِي طَرِيقِكَ رَجُلًا مَعَهُ نَحْيٌ صَغِيرٌ يَدُورُ فِي الدُّوَرِ
 حَوْلَ الْقُدُورِ . يَزْهِي بِمَحَلَّتِهِ . وَيُنَـهَى بِمَحَلَّتِهِ ^(٥) . فَقُلْتُ لَهُ : دُلَّنِي عَلَى

حاديهم ليعقموا التقاليد الدينية ، وأبو نواس يقول أنه زار مضجع ذلك
 الشاذل في هذا الوقت (١) باليس : أي الرجل الذي يقال في حقه بئس
 (٢) الطرب : خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور ، وشق - بالفتح
 يشق - بالفتح والكسر - شققا فيهما - ارتفع صوته ، والشقة : كالصيحة
 وزعق - من باب قطع - : صاح ، والمعنى : أن الطرب أخذ بلب هذا الشيخ
 ومال لمقله فصار يصيح ويزعق . وأما يكون هذا ممن ذهل واستحوذ السرور
 على فؤاده فهو لا يعي (٣) انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره : اذا ادماه
 لنفسه ، ومثله تنحل (٤) الفويسق : تصغير فاسق ، والعيار : الذي يلقي
 لنفسه حبلا على غاربها لا يهديها الى فضيلة ولا يزرعها عن ارتكاب مذمة
 (٥) يريد أن يلغز في المذبة وسيأتي في كلامه بيان ذلك وهي خفة تشمي
 بالجلد في أطرافها خوس ، والحي : أصله الزق بوضع فيه نحو السمن والمصل
 ولما كان يختمى مبادئه وجليد المذبة يخففها شبهها به من هذه الجهة وللمذبة من
 خصائصها أنها تستعمل في طرد القباب وشبهه عن القدور والطعام فهي تدور
 في الدور حول القدور ، ويزهى : يعجب - بالبناء للمجهول فيهما - لانهما لم
 يستعملا على صيغة انبني للفاعل وأراد من اللحية الخوص

حَوْتٍ مَضْرُورٍ . فِي بَعْضِ الْبُحُورِ . مُخْطَفِ الْخُصُورِ . يَلْدَغُ كَالزُّنُورِ
وَيَنْعَمُ بِالنُّورِ . أَبُوهُ حَجَرٌ . وَأُمُّهُ ذَكَرٌ . وَرَأْسُهُ ذَهَبٌ . وَاسْمُهُ
لُحَبٌ . وَبَاقِيَهُ ذَنْبٌ . لَهُ فِي الْمَلْبُوسِ . عَمَلُ السُّوسِ . وَهُوَ فِي الْبَيْتِ
آفَةُ الزُّبَيْتِ . شَرِيبٌ لَا يَنْفَعُ . أَكُولٌ لَا يَشْبَعُ . بِذُولٍ لَا يَنْفَعُ . يَنْسَى
إِلَى الصُّعُودِ . وَلَا يَنْتَضِعُ مَالَهُ مِنْ جُودٍ . يَسْوُكُ مَا يَسْرُهُ . وَيَنْفَعُكَ
مَا يَغْزُرُهُ ^(١) . وَكَنتُ أَكْتُمُّكَ حَدِيثِي . وَأَعِيشُ مَعَكَ فِي رِخَاءِ
لِسَانِكَ أَيْتُ تُخَذُّ الْآنَ قَمًا أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا وَهْمُهُ مُعِينٌ مِنَّا
وَأَنَا أَمْلَيْتُ عَلَى جَرِيرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَأَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُرَّةٍ ^(٢) .

(١) هذا لغز آخر في السراج وقد شبهه بالحوث في أن كلامها لا يبيض إلا في
السائل: الحوث في البحر، وهذا في المراجعة، ومخطف الخصور: نخيلها، واعتام
لبس العمامة وحمالة السراج هي النور كما ذكر، وأبوه حجر أي الذي أخرج
مادته وهي الزيت حجر المصصرة، وأمه ذكر أي أنه يتربى بين أحضان ذكر
وهو القنديل لأن يعبر عنه بضمير المدكر وله في الملبوس الحريق وهو أشد
نما يعمل السوس، ينسى إلى الصعود: أي أنه دائم الارتفاع لا ينخفض فكأنه
منسوب إليه

(٢) أبو مرّة: كنية أبلّيس، والمأخض: أصله الخطاط الذي يخترق في القلب وأريد
به في مثل هذه العبارات ما يلقيه على لسان الشاعر رقيه من الجن، وقد تدمر الالمام
إلى هاجس بعض الشعراء في القامة الأسودية وأن العرب كانت تعتقد أن لكل
واحد منهم رئيساً من الجن يخلى عليه قصائده قالوا: وهاجس امرئ القيس
لا فظ بن لاحظ. وحدث رجل من أهل الشام أنه خرج في طلب لقاح له على

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ غَابَ وَلَمْ أَرَهُ

فحل كأنه قد نزل يسبق الريح حتي رفعه إلى خيمة في فناءها شيخ كبير . قال : فسلمت فلم يرد علي . فقال : من أين وإلى أين ؟ . قال : فاستحمته أذبحل برد السلام وأمرع إلى السؤال فقلت : من ههنا (وأشرت إلى خلتي) وإلى ههنا (وأشرت إلى أمامي) . فقال : أما من ههنا فتمم وأما إلى ههنا فوالله ما أراك تبهج بذلك إلا أن يسهل عليك مداراة من رد عليه ! قلت : وكيف ذلك أيها الشيخ . ؟ قال : لأن الشكل غير شكلك ، والزي غير زيك . فضرب قلبي أنه من الجن . قلت : آروني من أعمار العرب شيئاً ؟ قال : نعم وأقول . قلت فأنشديني - كالمسهرى - به - فأنشديني قول أمري القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط الهوى ببر الدخول غومل
فلما فرغ قلت لو أن امرئ القيس بنشر لدعك عن هذا الكلام . فقال : ماذا تقول ؟
قلت : هذا لامرئ القيس . قال : لست أول من كفر نعمة أسداها . قلت :
الا تمتحني أيها الشيخ . ألمثل امرئ القيس يقال هذا ؟ قال : أنا — والله —
منحته ما أعجبك منه ! قلت : فإسمك ! قال : لافظ بن لاحظ . فعلت :
اسمان منكرا . قال : أحل . فاستحمت نفسي له بعد ما استحمتته لها وقد
عرفت أنه من الجن ، وذكروا أن هاجس الاعشى اسمه مسحل بن أمانة وبرودن
عن الاعشى أنه قال : خرجت أريد قيس بن معد يكرب بحضر موت ففضلت
في أوائل أرض الجن لاني لم أكن سلكت ذلك من قبل فأصابني مطر فرميت
ببصري أطلب مثلاً ألقا إليه فوقعت عيني على حباء من شعر فقصدت نحوه وإذا
بشيخ على باب الحباء فسلمت عليه فرد علي السلام وأدخل ناقي خباء آخر كان
بجانب البيت فخططت وحلي وجلست فقال : من أنت ، وأين قصدت ؟ قلت :
أنا الاعشى أقصد قيس بن معد يكرب . فقال : حياك الله أظنك امتدحت

بشعر . قلت : نعم . قال : فأُنشدني . فابتدأت مطلع القصيدة
رحلت ممّية غدوة أجالها غضبا عليك فما تقول بدالها ؟
فلما أنشدني هذا المطلع منها قال : حسبك ، أهذه القصيدة لك ؟ قلت :
نعم ، قال : من سمّية التي نسبت بها ؟ قلت : لأعرفها وأنا هو اسم ألقى
في روعي . فننادي : باسمية اخرجي وإذا جارية خماسية قد خرجت فوقفت
والتك : ما تريد يا أبت ؟ قال : انشدي ممك قصيدتي التي مدحت بها قيس بن
مديكرب ونسبت بك في أولها فأنشدت لنفسه القصيدة حتى أتت على آخرها لم
تخرج منها حرفا فلما أتمتها قال : انصري ثم قال : هل قلت شيئا غير ذلك ؟
قلت : نعم ، كان بيني وبين ابن عملي يقال له يزيد بن مسهر يكنى أبا ثابت ما يكون
بين بني العم فمجانني وهجوت فأخفته . قال : ماذا قلت فيه ؟ قلت : قلت :
(ودع هريرة أن الركب مرتحل) فلما أنشدته البيت الأول قال : حسبك ، من هريرة
هذه التي نسبت فيها ؟ قلت : لأعرفها وسيلها سبيل التي قبلها فننادي :
يا هريرة . فإذا جارية قريبة السن من الأولى خرجت فقال : انشدي ممك
قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر فأنشدتها من أولها إلى آخرها
لم تخرج منها حرفا فسقطت في يدي وتحيرت وتفتشتي رعدة فلما رأي ما نزل
بي قال : ليفرخ روعك أيا بصير أنا هاجسك مسجل بين أئمة الذي ألقى على
لسانك الشعر فسكنت تسمى ورجعت إلى وسكن المطر فدلني على الطريق
وأراني سمت مقصدي وقال : لا تمنع عينا ولا ثمالا حتى تقع ببلاد قيس
وروي عن جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه أنه قال :
سافرت في الجاهلية فأقبلت ليلى على بصر أريد أن أسقيه فلما قربته من الماء
تأخر فمقلته ودنوت من الماء فاذا قوم مشوهون عند لئاء فبينما أنا عندهم إذ

فِي يَدِهِ مِدْبَةٌ . فَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبِي . وَكَلْتُ لَهُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ

أَتَانِي رَجُلٌ أَعَدَّ تَشْوِيحَهَا مِنْهُمْ فَقَالُوا : هَذَا شَاعِرٌ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا أَبَا فَلَانِ أَنْتَ هَذَا فَانْه ضَيْفٌ مَا أَنْتَ :

وَدَعَ هَرِيرَةً أَنَّ الرِّكْبَ مَرَحَلٌ

فَوَاللَّهِ مَا خَرَمَ مِنْهَا يَتَنَا حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا فَقُلْتُ : مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ؟
قَالَ : أَنَا أَقُولُهَا . قُلْتُ : لَوْلَا مَا تَقُولُ لَا خَبْرَ تَكُ أَنَّ أَعْنَى قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
أَنْتَ نَتَبِهَا طَامُ أَوَّلُ بَنِي جُرَّانٍ . قَالَ : أَنْتَ صَادِقٌ ، أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَا
مَسْحَلُ بْنُ أَثَاثَةَ ، مَاضٍ شَعْرَ شَاعِرٍ وَضَعَهُ عِنْدَ مَيْمُونِ بْنِ قَيْسٍ . . . قَالُوا : وَاسْمُ
هَاجِسِ النَّابِثَةِ هَازِرٌ وَفِي حَدِيثِ الرَّجُلِ الشَّامِيِّ الْمُتَقَدِّمِ فِي قِصَّةِ أَمْرِى الْقَيْسِ
أَنَّهُ سَأَلَ لَا فِطْرًا مِنْ أَشْعَرِ الْعَرَبِ ؟ فَأَنْفَأَ يَقُولُ :

ذَهَبَ ابْنُ حَبْرَةَ الْقَرِيضِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ أَجَادَ فَمَا يَمَابُ زِيَادُ

لِلَّهِ هَازِرٌ إِذَا يَجُودُ بِقَوْلِهِ إِنَّ ابْنَ مَاهِرٍ بِمَدِّهَا لَجُودُ

فَسَأَلَهُ الشَّامِيُّ : مَنْ هَازِرٌ ؟ قَالَ : صَاحِبُ زِيَادِ الدِّيَّانِيِّ وَهُوَ أَشْعَرُ الْجَنِّ
وَأَضْنَهُمْ بِشَعْرِهِ فَالْعَجَبُ لَهُ كَيْفَ سَلَسَلَ لِأَخِي دِيَّانٍ ، وَلَقَدْ عَلِمَ بِنِيَّةِ لِي قَصِيدَةَ
لَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى أَذْنِهَا ثُمَّ صَرَخَ بِهَا : أَخْرِجْنِي فَعَدِي لَكَ مِنْ وَلَدَتِ حَوَاءَ فَقُلْتُ
لَهُ : مَا أَنْصَفْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَقَالَ : مَاقَلْتُ بِأَسَا . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى تَقْمِي فَمَرَفْتُ
مَا أَرَادَ فَسَكَّتْ ثُمَّ أَنْتَدَبْتُ الْجَارِيَةَ :

نَأَتْ بِسَمَاعِ عَنكَ نَوَى شَطُونُ فَبَانَ وَالْفَوَادُ بِهَا حَزِينُ
حَقِي أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ مِنْهَا :

فَأَلْفَيْتُ الْإِمَامَةَ لَمْ تَخْنَأْ كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فَقَالَ : لَوْ كَانَ رَأَى قَوْمَ نُوحٍ فِيهِ كَرَأَى هَازِرٌ مَا أَصَابَهُمُ الْفِرْقُ ، وَمَا لَنْظَرِ
ذَلِكَ إِلَّا حَدِيثُ خِرَافَةٍ وَالْأَفْكَيفُ كَانَ زَهْدِ بْنِ أَبِي سَلَمَى الْمَزْنِيِّ وَهُوَ وَاحِدٌ

فَنَاولَنِي مِسْرَجَةً وَأَوْزَمًا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ مُظْلِمٌ فَقَالَ : دُونَكَ الْغَارَ ^(١) .
وَمَعَكَ النَّارَ . (قَالَ) فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبِلِي قَدْ أَخَذَتْ سَمْنَهَا .
فَلَوَيْتُ وَجُوهَهَا وَرَدَدْتُهَا . وَبَيْنَا أَنَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الْفَيَاضِ أَدْبُ
الْخَمْرِ ^(٢) . إِذْ بَأْنِي الْفَتْحِ الْأِسْكَندَرِيُّ تَلَقَّانِي بِالسَّلَامِ . فَقُلْتُ :
مَا حَدَاكَ وَيَحْكُ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ ^(٣) ؟ قَالَ : جَوْرُ الْأَيَّامِ . فِي
الْأَحْكَامِ . وَعَدَمُ الْكِرَامِ . مِنْ الْأَنَامِ ^(٤) . قُلْتُ : فَاحْكُمْ حُكْمَكَ
يَا أَبَا الْفَتْحِ . فَقَالَ : ائْتَمَلْنِي عَلَى قَمُودٍ ^(٥) . وَأَرِقْ لِي مَاءً فِي عُودٍ ^(٦) .

الشراء دباجة وحسن وضع وحكمة يظل في تنقيح قصيدته طاماً وعلماً
الادب يجمعون على تسمية أربع منها حوليات . أنا نعتجب لذلك ونستعجده
ولا يسعنا الا أن نقول ليست هذه أولى خرافات العرب في جاهليتهم والمجيب
الاعرب من هذا أن يناقش كبار الادباء ذلك الكلام من غير تعليق عليه ولا
أشارة الي أبطاله

(١) أصل دونك اسم فعل بمعنى خذ ولعله أراد خذ في السير الي طريقه
(٢) الفياض : جمع غيضة وهي مجتمع الاشجار ، وأدب الخمر : أي أمشي
مشية المحاذر الذي يندفع النافذين اليه فهو يخشى أن يشرب به أحد
(٣) أي ما الذي ساقك الي ذلك المكان

(٤) جور الايام ظلمها وعدم إعطائها كل ذي حق حقه فهي تشبه القاضي
إذا مال ولم ينصف ، وزادني قلقاً واضطراباً أنني لم أجده بين الناس كريماً
أدفع به للسغبة (٥) أي أعطني جلا اركبه (٦) أراد امنحني ناقة احتلبها
وأشرب لبنها

فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

نَفْسِي فِدَاكَ مُحْكِمٌ كَلَّفْتُهُ شَطَطًا فَاسْتَجَبَ^(١)
مَا حَكَ لِحَيْتِهِ وَلَا مَسَحَ الْخَطَا وَلَا تَنَحَّنَعَ^(٢)

ثُمَّ اخْبَرْتَهُ بِخَبْرِ الشَّيْخِ. فَأَوْمَأَ إِلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ: هَذِهِ ثَمَرَةُ بَرِّهِ.
فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْقَتَنِ شَحَذْتَ عَلَى إِبْلِيسَ إِنَّكَ لَتَشْعَاذُ !!

— ٢٦٦ —

(١) الشطط . مجاوزة الحد، واسجح: معناه أنصف وسمح وأحسن ، ومنه قول هـ ثقة لمي رضى الله عنهما . ملكت فأسجح أى قدرت فسهل واحسن العفو وهو مثل سائر ، والمعنى . أنه يقديه بنفسه لانه بذل له ما يجاوز الحد وما ينعمه منه كثير

(٢) أى لم يتلصقا بل أجازاني من قوره ، وأصل هذا ما ذكره ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظي وصف الخطباء بالكثرة ، والى ، والحصر ، واحتباس القول ، والتمتة ، وهم يستترون بالنحنحة ونحوها أخفاء لموارهم وسترا لميهم وقال بشر بن معمر فى نحو ذلك :

ومن الكبراء قول متمتع جم التنحنح متعب ميهور
وذلك أنه شهد ريسان أبا مجير بن ريسان بخطب . وقال الاعلى الأزرق
من بعض أحوال عمران بن حطان الصفرى القمى — فى زيد بن جندب
الابادى خطيب الأزارقة واجتماعى فى بعض المحافل فقال بعد ذلك الاعلى :

نحنج زيد وسمل لما رأى وقع الاصل
ويل له اذا ارتجىل ثم أطال واحتفل

حدثنا عيسى بن هشام قال : لما قفلنا من تجارة إزمينية أهدتنا
 القلاة إلى أطفالها ^(١) . وعثرنا بهم في أذيالها . وأناخونا بأرض
 نعام ^(٢) . حتى استنظفوا حنايئنا . وأراحوا ركائبنا ^(٣) . وبقيتنا ياكض
 اليوم . في أيدي القوم . قد نظمنا القيد أحزابا . وربطت خيولنا
 اغتصبا ^(٤) .

(١) القلاة : الصحراء والارض الواسعة التي لا شجر بها ولا نبات ، وأطعها
 المصوص وقطاع الطريق سموا بذلك لطول أقامتهم بها وعدم مبارحتهم
 أيها كما سمى المحاويج والقراء بنى غبراء في نحو قول طرفة :
 رأيت بنى غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذه الطرف الممدد
 وازمينة (بكسر أوله وتخفيف الياء الثانية أو تشديدها) : كورة بالروم أو
 أربعة أقاليم أو أربع كور متصل بعضها ببعض يقال لكل كورة منها أرمنية
 والنسبة إليها أرمني بالفتح

(٢) عثر : كبا . وكأنه جعلهم حجرا يمترون بسببه لشدة ماناهم منهم قال
 الأستاذ الامام زمعي أرض نعام . مقارة . وقول : أنه لا يبعد أن يكون
 قد أراد باضافة الارض الى النعام جعلها سببا في جبنهم لشدة عدوهم وقلة
 غنائم وضعفهم في قتالهم من قولهم أجبن من نعامه ومثل قول الشاعر :
 * اسد على وفي الحروب نعامه * (٣) الحقايب جمع حقيبته وهي وعاء الثياب
 واستنظفوها اخذوا كل ما فيها والركائب المطايا وراحوها أخذوا ما عليها
 (٤) أي اتنا مازلنا عامة النهار تحت امرتهم خاضعين لاحكامهم لانهم
 اوتقونا بالقيد وهو سير من جلد تشد به الاساري وربطوا خيولنا قهرا

حَتَّى أَزْدَفَ اللَّيْلُ أَذْنَابهُ . وَمَدَّ النَّجْمُ أَطْنابهُ . ثُمَّ انْتَحَوْا عَجَزَ الْفَلَاةِ
وَأَخَذُوا صَدْرَهَا . وَهَلَمَّ جَرَأٌ ^(١) . حَتَّى طَلَعَ حُسْنُ الْفَجْرِ مِنْ تَقَابِ الْحِشْمَةِ .

(١) اردف الليل اعجازه استنبها وجعل بعضها يتلو بعضها وهو كناية
عن امتداد الظلمة واحتباك النسيق قال امرؤ القيس :

. فقلت له لما تعطي بصلبه واردف أعجازا وناء بكلكل

والاطناب : جمع طناب واصله الحبل الذي تشد به الخيمة و اراد منه هنا
خيوط النور المنبثثة من النجوم وأشمتها ، وانتحوا : قصدوا وعموا و اراد
أنهم ساروا إلى جهة غير الجهة التي سلكها هؤلاء ، وهلم جرا : كلمة اختلفت
في عربيتها وتفسيرها . قال في القاموس : هلم بمعنى تمال وهو مركب من ها
التنبيه ومن : (لم) أى ضم نفسك اليئنا ثم استعمال البسيط يستوي .
فيه الزاحد والجمع والتذكير والتأنيث عند المجازيين ، وسبقه إلى ذكره
صاحب الصحاح وتبعه الصنماني فقالا : لا تقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا
إلى اليوم : ولا يخفى عدم جريان ما قاله في القاموس في مثل هذا . وتوقف
الجمال ابن هشام في كون هذا التركيب عربيا محضا وساق وجوه توقعه في
رسالة له وأجاب عن ذكره في الصحاح ونحوه وذكر ما للمعلماء في أعرابه
وبيان معناه ثم قال : فلنذكر مظهر لنا في توجيه هذا المقال بتقدير كونه
عربيا فنقول : هلم هذه هي القاصرة التي يعني ائت وتمال ألا أن فيها نحوذين
أحدهما أنه ليس المراد بالأتان هنا المحي الحسى بل الاستمرار على شيء ،
والدوامه عليه كما تقول : امش على هذا الامر ، وسر على هذا المنوال ومنه
قوله تعالى : (وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) المراد بالانطلاق
ليس الذهاب الحسى بل انطلاق الألسنة بالكلام ولهذا أعربوا أن تفسيرية
وهي انما تأتي بمد جملة فيها معنى القول كقوله تعالى : (فلو حيناً أليه أن

وَانْتَفَى سَيْفُ الصَّبْعِ مِنْ قِرَابِ الظُّلْمَةِ^(١). فَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ الْهَارِ
إِلَّا عَلَى الْأَشْعَارِ وَالْأَبْشَارِ^(٢). وَمَا زَلْنَا بِالْأَهْوَالِ نَذْرًا حُجْبَهَا .
وَبِالْفَلَوَاتِ تَقَطَّعَ نَجْبَهَا . حَتَّى حَلَلْنَا الْمَرَاقَةَ^(٣) وَكُلَّ مِنَّا انْتِظَامٌ إِلَى
رَفِيقٍ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ^(٤) . وَأَنْضَمَّ إِلَى شَابٍ يَمْلُوهُ صَعَارٌ . وَتَمْلُوهُ

أصنع الفلك) والمراد بالمشى ليس المشى على الاقدام بل الاستمرار والدوام
أي دووا على عبادة أصنامكم واحبسوا أنفسكم على ذلك ، والثاني أنه ليس
المراد الطلب حقيقة وإنما الراد الخبر وعبر عنه بصيغة الطلب كما في قوله
تعالى (ولنحمل خطاياكم ، فليمدد له الرحمن مدا) . وحرا : مصدر جره
يخره اذا سحبه ولكن ليس المراد الحر الحسى بل المراد التعميم كما استعمل
السحب بهذا المعنى الا ترى أنه يقال : هذا الحكم منسحب على كذا أي شامل
له فأذا قيل . كان ذلك عام وكذا وهم حرا فكانه قيل . واستمر ذلك في بقية
الاعوام استمرارا وذلك جار في جميع الصور وهذا هو الذي يفهمه الناس
من هذا الكلام : وبهذا التأويل ارتفع أشكال المعطف فان لم حينئذ خبر
واشكال التزام أفراد الضمير أذا فاعل حلم هذه مفرد أنداء كما تقول واستمر
ذلك أو استمر الذي ذكرته

(١) شبه بزوع النور وانحسار الظلمة عنه بالجمال الرائع الذي يطلع من
تحت النقاب أو بالسيف الذي يستل من غمده (٢) أي لم يكن عليهم ما يستترون
به غير أشعارهم وبشرتهم وهي جلدة الجسم (٣) نذرا : ندفع ونمنع ، والتجيب
في الاصل لحاء الشجر وقشره ، والمعنى انهم استمروا في مدافعة الاهوال
والارتطام بباب المخاوف يقطعون الصحراء دائبين حتى وصلوا المرافقة وهي
بلد بأذربيجان شرقى بحيرة أرمينية (٤) أي انهم تقهوا في سيرهم ففى كل

أَطَارُ^(١) . يُكْنَى أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ وَبَرْنَا فِي حَلَابِ أَبِي
جَابِر^(٢) فَوَجَدْنَاهُ يَطْلُعُ مِنْ ذَاكَ لَقَى شَجَرًا بِالنِّصَا^(٣) . فَمَمَدَ
الْإِسْكَنْدَرِيُّ إِلَى رَجُلٍ فَاسْتَحَاةَ كَفَّ مَلَحَ وَقَالَ لِلْخَبَّازِ : أَعْرِضْ
رَأْسَ التَّنُورِ . فَوَافَى مَقْرُورَ^(٤) . وَلَمَّا فَرَعَ سَنَامَهُ جَعَلَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ
بِحَالِهِ . وَيُخْبِرُهُمْ بِأَخْتِلَالِهِ^(٥) . وَيَنْشُرُ الْمَلَحَ فِي التَّنُورِ مِنْ تَحْتِ أَذْيَالِهِ
يُؤْمِسُهُمْ أَنْ أَذْيَ بَيْتَابِهِ . فَقَالَ الْخَبَّازُ : مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ ؟ إِنْ جُمِعَ أَذْيَاكَ

اثنين معا وأخذ طريقا غير طريق الباقيين (١) صفار بالنفس المعجمة كما في النسخة
الامامية وهو الموهان والدل ويروي صفار نضام أوله وبالفاء وهو الجوع
والصفرة الجوعة ويقال للجائع مصفور . وصفر بوزن معطم وهذه الرواية
أحسن والأطوار الثياب البالية (٢) كنية الخبز (٣) ذات النطاقي النار ، وتسجر
توقد والنضا شجر اذا احترق دامت ناره طويلا واشتدت (٤) استحاحه طلب
منه . والتنور الكانون يُخْرِفُ فيه ورأسه فتحة في أعلاه والمقرور الذي أصابه
القرو هو البرد (٥) فرع سنامه : صعد جلس قريبا من رأسه والملحى : أنهم بعد
أن وصلوا المراغة وساروا منى وكان من حظ عيمي أن رافقه أبو الفتح كان
أول مهم البحث في طلب ما يسدان به جوعها ويدفان آلامه ويردان شدته
ففكر أبو الفتح في حيلة يصل بها إلى مطلبها بدون كبير عنه ومن غير أن
يتجشعا لذلك مالا فنظر غير بعيد إلى تنور قد أوفد ورغفان الخبز يخرج منه
فعمد إلى رجل طلب منه قبضة من الملح وذهب إلى الخباز فرجاه أن يسمح له
بالدفعه فوق التنور شاكيًا له من تلقيه من البرد فأذنه وحسن جلس على رأس
التنور جعل يحدث الناس بما تلقيه من أذى الدهر ومحنه .

فَقَدْ أَفْسَدَتِ الْخُبْرَ عَلَيْنَا . وَقَامَ إِلَى الرَّغْمَانِ فَرَمَاهَا وَجَلَّ
 الْإِسْكَنْدَرِيُّ يَلْقُطُهَا . وَيَتَأَبَّطُهَا ^(١) . فَأَعْجَبَتْنِي حَيَاتُهُ فِيمَا قَعَلَ .
 وَقَالَ : اصْبِرْ عَلَيَّ حَتَّى أَحْتَالَ عَلَى الْأَذِيمِ ^(٢) . فَلَا حِيلَةَ مَعَ الْقَدِيمِ ^(٣) .
 وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَفَّ أَوَّانِي نَظِيفَةً فِيهَا الْوَكْنُ الْأَلْبَانِ . فَسَأَلَهُ
 عَنِ الْأَثْمَانِ . وَاسْتَأْذَنَ فِي الذَّوْقِ . فَقَالَ : أَقْمَلْ . فَأُدْكَرَ فِي الْآنِيَةِ
 إصْبَعَهُ . كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيْعَهُ ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ . وَهَلَنْ

(١) الممى أنه حينما جلس رفع ثوبه ليدفي جسده ثم كان يمس الخبز
 ويقذف في التنور قبضة من الملح فتسمع لها فرقة فتوهم النار أن يحسبه فلا
 فهو يتساقط الى التنور وهذه أصوات احتراقه وخشى أن يكون قد دملق بالخبز
 شيء منه فرمى به وانتهزها أبو الفتح فرصة يرد بها كيد الجوع فكان يأخذه
 ويضعه تحت أبطه (٢) مأخوذ من قول لييد بن ربيعة :

مهلاً أبيت الأمن لا تأكل معه ان استه من برص ملحه
 وانه يدخل فيها أصبعه يدخله حتى يوارى أشجعه
 كأنما يطلب شيئاً ضيعه

(٣) الادم — بوزن قفل — ومثله الادم — بكسر أوله — : ما يؤكل
 مع الخبز أي شيء كان ، وآدمته — بالمد ، بالقصر ، وبالتنديد — : حملت
 فيه أداماً (٤) الحيلة : الاحتيال ، ولا ترى الممى يصلح على هذا إذ كيف
 يقول انهما سيحتالان في طلب الادم ثم يقول ان المعدم لا احتيال له . لكن
 يمكن أن يراد من الحيلة الحول وهو : الحركة ، والقوة ، والدفع ، والنع
 والعدم : الفقر ، والاملاق ، والممى : تعال لنا نطلب الادم بالاحتيال فانه

لَكَ رَغْبَةٌ فِي الْحِجَامَةِ ؟ فَقَالَ : قَبِّحَكَ اللَّهُ ! أَنْتَ حَبَابُمْ ؛ قَالَ : نَعَمْ .
فَعَمَدَ لَا عَرَاضَهُ يَسْبُهَا^(١) . وَإِلَى الْآ نِيَةِ يَصْبُهَا . فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ :
آرْتَنِي عَلَى الشَّيْطَانِ^(٢) . فَقَالَ : خُذْهَا لَا بُورُكَ لَكَ فِيهَا . فَاخْذَهَا وَآوَيْنَا
إِلَى خَلْوَةٍ^(٣) . وَأَكَلْنَاهَا بِدَفْعَةٍ^(٤) . وَسِيرْنَا حَتَّى آتَيْنَا قَرْيَةً اسْتَطَعَمْنَا
أَهْلَهَا^(٥) . فَبَادَرَنَا مِنْ بَيْنِ الْجَنَاءَةِ قَتَّى إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَنَا بِصَحْفَةٍ قَدْ
سَدَّ الْإِبْنُ أَنْفَاسَهَا . حَتَّى بَلَغَ رَأْسَهَا^(٦) . فَعَمَلْنَا نَتَحَسَّاسَهَا^(٧) . حَتَّى
اسْتَوْقَيْنَاهَا . وَسَلَّلْنَا الْخُبْزَ فَأَبَوْا إِلَّا بِاللَّيْنِ . فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ :
مَالَكُمْ تَجُودُونَ بِاللَّيْنِ . وَتَمْنَعُونَ الْخُبْزَ إِلَّا بِاللَّيْنِ^(٨) ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ :

لَا قُوَّةَ لِمَرِيءٍ تَرَبَّتْ يَدُهُ وَقَرَّ جِرَابُهُ وَنَضِبَ مَمِينُهُ وَانَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يُدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ يَمْنَعَ دُونَهَا (١) اعراض : جمع عرض بكسر أوله والمعنى
أنه بعد أن عرف أنه حلاق وقد أدار في الآ نية أصابعه تقدر وعانت نفسه
ما فيها فأوسمه سباً وقصد أن يريق اللبن (٢) أي بدلاً من أن تريقها فتذهب
هباء ولا ينتفع بها أحد أعطينها

(٣) آوينا الى خلوته : ملنا اليها (٤) بدفعة أي بتدافع وشدة (٥) أي
طلبنا منهم أن يطعموا (٦) الصحفه وهاء بوضع فيه اللبن وهو معروف بهذا
الاسم عند المصريين ومعنى كون اللبن قد سد أنفاسها أنها ممتلئة (٧) حسا
يحمسو ونحسى أيضاً : شرب جرعة بعد جرعة (٨) المعنى : أن الخبز أقل قيمة
من اللبن وأزهد ثمناً مما الذي حداكم لأن تجودوا بالشئ الرفيع القدر الذي
للقيمة في حين أنكم تمنعوننا المرتخص الذي لا قدر له ولا يساوم فيه بجانب
ما تمنعون ؟

كَانَ هَذَا أَلَّيْنُ فِي غَضَارَةٍ . قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ قَارَةٌ . فَتَحْنُ نَتَمَدَّقُ
 بِهِ عَلَى السَّيَّارَةِ ^(١) . فَقَالَ الإسْكَندَرِيُّ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَخَذَ الصَّحْفَةَ
 فَكَبَّرَهَا . فَصَاحَ الْغَلَامُ : وَأَحْرَبَاهُ ^(٢) ، وَأَحْرَبُوهُ . فَاقْشَعَرَّتْ مِنَّا
 الْجِلْدَةُ . وَأَتَقَلَّبَتْ عَلَيْنَا الْمِعْدَةُ ^(٣) . وَتَفَضَّنَا مَا كُنَّا أَكْلُنَاهُ ^(٤) .
 وَقُلْتُ : هَذَا جَزَاءُ مَا بِالْأَمْسِ فَعَلْنَاهُ . وَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ الإسْكَندَرِيُّ
 يَقُولُ :

يَا نَفْسُ لَا تَنْفَعِي فَالْشَّيْءُ لَا يَنْفَعُ
 مَنْ يَمْنَحِبِ الدَّهْرَ يَأْكُلُ فِيهِ سَمِينًا وَغَنًّا
 فَأَيْبَسَ لِدَّهْرٍ جَدِيدًا وَالْبَسَ لَا خَرَ رَتًّا ^(٥)

(١) الغضارة : القصعة العظيمة ، والسيارة : الجماعة السائرون

(٢) واحرباه : كلمة تألم مأخوذة من الحرب بالتحريك وهو استلاب المال

(٣) الجلدة : بشرة الجسم الظاهرة والمراد قشعريرة البدن . والقشعريرة :

تنتفاض الجسم وانما تكون اذا أصاب الانساث خوف أو وجل
 والجملة كناية عن ذلك لانهم خابوا عاقبة أكلهم وظنوا أن الامر سيشتد
 بهم وبملك أبدانهم ، واتقلاب المعدة : كناية عن المرض وظهور أعراض
 التأذي عليهم ، والمعنى أنهما أحسا بطروه المرض عليها ونزوله بساحتها
 (٤) فضنا : طرحنا ، ورمينا ، والمراد الكناية عن أنهما استقاءا

ما تناولاه من أكل فراروا من نزول المرض بهما

(٥) التنفي : اندفاع النفس الى الفناء ، والمعنى : أيها النفس اسكني واستقرى

المقامة الناجية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بِتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كَنْيَبَةٍ ^(١) فَضَلَّ مِنْ رُفَقَائِي فَتَذَاكَرْنَا الْقَصَاحَةَ . وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ ^(٢) . فَقُلْتُ : مَنْ الْمُنْتَابُ ^(٣) ؟ فَقَالَ : وَقَدْ اللَّيْلُ وَبَرِيدُهُ . وَقُلْتُ الْجُلُوعُ وَطَرِيدُهُ ^(٤) . وَغَرِيبُ نِصْوَتِهِ طَلِيحٌ . وَعَيْشَةُ تَبْرِيحٌ .

في مكانك ولا يذرعك التقي . فهذه عادة الدهر يتقلب دائما ولا بد لمن صحبه أن يجد في تصاريفه عجا وخليق بمن يسايره أن يكون مثله فيرتدي رداءه
التقلب أيضا

(١) الكتبة في الاصل : الجيش أو الجماعة المقيمة من الخيل اذا بلغت مائة حتى تصكوّن ألفاء ، المراد هنا منها مطلق الجماعة (٢) ودع بوزن وضع وبالتضعيف بمعنى : ترك ، وقرع الباب : طرق ، والمعنى : أننا جلسنا نتسامر والحديث ذو شجون فتحدثنا من القصاحة وقال كل منا ما حضره ونقض جملة الذي عنده ثم انتقلنا الى حديث آخر ولكننا لم نكد نبداه وترك موضوعنا الاول حتى طرق علينا الباب (٣) ية ل : انتاب فلان فلانا اذا اتاه المرة بعد الاخرى ولم يزل يماوده وكانهم سموه بذلك لانه طرهم بعد أن طرق كثيرا من المنازل فاعتسروا متابعتة طرق الابواب تتابعا عليهم ولا يبعد أن يكون قد أراد منه مطلق الطارق (٤) الوفد : الجماعة الواردون للانتجاع ونحوه وكانه جعل الليل لصعوبة السكد فيه عاصلا له على الوفاة ، ويريده : رسوله ويقال منه : أبرد له اذا أرسل اليه ، والقل : المنهزم ويقال : ميف مغلول اذا كان به كلال

وَمِنْ ذُنُوبِ قَرْحِيهِ مَهَامُهُ فَيَحُفُّ^(١) . وَصَنِيفٌ ظِلَّةٌ خَفِيفٌ . وَضَالَّةٌ رَغِيفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ^(٢) ؟ فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَتَخْنَا رَاكِحَتَهُ . وَجَمَعْنَا رُحْلَتَهُ^(٣) . وَقُلْنَا : ذَكَرَكَ أَتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَافَيْتَ . وَهَلَمْ أَتَيْتَ . وَضَحِكْنَا إِلَيْهِ . وَرَحَّبْنَا بِهِ . وَأَرَيْنَاهُ ضَالَّةً^(٤) . وَسَاعَدَنَاهُ حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أَنَسَ^(٥) . وَقُلْنَا : مَنْ لَطَّالِعٌ بِمَشْرِقِهِ ، النَّائِبُ بِمَنْطِقِهِ^(٦) ؟ فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودَ كَالْعَلَمِ . وَأَنَا الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ^(٧) عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِاخْبَرُهُ . فَمَصَرْتُ أَعْصَرُهُ . وَحَاسَبْتُ

(١) النضو : البعير الممزول ، والطليح الذي زاد به التعب ، والتبريح : الشدة والجهد ، والمهامه : الصحاري ، وفيح : أي واسعة

(٢) ظله خفيف : أي لا يكلمكم مشقة ، والضالة أصله المفقود الذي يطلبه صاحبه وأراد أن أمنيته سدجوعه (٣) الرحلة بضم أوله : الوجوه التي تقصدها بأرتحال ومعنى جمها تهيئتها في أمر واحد (٤) أي طمأنينه بظهار مرغوبه .

(٥) ساعدناه : أي أعلدناه ما أراد حتى امتلا جوفه ، وإذا كان لقادم دهشة فهو في حاجة للتحدث وجلب الأنس إليه بإبدائه بالكلام ولقد فك فهم ما زالوا به يخاطبوه حتى خلع عذار الوحشة واطمأنت نفسه اليهم (٦) أي من ذلك الذي ظهر لك كما يظهر الكوكب فسترق ألبابنا بمدب حديثه وستولى على أفئدتنا بمحسن بيانه (٧) عجم الود : عضة ليعرف أصاب هو أو لا وفي خطبة الحاج حين قدم العراق (وإن أمير المؤمنين جمع كنانته بين يديه فجمع عيداتها فوجدني أصلها مكسرا في ما كم بي) ، الناجم : الظاهر يريد أنه

اشطره^(١) . وَجَرَّبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ . فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ عَمَّهُمْ
وَسَمِيئَهُمْ^(٢) . وَالْقُرْبَةَ لَا ذُوقَهَا . فَأَمَحَنِّي أَرْضُ إِلَّا فَعَاتُ عَيْنِهَا
وَلَا انْتَضَمَتْ رُفْقَةً إِلَّا وَجَلَّتْ يَتْنَهَا^(٣) . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي
الْقَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلِكٌ إِلَّا وَطِنْتُ بِسَاطَهُ . وَلَا خَطْبٌ إِلَّا
خَرَقْتُ بِحَاطَهُ^(٤) . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبٌ إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَافِرًا .
قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رَحَائِهِ وَبُؤْسِهِ . وَلَقَيْتَنِي بِوَجْهِنِي بِشَرِّهِ
وَعُيُوسِهِ^(٥)

لا يخفى على أحد (١) لاخيره : أى لاختبره واعرفه ، والاعصر : جمع عصر
وهو الزمن أيا كان مقداره ، والاشطر : اخلاف الناقة وقد حري في كلامهم
(حلبت الدهرأشطره) مجري الليل يريدون عرفت حلوة ومره ، غثه وسمينه
خيره وشره ، سعادته وشقاهه (٢) يريد أنه امتحن الناس بمصادقتهم وابتلاهم
بالعشرة معهم ليؤمن حالهم فأدركه وظهرت له حقائقهم (٣) أى أنه اراد أن
يختبر الاغتراب والاسفار كما اختبر الناس فتطمع الحزون والسهول وطوى البحار
ولم تبق ارض الا عرفها ولا جماعة من الخلان الادخل بينها وسار معها

(٤) الخطب : الامر الجسيم والكربة العظيمة ، والحباط : جماعة الجيوش
تتقدم الملك ، والمعنى : ان له في كل نازلة بدا (٥) السيف : الرجل الذى
يدخل بين المتنازعين ليصلح ذات بينهم ويجمع كلمتهما وكفى بذلك عن حذفه
ولباقته اذ لا يقوى على السفارة غير الفطن اللبيب ، والبشر : طلاقة المحبسا
والعبوس : اقتباضه ، والمعنى : أنه عاشر الدهر في كلا الحالين من التفرج والضيق
وصاحبه في طريقه عمره وبيسره

فَأَجْنَحْتُ لِيُوسُفَ . إِلَّا لِيُوسُفَ ^(١) :

وَإِنْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ قَدْ مَآضَرَنِي وَحَمَلَنِي مِنْ رَبِّيَ مَا يَحْمِلُ
فَقَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحْلَى نَحْلَةَ صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مُحُولٌ ^(٢)
قُلْنَا : لَا فُضُّ فُوكَ . وَفَهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ ^(٣) . مَا يَجْزُمُ الشُّكُوتُ إِلَّا
عَلَيْكَ ، وَلَا يَحِ التَّنَطُّقُ إِلَّا لَكَ . فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَتَرَبُّ ^(٤) ؟ وَمَا
الَّذِي يَحْدُو أَمَّاكَ أَمَّاكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قَدْ أَمَّاكَ ؟ ^(٥) . قَالَ :
أَمَّا الْوَطَنُ فَأَتَيْنُ وَأَمَّا الْوَطَرُ فَالْمَطَرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ .
وَالْعَيْشُ الْمُرُّ ^(٦) . قُلْنَا : فَلَوْ أَقَمْتَ بِهَذَا الْمَكَانِ لَنَاسَمْنَاكَ الْعُمَرُ

(١) اللوس : اليباس ، والممى : انه ليس لكل حالة لباسها وتقدم لكل
عصر بما يليق به وأخذ أهبطه في كل آوة بما يناسبها (٢) صرف الدهر ، خطوبه
ونوازه ، وربيه كذلك ومعنى البيتين أنني أغتر للدهر ذنوبه الماضية وأنسى
قديم اساءته بما أولانيه من نعمة حاضرة وسعادة شامله (٣) لا فض فوك
اي لا اخي الله فبك من حليته وهي الاسنان ولما كان يتوقف على الاسنان
حفظ الحروف وكان التزم مضيقه لكثير من الكلمات جعلوا هذه الكلمة
دعاء لمن يستجيدون نطقه ويستملحون لفظه (٤) أى من أين أقبلت والى
أين أنت ذاهب (٥) الممى اى مقصود لك في سيرك واى علة تحملك على
ادمان السفر ومتابعة الجولان (٦) الوطر القصد ، والمطر المراد منه المطام
وقد أجاب على استئثارهم كلها على الترتيب ، والممى ان عمل أقامى الذى أقبلت
منه هو المين والمقصود الذى من اجله اجوب الطرقات هو طلب المال والسبب

مَا دُونَهُ وَلَصَادَفَتْ مِنَ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ. وَبَيْنَ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ
 ثَالِثًا : مَا اخْتَارَ عَلَيْكُمْ صَحْبًا. وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِتَاءَكُمْ رَحْبًا. وَلَكِنْ
 'مَطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُزَوِّي الْعِطَاشَ' (١). قُلْنَا : فَأَيُّ الْأَمْطَارِ
 يُزَوِّيكَ ؟ قَالَ : مَطَرٌ خَلَقِي (٢) وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَجِسْتَانِ أَيُّهَا الرَّاحِلَةُ وَبَحْرَ أَيُّومِ الْمُنَى سَاحِلَةَ (٣)

الذي يدفنى المذلل هو الفقر والحياة الكريمة (١) الانواء : الامطار الغزيرة
 ويكرع يشرب من مكانه بدون كوب ، والقناء : الساحة أمام البيوت ، والرحب
 المتسع ، والمعنى أنهم ذكروا له استعدادهم لاستقباله ورضاهم عن أقامته
 بينهم متملحين حالهم ليرغب فيها فأجاب بأنه رضيهم أخوانا واعتقد أنهم
 سيكونون عند شروطهم وافرهم على ما نعمتوا به انفسهم ولكنه لا يستطيع
 الاقامة بينهم ولا يجسر على التخلف عن السير لانهم ان اعطوه فاعما يعطونه
 طعاما وشرابا وهما لا يقدان حاجته ولا يقومان برعيته

(٢) أي اذا كان الماء لا يرويكم وقد أخرجتنا أُنك تقصد المطر فاي مطر
 تعني ؟ فقال : المطر الخلق أي المنسوب الي حلف بن أحمد ، وذلك مثل قول
 الشاعر (أدقرب منه) :

ما نوال السحاب وقت غمام كنوال الأمير وقت عطاء

فنوال الأمير بدرة دل ونوال السحاب قطرة ماء

(٣) يؤم : يقصد . والمعنى سيرى أيها الراحلة نحو سجستان واجلبها
 جهتك واقصدي ذلك الأمير الذي تتوجه الرغبات اليه ويسمي نحوه ذوو
 الحاجات

سَنَفَصِدْ أَرْجَانِ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةٍ^(١)
وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةٍ^(٢)

(١) أرجان : بلدة من بلاد فارس بفتح الالف والراء مشددة وقد خففت لضرورة الشعر . ومعنى البيت انك اذا وردت حضرة الامير بأرجان فستنال أمانيك مضاعفة (٢) ابن العميد : هو الاستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسن العميد كاتب المشرق وحماد ملك آل بويه ومصدر وزرائهم وهو فارسي الاصل من مدينة قم وكان أبوه كاتباً منرسلاً بليغاً من كبار كتاب الدولة السامانية وهى احدي الدول التى احتقلت استقلالاً داخلياً فى أواسط الدولة العباسية . نشأ شغوفاً بالعلوم العقلية والسانية فبرع فى الحسكة والنجوم ونبغ فى الادب والكتابة وقد قيل (بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد) ثم رحل عن أبيه الى آل بويه وتقلد شريف الاعمال فى دولتهم الى أن تولى وزارة ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه والد عضد الدولة المشهور سنة ٣٣٨ فساس دولته ووطئ أركانها ونشبه بالبرامكة ففتح بابهُ للعلماء والفلاسفة والشعراء والادباء وكان يفاركرمهم فى كل ما يملكون الا الفقه . وما زال فى وزارته محط الرجال ، وكمة الآمال حتى توفى سنة ٣٦٠ هـ . وكان ابن العميد أول من فتح باب الولوع بالسائل البدئية متوخياً فيها السجع القصير المقررات مقتبساً من القرآن بعض الآيات ومن السنة بعض الاحاديث المأثورة مشيراً الى الحوادث المشهورة ناوياً فيها الايات الحكمية موزراً بعض الحلية اللفظية كالجناس والمطابقة مضمناً الامثال السائرة وحاكاه فى طريقته هذه فحول معاصره قاصح عميد رفقتهم وضليح حليتهم وكلهم كارع من حياضه طائف من رياضه ان لم يكن بالاعتباس منه فبالمشاكسة له وان كان هو أقلهم التزاماً للمسجوع وأقربهم الى المطبوع . . وورد عليه

أبو الطيب المتنبي عند مسدوره من حضرة كافور الاخشيدي فذبحه بتلك
القصائد المشهورة السائرة الى منها :

من مبلغ الاعراب أنني بصدم
وسمت بطليموس دوس كتبه
ولقيت كل الفاضلين كأتانا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدا
وأني فذلك اذا أتيت مؤخرا
بأبي وأمي ناطق في لفظه
فطف الرجال للقول وقت نباته
وقطفت أنت القول لما نورا

ومن بديع رسائله ما كتب به الى ابن بلدكا عند استمعائه على ركن الدولة
وهي رسالة طريفة شيقة كما أنها غرة كلامه وواسطة عقده وهي طويلة جداً
نذكر منها لماً . قال في أولها :

كتابي وأنا مترج بين طمع فيك ، وبأس منك ، واقبال عليك ،
وأعراض عنك ، فانك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسابق خدمة ، أيسرها
يوجب رعاية ، ويقتضى محافظة وعناية ، ثم تشفعهما بمحدث غلول وخيانة ،
وتقبعهما بأثف خلاف ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أممالك ، ويحق كل
ما يرهي لك ، لا جرم اني وقفت بين ميل اليك ، وميل عليك : أقدم رجلا
لصدمك ، وأؤخر أخرى عن قهضك ، وأبسط يدا لاصطلامك ، وأتوقف
عن امتثال بعض المأمور فيك ضنا بالنعمة عنده ، ومنافسة في الصنيعة لديك
وتأميلاً لقيمتك وانصرافك ، ورجاء لمراجعتك وانطافاك ، فقد يغرب
لقل ثم يؤوب ، ويعزب الب ثم يشوب ، ويذهب الحزم ثم يمود ، ويفسد
لنزم ثم يصالح ، وبضاع الرأي ثم يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو ، ويكدر

للماء ثم يصفو ، وكل ضيقة الى رخاء ، وكل غمرة قالى انجلاء ، وكما أنك أتيت
من أساءتك بما لم تحسبه أو ليأذك ، فلا بدع أن تأتى من أحسانك بما لا ترتقبه
أعداؤك ، وكما استمرت بك الفعلة حتى ركبت ماركبت ، واخترت ما اخترت
فلا عجب أن تنقبه ابتهاه نبصر فيها قبح ما وصفت ، وسوء ما آثرت ، وسأقيم
على رسمي في الأبقاء والمطالة ما صلح ، وعلى الاستبقاء والمطولة ما أمكن ،
طعما في انابتك ، وتحكما لحسن الظن بك ، فليست أعدم فيما أظاهرة من
أعذار ، وأرادفه من انذار ، احتجاجا عليك ، واستدراجا لك
ومنها :

وزعمت أنك في طرف من الطاعة بعد أن كنت متوسطها ، وإذا كنت
كذلك فقد عرفت حالها ، وحلبت شطريها ، فنشدتك الله الا صدقت مما
سألتك : كيف وجدت ما زلت عنه ؟ وكيف تجد ما صرت اليه ؟ ألم تكن
من الاول في ظل ظليل ، ونسيم عليل ، وريح بلبل ، وهواء عدي ، وما مروي
ومهاد وطى ، وكن كنين ، ومكان مكين ، وحصن حصين ، يتيك المتالف ،
ويؤمنك المخاوف ، ويكنفك من نوائب الزمان ، ويحفظك من طواقي
الحدثنان ، عززت به بعد القلة ، وكثرت بعد القلة ، وارتفعت بعد الضعة ،
وأسرت بعد العسرة ، وأثريت بعد المربة ، واتسعت بعد الضيقة ، وظفرت
بالولايات ، وخففت فوقك الاريات ، ووطى عقبك الرجال ، وتملت بك
الآمال ، وصرت تكاثر ويكثر بك ، وتشير ويشار اليك ، ويذكر على المنابر
اسمك ، وفي المحاضر ذكرك ؟ فقيم الآن أنت من الامر ؟ وما العوض مما عدت
واخلف بما وصفت ؟ وما استفدت حين أخرجت من الطاعة نفسك ، ونقضت
منها كنفك ، وغسست في خلافها يدك ؟ وما الذى أظلك بعد انحسار ظلك

وَبِوَيْلِنَا فِرَاكُهُ . قَبِينَا نَحْنُ بِيَوْمِ غَيْمٍ فِي سَمِطِ الثَّرِيَّا جُلُوسٌ إِذْ

عنك ؟ أطل ذو ثلاث شعب ، لا ظليل ولا ينفى من الهب ؟ ! قل : نعم
كذلك ، فهو والله أ كنف ظلالك في العاجة ، وأرواحها في الآجلة : انأقت
على المحايدة والمقود ، ووقت من المشافة والجحود
ومنها :

تأمل حاله وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها ، والمس جسدك ،
وانظر هل يحس ، واجس عرقك هل يفيض ، وفقس ما حنا عليك هل تجد
في عرضها قلبك ، وهل حل بصدرك أن تطرف بوقت صريح ، أو موت مرعب ،
ثم قس غائب أمرك بشاهده ، وآخر شأنك بأوله
ومما صار من كلامه مسير الأمثال قوله :

مضى خلعت للدهر حال من اعتوار أذى ، وصغافيه شرب من اهتراض قذى
خير القول ما أغناك جده ، وأهلك هزله . الرتب لا تبلغ إلا بتدرج وتدرب ،
ولا تدرك إلا بتجشم كلفة وتصعب . المرء أشبه شيء بزمانه ، وصفة كل
زمان منقذة من سجايا سلطانه . قد يبذل المرء ماله في إصلاح أعدائه ،
فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه ؟ هل الميّد إلا من تهاه إذا حضر ،
وتنتابه إذا أدير ؟

وله شعر رائع ، يأخذ باللباب ويأثر الزهني ومنه قوله :

قد ذبت غير حشاشة وذماء ما بين حر هوي وحر هواء
لا احقيق من الغرام ولا ارى خلوا من الاشجان واليرحاء
وعروف أيام اثنين قيسامي بنوى الخليط وفرقة الفرنا
وجفاء خل كنت احبب انه عوني على السراء والضراء
ثبت المزعجة في المقوق ووده متنقل ككتنقل الافياء

الْمَرَآكِبُ تُسَاقُ وَالْجَنَائِبُ تُقَادُ^(١) وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا^(٢) .
 قَقْلْنَا : مَنْ الْهَاجِمُ ؛ فَإِذَا شَيْخُنَا لِلنَّاجِمِ . بَرَقْلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى . وَذَيْلُ
 الْغَنَى . فَقَمْنَا إِلَيْهِ مُعَانِقِينَ وَقُلْنَا : مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ^(٣) . قَالَ :

ذِي مَلَّةٍ يَا نَيْك ، اثْبَتْ عَهْدِي
 ابْنِي وَيَضْحَكُ الْفِرَاقُ وَلَنْ تَرَى
 كَالْخَطِّ بِرَقْمٍ فِي بَسِيطِ الْمَاءِ
 عَجِبَا كَعَاظِرِ ضَحْكِهِ وَبَكَائِي
 وَقَوْلُهُ :

يَا مَنْ تَخَلَّى وَوَلَّى وَصَدَّ عَنِّي وَمَلَأَ
 وَأَوْسَعَ الْعَهْدَ نَكَتًا وَاتَمَعَ الْمَقْدَ حَلَا
 مَا كَانَ عَهْدُكَ إِلَّا عَهْدَ الشَّيْبَةِ وَلَى
 أَوْ طَائِفًا مِنْ خِيَالِ أَمْ نَمِ نَوَى
 أَوْ عَارِضًا لَاحِ حَتَّى إِذَا دَنَا فَتَدَلَّى
 أَلَوْتَ بِهِ نَسَمَاتِ مِنْ الْعَصَا فَتَجَلَّى
 أَهْلًا بِمَا تَرْضِيهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَسَهْلًا
 لِيَجْزِيَنَّكَ وَدِي بِمَثَلِ فَعْلِكَ فَمَلَا
 أَنْ شَتَّتَ هَجْرًا فُهَجَّرَا أَوْ شَتَّتَ وَصْلًا فَوَصَّلَا
 صَبَرْتُ عَنِّي قَانِظَرُ ظَفَرْتُ بِالصَّبْرِ أَمْ لَا
 أَنِي إِذَا الْخُلَّ وَلَى وَلَيْتَهُ مَا تَوَلَّى

وعنه اخذ الصحاح ابن عباد وتولى له كتابة خاصته . وتوفي سنة ٣٦٠ هـ
 (١) الجنائب : جمع جنبيه ، وهي الدابة التي يأخذها المسافر معه ليسير
 إليها إذا تمعت راحلته (٢) أي طلم علينا بنته (٣) ما وراءك يا عِصَامُ :
 مثل يضرب عند الاستقمار عن امر مرغوب في معرفته ، جهله السائل ،

جَالٌ مُوقَرَةٌ^(١) وَبَغَالٌ مُثْقَلَةٌ^(٢) . وَحَقَائِبٌ مُثْقَلَةٌ^(٣) . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَوْلَايَ أَيْ ذَوِيْلَهُ لَمْ يَأْتِهَا خَلْفٌ وَأَيْ فَضِيْلَهُ لَمْ يَأْتِهَا^(٤)

وعرفه المخاطب ، وعصام هو حاجب الزمان بن المنذر منع النابغة الديباني من الدخول عليه وهو مريض فقال له النابغة :

الم اقم عليك لتخبرني المحمول على النعش الهام ؛
فاني لا الام على دخول ولكن ماوراءك يا عصام ؛
فان تهلك - ابا قابوس - يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

(١) الورق : الحمل وأرقره : حمله والموقرة المحملة : المحملة (٢) مثقلة :
شي جعل عليها متاع كثير (٣) الحقائب : جمع حقيبة ، وهي الوعاء الذي
يجعل فيه المسافر ثيابه وأمتته ، والمراد هنا مجرد الوعاء (٤) خلف بن احمد :
أحد الامراء الذين انتجهم البديع وملحهم ، وله فيه قصائد شيقة منها التي
عظمها :

لك الخير من طيف على النأي طارق نوسيه ونبأولي ولا لمع بارق
ألم بنا والليل في دوح ناكل لواحدنا والنجم في نون عاشق
فثرنا الى الأكوار والميس نوم قوم بنا أقصى بلاد المشارق
نهاجر دار العاصرية والحي الى أرض غزلان الطبا والمناطق
خليلى واهال لليبالى وسرفها لقد ثقفت ألا كموب حلالاتي
ألم ترني بصد الهي وبلوغها وجعت لأوطار الشباب القرائق
اذا سجع القمري واسلت لحنه بايقاع دمع للقضاء موافق
يقول فيها :

مَا يُسْمَعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكِهَا لَقَطًا وَلَيْسَ نَجَابٌ إِلَّا هَاتِهَا ^(١)

لمعنى لئن من الوزير فأنما بمن على حشد بنمائه فاطق
إذا اقتضت منه خراسان لقطه أماطت نساء العرب در الخاق
يلج على شوس القواق وصيدها فيلسبها ماء المعاني الدقائق
أبعد وزير المشرقين أردوها على ذلك ؟ ردت أذن في جمالتي
ومن قصائده فيه قوله :

سواء الدجى ماهذه الحدق النجل ؟ أصدر الدجى حال، وجيد الضحى عطل ؟
لأن الله من عزم أجوب جيبوه كافي في أجفن عين الردي كهل
كان الدجى تقع وفي الجوحوة كواكبها حند طوائرها رسل
كان الربي سكري، ولا سكر بالقرى كان الربي ثكلي، وما بالرائكل
كان السرى ساق كان الكري طلا كأننا لها شرب كأن المني ثقل
كان بصدر الديس حقدًا على التري فن يدها خبط ومن رجلها نكل
كان أبانا أودع الملك الذي قصدهاه كنزًا لم يسع رده مطل
يقول فيها .

يقولون : وافى حضرة الملك الذي له الكنف المأمول والنائل الجزل
فقيد له طرف، وحلت له حبي وخير له قصر، ودر له زل
وفاضت عليه مطارة خلفية بها لفة وادى عن ولا يهازل
يذكرهم بالله الا صدقم لهي، أجد ما تقولون أم هزل ؟
طوبىا للقياسك الملوك وانما بمنلك عن أمثالهم مثلنا يسو

(١) العافين : جمع عاف وهو طالب الفضل وتكسبه عفاة، وهالك : اسم
فعل معناه خذ، والمعنى أن طلاب فضله والواردين على حضرته لا يسمعون
منه الا كلمة خذ الدالة على كرم زائده ومماحة لا تقناهي وهم لا يحميونه بغير هات

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجُهُ

بِمَضْمُونِهَا وَكَانَ الظَّالِمُ فِي وَجْهِهَا ^(١)
 بِأَبَى شِمَائِلُهُ الَّتِي تَجَلَوُ الْمَلَأَ وَيَدُ آتَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا
 مِنْ عَدَمِهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي بِمَنْ يَمُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا ^(٢)
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِقَاءَهُ . وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ . وَأَقَامَ
 النَّاجِمُ أَيَّامًا مُفْتَصِّرًا مِنْ لِسَانِهِ . عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ . وَلَا يَتَصَرَّفُ
 مِنْ كَلَامِهِ . إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحَدُّثِ بِأَنَامِهِ

— — — — —

المقامة الخلفية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنَّا وَلَّيْتُ أَحْكَامَ الْبَصْرَةِ .
 وَانْحَدَرْتُ إِلَيْهَا عَنْ الْخُفْرَةِ ^(٣) . صَحِبَتْنِي فِي الْمَرْكَبِ شَابَةٌ كَأَنَّهَا

تلك الكلمة التي تنهى عن احتياجهم إليه (١) الخال : قطرة سوداء تكون في
 الصدغ الأبيض وهي مما تتمدح بها القواني وتكسبون جمالاتهم . ومعنى البيت
 أن الأمير زينة المكرمات وحلية الفضائل ، وانما الرجال بصلاح الاعمال ،
 فإذا افتخر الناس بالمكارم قاما لتفتخر به (٢) المعنى : انه اذا كان لانسان
 أن يعتبر فضائل هذا الأمير حسنة من حسنات الدهر فاني أقول ان الدهر
 نفسه (وهو الذي يجود بالحسنات) حسنة من حسنات الأمير وذلك نهاية
 المبالغة في الاطراء

(٣) تقدم عن البصرة كلام واف ، وانحدرت : سرت ، والخفزة : أراد

الْمَافِيَةُ فِي الْبَدَنِ ^(١) . فَقَالَ : إِنِّي فِي أَعْطَافِ الْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا
صَنَائِعَ ^(٢) لِكَيْ أُعَدَّ مَعْدَأُ الْفِ ^(٣) . وَأَقُومُ مَقَامَ صَفٍّ . وَهَلْ لَكَ
أَنْ تَتَّخِذَنِي صَنِيعَةً ^(٤) . وَلَا تَطْلُبَ مِنِّي ذَرِيعةً ^(٥) . فَقُلْتُ : وَأَيُّ

بها ذات الخليفة الذي ولده شذون البصرة ، أو مكان اقامته وهو بغداد
(١) يريد أن هذا الشاب طيب المشرة ، وسيم الخاق ، عزيز الادب
كامل المروءة ، بحيث يتمناه الانسان مثلما يتمنى الصحة ، وبأسف لتفراقه كما
يأسف اذا فارقه المافية (٢) اعطاف : جمع عطف — بكسر أوله — وهو
الجانب ، والمعنى : أنه مضموم الحق ، مبيض الجناح ، لا يعترف الناس له بفضل ،
ولا يذهنون لكياسته ونبله (٣) المعنى : أن الحق اني لست في المسكاة
التي أنزلها الناس ، واما أنا من الشجاعة والاقدام ، وكمال الرجولية ، بحيث
أسد مسد الالف فأنا من الذين عنانهم ابن دريد بقوله :

والباس ألف منهم كواحد وواحد كالألف ان أمرعى

(٤) الصنيع والصنيعة : الطعام والاحسان . والجمع : صنائع ، وتقول :
هو صنيعى وصنيعى اذا أحسنت اليه وربيتة وخرجته وتقال أيضاً : صنعت
الجرية — بالبناء المجهول — اذا أحسن اليها حتى صمنت . وقوله تعالى :
(واصطلمتكم لقمى) أي أحسنت اليك ليقوم برسالتى (٥) تقول : فلان
ذريعتى الى فلان أي وسيلتى ، وقد تذرعت به اليه : توسلت . ويقال أيضاً :
أنا ذريع فلان عند فلان أي وسيلة وشفيح . والمعنى : اذا ترى أن تحسن
الى وتتهدى ثم لا تطلب منى وسيلة غير الحفاوة بي والقيام بشؤنى . هذا هو
المعنى المتبادر ولا أدرى كيف يتفق مع الذي نعت به نفسه قبل ذلك ؟ ولو
حملت التريمة على الوثيقة ونحوها لتج من ذلك معنى صحيح يتناسب ما قبله

ذَرِيعَةً آكَدُ مِنْ فَضْلِكَ . وَأَيُّ وَسِيلَةٍ أَغْفَمُ مِنْ عَقْلِكَ ^(١) ؟ لا يَلْ
أَخْدِمَكَ خِدْمَةَ الرَّفِيقِ ^(٢) . وَأَشَارَكَكَ فِي السَّعَةِ وَالصَّيْقِ ^(٣) .
وَبَرَزَنَا فَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَصْرَةَ غَابَ عَنِّي أَيَّامًا فَضِيفْتُ لِمَيْبَتِهِ ذُرْعًا ^(٤) .
وَلَمْ أَمْلِكْ صَبْرًا . فَأَخَذْتُ أَفْتَشُ جُيُوبَ الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ ^(٥) . فَقَالَتْ
مَا الَّذِي أَنْكَرْتَ ؟ وَلِمَ هَجَرْتَ ^(٦) ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْوَحْشَةَ تَقْدَحُ
فِي الصَّدْرِ اتِّدَاحَ النَّارِ فِي الزُّنْدِ ^(٧) . فَإِنْ أُطْفِئَتْ نَارَتْ وَكَلاشَتْ .

ومابعدہ واسکناء لم نجد فی معاجم اللغة التي بأيدينا الهذليمة معني يساعده ذلك
(١) المعنى اننى لا أهلكك شيئاً ، ولا أطلب منك — كما رأيت — وسيلة فان
فضلك وعقلك كافيان (٢) يروى الرفيق بالفاء الموحده ، ومن معانيه : العبد ، وحينئذ قال المعنى جلى
(٣) المعنى : لا أبخل عليك بما بيدي اذا أنريت وأواسيك بطيب عشرين أن
أحلت (١٠) ضاق بالامر ذرعا وذرما : أى لم يطقه ، ولم يقدر عليه
(٤) جيب الارض : مدخلها ، وجمعه جيوب ، والمعنى أنه حينما قارفتى
داخلتني الوحشة ، وزاد في الغم ، فمعل صبرى ، ولم استطع نسيانه ولا السو
عنه ، فخرجت في طلبه أبحث عنه ولم أرك مدخلا للبلد ولا منعطفا الاولجته ،
الى أن هدتنى اللطف الى (٥) المعنى : أي شيء حملك علي هجراني وتركني ،
وما الذي رأيت منى فلم ينجبك ، ولم يوق في نظرك (٦) الوحشة : الخلو ،
والنم ، والخوف ، وانقباض النفس عند استذكارها أمرا تكرهه ، وتقبح :
تشغل ، أو تظهر ، والزند : المود الذي يقبح به النار ، وجمعه زناد وأزند
وازنداد . والمعنى : ان الالم ليتوقد في الصدر كما تتوقد النار اذا احتك الزناد

وإِنِّ عَاشَتْ . طَارَتْ وَطَاشَتْ ^(١) . وَالْقَطَرُ إِذَا تَنَاقَعَ عَلَى الْإِنَاءِ
 امْتَلَأَ وَطَاضَ ^(٢) . وَالْمَتَبُّ إِذَا تَرَكَ فَرَخَ وَبَاضَ ^(٣) . وَالْحَرُّ لَا يَمْلَقُهُ
 شَرَكٌ كَالْمَطَامِ . وَلَا يَطْرُدُهُ سَوْطٌ كَالْجَفَاهِ ^(٤) . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ .

(١) طاشت : هلكت ، ويريوي نارت : ومعناه انهزمت على تشبيه الوحشة
 أو النار بالرجل المنهزم أمام عدوه ، وتلاشت : تضاءلت ، وانمتت آثارها ،
 وطارت : ارتفعت ، وطاشت : حقت ، والمعنى : أن النار اذا بوردت قبل أن
 تلتهب ، وعوجلت من قبل أن يندلع لسانها ويرتفع شواطئها فلا بد أن تنكسر
 حديدتها وتضجع قواها فتعفو آثارها ، فأما اذا تركت وشأنها ولم تتخذ الحيلة
 لها فأنها لا تترك سبيلها ولا ليلها ولا تبقي ولا تندر ، وكذلك نار الاحقاد والالام
 (٢) القطر : للمطر ، تناقع : توالى ، وطاض : زاد حاجته ، والمعنى : أن توالى
 المطر وهو نعمة يعقب ضررا اذا زاد عن الكفاية فكيف بك اذا توالى البأساء
 والضراء ، واذا كان الاله يرمي الزائد من سمته فلا بد أن يفجر الوحشان (المنعم)
 وشديد الضغط يعقبه انفجار دأما (٣) أفرخت البيضة وقرخت : انشقت
 عن الفرخ ، والطائرة اذا صار لها فرخ ، والمتب والمتهب — بالتحريك — :
 الامر للكربة من الشدة والبلاء . يقال هل فلان فلانا على عتبة أي هل شدة
 كركبة . وفي حديث عائشة (ان عتبات الموت تأخذها) أي كروبه وشدائده
 والمعنى : أن الكربات والشدائد اذا لم يعمل المرء على ازالتها تولدت عنها
 ضرور ومساو وأصبح كبعبها بعد ذلك عسيرا (٤) لا يملك الحر ويستويهه
 أكثر من الاحسان ولا يبيته وينفره سوى الاساءة ، وأحسن الى الناس
 تستعبد قلوبهم

نَنْظُرُ مِنْ عَالٍ . عَلَى الْكَرِيمِ نَظَرَ إِذْلالٍ . وَعَلَى اللَّيْمِ نَظَرَ إِذْلالٍ ^(١) .
فَنَنْظُرُ لِقَيْنَا بِأَنْفٍ طَوِيلٍ . لِقَيْنَاهُ بِخُرْطُومٍ قِيلٍ ^(٢) . وَمَنْ لَحَظْنَا بِنَظَرٍ
شَرِّيرٍ . بِعَيْنَاهُ يَثْمَنْ نَزَرٍ ^(٣)

(١) الإذلال - بالذال المهملة - ومثله الذلال : التميز على من لا عنده منزلة ، وفي الحديث : ينشئ على الصراط مدلا (أى منبسطا لا خوف عليه) ، ولعله مأخوذ من الدل وهو والهذي والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها المرء من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المسطر والهيئة والإذلال - بالذال المعجمة - الاحتقار ، والاهانة ، والازدراء ، وتهوين الشأن ، والمعنى : أنه يجعل الناس في المعاملة على قسمين فيعامل كل صنف بما يليق له ولائمه فيتميز على الكريم ويدل عليه وينأى عن اللئيم ويمتقره وهو بهذا يشير إليه بأنه من السكرام الذين تجب الدالة عليهم ، ويبقى في حقهم التيه

(٢) يقال : شمع الرجل بأفقه إذا كان متكبرا صلقا ، والشموح الارتفاع وأصله من قولهم : جبل شامخ أى مرتفع عال ولبه منهم : نري شمع الأطواد من شمع خندف ذواهن في ضحح بحرك أغرق فهم يكونون بشموخ الأنف عن الارتفاع والتكبر ، وخرطوم القبل : أفعه مع شفته العليا وهما بالغان الغاية في الطول ، وإنه الذى ينكبر علينا ويرزق بجانبه عنا نماء له من جنس هذه المعاملة وكيل له كيله بل توقعه صلقا وإباء وكبرا ، والكبر على أهل الكبر صدقة (٣) لاحظ : النظر بشق العين مما إلى الصدغ ويسمى لاحظ فاما الذى إلى الأنف فالنظر والمناق ، وأراد منه هنا مجرد النظر ، والنظر الشر . أكثر ما يكون في حال الغضب وأني الاعداء والنز ، العايل والابحس ، والمعنى : أن حما علينا أن من تأفف منا أو سئنا

وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِسْنِي لِقَلَمِي غُلَامُكَ^(١). وَلَا أَشْتَرَيْتَنِي لِتَبِيعِي
خَدَامُكَ^(٢). وَالْمَرْءُ مِنْ زُلْمَانِهِ. كَالْكِتَابِ مِنْ عُنْوَانِهِ^(٣) فَإِنْ كَانَ
جَفَاؤُهُمْ شَيْئًا أَمَرْتَ بِهِ فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ؟ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَ بِهِ
كَانَ أَعْجَبَ^(٤)!! ثُمَّ قَالَ:

فما عرفتنا نجره غير آسفين عليه ولا متألين له (١) شبه نفسه بالشجرة
التي يترسها الانسان وكأنه أراد من ذلك أن من زرع لا يزال يتمهد زرع
بالسقي إلى أن ينمو ويشتد ويحافظ عليه ويمنع عنه الايدي ، والمعنى : انك
لم تكلف نفسك عناء معاشرتي ، والقيام علي ، وتأدية شؤوني لتتركني إلى خدمك
فيسئوا إلى أو تحمل رعايتي اليهم فيهملوا أمري (٢) هذه الفقرة كالتي
قبلها ، وشبه نفسه هنا بالشئ الذي يشتريه ويدفع للمره فيه ماله وذلك يكون
مدعاة إلى الاحتفاظ به والخوف عليه :

(٣) المعنى : أن خدم الانسان يفتشون عن أخلاقه ويدلون على خفيه
كالكتاب اذا خفي دل عليه عنوانه ، وهذا ضد الذي يقوله بعض الناس
اذا حسنت أخلاق السيد ساءت أخلاق المسود . وللعباس بن الاحنف في
التشبيه بالكتاب ودلالة العنوان عليه :

لا جزى لله دمع عبي خيرا وحزى الله كل خير لسانى
كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

(٤) أي ان أمرك دائر بين أن تكون أو عزت إلى خدمك بالإساءة إلي
ومعاملي بالشر وهذا عجيب جدا لانه لا سبب يدعو إلى مثل هذه المعاملة
وبين أن يكونوا قد صنعوا ذلك من عند أنفسهم وبغير علمك وهذا أكثر
عجبا وأشد غرابة اذ كيف يتصرف الخادم تصرفا لم يأمره به سيده أو يعمل

(٢٩٢)

ظَفَرَتْ يَدَا خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ إِنَّهُ سَهَّلَ الْفَنَاءَ مُؤَدِّبُ الْخُدَّامِ^(١)
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْجُودَ يَجْتَازُ الْوَرَى وَيَحِلُّ مِنْ يَدِهِ بِدَارِ مُقَامِ^(٢)
قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: ثُمَّ أَعْرَضَ وَتَبِعَتْهُ أَسْتَمْعُطُهُ^(٣) وَمَا زِلْتُ

حَمَلًا لَا رَغْبَةَ لِمَوْلَاهُ فِيهِ

(١) اليد آلة القوة وواسطة البطش ولذلك يعمرون بها عن ذلك ويكونون عن القوة والمنعة ووفر النعمة ورخاء العيش بمثل: اشتد ساعدة، وقويت يده وظفرت يده، وما أشبه ذلك وفي ضد ذلك: تربت يده، وأحملت، وضعفت، ويقولون: فلان رحب الفناء أو سهل الفناء يريدون أنه كرم الوفاة، كثير الضيفان، وأصل الفناء - بكسر أوله - : المتسع أمام الدار ويجمع على أفنية بوزن كساء وأكسية، والمنى: أنه يدعو لحلف بالحصب والنماء والقوة لأنه كريم حسن الوفاة كثير الزوار ومع هذا فإن خدمه، قد يكونون لا يسيئون الي أحد ولا يمل منهم طارق، وفيه تمرىض بميسى (٢) جاز المكان يجوزه: تمدهاء الي غيره واجتازه كذلك، والمقام والقامة: المكث والبقاء، والمنى: أن الكرم وطيب الاخلاق وشريف الحلال تمر بالناس جميعا لا تخرج عليهم ولا تنفع بساكتهم فاذا بلغت الامر لقت عصاها عنده وبقيت لديه لا تحول ولا تتحول وفي البيت كناية عن نسبة صفة الكرم اليه كفولهم: المجد بين برديه، والكرم حشو ثوبيه، والسؤدد طوع يديه، وكقول الشاعر:

ان الساحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

(٣) أعرض: المراد منه سار معرضا، وأستمطقه: أطلب منه العطف وهو الميل والشفقة، والمنى: أنه تركني ومضي متألما مما حدثت له مظها الاعراض غنى فلم استطع أن اتركه بل سرت اليه وما زلت به أطلب منه ألا يحملي في نفسه شيئا والا يكون خطأ الخادم معه مدعاة الي التقاطع

(٢٩٣)

أَلَا طِفْلُهُ^(١) حَتَّى أَنْصَرَفَ . بَعْدَ أَنْ حَلَفَ أَنْ لَا أُورِثَ مِنْ أَسَاءِ
عَشْرَتِهِ^(٢) . فَوَهَبْتُ لَهُ حُرْمَتَهُ^(٣)

— ٢٩٣ —

الْمَقَامَةُ النَّيْسَابُورِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ نَيْسَابُورَ^(١) يَوْمَ جُمُعَةٍ
تَخَفَّرْتُ الْمَقْرُوضَةَ^(٢) وَ«^(٣) وَلَمَّا قَفَيْتُهَا أَجْتَازَ بِي رَجُلٌ قَدْ لَبِسَ دَنِيَّةً^(٤)»

والنفور (١) ألاطفه : استعمل في استعطافه اللطف وهو الرفق ، واللين
والهدوء (٢) انصرف : ذهب الى قصده ، وحلف — بالتخفيف — : أقسم
واوردت : أحضرت ، والمعنى أنه تركنى سائرا في طريقه بعد أن أقسم على
ألا يبقى عندي ولا ينتظر بحضرتي ذلك الخادم الذى أهانه وأساء معاملته
وكانه أقسم عليه لثقتي بكرم أخلاقه وشرف طباعه ، ومن كانت تلك سجاياه
فأنه يبر الناس في قسمهم ويحببهم الى طلبتهم (٣) حرمة الرجل : كرامته
وكان أصله حرمة الرجل لحرمة وأهله لانهم موضع اهائته وكرامته . ومعنى
وهبه حرمة : أعطيته كرامته ومنعتها له وكأنا كان مفقودها بسبب سوء
المعاملة فأرجعها اليه بما صنع من طرد الخادم

(٤) نيسابور : احدى مدن مملكة إيران (٥) للمقروضة : الصلاة وأراد
بها صلاة الجمعة (٦) اجتاز : مر ، والدنية — بتشديد النون والياء جيما — :
قلنسوة طويلة يلبسها القضاة وكأنا منسوبة الى الدين ، وليست هذه اللفظة من
كلام العرب واتما هي من الألفاظ المستعملة في العراق — حينذاك — وقد استعملها
شعراؤهم كثيرا . قال ابن لنكك :

وَتَحْنُكَ سُنِيَّةٌ^(١) . قُلْتُ لِمَصَلِّ يَحْنُنِي مِنْ هَذَا ، قَالَ : هَذَا سُوسٌ
لَا يَقَعُ إِلَّا فِي صُوفِ الْإِنْتَامِ^(٢) . وَجَرَادٌ لَا يَسْقُطُ إِلَّا عَلَى الزَّرْعِ
الْحَرَامِ^(٣)

تسمى تنكك أبا الهندام يا أملي اني بكل الذي ترضاه لي راضى
ما مكان . . . فقيها اذ ظفرت به فكيف ألستة دنبة القاضى
وقال الصائى : وفوقه دنبة تذهب طورا ونحيا

(١) تحنك : جعل حمامته تدور من تحت حنكه ، والسنية المنسوبة الى
أهل السنة (٢) السوس : نوع من القود ، وتقول المشهور أن الذي يأكل
الصوف ونحوه من الثياب دويبة تسمى : (الأرضة) وأن السوس يأكل الطعام
ونحوه قال الشاعر :

قد أطمعتنى دقلا حوليا هوسا مدودا حجريا

وحجريا : منسوباً الى حجر قعبة اليمامة . وقال آخر :

آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس

غير أن القاموس فسر به بأنه دود يقع في الصوف . وقال : وأرض الخنثب
:- كفى - أكلته الأرضة لدويبة معروفة وهذا يدل على أنه يجوز أن يقال : سوس
وأرض لكل شيء . والمعنى : أن هذا القاضى خيث لثيم دنء يقع في الصوف
- وأراد به الاموال - فبأكله ويقسه ولكنه لا يختار الا صوف الايتام
وأموالهم لأنه لا يوجد لثيم من يدفع عنه ويحاسبه (٣) الجراد : معروف
ويقال للذكر والانثى وهو ينزل بالزروع فيهلكه ومنه قيل : مرحه لم تجرد
أي لم تصبها آفة تأكل ثمرتها ولا ورقها ، وقيل : جردت الارض فهي مجردة
أي أصابها الجراد وأهلكها ، والمراد تشبيه ذلك القاضى به في أكله الاموال

وَلَيْسَ لَا يَنْقُبُ إِلَّا خِزَانَةَ الْأَوْثَاقِ^(١) . وَكَرْدِي لَا يُبِيرُ إِلَّا عَلَى
الضَّعَافِ^(٢) . وَذَنْبٌ لَا يَقْرَسُ عِبَادَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ^(٣) .
وَحَارِبٌ لَا يَنْهَبُ مَالَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الْيَهُودِ وَالشُّهُودِ^(٤)

واهلكها فهو يقول انه كالجراد الذي ينزل بالزرع فلا يترك فيه ثمرة نافعة ثم
انه لا ينزل بالزرع المباح بل يختص الحرام منه زيادة في تشنيع حاله
(١) الامس : السارق ، والمعنى أن هذا الرجل يشبه الامس في أخذه أموال
الناس واختلاسها ولكنه لا يسطو الا على ما اشتد الخطر عليه وزادت حرمة
انتهابها كأموال الاوقاف المرصودة لمنافع الناس العامة (٢) الاكراذ : حيل
من الناس في طبعهم النذلة ، ودناءة النفس فهم أشد الناس ميلا الى النهب
وسلب الاموال . وهذا القاضى يشبههم في ذلك غير أنه لا يسطو على جميع
الناس بل يختص بنهب الضعاف والمجزة الذين لا يقدررون على مغالبته ولا
يمسرون على مجالسته . فأما الاقوياء والذين لهم شوكة فهو يمنحهم فوق حقوقهم
ليستروا عليه ، ويعاونوه على ظلمه (٣) ذنب : المراد به انسان يشبه الذنب
في الخبث ، واللهب أخبث الحيوانات وأردأها ومن ثم سمى صامليك العرب وشطارهم
بالقذبان ، والمعنى : أنه يتظاهر بالصلاح والتقوى والخشية من الله والخوف
من عذابه ولكنه يعمل عمل الدين ليس في قلوبهم شيء من الشفقة ولا تداخلهم
الرحمة بسيادة فهو يسطو على الناس وهو راكم وساجد (٤) العهد : العقود
والمواثيق ، والمعنى أنه يحتال على الناس بصور خداعة يومهم أنها شرعية
يلبثتن أموالهم ويستفيدا لنفسه ، والحقيقة ان هذه الاشياء بمنفعة صورية
لا تتفق مع الشرع في شيء

وَقَدْ لَيْسَ دِينُهُ . وَخَلَعَ دِينَهُ ^(١) . وَسَوَّى طَلْسَانَهُ . وَحَرَفَ يَدَهُ
وَلِسَانَهُ ^(٢) . وَقَصَّرَ سِبَالَهُ . وَأَطَالَ حِبَالَهُ ^(٣) . وَأَبْدَى شَقَاشِقَهُ .
وَعَطَّى مَخَارِقَهُ ^(٤)

(١) دينته : صفته الدينية ، والمعنى : أنه قد ارتدى رداء القضاة ووجال
الدين وليس لبوسهم وزى بزيم ولكنه قد ترك حقيقة صفاتهم ونبت صالح
أعمالهم التي لا يلائمها ما يفعله من ابتزاز الاموال ونهبها (٢) الطلسان :
لباس أخضر يلبسه الخواص من النساك ، وتطلس : لبسه ، وسواه : وضعه
كما يقبض أن يوضع ، وحرف يده ولسانه : أي حدهما كناية عن تهيته
واستعداده للاختلاص وإيقاع الناس في شباك (٣) السبال - بوزن صحاب -
جمع السبة بالتحريك وهي القارب ، وتقصيره من سبيل الصالحين وعلامات
الوراع والأتقياء ، وقال الهروي : هي الشعرات التي تحت الهي من الأسفل ،
والسبلة عند العرب مقدم الهي وما أسبل منها على الصدر ، وليس ذلك
مراداً هنا لأن تقصير هذا ليس من شارات الزهاد ، وأطال حباله : أي شبكه
التي يصيد بها الناس (٤) الشقاشق : جمع شقشقه بكسر الشينين وأصلها النفاحة
التي يخرجها خل الأبل من حلقه عند هياجه ورفائه يرجع فيها هديره ثم قيل
للخطيب الذي في لسانه ذراية أنه قد شقشقه تشبيهاً بالفعل الكثير الهدير
وقال الاخلط :

إذا هدرت شقاشقه ونشبت له الاظفار ترك له الهدار

(أراد نشبت وترك تخفف بأسكان الشين والراء) ، ويقال : غرق الرجل :
أي أوم أنه على حق وصواب وهو على خلافهما ، والمخرقة منه وجمها مخارق
قيل : وهي كلمة مؤلفة . والمعنى : أن هذا القاضي أظهر ذراية لسانه ، وفصاحة

وَيَبُيِّنُ لِحَيْتِهِ . وَسَوَدَّ صَحِيفَتَهُ ^(١) . وَظَهَرَ وَرَعُهُ . وَسَرَرَتْ
طَمَعُهُ ^(٢) . قُلْتُ : أَدْنَى أَقْبَهُ هَذَا فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ أَعْرَفُ
بِالْإِسْكَنْدَرِيِّ . فَقُلْتُ : سَقَى اللَّهُ أَرْضَنَا أَنْبَتَ هَذَا الْفَضْلَ . وَأَبَا
خَلْفَ هَذَا النَّسْلِ . فَأَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْكَعْبَةَ . فَقُلْتُ : نَحْنُ نَحْتَجِ
بِأَسْكَالِهَا وَلَمَّا نَطْبِخُ ^(٣) . وَنَحْنُ إِذَا رَفَاقُ ^(٤) . فَقَالَ : كَيْفَ

منطقه وقوة بيانه لاستجلاب الناس والتفافهم حوله وأخفى كذبه وباطله في
نفسه (١) يبين لحيته : أي أنه عاش طويلا حتى ابيضت ولكنه لم يعمل
عملا صالحا في حياته كلها بل كل أعماله شريرة فاسدة فهو قد لوث صحيفته
ذكره وتسويدا كناية عن ذلك (٢) المعنى : أنه أظهر للناس تفقهه عن
الدنيا وميله الى نواب الآخرة وأخفى عنهم أغراضه ونياته الخبيثة
(٣) يخ كقد أي عظم الامر وفخم تقال وحدها وتكرر يخ الأول
منون والثاني مسكن وقل في الأفراد يخ ساكنة ويخ مكسورة ويخ منونة
ويخ منونة مضومة ويقال يخ يخ مسكنين ويخ يخ منونين ويخ يخ مشددين :
وهي كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أو الفخر والمدح ، وقوله :
بأسكالها ولم تطبخ معناه أن نوابها وعظيم أجرها (والضمير للقملة الصالحة .
المفهومة من الكلام) يحصل لك قبل الفعل فكيف بك بعده

(٤) رفاق : جمع رفيق بوزن كريم وكرام ، والرفيق : الصاحب ، والصديق ،
والذي يعاونه في عمله مأخوذ من الرنق وهولن الجانب ، ولطافة الفعل ،
ويقع الرفيق على الواحد والجمع تقول : هورفيقي ، وهم رفيقي كما تقول : هم
رفقائي ورفاقي ، وفي التنزيل : (وحسن أولئك رفيقا) . والمعنى : انك
تقصد الكعبة وأنا أقصدها وقد شمت منك ربح النبل وكرم الخلق فهلا كنت

ذَلِكَ وَأَنَا مُصَمَّدٌ وَأَنْتَ مُصَوَّبٌ^(١)؛ قُلْتُ: فَكَيْفَ تُصَمَّدُ إِلَى
 الْكَعْبَةِ^(٢)؟ قَالَ: أَمَا أَنِّي أُرِيدُ كَعْبَةَ الْمُحْتَاجِ. لَا كَعْبَةَ الْحَاجِّ^(٣)
 وَمَشَعَرَ الْكَرَمِ. لَا مَشَعَرَ الْحَرَمِ^(٤). وَبَيَّنْتَ السَّبِيحَ لَا يَبْتَ
 الْهَدْيَ^(٥)

وفيقى في ذلك السفر (١) مصمد : أي ذاهب نحو الشمال من الصعود وهو
 الارتفاع ، ومصوب : سائر نحو الجنوب من قولهم صوب إذا تسفل ، وقال
 أبو النجم : تصوب الحسن عليها وارثي ، والمعنى : انه لا سبيل الى مرافقتك ،
 والسير معك لان طريقنا غير واحدة (٢) المعنى : انه عجيب جدا أن تقول
 انك مصمد في حين أنك ذكرت لى انك انما تصد الكعبة والسائر اليها يكون
 مصوبا لامصمدا (٣) كعبة المحتاج : أي مقصد العفاة والمائذين ، وطلاب
 المكرم ، ورائدى الجود ، والمعنى : اننى لم أقصد بالكعبة ذلك المعنى الذي
 يتبادر الى ذهنك وهى التي يؤمها الحجاج لقضاء النسك ولكنها قصدت معنى
 آخر وهو المكان الذي يلجأ اليه ذوو الحاجة والموزون (٤) شمائر الحج :
 علاماته وآثاره ومعامله التي تدب الله اليها وأمر بالقيام عليها ومن الاخير سمى
 الشعر الحرام لأنه معلم للعمادة وموضع تؤدى فيه وفى التنزيل : (فاذكروا الله
 عند الشعر الحرام) وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه القميدة (مكان
 النار التي ينهلونها للاستصاة) والمعنى : اننى قصدت موضع الكرم والبدن
 والسقاء وأسداء اللروف وحسن المطاء ولم أقصد المعنى الذي يتبادر الي
 ذاكرتك وهو موضع أداء بعض شمائر الحج (٥) السبي : السبايا التي يفتنمها
 الجيش بانتصاره على عدوه ، والهدى : ما يساق الى مكة من النعم لتتصر

قَبِيلَةَ الصَّلَاتِ . لَا قَبِيلَةَ الصَّلَاةِ (١) . وَمِنِّي الضَّيْفِ . لَا مِنِّي
 خَلِيفِ (٢) . قُلْتُ : وَأَيْنَ هَذِهِ الْمَكَارِمُ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 بِحَيْثُ الدِّينُ وَالْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ وَخَدُّ الْمَسْكُومَاتِ بِهِ مُورَدٌ (٣)

واحدة : هدية ، وجمه : اهداء وللغي : اننى أقصد بمعنى بيتا تساق
 نسبيا اليه لا بيتا تنحدر البدن عنده (١) الصلاة — بكسر اوله — جمع
 ملة وهى المنحة ، والهبة ، والمطية ، والصلاة — بفتح الاول — : المفروضة
 على من أحدى فرائض الدين ، والقبلة : التي يتوجه اليها ، والمشي : لا تنظن
 نبي متوجه الى ذلك المكان الذي يتوجه نحوه المصلي حين صلاته ولكننا أنا
 مائر الى المكان الذي نكبرون فيه الهبات والمطايا (٢) . منى — كالى وتصرف — :
 فربة بمكة سميت بذلك لما معنى بها من الدماء والخيف ناحية منها وهو غرة بيضاء
 في الجبل الاسود الذي خلف أبى قبيس ، وأصله ما ارتفع عن مجرى السيل عن
 غلط الجبل وجمه خيوف ، وهناك مسجد سمي بمسجد الخيف لوقوعه في
 منح الجبل عند ذلك المكان ، وأضاف منى الى الضيف إشارة الى كثرة عدد
 الواردين على حضرته ، والمعنى : اننى لا أقصد بما ذكرت لك انى آخذ في طريقى
 الى منى التي يسير اليها من بقى فريضة الحج ولكنى أردت منى التي يذهب
 اليها الضيفان ويسرون نحوها (٣) يروى والملك المؤيد — بالياء المثناة — أى
 المنصور ويروى الملك المؤيد — بالياء الموحدة — أى الدولة الباقية ، وقد
 شبه المسكرات بأنسان يفرق في وجهه ماء الشباب وتحري فيه الصحة والعافية ،
 ويتقلب في أعطاف النعمة والرفاهية وكفى بتورده عن ذلك كله ، جعل
 سبب التورده في خدام المكرام ممدوحه المقصود بالتوجه إليه فكأنه يقول : أنه
 حلية المكارم ، وزينتها ، وأن بقاءها ودوامها بوجوده وبقائه

وَأَسْقِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدَّ الضَّجَرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ . وَإِذْمَانِ السَّهَرِ .
وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ . وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ
شَيْئًا لَا يَصَاحُ إِلَّا لِلْفَرَسِ . وَلَا يُفْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ ^(١) . وَصَيْدًا
لَا يَقَعُ إِلَّا فِي النَّذْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الْمَذَرِ ^(٢) . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ
إِلَّا قَنْصُ الْقَفْظِ . وَلَا يَلْفُئُهُ إِلَّا شَرْكُ الْحِفْظِ ^(٣) . فَخَلَّيْتُهُ عَلَى أَرْوَحِ
وَحَبَسْتُهُ عَلَى أَلْبَيْنِ ^(٤)

فيه المأثر وهو يضرب المثل في البخل ، والمعنى : أنه لم يجد وسيلة أنجح للحصول
على العلم من المشقة والجهد الطويل وعدم الدعة والكسل وقد كفى عن ذلك
بما ذكره من اصطحاب السفر وكثرة النظر وغيرها

(١) المعنى : أنه بعد أن عرف العلم وتذوقه أدرك أن الحصول عليه جملة
واحدة أمر غير ممكن ولا يستطيع السبيل إليه وإنما الذي يتأتى هو أن
يفرس ثماره ثم لا يزال يتمهد بها بالسقي والماء حتى تينع وتورق ثم تتهدل اغصانها
وتثمر الثمر الطيب والجلجى النافع المفيد وعلم فيما علمه أن مفرس هذه الثمار
ومنبتها لا يكون إلا النفس (٢) الدر ، والنادر : القليل ، والمعنى أنه وجد
أيضاً أن مسائل العلم ومشكلاته وعويصه لا ينسى الحصول عليها في كل حين
ولا تنفع الباحث دائماً ، وينشب : يعلق ، والمعنى : أنه لا يصيد العلم ويضبطه
غير الصدور (٣) القنص في الأصل : الطائر والمراد به هنا : الفخ والشرك ،
وقد قنصه — من باب ضرب — واقتنصه ، وقنصه : صاده ، والقانص
والقنيس والقناص : الصياد ، والمعنى : أن العلم كالتائر لكن لا سبيل لتصيده
إلا أشراك الالفاظ ولا طريق للحفاظ عليه وضبطه من الضياع غير الحفظ

(٤) المعنى : أنى جملة له مكاناً لا زوال له ولا فناء ولا يصيبه ملل ولا

وَأَتَقْتُ مِنَ الْبَيْتِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ (١). وَحَزَنْتُ بِالْذُّرْسِ (٢)
 وَاسْتَرْحْتُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ. وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّحْلِيلِ (٣)
 وَاسْتَعَنْتُ فِي ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ. فَسَمِعْتُ مِنَ السَّكَلَامِ مَا دَنَى السَّمْعَ
 وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ وَتَقَلَّلَ فِي الْمَصْدَرِ. فَقُلْتُ: يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ
 مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ؟ جَعَلَ يَقُولُ:

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
 لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي (٤)

أعياء وهو الروح وذلك أن أعضاء الجسم تتألم من الحمل وينقل أأهلها طويل مدته
 فربما طرحت به وتركته ولكن الروح لا يمتريها مثل هذا وربما صح أن المعنى
 أنه لم يقتصر على العلوم العقلية والاسانية بل أنه ضرب بسهم في العلوم التي
 تتغذى بها الروح وتتكامل كالفلسفة الاخلاق مثلا
 (١) المعنى: انني أتقنت مالي وصرفت الذي أذخره لقوتي ومعيشتي في
 سبيل الحصول على غذاء العقل وقوام القلب وهو العلم فان كنت قد أصبحت
 خالي اليد صفر الاناء من متاع الدنيا فقد امتلأ عقلي علوما ومعارف (٢)
 اني حررت المسائل ووقفت على دقائقها وتبينت أسرارها وعرفت خباياها
 بالمدارسة والمذاكرة وكثرة المعاودة (٣) نحى أني كنت أنتقل من النظر
 في المسألة وبحيث الى اكتشاف حقيقتها واتضح كنهها على ما هي عليه من اتجاوز
 ذلك الى تسطير رأيي فيها وتدوين عقيدتي والتعليق عليها بما رأيت (٤) المعنى:
 أن مطالعي ومكافئي الذي منه نشأت وفيه درجت هو الاسكندرية ولكني لا
 أطيل البقاء بها فانا منتقل دائما فساعة ترائي بالعراق واخرى نجدني بالشام ،

(٣٠٤)
المقامة الوصية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا جَزَّ أَبُو الْقَتَنِعِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ
وَلَدَهُ لِلتَّجَارَةِ أَقْعَدَهُ يَوْصِيهِ فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى
عَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ وَفَّعْتُ بَيْنَانَةَ عَقْلِكَ
وَصَهَارَةَ أَصْلَابِكَ . فَأِنِّي شَفِيقٌ وَالشَّفِيقُ سَيُّئُ الْفَانِ ^(١) وَلَسْتُ أَمْنُ
عَلَيْكَ النَّفْسَ وَسُلْطَانَهَا . وَالشَّهْوَةَ وَشَيْطَانَهَا ^(٢) . فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِمَا
نَهَارَكَ بِالصَّوْمِ . وَكَيْلَكَ بِالنَّوْمِ . إِنَّهُ لَبُؤْسٌ ظَهَارَتُهُ الْجُوعُ . وَبِطَانَتُهُ

والمراد مطلق التقل الى مطلق الهما

(١) متانة العقل : حصافته ، وسداده ، ورجاحته . وأصله من من مشى
- من باب ظرف - فهو متين : أى صلب ، واشتد ، وقوي ، والشفيق :
رفيق القلب ، واليكئيد المطف ، والمعنى : انى متأكدا من كمال عقلك ، ودقة
نظرك ، عالم بأهلك لا تفرط ولا تضيع ، آمن عليك من الذي يخشاه الآباء على
ابنائهم ولكنى مع ذلك شديد الحنان عليك والرأفة بك ، يسوء الظن من شدة
الحب . لا بد لي ان انصحبك وواجه اليك بمض الحزم لاسترشدها اذا اعوزتك
الحياة وعدمت الوسيلة (٢) اي ان النفس امارة بالسوء جلالة المعن والابلايا
وان لها على الانسان لسلطانا نافذا وامرا مطاعا ودعاء مستجابا ، وان الطبيعة
الانسانية داعية الى الشر سالكة بصاحبها طريق التهلكة وان غوايتها امر لا
يستطيع له رد ولا يملك معه حزم فلذا توفرت فيك الدواعي الى المعاصد والاثام
فانقذ ذلك بالصوم عامة نهارك والنوم ليلا فان الصوم وكاء المصيبة والنوم حاجز
من التادي في الضلالة والسير مع الشيطان

الْمَجْرُوعُ^(١). وَمَا لَيْسَ لَهَا أَسَدٌ إِلَّا لِأَنْتَ سَوْرَتُهُ^(٢). أَفَمَهْمُهَا يَا بَنِي
النَّحْيَةِ؟ وَكَمَا أَخْشَى عَلَيْكَ ذَلِكَ فَلَا آمَنُ عَلَيْكَ لِصَبْنٍ: أَحَدُهُمَا
الْكُرْمُ. وَأَسْمُ الْآخِرِ الْقُرْمُ^(٣). فَلْيَاكْ وَيَا هُمَا. إِنَّ الْكُرْمَ أَسْرَعَ

(١) أنه - أي الحال الذي ينبغي أن يكون عليه الشاب والطريق الذي
يجب عليهم من سلوكه - يشبه اللباس في عمومته وشموله فيجب أن تتخذ ظهارته
- أي وجهه الذي ينظره الناس ويصرونه - من الجوع لأنه يكسر القوة
ويقلل من الداعية إلى الشهوات ويضعف البنية ويهدد المزجة وظهارته - أي
وجهه المختفى الذي لا يطلع عليه الناس - من المجوع وهو النوم لأنه مدعاة
الانصراف عن أماكن اللهو ومجامع الفسق ومواضع التجبور (٢) الأسد .
من السداد وهو التوفيق للصواب والقصد من القول والعمل ، والسورة :
الشدة . والسطوة . والاعتداء ، والمعنى : أنه ما رتدي أحد من الماصدين في
أعمالهم برداء الجوع والنوم إلا وجد مغبتها حميدة وعقباها نافعة مفيدة

(٣) القرم : بفتحين - شدة الشهوة إلى اللحم ، وفعله فرم من باب طرب ،
والراد به الرفه والدعة والتواني عن العمل والكسل من باب التكنية لأن
أرباب اليسار والنعمة يكون الشأن فيهم ذلك ، والمعنى : أنني كما أخشى عليك
عادة النفس وسطوة سلطانها وأخاف أن يضلك الشيطان فتتبع الشهوات وتميل
إلى المخاري فاني لأشد حوفاً عليك من أن تبذل مالك للناس وتطعيمهم ، أو
أن تستهويك نفسك إلى طبيعة الترفين وذوي النعمة والجاه فتكثر من الأكل
وتدع هملك وتترك شؤونك ، ومثل هذا في التنفير من البذل والمطاء قول
جَبَّ الطيب المنهى : الجود يفقر والاقدام قتال

(١) المعنى : أن السخاء والبذل يصيران بك إلى الاملاق والمدم لأنهما يتمشيان في المال كتشمي السوس في الطعام واللباس أو كتشمي النار في الحطب

(٢) البسوس - ويقال لها البسوسة أيضاً - امرأة كانت سبيكاً في شيوخ ناز الحرب بين بكر وتلب واندلاع لحيها وتطير شرورها مدة لم يمهدها نظير في تاريخ حروب العرب ، وقد اصطلح الفريقان لظاها وتحمل كل منها من اعبائها وأحاطها ماضاق بها خرها ، وسبب ذلك : أن كليياً كان قد عرسها في ريمة فبنى بغيراً شديداً ، وكان هو الذي ينزلم منازلهم ويرحلهم ولا ينزلوا ولا يرحلون إلا بأمره فبلغ من عزه وبنيه أنه اتخذ جرو كلب فكان إذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجرو فيعوى فلا يرى أحد ذلك السكلاً إلا إذا نزل أو من أذن بحرب فضر به المثل في العزة فليل : أمر من كليب وائل وكان يحبب الصيد ويقول : صيد ناحية كذا وكذا في جوارى . فلا يصيب أحد منه شيئاً ، وكان لا يمر بين يديه أحد إذا جلس . ولا يحتجى أحد في مجلسه غيره وكان مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم امرأة كليب (واسمها جليلة) . وخالة جساس هي البسوس المذكور فجاءت فزات على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ومعها ناقة خوارة اسمها سراب (وهي - ككتلك يضرب المثل في الشوم فيقال : أشأم من سراب) من نعم بنى سعد ومعها فصيل . فبينما أخت جساس تعد رأس كليب زوجها ذات يوم إذ قال : من أمر وائل ؟ فصمتت . فأعاد عليها فلما أكثر عليها قالت : أخوأي جساس وهام . فنزع رأسه من يدها وأخا القوس فرمى فصيل ناقة البسوس (خالة جساس وجارة بني مرة) فقتله .

فَأَغْمَضُوا عَلَى مَا فِيهِ ، وَسَكَنُوا عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ لَقِيَ كَلِيبُ بْنُ الدِّبْسِ قَالًا :
 مَا فَعَلَ فَصِيلُ بَاقَتِكُمْ ؟ قُلْ : قَتَلْتُهُ وَأَخْلَيْتُ لَنَا ابْنَ أُمِّهِ ، فَأَغْمَضُوا عَلَى هَذِهِ
 أَيْضًا . ثُمَّ أَنَّ كَلِيبًا أَمَادَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : مَنْ أَعَزُّ وَائِلٌ ؟ فَقَالَتْ : أَخَوَايَ ،
 فَأَضْمَرَهَا ، وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، وَسَكَتَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِ أَبِلُ جَسَاسُ فَرَأَى النَّاقَةَ
 فَأَنْزَعَهَا فَقَالَ : مَا هَذِهِ النَّاقَةُ ؟ قَالُوا : لَخَالَةُ جَسَاسُ فَقَالَ : أَوْ قَدْ بَلَغَ مِنْ
 أَمْرِ ابْنِ السَّمْدِيَّةِ أَنْ يَجْبِرَ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنِي ؟ أَرُمُ ضَرْعَهَا يَا غِلَامُ ، فَأَخَذَ الْقَوْسَ
 فَرَمَى ضَرْعَ النَّاقَةِ فَاخْتَلَطَ دَمُهَا بِلَبَنِهَا ، وَرَاحَتِ الرَّاعَةُ عَلَى جَسَاسٍ فَأَخَذَ يَرُوهُ
 بِالْأَمْرِ فَقَالَ : احْبِسُوا لَهَا مَكِيلًا لِيَنْ يَحْمِلَهَا وَلَا تَذْكُرُوا لَهَا مِنْ هَذَا شَيْئًا ،
 ثُمَّ أَغْمَضُوا عَلَيْهَا أَيْضًا ، حَتَّى أَصَابَتْهُمْ سَمَاءُ فَنَدَا فِي غَيْبِهَا تَمْطُرُ وَرَكِبَ جَسَاسُ
 ابْنَ مَرَّةٍ وَابْنَ مَعْمَرٍ وَابْنَ الْحَرِثِ بْنِ ذَهْلٍ فَمَرَّتْ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ عَلَى نَهْمٍ يَقَالُ
 لَهُ شَبِثُ فَنَفَقَمَ كَلِيبُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ نَظْرَةً ، ثُمَّ مَرُوا عَلَى نَهْمٍ
 آخَرَ يَقَالُ لَهُ الْأَحْمَسُ فَنَفَقَمَ عَنْهُ ، ثُمَّ مَرُوا عَلَى بَطْنِ الْجَرِيبِ فَنَفَقَمَ إِيَّاهُ ،
 فَضُوا حَتَّى نَزَلُوا الذَّنَائِبَ وَأَتَبَعَهُمْ كَلِيبُ وَحِيَهُ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ
 جَسَاسُ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى غَدِيرِ الذَّنَائِبِ فَقَالَ : طَرَدْتُ أَهْلَنَا عَنِ الْمَيَاهِ حَتَّى
 كَدَدْتُ تَقْتُلَهُمْ عَطْشًا . فَقَالَ كَلِيبُ : مَا مَنَعَنَا مِنْ مَاءِ الْوَحْشِ لَهُ شَاغِلُونَ .
 فَضَى جَسَاسُ ، وَقِيلَ : يَا نَادَاهُ فَقَالَ : هَذَا كَفَعْلُكَ بِنَاقَةِ خَالَتِي ، فَقَالَ لَهُ :
 أَوْ قَدْ ذَكَرْتَهَا ؟ أَمَا أَنِّي لَوْ وَجَدْتُهَا فِي غَيْرِ أَهْلِ مَرَّةٍ لَاسْتَحْلَلْتُ تِلْكَ الْإِبِلَ !!
 فَطَفَّ عَلَيْهِ جَسَاسُ فَرَسَهُ فَطَمَنَهُ بِرِمَاحٍ فَأَقْبَضَ حَضِيَّتَهُ ، فَلَمَّا تَدَامَهُ الْمَوْتُ
 قَالَ : يَا جَسَاسُ اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ : نَجَاوَزْتُ شَبِثًا وَالْأَحْمَسَ . وَتَقُولُ أَخْتَهُ
 حِينَ رَأَتْهُ لَا يَبِيهَا : أَنَّ هَذَا الْجَسَاسُ أَتَى خَارِجًا رَكِبَتْهُ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ
 رَكِبَتْهُ إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فَلَمَّا جَاءَ قُلُوبُ مَاوراءِ الْيَنْبِيْ قَالَ : وَرَأَيْتُ إِنِّي طَمَعْتُ

طعنة لثفنلن بها شيوخ وائل زمنا . قال : أقتلت كليباً ؟ قال : نعم . قال :
وددت أنك وأخوانك كنتم من قبل هذا ، ما بي إلا أن تنصامم بي أبناء
وائل . وزعموا أن جساساً قال لأخيه نضرة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار :

واني قد جنيت عليك حرباً تنص الشيخ بالماء القراح
مذكورة متى ما يصح عنها فتي نشت بأخر غير صح
تسكل عن ذئاب ألفى قوما وتدعو آخرين الي الصلاح
فأجابه نضرة :

فان لك قد جنيت حرباً فلا واني ولا رث السلاح
فلما بلغ الخبر مهلهلاً أعا كليب غدا بالجيل وتحمل معه القوم . وقال
الفضل : لما قتل كليب قالت بنو تغاب بعضهم لبعض : لا تمجلوا على اخوتكم
حتى تمضوا بينكم وبينهم فانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى
أتوا مرة بن ذهل فعمدوا ما بينهم وبينه وقالوا له : اختر منا خصالاً اما أن
تدفع البنا جاساً ونقتله بصاحبنا فلم نعلم من قتل قائله واما أن تدفع البنا
هاماً واما أن تفيدنا من نفسك . فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن
وائل فقالوا : تسكلم غير مخذول ، فقال : اما جساس ففلام حديث السن ركب
رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به . وأما هام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو
دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بمجريرة غيره .
وأما أنا فلا أنمجل الموت ، وهل تزيد الجيل على أن يحول جولة فأكون
أول قتييل ولكن هل لكم في غير ذلك ؟ ! هؤلاء بني فدونكم أحدهم
فأقتلوه به ، وإن شئتم فلكم ألف ناقة تضمها لكم بكر بن وائل ، فغضبوا
وقالوا : انالم ماتك أتؤدى لنا بنيك ولا لتسومنا البنا ! ! وتفرقوا ، ووقعت

الحرب ، وتكلم في ذلك عند الحُرث بن عباد فقال : لا ناقة لي في هذا ولا
جول ، وهو أول من قالها وأرسلها متلا
ودامت حريم أربعين سنة فبين خمس وقعات مزاحفات ، وكانت تكون
بينهم مغاورات ، وكان الرجل يلتقي الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا ، وكان
أول تلك الأيام عنيزة — وهي عند فلجة — فتكافأوا : لا لبكر ولا تغلب ،
وفيه يقول مهلهل :

كأنا غدوة وبني آيينا بمجنب عنيزة وحيا مدير

ولولا الرمح اسمع من محجر صليل البيض تفرع بالهكور

فتفرقوا ، ثم غبروا زمانا ، ثم التقوا يوم واردات ، وكان لتغلب على بكر ،
وقتلوا بكرا أشد القتل ، وقتلوا بجيرا ، وفي ذلك يقول مهلهل :

فأني قد تركت بواردات بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد وبعض الفشم أشفى للصدور

ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بني ثعلبة بن عكبة ورأسوا على انفسهم
الحُرث بن عباد فأتبعتهم بنو ثعلبة بن عكبة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو
ثعلبة على تغلب ، ثم التقوا يوم التقييات لدى تغلب على بكر حتى ظنت بكر
أن سيقتلوا مما ، وقتلوا يومئذ همام بن مرة ، ثم التقوا يوم قضة — وهو يوم
التحاليق — ، ويوم الننية ، ويوم قضة ، ويوم التفصيل ، كلها لبكر على تغلب
وحدث أبو عبيدة أن آخر من قتل في حرب بكر وتغلب هو حساس بن
مرة ابن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته امرأة كليب
وكان قد قتله حساس وهي حامل فرجعت الي أهلها ووقعت الحرب وكان من

الفرقيين ما كان ثم صاروا الى اللوادة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت
أخت جساس غلاما سمته الهجرس ربه خاله فكان لا يعرف أباه غيره . ثم زوجه
ابنته ووقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقتله البكري:
ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل الى أمه كثيرا فسأته
عما به فأخبرها الخبر ، فلما أوى الى فراشه ونام تنفس تنفسه أحست منها امرأته
لهيب نار فقامت فزعة قد أفلقتها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة
الهجرس ، فقال جساس : فأتى ورب الكعبة ، وبات جساس على مثل الرضف حتى
أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له : انما أنت ولدى ، ومنى بالمكان
الذى قد علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وأنت معي ، وقد كانت الحرب في أبيك
زمانا طويلا حتى كدنا تتفاني وقد اصطللنا ونحاجزنا وقد رأيت أن ندخل
فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن نتطلق معي حتى نأخذ عليك مثل الذى أخذ
علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس : أنا قاتل ، ولكنى لا يأتي قومى الا
بلائهم وفرسه ، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة ودرما ، وخرجا حتى
أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا
اليه من العافية ثم قال : وهذا الذى ابن أخى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه
ويدفد فيما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى المقد أخذ الهجرس بوسط رمح
ثم قال :

وفرسى وأذنية ، ورعى ونصليه ، وسيفى وغراره ، لا يترك الرجل قاتل
أبيه وهو ينظر اليه

ثم طعن جساسا فقتله ، ثم لحق بقومه ، فكان آخر قتيل في بكر بن وائل

إِنَّمَا خُدْنَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ ^(١) . بَلَى إِنَّ اللَّهَ لَكَرِيمٌ وَلَكِنْ كَرَّمَ
 اللَّهُ زَيْدَنَا وَلَا يَنْقُصُهُ وَيَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّهُ ^(٢) وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ
 حَالُهُ . فَلْتَكْرُمُ خِصَالُهُ . فَأَمَّا كَرَّمَ لَا يَزِيدُكَ حَتَّى يَنْقُصِي وَلَا
 يَرْيْسُكَ حَتَّى يَبْرِيَنِي ^(٣) . نَحْذِلَانْ لَا أَقُولُ عِبْرَتِي . وَلَكِنْ بُقْرِي ^(٤)

١ (١) المعنى : لا تفتقر بما يقوله بعض الناس من أن الله كريم يحب من عباده
 الكرماء وأنه سبحانه يخلف على عباده ويضاعف لهم الذي يذلونه فإن هذا
 الكلام لا يقبله غير المقول الصغيرة التي تشبه عقول الصبيان ، وأن الذي يقول
 مثل ذلك لا يقصد إلا خداعك وخداع أمثالك من الناس كما تقصد الامهات
 بمداعبة الاطفال ونحوها خداعهم عن طلب اللبن (٢) نعم ان الله سبحانه
 كريم كما يقولون ولكن لا يصح أن تشبه به ونكون مثله اذ أن كرمه لا ينقص
 شيئاً من ملكه ولا يضره ثم أنه يزيد أموالنا ويزيدها ويعود علينا بأثراء
 والمنفعة فأما نحن فلا نمطي شيئاً حتى يكون قدره نقصاً من أموالنا فإذا اندفعنا
 في هذا السبيل قالوا لنا من الفقر وضياع المال (٣) راث السهم يريشه
 يوريشه — بالتضعيف — فهو مريش ومريش : لزق له الريش ، وراه يبريه
 برها ، وابتره : نحتته والمعنى : أن العطاء الذي ينقص من واحد ليزيد لآخر
 ويضمف رجلاً ليقوى يضمه ثانياً خيبة وققدان (٤) المبقرى : الذي
 بلغت حافة الجودة والخذق ونحوهما ، والبقرى — بضم الباء الموحدة — :
 الكذب والداهية ومثله البقارى بالضم وبتشديد القاف وفتح اراء ، ويتر
 كدحرج — : هلك وفسد واعيا ومات وكان أصل اشتقاقه من ذلك ، والمعنى :
 ليست الخبيثة في الانفاق بممدوحة ولا مشكورة ولكنها تمتهى الشر وغاية الفساد

أَقْبَمَهُمَا يَا ابْنَ الْمُسْوَمَةِ ؛ إِنَّمَا التَّجَارَةُ تُنْبِطُ الْمَاءَ مِنَ الْحِجَارَةِ ^(١) .
وَيِنَّ الْأَكْلَةَ وَالْأَكْلَةَ رِيحُ الْبَحْرِ . يَبْدَأُ أَنْ لَا خَطَرَ . وَالصَّيْنُ ضَيْرٌ أَنْ
لَا سَفَرَ ^(٢) . أَفْتَرَكُهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ ثُمَّ تَطْلُبُهُ وَهُوَ مُعَوِّزٌ ^(٣) ؟

تحذار حذار منها (١) تنبسط : تخرج ، والباردة مثل في مجيء الخير والائتيان
به من حيث لا ينتظر ولا يوحى ، والمعنى أن التجارة تأتيك بالرخ الوفير والمال
الكثير من حيث لا تتوهم (٢) ريح البحر : الشدة ، والخطر ، والصعوبة
والمشقة . والصين : كناية عن البعد الطويل ، والمعنى : تصور شدة ما تلقاه
في تحصيل قوتك وصعوبته فاجتهد ولا تكسل ، وهب دائما أن البحر قد هاج
عليك فأنت مشغول بطلب النجاة عن الطعام والشراب (٣) معرض : باد ، ظاهر ،
معوز : مفقود ، والمعنى : أنه من سوء الرأي أن تنفق مالك في الكرم وهو
بين يديك ولا تبقى منه شيئا ثم إذا مضاع منك وأصبح مفقودا تسمى في
تحصيله وتجد في البحث عنه ، ولا يبقى هناك عمر وبن بحر الماحظ كتاب تمت ذكر
فيه أواجيب البخل واستدلالهم ولماذا سموا بالبخل صلاحا ، والفتح اقتصادا ،
ولم حاموا على المنع ، ونسبوه إلى الحزم ، ولم نصبوا اللعاسة ، وقرنوها بالتضييع ،
ولم جعلوا الجود سرقا ، والآثرة جهلا ، ولم زهدوا في الجود ، وقل احتفالهم
بالدم ، ولم استضعفوا من هش فذكر ، وارتاح للبذل ، ولم احتجوا بظلف العيش
على لينه ، ومخلوه على مره

وذكر فيه رسائل لطولا . تسيل رقة وانسجاما ، وتكاد من ماء الملاحه تقطر
تأتيك منها برسالة سهل بن هرون أبي محمد بن راهيون التي أرسلها إلى بني
عنه من آل راهيون حين ذموا مذهبه في البخل وتبموا كلامه في الكتب ،
وإنما آثرناها على غيرها لمحبة كثير من الأدباء لها لصلو عبارتها ، ولأن الذي

ذكره البديع من الأدلة قد تكلم عنه سهل . قال : بسم الله الرحمن الرحيم ،
أصلح الله أمركم ، وجمع شملكم ، وعلمكم الخير ، وجعلكم من أهله ، قال
الاحنف بن قيس : يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فإن أسرع الناس
الى القتال أقلهم حياء من الفرار ، وقد كانوا يقولون : اذا أردت أن ترى
الميوّب حجة فتأمل عيابه فإنه انما يعيب بفضل ما فيه من الميب ، وأول الميب
أن تعيب ما ليس بميب ، وقبيح أن تنهي عن مرشد ، أو تفرى بمشقق ،
وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم ، والا اصلاح فسادكم ، وابقاء النعمة
عليكم ، ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فإخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا
وبينكم ، ثم قد تعلمون اننا ما أوصيناكم الا بما قد اخترناه لانفسنا قبلكم ،
وشهرنا به في الآفاق دونكم ، فما كان أحقكم في تقديم حرمتنا بكم أن ترعوا
حق قصدنا بذلك اليكم ، وتذبيهننا على ما أغفلنا من واجب حقكم ، فلا المذر
المبسوط لطفم ، ولا بواجب الحرمة قمت ، ولو كان ذكر الميوّب برا وفضلا لأبنا
أن في أنفسنا عن ذلك شغلا ، وأن من أعظم الشقوة ، وأبعد من السعادة
ألا يزال يتذكر زلل المعلمين ، ويتنامى سوء استماع المتعلمين ، ويستعظم
غلط الماذلين ، ولا يحفل بتمم المصنولين . . . هبتموني بقولي لخادمي :
أجيدى عنده خيرا ، كما أجده قطيرا ، ليكون أطيب لطفه ، وأزيد في
ربه ، وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورحمه لاهله : أملكوا المجين
فنه أربع الطحنتين ، وعين على قولي : من لم يعرف مواقع الصرف في الموجود
الرخيس لم يعرف مواقع الاقتصاد في الممتنع التالي ، فلقد أتيت من ماء
الوضوء بكيلة يدل حجمها على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت
الى تقريب أجزائه على الاعضاء ، والى التوفير عابها من وظيفة الماء وجدت

في الاعضاء فضلا على الماء ، فليت تسمى ان لو كنت مكنت الاقتصاد في أوائله ، ورغبت عن التهاون به في ابتدئه فخرج آخره على كفاية أوله ، ولكان نصيب المضر الاول كمنصيب الآخر ؟ فبتموني بذلك وشئتموه بمحمدكم ، وقبحتموه ، وقد قال الحسن عند ذكر السرف : أنه ليكون في الماء عوين : الماء ، والكلا ، فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه بالكلا ، وعتموني حين ختمت على سد عظيم ، وفيه شيء ثمين من فاكهة نفيسة ، ومن رطلية عربية ، على عبدنهم ، وصلى جشع ، وأمة لكساء ، وزوجة خرقاء ، وليس من أصل الادب ، ولا في ترتيب الحكم ، ولا في عادات القادة ، ولا في تدبير السادة ، أن يستوي في تقيس الماء كزل ، وغريب المشروب ، وثمان الملبوس ، وخطير المركوب ، والناعم من كل فن ، والهاب من كل شكل - التابع والمتبوع ، والسيد والمسود ، كما لا تستوى مواضعهم في المجلس ، ومواقع أسماهم ، في العنوانات ، وما يستقبلون به من التحيات ، وكيف وهم لا يفعدون من ذلك ما يفقد القادر ، ولا يكثرئون له أكثر العارف ؟ من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن ، وأغلف حمارة السمسم المفطر ، فبتموني بالظلم وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق ، وختم على كيس فارغ ، وقال : طينه خير من طية . فأمسكتم ممن ختم على لا شيء وعبتم من ختم على شيء ، وعبتموني حين قلت الفلام : اذا زدت في المرق فرد في الانضجاج ، لتجتمع بين التأدم بالحم والمرق ، ولتجتمع مع الارتفاق بالمرق الطيب ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا طبختم لحما فزبدوا في الماء فان لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا : وعبتموني بخصف النمال ، وبصعدير الفميس ، وحين زحمت أن المخصوفة أتبقى ، وأوطأ ، وأوقى ، وأهي لكبير ، وأشبه بالنسك ، وأن التزقيع من

الحزم ، وأن الاجتماع مع الخلف ، وأن التفرق مع التضيق ، وقد كان النبي
صلي الله عليه وسلم يخفض نعله ، ويرقع ثوبه ، ويلطع أصبعه ، ويقول : لو
أُتييت بذراع لاكت ، ولو دعيت إلى كراع لاجبت ، ولقد لفتت سمعي
بنت عوف أزار طلحة - وهو جواد قريش وهو طلحة النضاض - وكان في
ثوب عمر رقاع آدم وقال : من لم يستحي من الخلال خفت مؤنته وقبح كبره ،
وقالوا : لاجديد من لا يلبس الخلق ، وبمث زياد رجلا يرتاد له عده واشترط
على الرائد أن يكون حافلا مسددا فأناه به موافقا . فقال : أ كنت ذا معرفة
به ؟ قال : لا ، ولا رأيته قبل ساعته . قال : أفناقلته الكلام ، وفأتمته الامور
قبل أن توصله الي ؟ قال : لا . قال : فلم اخترته على جيم من رأيته ؟ قال : يومنا
تيوم فائق ، ولم أزل أنعرف عقول الناس بطعامهم ولباسهم في مثل هذا اليوم
ورأيت ثياب الناس جددوا ثيابا لبسا (١) فظننت به الحزم ، وقد علمنا أن الجدد في
موضعه دون الخلق ، وقد جعل الله لكل شيء قدرا ، وبوأ له موضعا ، كما جعل
لكل دهر رجالا ، ولكل مقام مقالا ، وقد أحيا بالسم ، وأمات بالغذاء ، وأغص
بالماء ، وقتل بالدواء ، فترقيم الثوب يجمع مع الإصلاح التواضع ، وخلاف ذلك
يجمع مع الاسراف التكبر ، وقد زعموا أن الإصلاح أحد الكسبين كما زعموا أن
قلة الميل أحد اليسارين ، وقد جبر الاحتفاد عزو أمر التعمان بذلك . وقال
عمر : من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ، وقال رجل لبعض السادة : أهدى إليك
دجاجة ؟ فقال : ان كان لا بد فاجعلها بيضة . وعينوني حين قلت : لا يفترق
أحد بطول عمره ، وتقوس ظهره ، ورقعة عظمه ، ووهن قوته أن يرى أكرامته ،
ولا يحوجه ذلك إلى اخراج ماله من يديه ، وتحويله إلى ملك غيره ، وإلى تحكيم

(١) اللسان - بدع اوله - مع من الثياب والدي يظهر . اراد بالقيم احسن

السرف فيه ، وتسلط الشهوات عليه ، فله أن يكون معبراً وهو لا يدري
ومعدوداً له في السن وهو لا يشعر ، ولله أن يرزق الولد على اليأس ، أو يحدث
عليه بعض مخبات الدهور مما لا يخطر على البال ، ولا تدركه العقول ، فيسترده
عن لا يرده ، ويظهر الشكوى الى من لا يرجه ، فعبثوني بذلك . وقد قال
صبر بن العاص : اعمل لديناك عمل من يمشي أبداً ، واعمل لا تخزنك عمل
من يموت غداً ، وعبثوني حين زحمت أن التبذير الى مال القمار ، ومال الميراث ،
والى مال الالتقاط ، وحباء الملوك — أسرع ، وأن الحفظ الى المال المكتسب
والغنى المحتلب ، والى ما يمرض فيه للهاب الدين ، واحتضام المرض ، ونصب البدن ،
واهنام القلب ، — أسرع ، وأن من لم يحسب ذهاب نفقته لم يحسب دخله ، ومن لم
يحسب الدخول فقد أضاع الاصل ، وأن من لم يعرف لغنى قدره فقد أذن بالقرص .
وطاب نفساً بالذل ، وزحمت أن كسب الحلال مضمناً بالاتفاق في الحلال .
وأن الخبيث ينزع الى الخبيث ، وأن الطيب يدعو الى الطيب ، وأن الاتفاق
في الهوى حجاب دون الحقوق ، وأن الاتفاق في الحقوق حجاب دون الهوى ،
فعبثوني على هذا القول . وقد قال معاوية : لم أر تبذيراً قط الا الى جانبه
حق مضيع . وقد قال الحسن : اذا أردتم أن نرفقوا من أين أصاب الرجل
ماله ، فانظروا في أي شيء ينفق فان الخبيث ينفق في السرف ، وقلت لكم
بالشفقة مني عليكم ، وبحسن النظر لكم ، وبمحافظةكم لا بأثكم ، ولما يجب
في جواركم ، وفي مالحنتكم وملاستكم ، وأنتم في دار الآفات والحوائج غير
مأمونات ، فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى بقية فأحرزوا النعمة
باختلاف الأمكنة ، فان البنية لا تجري في الجميع الا مع موت الجميع ، وقد
قال عمر رضي الله عنه في العبد والأمة ، وفي ملك الشاة والبعير ، وفي الشيء

الحقير اليسير : فرقوا بين المنايا . وقال ابن سيرين لبعض البحرين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قال : تفرقها في السفن فن غطب بعض سلم بعض ، ولولا أن السلامة أكثر لما حملنا خزائنا في البحر . قال ابن سيرين : تحسبها خرقاء ، وهي صناع ، قلت لكم — عند اشتغاتي عليكم — أن أغنى سكرأ ، وأن تلك لزوة ، فن لم يحفظ لغنى من سكر النقى فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط للمال بخوف الفقر . فقد أهمله ، فمستموني بذلك ، وقال زيد بن جبلة : ليس أحد أفقر من غنى أمن الفقر . وسكر النقى أشد من سكر الخمر : وقلتم : قد لزم الحث على الحقوق ، والتزهيد في الفضول ، حتى صار يستعمل ذلك في أشماره بعد رسائله . وفي خطبه بعد سائر كلامه ، فن ذلك قوله في يحيى بن خالد :

عدو تلاد المال فيما ينوبه منوع اذا ما تمعه كان أحزما

ومن ذلك قوله في محمد بن زياد :

وخليقتان : تقي وفضل تحرم وأهابة في حقه لقال

وعبتموني حين زعمت أن المال مقدم على العلم لأن المال به يقات العالم ، وبه تقوم النفوس قبل أن تعرف فضيلة العلم ، وأن الأصل أحق بالترفضيل من الفرع ، راني قلت وإن كنا نستبين الأمور والنفوس فأن بالكفاية نستبين وبالحيلة نعمي ، وقلتم : وكيف تقول هذا وقد قيل لرئيس الحكماء ، ومقدم الأدباء . العلماء أفضل أم الأغنياء ؟ قال : بل العلماء ، قيل : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، ولجهل الأغنياء بفضل العلم . فقلت : حالها هي القاضية بينهما : وكيف يستوي شيء ترى حاجة الجميع إليه وشيء يغني بعضهم فيه

وَلَاكْ فِي آخِلْ وَأَبْصَلْ رُخْصَة

عن بعض ، وعبتوني حين ملت : أن فضل الغنى على الفوت انما هو كفضل
 الآلة تكون في الدار أن احتيج اليها استعملت ، وان استغنى عنها كانت عدا
 وقد قال الحُصَيْن بن المنذر : وددت لو أن لي مثل أحد ذهباً لا أشتع منه بشئ .
 قيل : فما ينفعك من ذلك ، قال : لكثرة من يخدعني عليه . وقال أيضاً :
 عليك بطلب الغنى فلم يكن لك فيه الا انه عز في قلبك . وشبهة في قلب
 غيرك لكان الحظ فيه جيباً . والدمع فيه عظمياً . ولستنا ندع سيرة الانبياء
 وتعليم الخلفاء . وتأديب الحكماء . لأصحاب الاهواء . كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الفهم . والفقراء باتخاذ السجاج . وقال :
 درهمك لماشك . ودينك لمعادك . فقسم الامور كلها على الدين والدنيا .
 ثم جعل أحد قسمي الجميع الدرهم . وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :
 أنى لا يفض أهل البيت ينفقون رزق الأيام في اليوم . وكان هشام يقول :
 ضع الدرهم يكون مالا . ونهى أبو الاسود الدؤلي — وكان حكيماً أديباً .
 وداهياً أريباً — عن جودكم هذا المولد . وعن كرمكم هذا المستحدث .
 فقال لابنه : اذا بسط الله لك في الرزق قابسط . واذا قبض فاقبض . ولا تنجاوِد
 الله فان الله أجود منك . وقال : درهم من حل يخرج في حق خير من عشرة
 آلاف قبضاً . وتلقط عرنداً من يرمي فقال : تضعون مثل هذا وهو قوت
 امرئ مسلم يوماً الى الليل ! وتلقط أبو الدرداء حبات حنطة فنهاه بعض
 المسرفين فقال : أن مرفقة المرء رفقه في معيشته .

قلتم علي تردون . ولا برأيي تقتدون . فقدموالظر قبل العزم . وتذكروا
 ما عليكم قبل أن تذكروا مالكم . والسلام
 هذه رسالة سهل . وهي آية في البلاغة . وقوة الاسترسال في المخاطبة

مَا لَمْ تُدَمِّمُهُمَا^(١) . وَلَمْ يَجْمَعْ يَدَيْهِمَا^(٢) . وَاللَّحْمُ لِحْمِكَ وَمَا أَرَاكَ تَأْكُلُهُ^(٣)
وَالْخُلُوفُ طَعَامٌ مَنْ لَا يُبَالِي عَلَى أَيْ جَنْبِهِ يَقَعُ^(٤) . وَالْوَجَبَاتُ عَيْشٌ
الصَّالِحِينَ^(٥) . وَالْأَكْلُ عَلَى الْجُوعِ وَاقِفَةُ الْقَوْتِ^(٦) . وَعَلَى الشَّبَعِ
دَاعِيَةُ الْمَوْتِ . ثُمَّ كُنْ مَعَ النَّاسِ كَلَاغِبِ الشَّطْرِ نَجْ : خُذْ كُلَّ

لولا أنها تمتدح خصلة أجمع الناس على مذمتها . واتصفوا على نكرانها
(١) يروى تدميها - بالذال المحضة - والمعنى : أن لك أن تأتدم بالغل
والبصل ما رضيت بهما نفسك ، ولم تنزع عنهما ، والفعل أذمه أذمه أي وجده
مذموما ، ويروى : تدمنهما - بالذال المهملة وبعد الميم بون - أي ما لم
تواظب عليهما وتكثر من تناولهما (٢) أي أنهما مرخصان لك واسكن كل
واحد منهما باقراده فلا تحدث نفسك بتناولهما مما (٣) يريد أن ينهاء عن
أكل اللحم فهو يقول له : أن كلمة اللحم لا معنى لها غير لحك أنت وليس له
وجود في العالم الا ذلك ولا أتوم أن تفلسك تقبل أن تأكله فهو نهاية في
التفريز والتنفير (٤) المعنى أنه لا يبالي على أي جانب من جانبيه يجر على الارض
المهلك وأحب الموت فهو لا يبالي على أي جانب من جانبيه يجر على الارض
والفقرة مأخوذة من قول الشاعر :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرى
(٥) الوجبات : جمع وجبة وهي الأكلة الواحدة في اليوم واليلة ، والمعنى
أن الافلال من الأكل وتبديد المسافة بين كل أكلتين من شأن الصالحين
وعادات السكدة من الرجال فقلدهم وتشبه بهم (٦) القوت : المراد به هف
الاعدام ، والفقر ، والمعنى : انك اذا لم تأكل الا جائئا فقدأمنت على نفسك
عادة السرف وساطان الاعواز فأما اذا أكلت ممتلئا فانك تعرض نفسك للموت

(٣٢٠)

مَا مَعَهُمْ وَاحْفَظْ كُلَّ مَا مَعَكَ ^(١) . يَا بُنَيَّ قَدْ أَتَمَمْتُ وَأَبْلَغْتُ . فَإِنْ
قِيلَتْ قَالَهُ حَسْبُكَ . وَإِنْ أُتِيَتْ قَالَهُ حَسْبُكَ ^(٢) . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

—١٥٤—١٥٣—

المَقَامَةُ الصِّغَرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ
بِأَبِي الْعَتَّاسِ الصِّغَرِيِّ : إِنَّ عِمَّا زَلَّ بِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ
وَأَتَّخَجْتَهُمْ وَأَذْخَرْتَهُمْ لِلشُّدَايِدِ مَا فِيهِ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ وَأَدَبٌ إِنَّ
أَعْتَبَرَ وَالْأَعْظَمَ وَتَأَدَّبَ ^(٣) .

والهلاك وبقر ذلك من الحديث : (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا
أكلنا لا نشبع)

(١) الشطر نجح : لعبة معروفة ، ومن عادة اللاعبين أذيتهم كل واحد منهما
بغلبة الآخر والفوز عليه وأخذ قطعه دون أن يهمل في التحفظ بكل ماله
فهو يقول له : لتسكن حالتك في الاتفاق مع الناس كحال اللاعب : خذ منهم
ولا تعطهم (٢) حسبك : كافيك ، وحسيبك : محاسبك ، والمعنى : أتى
نصحتك علما متى بحال الحياة وشؤونها وأبلغتك ما وصل علمي من تجاربها
ناذا أنت عملت بما أعلمتك فإن الله يكفيك في مهماتك وإن لم تفعل فما وعيت
ذئلك وحسابك على الله

(٣) المعنى : أن حادثا ألبا نزل بي كان سببه الائتلاف بجماعة أسفرت

وَذَلِكَ أَنِّي قَدِمْتُ مِنَ الصَّيِّرَةِ

الألفة عن عدم غنائهم وقلة جدواهم وأن في هذا الحادث لمطاة بالنات ،
وعبرة زاجرة ، وأدبا جيا ، وقد بما كان الاخوان غصة وألما . وفيهم يقول
الشاعر :

واخوان تخذلهم دروما فكانوها ولكن للأعادي
وختلهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في قوادي
وقالوا : قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن دادي
وقال :

تخذلكم درما حصينا كندقموا نبال العدا عني فكنتم نصالها
وقال عبد الله بن معاوية :

المهد عهدان : عهد امرئ يأنف أن يفدر أو ينقضا
وعهد ذي لونين ملالة يوشك إن ودك أن ييفضا
ان لم تزره قال : قد ملئ وبالخرى إن زرت أن يمرضا
شيمته مثل الخضاب الذي بينا تراه قانيا اذ نعسا
ولا آخر :

إذا افتقرت نأى واستد جانبه وإن رآك غنياً لان واقربا
وإن أتاك لمال أو لتصره أثنى عليك الذي بهوى وإن كذبا
مد لي القرابة عند النيل يطلبه وهو البعيد إذا نال الذي طلبا
حلو اللسان بعيد القلب مشتمل على المداوة لابن العم ما اصطحبا

وقال سفيان بن عيينه : صحبت الناس خمسين سنة ما ستر لي أحد عورة ،

إلى مَدِينَةِ السَّلَامِ^(١). وَمَعِيَ جِرَاقُ دَنَابِيرٍ وَمِنْ الْخُرْقِيِّ وَالْأَلَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا أَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ^(٢). فَصَحِبْتُ مِنْ أَهْلِ النُّيُونَاتِ وَالسُّكَّتَابِ وَالتَّجَارِ. وَوُجُوهُ الثَّنَاءِ مِنْ أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْيَسَارِ^(٣). وَالْجِدَّةَ وَالْعَقَارِ^(٤). جَمَاعَةً اخْتَرْتُهُمْ لِلصَّحْبَةِ. وَأَذْخَرْتُهُمْ لِلنَّسْبَةِ^(٥). فَلَمْ تَزَلْ فِي صَبُوحٍ وَغُبُوقٍ^(٦) تَتَغَدَّى بِالْجِدَايَا الرُّضْعِ وَالطَّبَاهِجَاتِ.

ولا رد عن عيبة ، ولا عفا لي عن مظامة ، ولا قطمته فوصلني ، وأخبر اخواني لو خالفته في رمانة فعلت هي حاضرة وقال هي حلوة لسمي بي حتى يشيط دمي (١) قال في المشترك : الصيمرة — بالصاد المهملة مفتوحة ، وياه ساكنة ، وميم مفتوحة ، وراء مهملة ، وهاء — امم يقع على موضعين : أحدهما ناحية بالصرة على قم نهر مقل ، فيها عدة قرى يشملها هذا الاسم وهم جهال يبدون رجلا يقال له حاصم بن شباش وولده من بعده ، واليها ينسب أبو العنيس محمد بن اسحق بن ابراهيم الصيمري صاحب الكتب في الهزل مات سنة ٢٧٥ ، والثاني بلدة من فواحي خوزستان وهي المسماة بمهرجان قذق ، واليها ينسب ابو تمام ابراهيم بن احمد بن الحسين بن احمد بن حمدان الهمداني الصيمري من أهل بروجرد وأصله من الصيمرة ، ومدينة السلام : هي بغداد (٢) الخرقى : الاثاث ، والألة : كل ما يحتاج الى الاتقان به في الاعمال المنزلية (٣) وجوه الثناء : اى الجماعة الذين لهم وجاعة ذكر ، وباهة صيت ، وارتفاع شهرة (٤) الجدة : الفنى ، وبسطة المال ، وسعة الرزق ، ورفاهة العيش (٥) ادخرته : خزنته لا تنفع به وقت الشدة مفلاة به ، والمضى : أنى اخترت هذه الجماعة من بين اللياسير والوجوه وجعلتهم عدة للنوائب . وترسا ألقى به المخطوب ، ودرما يقيني من الدايات والشدائد (٦) الصبوح :

الْفَارِسِيَّةُ وَالْمَذَقَاتِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ^(١) وَالْقَلَابَا الْمُحْرِقَةِ وَالْكَبَابِ
الرَّشِيدِيَّ وَالْحَلَّانِ^(٢) وَشَرَابَنَا نَبِيذُ الْعَسَلِ وَمَتَاعُنَا مِنَ الْحُسَيْنَاتِ
الْحَذَاقِ . الْمُوصُوفَاتِ فِي الْآفَاقِ^(٣) . وَتَقْلُنَا اللَّوْزُ الْمُقَشَّرُ وَالْكَرْمُ
وَالطَّبِيرُزْدُ^(٤) . وَرَبِخَانْنَا الْوَرْدُ . وَخُورُنَا النَّدُّ^(٥) . وَكَذَلِكَ عَنْهُمْ

ما حلب من اللبن صباحا أو ما أصحح عندك من الشراب . والشبوق : ما كان
كذلك في المساء ، ويستعملون هذين اللفظين في معنى الشرب صباحا ومساء
(١) الجدايا : جمع جدى — وهو جمع غير معروف ، والمذكور له من
الجنوع جداء وأجد وجديان — وهو الذكر من أولاد للمز في سنته الأولى
والرضع : كتابة عن طراءة اللحم ، والمطاهجات جمع طباهجه : وهي ضرب من
اللحم المشرح يصنع مع البيض والبصل ، والمذققات : اللحم يقطع قطعاً صغيراً
ثم يستوي بعد تكتيله كتلاً ، وهي أشبه بما يسمونه اليوم بمصر (كفته)
والإبراهيمية : للنسوبة لإبراهيم بن المهدي لأنه كان يتألق فيها (٢) القلايا :
ما يقلل من اللحم وغيره ويضاف إليه ما يطيبه ، والمحرقه التي تزيد في المطش
خرافها ، والكباب : اللحم المشوي ، والرشيدي : المذسوب إلى هرون
الرشيدي الخليفة المباسي لأنه كان يستجيده . والحلّان : جمع حل وهو الخروف
(٣) الحسنيات الحذاق : المقنيات الثلاث أجذن الصناعة وبرعن فيها ،
والموصوفات في الآفاق : الثلاث طار ذكرهن وارتفع صيتهن (٤) النقل —
بفتح أوله في الصحيح وضوءه في المشهور — كل ما ينتقل من آخر إليه
ومنه إليها ويسمى الآن : مزه . والطيرزد نوع من السكر صلب أبيض ويعرف
اليوم باسم السكر النبات (٥) الورد : معروف ، والنند : عود يتبخر به ،
وقيل هو المنبر ، والمغني المقصود بكل ما ذكر أنهم كانوا على حالة من اليسرة

أَقْبَلَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (١).

ونعومة العيش وطيب الحياة وأنهم قد جموا فيها كل أنواع المسرة وكل
محب للانس وطماينة الخاطر

(١) ابن العباس : هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه
أم الفضل ليبة بنت الحارث الملالية ، ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة
بثلاث وقيل بخمس والأول أثبت ، وهو حبيب العرب وأوقام حقلا وحشما
وعلا وجمالا وكالا ، وترجمان القرآن ولسانه ، وكان أبيض طويلا مشربا بصفرة ،
أجسبا ، وسيا ، صبيح الوجه ، له وفرة ، يتخضب بالحناء ، اذا قعد أخذ مقعد
وجلين ، متفقا في الدين ، طالما بالتأويل ، حكيما ، وكان لا يسأل عن شيء
الا وجد له عنده جوابا لسعة حفظه ورجاحة عقله وكمال استمداده : فان كان
في القرآن أخبر به ، فان لم يكن وكان في السنة أخبر به ، فان لم يكن وكان
عن أبي بكر ومروا أخبر به ، فان لم يجده في شيء منها قال برأيه ، ويروى عن
عبد الله بن بريدة قال : شتم رجل ابن عباس فقال : انك لتشتني وفي ثلاث
خصال : أني لا أسمع بالحاكم من حكام المسلمين يمدل في حكمه فأحبه ولعلي
لا أغاضي اليه أبدا ، وأنني لا أسمع بالغيت يصيب بلاد المسلمين فأفرج به ومالي
بها سائمة ولا راضية ، وأنني لا آتي على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين
كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم . وقد ولاء علي كرم الله وجهه البصرة ، وكان
قائد البصرة يوم صفين ولم يزل والي البصرة حتى قتل علي ، ويروى أنه كان
يفسر للناس في رمضان وهو أمير البصرة فلما ينقضي الشهر حتى يفقههم ،
وسمى اليه ساع برجل قل : ان شئت نظرنا فان كنت كاذبا فاقبناك ، وان
كنت صادقا فقبناك ، وان شئت أقتلك . قال : هذه . ونظر الحطيئة اليه في

وَأُظْرَفَ مِنْ أَبِي نُؤَاسٍ . وَأَسْحَى مِنْ خَنَمٍ ^(١) .

مجلس عمر — وقد قرع بكلامه — فقال : من هذا الذي نزل على القوم بسنه ،
وعلام في قوله ؟ قالوا : هذا ابن عباس فأنشأ يقول :

اني وجدت بيان المرء نافلة بهدي له ووجدت المي كالصم
المرء يبل ويبقى الكلام سائرة وقد يلام الفسى يوما ولم يلم
ويروى عن النعمان حسان بن ثابت قال : كانت لنا عند عثمان أو غيره من
الامراء حاجة فطلبناها اليه لجماعة من الصحابة منهم ابن عباس وكانت حاجة
صعبة شديدة فاعتل علينا فراجعوه الي أن عذروه وقاموا الا ابن عباس فلم
يزل يراجعهم بكلام جامع حتى سد عليه كل حجة فلم ير بداً من أن يقضي
حاجتنا فخرجنا من عنده وأنا آخذ بيد ابن عباس فررنا على أولئك الذين
كانوا عذروا وضعفوا فقلت : كان عبد الله أولاً لم بهم . قال : أجل . فقلت أمدحه :

إذا قال لم يترك مقالا لقائن ملتقطات لا ترى بينها فصلا
كني وحنى مافي النفوس ولم يدع لذي أربة في القول حداً ولا هزلاً
محموت الى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دنيتاً ولا وغلاً

واتفقوا على أنه رضي الله عنه مات بالطائف سنة ٦٨ هـ واختلقوا في سنه
فقيل ابن احدى وسبعين وقيل ابن اثنتين وقيل ابن أربع والاول هو الأقوي
(١) حاتم : هو أبو سفانة أبو عدي جعد العرب ، ونخارم ، وحديث مؤددم ،
وعنوان مروءتهم ، وثالث الثلاثة الذين سارت الركبان بأخبار كرمهم ، وملاً
الحافقين ذكر جوادم (هو ، وكعب بن مامة ، وهرم بن سنان) وهو أعلام
كعبا ، وأنبهم ذكرأ ، وأكثرهم أخباراً حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ،
أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبته ، وروى عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال يوماً : سبحان الله ! ما أزهده

كثيراً من الناس في الخير ! عجيباً لرجل يأتيه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه لأخيراً أهلاً ! فلو أنه كان لا يرجو ثواباً ، ولا يخاف عقاباً ... لكان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الاخلاق قائماً تدل على سبيل النجاح ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، لا أني بسياطي وقفت جارية لمساء عيطاء ، فلما رأيته أعجبت بها ، وقلت : لا طلبنها من النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما تكلمت أنسيت جمالها بفصاحتها فقالت : يا محمد ، ان رأيت أن تخلى عنى ، ولا تضيئ بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي ، وان أبي كان يفك العاني ، ويشع الجائع ، ويكسو العاري ، ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم الطائي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ، ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق . وقال عدى بن حاتم : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ان أبي كان يطعم المساكين ، ويمتق الرقاب ، ويصل الرحم ، فهل له في ذلك أجر ؟ قال : ان أباك رام أمراً فأدركه (يريد ارتفاع الذكر) . وأول ما ظهر من أمر حاتم أن أباه خلفه في أبله — وهو غلام — فربه جماعة من الشراء — فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي حازم ، والناطقة الديباني — يريدون النمل فقالوا لحاتم : هل من قرى ؟ فقال — ولم يعرفهم — : تسألونني القرى وقد رأيتم الأبل والغنم ؟ انزلوا ، فنزلوا ، فنهر لكل واحد منهم ، وسألهم عن أسمائهم فأخبروه ففرق فيهم الأبل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال : طوفتكم مجد الدهر تطويق الجماعة ، وأخبره فقال أبوه : اذن لا أبالي . وحدثت زوجه النوار قالت : أصابتنا حنة اقتضت لها الارض ، وضئت الراضع على أولادها ، فوالله أني لقي ليلة بعيدة ما بين الطرفين اذ

تضاعى : أولادنا : عبد الله ، وعدى ، وسفانة ، فقام الى الصبيين وقت الى العبية فوافه ما سكتوا الابد هداة من الليل ، ثم ناموا ، ونمت أنا وإياه ، فأقبل علي يعلاني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت وما يأتيني نوم ، فقال : ما لها ؟ أنامت ؟ فسكت ، ثم تهورت النجوم واذا فتي قد رفع كسر البيت فقال : ما هذا ؟ قالت : جارتك فلانة ، قال : مالك ؟ قالت : الشر ، أتيتك من عند صبية يتماوون عوى الدئاب من الجوع ، قال : أهجلبهم ، فهبت اليه فقلت : ماذا صنعت ؟ فوافه لقد تضاعى صبيتك من الجوع فإصببت ما يملهم ا فقال : اسكني ، وأقبلت المرأة تحمل اثني وعشني بمجانبيها أربعة كأنها نائمة حولها رثها فقام الي فرسه جلاب ، فنصره وكشط عن جلده ودفع اللدية الى المرأة ثم قال لي : ابعتي صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال : تأكلون دون أهل الصوم ؟ ثم جل يأتني يتناوون يقول : دونكم النار ، فاجتمعوا قاتلنح بثوبه ناحية ينظر الينا ، فوافه مذاق منها مزعة وأنه لأحوجهم ، وأصبحنا وما على الارض الا عظم أو حافر . وحكى ابن الاعرابي قال : أسر حاتم في غزاة فقالت له امرأة يوما : قم فافصد لنا هذه الناقة — وكان القصد عندهم أن يقطع عرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى ويؤكل — فقام حاتم الى الناقة فمقرها ، فلطمته المرأة ، فقال : لو ذات سوار لطمتني ! فذهبت مثلاً . ثم قال له النسوة : انما قلنا افصدها ، قال : هذا غزدي ، يعني أنه فصدى وهي لغة طي ، وقال ابن الاعرابي وابن السكيت وجماعة من الرواة : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطر يريد الحيرة — وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة ، وكان النيمان قد جعل لبني لأم بن عمرو دبع الطريق قطعة لهم — فر الحكم يحاتم فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وأكلوا منها ومع حاتم - غير الحكم - ابن صمه ملهحان بن حارة بن سعد بن الحشرج فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم

من طيبة ذلك ، فرح حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني عمه
غير ملحان ، وحاتم على راحلته ، وفرسه تقاد ، فأناه بنو لأم فوضع حاتم
سفرته وقال : اطمعوا حياكم الله ، فقالوا : من هؤلاء ملك يا حاتم ؟ قال :
هؤلاء حيراني ، قال له سعد : فأنت تحير علينا في بلادنا ؟ قال له : أنا ابن عمكم
وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست بهذا ، وأرادوا أن يفضحوه فوثبوا
إليه فتناول سعد (وقيل كندى ، وربما كان أصبح لما سترأه في شعر حاتم
آخر القصة) ابن حارثة بن لأم حاتما ، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة
أنته ووقع الشر حتى تهاجروا فقال حاتم :

وددت - وبيت الله - لو أن أنته هواء فسامت الخطأ عن العظم
ولكننا لآله سيف ابن عمه قاتبي ومر السيف منه على الخطم
فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فباجدك ، ونضع الرهن ، ففعلوا
ووضعوا تسعة أفراس ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة ،
وسمع ذلك أياس بن قبيصة اللطائي تخاف أن يعين النعمان بن لأم لصهر الذي
بينهم وبينه ، ويقويه بماله وسلطانه فجمع أياس رهطه من بني حبة وقال :
يا بني حبة ان هؤلاء القوم أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجاده ، فقال
رجل من بني حبة : عندي مائة ناقة سوداء ، ومائة حمراء آدماء ، وقام آخر
فقال : عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا
عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمت أن أبي قدماء وترك كلاً كثيراً
فعلى كل خر أو لحم أو طعاماً أأتموا في سوق الحيرة ، ثم قام أياس فقال :
على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم - وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا - وذهب
حاتم إلى ابن عمه مالك بن جبار وكان كثير المال فقال : يا بن عم أعني على
مخايلتي ثم أنشد :

يا مال أحدي خطوب الدهر قد طرقت يا مال ما أتسم عنها بزحراح -

إمال جاءت حياض السوت واردة من بين غمر نخضناه وضحضاح .
فقال له مالك : ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف
عنه وقال مالك في ذلك :

أنا بني عمكم ما أن بنا عليكم ولا نجاوركم الا على ناح
وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم أفلك بالمال الا غير مرتاح
ثم أتى حاتم ابن عمه وعم بن عمرو — وكان يومئذ مصارما لا يكلمه —
فقال له امرأته : أي وعم ، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : ما لنا
ولحاتم ، أنيتي النظر ، فقالت : ها هو ، فقال : ويحك ، هو لا يكلمني فاجاء
به الي ؟ فنزل حتى سلم عليه ، فرد سلامه وحياه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟
قال : خاطرت على حبسك وحسبي ، قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي —
وعدته يومئذ تسعمائة بدير — فغذاها مائة مائة حتى تذهب الابل أو تصيب
ما تريد ، فقالت امرأته : يا حاتم أنت تخرجنا عن مالنا وتفضح صاحبنا (تعني
زوجها) فقال : اذهبي عني فوالله ما كان الذي عمك ليردني عما قبلي ، وقال حاتم :
الا ابانما وعم بن عمرو رسالة فانك أنت المرة بالخير أجدر
وأيتك أدنى الناس منا قرابة وغيرك منهم كنت أحبوا وأنصر
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن يا وعم ذو يتأخر

ثم قال أياس بن قبيصة : احموني الي الملك — وكان به القرس — فحمل
حتى أدخل عليه فقال : انتم صباحا ليت الهمز ، فقال النعمان : وحياتك أهلك ،
فقال أياس : أتمد أختانك بالمال والخيول ، وجعلت بني ثعل في قمر الكنة ؟
أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بني
حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجز ناك حتى يسفح الوادي دما ، فليحضروا
مجادم غدا بجميع العرب ، فمرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له :
يا أحمنا لا تغضب فاني سأكفيك ، وأرسل الي سمد بن حارثة والي أصحابه :

انظروا ابن مريم حاتما فأرضوه فوالله ما أنا بالذي أهبطكم مالي تبذرونه
وما أطيع بنى حية ، فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا : أعرض من هذا المجاد
ندع أرض أئف ابن حننا ، قال : لا والله حتى تتركوا أفراسكم ويقلب مجادكم ،
فتركوا أرض أئف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبضها الله وأبعدنا فأنما هي
مقارف ، فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقام الحرو وقال حاتم في ذلك :

أبلغ بنى لام بأن خيولهم عقرت وأن مجادهم لم يجد
ها انما مطرت مياؤكم دما ورفعت رأسك مثل رأس الأصيل
ليكون جيرانى كأنى بينكم تحلا لكندى وسرى وزند
وابن النجود اذا غدا متلاطما وابن المذور ذى المجان الا زبد
أبلغ بنى ثعل بأنى لم أكن أبدا لأفعلها طول المسند
لا جنتهم فلا وأترك صحبتى نهيا ولم تقدر بقائمة يدي

وحاتم شاعر فحل ولكن شهرته بالجلود والكرم غطت على شعره فأصبح
لا يعد فى الشعراء الا عند قصد الاطلة والاستقصاء ، ولقد فضله داوية
بنت عفزر - وكانت ملكة - على النابغة وحكمت له حين أشدها :

أماوي قد طال التجنب والمهجر وقد عذرتنى من طلابكم المذر
فى قصة طويلة ومن شعره الرائع قوله :

وعاذلة هبت بلبيل تلومنى وقد غاب عيون أثريا فعردا
تلوم على أعطافى المال ضلة اذا ضن بالمال البخيل وصردا
تقول : الا أمسك عليك فأنى أرى المال عند المسكين معبدا
ذوئى وحالي أن مالك وافر وكل امرئ جار على ما نمودا
أرى جوادا مات هزلا لعلنى أرى ما ترين أو بخيلا مغلدا
والأفكفى بعض لومك واجملى الى رأى من تلحين وأيك مسندا

ألم تعلمي. اني اذا الضيف فاني وعز القرى أقرى السديف المرهدا
أسود سادات العشرة طارفا ومن دون قومي في الشدائد مذودا
والنفي لا أعراض العشرة حافظا - وحققهم - حتى أكون المسودا
وتوله :

أما والذي لا يعلم الغيب غيره ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتحي مخافة يوما أن يقال لثيم
وما كان بي ما كان والليل ملبس رواق له فوق الأكام بهم
ألف بحاسي الزاد من دون صحبتي وقد آب نجم واستقل نجوم

(١) عمرو : هو أبو نور عمرو بن معاذ يصكرب بن عبد الله الزبيدي ،
تجد فرسان العرب وأبطالهم وصاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والاسلام
ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة وأسلم
وأبلى في وقائع الاسلام بلاء حنا ، وله في معركة الفنادسية موقف مشهود
كان سبب الفتح كما كان في وقعة اليرموك وغيرها منوارا فارسا شجاعا هاما .
حدث عن نفسه قال : قدمت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تأفلا من تبوك فاردت أن أدنو اليه فتعني من حوله فقال : دعوه ، فدنوت
منه فقلت : أنعم صباحا أييت الاعم ، فقال : يا عمرو أسلم تسلم ، ويؤمنك
الله من التزع الاكرو . فأسلت ، ويروي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
سأله يوما : ما تقول في الحرب ؟ قال : مرة المذاق ، اذا كشفت عن ساق ، فن
صبر عرف ، ومن ضعف تلف ، قال : فما تقول في الرمح ؟ قال : خليلك ،
وربما خانك ، قال : فالتبيل ؟ قال : منايا تخطي وتصيب ، قال : فالترس ؟ قال :
عليه تدور الدوائر ، قال : فالسيف ؟ قال : عبيدك تكلتك أمك ، قال عمر :

بل أمك ، فقال : الحى أصرعنى ، فأغلظ له عمر في الكلام فقال :

أتوعدنى كمالك ذورعين بأتقم عيشة أو ذونواس ؟

فلا تمخرى عليك ، كل ملك يصير لثقة بعد الناس

فقال عمر : صدقت فاقص مني ، قال : بل أعفوا يا أمير المؤمنين ، لولا
آية مممتها منك لجلتلك بالسيف أخذ منك أم ترك ! قال : وما هي ؟ قال :
مممتك تقرأ : (أنه من يأت ربه يجر ما قال له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي)
والله لو علمت أني اذا دخلت ماتت لعمت

وهو شاعر مطبوع ، ومن جيد شعره

ونا رأيت الخيل زورا كأنها جداول ماء اوسلت فاسبطرت
وجاشت الى النفس أول فكرة بزدت على مكروها فاسبطرت
ظلت مكانى فرماح رديشة أقاتل عن أحساب قوم وفرت
ولو أن قومي ألققتني رماهم نطقت وانكن فرماح أجرت
وقوله :

وقد عجبت أمانة أن رأفتي تفرع لمنى شيب فطيم
أشاب الرأس أيام طوال وهم ما تبلفه الضالوع
وزحف كتيبة لقاء أخري كان زهادها رأس صلبع
وأساند الاسنة نحو نحري وهز المشرفية والوقوف

وقوله :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الي ما تستطيع
وصله بالزروع ، فكل شيء سالك ، أو سموت له زروع

وقوله :

ليس الجبال بمنزور فاعلم وأن رديت يردا ان الجبال مهادن
ومناقب أورثن مجدا أعددت للحدثان سا بقة وعداء علسدي
وحسام ذا شطب يقدر البيض والابدان قدا كل امرئ يجرى الى
يوم الهياج بما استمدا لما رأيت لساءنا يفضمن بالنعزاء شدا
وبدت محاسنها التي تخفى وعاد الامر جدا وبدت لميس ككأنها
بدر السماء اذا تبدى نازلت ككبشهم ولم أرمن زوال الكبش بدا
كم ينزرون دمي وأ: نذرأرلقت بان أشدا كم من أخ لى صلح
بواته يبدى لحدا ذهب الذين أحبههم وبقيت مثل السيف فردا
ووفد على كسري مع النعمان بن المنذر ليدافع عن العرب ويبطل ما كان
كسري قد نسيه اليهم فقال :

انما المرء باصغريه قلبه ولسانه قبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة
الارتياد ، وعفو الرأي خير من استكراه العكرة ، وتوفيق الحيرة خير من
اعتساف الحيرة ، فاجتنب طاعتنا بلفظك ، واكتظم بادرتنا بجلدك ، وأن لنا
كنفك يلس لك قيادنا ، فأنا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد
لنا قفما ، ولكن منعنا ههنا من كل من رام لنا هفما

(١) سحبان وائل : هو سحبان بن زفر بن أبياد الوائلي (سبة لوائل بهلة)
الخطيب المقتع ، المضروب به المثل في البلاغة والبيان ، وفيه قال الاصمعي
كان اذا خطب يتصب عرقا ، ولا يمسد كلمة ، ولا يتوقف ولا يقعد حتى
يفرغ ، ونشأ في الجاهلية بين قبيلة وائل (احدى قبائل ربيعة) ولما ظهر
للاسلام أسلم ، وتقلبت به الاحوال حتي التحق بمأوية رضى الله عنه فكان

يعدده للمعات ، ويتوكأ عليه عند المفارقة : لقوة عارضته ، وسرعة خاطره ،
وقدم على معاوية وقد من خراسان وفيهم سعيد بن عثمان بن عفان فطلب
سحبان فلم يجده في منزله ، فالتفت من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال له
معاوية : تسلم ، فقال : أحضروا لي عصا ، قالوا : وما تصنع بها وأنت
بمحضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه ،
فضحك معاوية وأمر له بإحضارها فلما وصلت إليه ركعها (خيرها) فلم ترق
في نظره فطلب عصاه فأخذها ثم خطب من صلاة الظهر إلى أن كانت صلاة
المعصر ، ماتتحن ، ولا سئل ، ولا توقف ، ولا تلتكأ ، ولا ابتداء في معنى
وخرج منه وقد بقي منه شيء . فما زالت تلك حاله حتى دهش منه الحاضرون
فأشار إليه معاوية بسدده ، فأشار إليه سحبان لا تقطع على كلامي ، فقال
معاوية الصلاة ، قال : هي أمامك ، نحن في صلاة وتحميد ، ووعده ووعده
فقال معاوية : أنت أخطب العرب ، قال سحبان : والمعجم ، والجن ، والانس
وينسب إليه :

لقد علم اخي الجانون أنني إذا قلت اما بعد اني خطيبها

ومن خطبة له في الوعظ

أما بعد فإن الدنيا دار عمر ، والآخرة دار مقر ، نخسذوا من يترككم لمقركم
ولا تهتكوا أمتاركم ، عند من لا تخفي عليه أمراركم ، وأخرجوا من
الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ، فقيها حبيتم ، ولغيرها خلقتكم ،
اليوم حمل بلا حساب ، وغدا حساب بلا حمل ، أن الرجل اذا هلك ، قال
الناس ما ترك ، وقال الملائكة ما قدم ، قدموا بعضا ، ليكون لكم قرضا ،
ولا تتركوا كلا ، يكون عليكم كلا

ومن جيد شعره في مدح طلحة الطلحات الخزاعي .

ياطلح أكرم من مشي حبا وأعظام لشاله

وَأَذْهَى مِنْ قَصِيرٍ^(٤) . وَأَشْعَرَ مِنْ جَرِيرٍ . وَأَعَذَّبَ مِنْ مَاءِ الْفَرَاتِ
وَأَطْيَبَ مِنْ الْعَافِيَةِ . لَيْذَلَى وَمُرْوَةً^(٥) . وَإِتْلَافٍ ذَخِيرَتِي . فَلَمَّا

منك المطاء فأعطى وعلى مدحك في المشاهد

والروى له كلام يسير جدا ، بل والذي روي على ندرته قد نسبته إلى غيره
بعض الرواة الوثوق بهم ، ومن هذا القطعة التي ذكرناها فقد نسبها أبو علي
القالبي إلى أماليه إلى بعض الأعراب في صدر العصر المباسي ، ولعل المر في عدم
تدوين خطبه أنه كان يميل إلى الإطالة التي يميز الرواة معها عن الحفظ على
أنها لم تكن من السيامة في شيء والقوم إذ ذلك لا يشغلهم غيرها

(٤) قصير : هو أحد أرباب الحجا والرأي من ثقافة جذيمة الأرض الذين
جمعهم جذيمة حين استدعته الزباء إليها وعرضت عليه ملكها وزواجها فاستخفه
ما دعت إليه ، ورغب فيها أطعمته فيه فعرض على خاصته الأمر فاجتمع رأيهم
على أن يسير إليها فيستولى على ملكها ما عدا قصيرا — وكان أديبا حازما
أثيرا عند جذيمة — فخالقهم فيها أشاروا به وقال : رأي قار ، وغدر حاضر
فذهبت كلمته مثلا ثم قال : الرأي أن تكتب إليها فإن كانت صادقة في قولها
فلتقبل إليك والا لم تمسكها من نفسك ولم تقع في حبائها وقد وترتها وقتلت
أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير فقال قصير :

إني امرؤ لا يميل المعجز ترويني إذا أتت دون شأني مرة الرزم

فقال جذيمة : لا ، ولكنك امرؤ رأيك في السكن لا في الضح فذهبت
كلمته مثلا . ثم سار إليها فقتل ، والحادث مشهور عرفه الصبيان فلا حاجة بنا
إلى ذكره

(٥) المني أني كنت في نظرم جامعا لقضائل الصفات ، وكريم الخصال ،

حَفَّ الْمَنَاعُ . وَانْحَطَّ الشَّرَاعُ ^(١) وَقَرَعَ الْجِرَابُ ^(٢) . تَبَادَرُ الْقَوْمُ
الْبَابَ ^(٣) . لِمَا أَحْسَرُوا بِالْقِصَّةِ . وَصَارَتْ فِي قُلُوبِهِمْ غُصَّةً ^(٤) . وَدَعَوْنِي

وشريف السجدي لما كان يعود عليهم من النفع وما كنت امنحهم من المعروء ،
وكذلك المومر موقر في نظر الناس مقبوض منهم فلا يجاسب على حقوانه ،
ولا تمد له زلاته ، ولا تساء معاملته ، فاذا املق رجع كل شيء الي ضده
واققلب الحبل ، وتغيرت القوون . وجريز ، وأبو نواس : تقدمت ترجمتهما
(١) الشراع : كل شيء ارتفع وتصبوب ، ومعنى انحطاطه نهايته الى اسفل
وذلك كناية عن تغير حاله وانقلاب دهره أو هو شراع السفينة ومعنى
انحطاطه حينئذ ركود الريح وتمطل السفينة عن السير وفيه من الكناية نفس
التي في المعنى الاول (٢) الجراب ، — بكسر اوله ولا يفتح أو الفتح فيه
لغة ضعيفة — : المزود والوعاء ، والجمع جرب بضمين أو حرب بضم فسكون
وأجربة ، ومعنى فراغه خلوه من المناع ، وهذا كناية عن املاقه وبؤسه
وخلو ذات يده (٣) تبادر القوم الباب : أسرعوا في الحرب وتوجه كل واحد منهم
ممرضا عنى موليا بوجه نحو الباب فراراً منى ، والمعنى : أنهم مازالوا يقدون
على ، ويتقربون الي . ويحاولون بكل ما فيهم من جهد ان يتصلوا بي الى ان
نضب معين ثروتي ، وغاض ماء المال عندي وظهرت المتربة ، وبداهم سوء
حالي . فلما عرفوا عني ذلك ، وشعروا بأنه لم يعد لهم لدى فقد تقروا ، منى
وفروا ، واستغفروا ظلي

(٤) القصة — بضم أوله — الشجاء وما اعترض في الخلق فأشرق وجمه
غصص ، تقول منه غصصت بالطعام بالكسر أغصص غصصا (بوزان طرب)
فأنا غاص به وغصاني ، وقال الشاعر :

ألى الماء يسمى من ينص بريقه فقل أين يسمى من ينص بماء

(٣٣٧)

بُرْصَةً^(١) . وَأَنِيعْتُوا لِلْفِرَارِ . كَرَمِيَّةَ الشَّرَكَارِ^(٢) . وَأَخَذَتْهُمْ الصُّجْرَةُ^(٣) .
فَانْسَلُّوا قَطْرَةً قَطْرَةً^(٤) . وَتَفَرَّقُوا بَيْنَ وَبَسْرَةٍ^(٥) . وَبَقِيَتْ عَلَى
الْآجِرَةِ^(٦) . قَدْ أَوْزَنُوا فِي الْحَسْرَةِ . وَاشْتَمَلَتْ مِنْهُمْ عَلَى الْعَبْرَةِ .

وقال آخر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالفصان بالماء اعتصار
والمراد هنا لازمه وهو الضيق ، والحزن ، وانقباض النفس ، وذلك لما
فاتهم من جماع الانس ، ومحافل السرور ، ومجالس البهجة والطرب
(١) البرصة - بفتح أوله - : دويبة صغيرة معروفة ، ودعوى : لقبوني
وأطلقوا على هذه الكلمة تحقيرا لثاني ، واستهانة بي ، وتقليلًا لما تدني وغثائي
وقد يكون بالضم وهو جمع مفردة البراص - بوزن سحاب - وهو البقعة التي
لا تنبت أو منازل الجن ، ويكون المعنى إذ ذاك أنهم معوه بذلك لفقره ،
وانتزاف ماله ، وذهاب ثروته ، وضياع ما كان حوله من الفائدة والمنفعة
(٢) الشرار : ما انفصل وتطاير من النار ، ومن طبيعة الشرار أن ينطلق
في الهواء بسرعة زائدة (٣) الصجرة - يضم أوله - : الضجر ، وهو ضيق
النفس والقلق والغم والتأمل (٤) إذا بلغ الماء درجة مخصوصة كان لا بد له
من مزايلا مكانه فيساقط ويتقاطر فأذا حصل ذلك لم يكن أسرع منه فهو
يكنى بالنسلالم قطرة قطرة عن تسارعهم إلى الهرب منه ، واشتدادهم في الفرار
من وجهه (٥) بينة وبسرة - بفتح أولهما - : أي يمينا وشمالا ، والمراد أنهم
تفرقوه كل واحد منهم إلى جهة أذ لم يكن لهم ما يجمعهم سوى مجلسه
(٦) المراد بقيت على الأرض منفردا ، والآجرة في الأصل واحد الآجر

لَأَسَاوِي بَعْرَةً^(١) . وَحِيدًا فَرِيدًا كَالْبُومِ . الْمَوْسُومُ بِالشُّومِ^(٢) .
 أَقْبَحُ وَأَقْوَمُ كَانَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ لَمْ يَسْكُنْ . وَنَدِمْتُ حِينَ لَمْ تَنْفَعْنِي
 النَّدَامَةُ^(٣) . فَبَدَّلْتُ بِالْجَمَالِ وَحُشَّةً . وَصَارَتْ بِي طُرُشَةٌ^(٤) . أَقْبَحُ
 مِنْ رَهْطَةِ الْمُتَنَادِي . كَأَنِّي رَكِبْتُ عِبَادِي^(٥) . وَقَدْ ذَهَبَ الْمَالُ وَبَقِيَ

وهو الطوب المحروق الذي يتخذ في البناء (١) أوردوني حسرة : مثله قول
 أبي ذؤيب

أودى بني وأعقبوني حسرة فتخرموا ولكل جنب مصرع
 والعبدة - بفتح أوله - : العسمة ، والبكاء . وبمرة الجمل ونحوه مرفوعة
 والماءن : عني ، وتركهم لي فربما لا أنيس لي قد أعقبني الندم
 والتعسر على سابق أمري معهم وجملي أفضى جميع أوقاتي في البكاء والحبيب
 وتركني بأثما مسكينا لا قيمة لي ولا عضد (٢) البوم والبومة : طائر يقال
 للذكر والأنثى يوم وبومة ، والموسوم : المعروف وأصل الوسم والسمعة -
 كالوعد والمدة - : العلامة . والبوم مما يتنام به ويتطير من صوته
 (٣) المعنى أنني أسفت وزاد بي القم ولكن بعد فوات الوقت ولم يعد
 للندم ينفعني ولا الأسف يفيدني

(٤) المراد من الوحشة قبح الهيئة وتغييرها لأن ذلك هو الذي يقابل
 الجمال ، والطرشة في الأصل . الخفيف من الصمم ، وأراد منه هنا ما اعتد
 منه وزاد بدليل تعقيبه بقوله : أقبح من رهطة وهو رجل عرف عنه الصمم
 الشديد

(٥) العباد : جمع طابذ والنسبة هنا غير قياسية إذ الأصل أن ينسب إلى
 المفرد . المهم ألا إذا كان تأويل التسمية بإعطاء الجمع وتطاوله على هذه الجماعة كالم

الطنز^(١) . وَحَصَلَ يَبْدِي ذَنْبُ الْعَنْزِ^(٢) . وَحَصَلْتُ فِي يَدَيَّ وَحْدِي
مُنْفَتَّةً كَيْدِي . لِيَتَمَسَّ جَدِّي . قَدْ قَرَحَتْ دُمُوعِي خَدِّي^(٣) . أَمْحُورُ
مَنْزِلًا دَرَسَتْ طُلُوبُهُ^(٤) . وَعَفَتْ مَعَالِيهِ سِيُولُهُ^(٥) . فَأَضْحَى وَأَمْسَى

لم . ومن صفات الراهب العزلة والابتعاد عن الناس وأراد من تشبيه نفسه به
ذلك (١) طنز يطنز طنزا : سخر وتمزأ واستهان ، والمعنى : أنه قد ذهب
عن جمال الغنى ، وأبهة اليسار وحالفتى - سخرية التفقر واستهانته

(٢) ذنب العنزة كناية عن عدم وجود شيء عنده لأن ذنب العنزة قصير
جاف لا ينفع فيه ولا فائدة به فوجوده والعدم سواء

(٣) المعنى : أنني بقيت في دارى وحيدا حزينا آسفا باكيا متوحما لما
فانى متألما مما نزل بي ، وتجبني آيات قلتها في مثل هذا الحال وهى :

لوت الناس في عمر ويسر وفى الحالين من فرج وضيق
ولما لم أجد من يصطنيني لغير المال والحسب العريق
تمضت يدي وما علقت بشيء سوى الآلام والحزن العميق
أذا لم تلق فى القرناء خيرا فأولى أن تمشى بلا رفيق

(٤) الطلل : ما بقى من آثار الديار أو الأشخاص من كل شيء ، وجمعه
طلول وأطلال ، ودرست : انمحت ، وانزاد خلوها من القطبين والسكان ، والمعنى
أنى صرت وحدى أمر هذه الأماكن التى خلت بذهابهم (٥) عفت : درست
يقال : عفا المنزل ، وعفته الريح ، يتمدى ويترم - وبأيهما عدا - وعفته الريح
بالتضخيم - أيضا ، وشدد للمبالغة ، والسيول : جمع سيل وهو ما انحدرو
من المطر وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

دمن عفت ومحا معالمها هطل أجش وإرج رب

بِرَبْعِهِ الْوُحُوشِ . تَجُولُ وَتَنْوُشُ ^(١) . وَقَدْ ذَهَبَ جَاهِي وَتَفِدَتْ
صِيحَاحِي ^(٢) . وَقَلَّ مَرَايِي . وَسَلَحَتْ فِي رَايِي ^(٣) . وَرَقَضَتِ النَّدَمَاءُ
وَالْإِخْوَانُ الْقَدَمَاءُ لَا يَزِقُّ لِي رَأْسٌ . وَلَا أُعَدُّ مِنَ النَّاسِ . أَوْتَحُّ مِنْ
بَزِيْعِ الْهَرَّاسِ . وَرَزِينِ الْمَرَّاسِ ^(٤) . أَوَرَدُّ عَلَى الشَّطِّ . كَأَنِّي رَايِي
لِلْبَيْطِ ^(٥) . أُمَشِي وَأَنَا خَافِي . وَأَتَّبِعُ الْقِيَافِي ^(٦) . عَيْتِي سَخِينَةٌ .

والمعنى : أن السيل بطول مروره بهذه الديار قد عفا آثارها
(١) تجول وتنوش : والمراد أنه أصبح مسكماً للوحوش
تذهب فيه طورا وتجيء وتروح وتقود (٢) تفدت : فنت وفي التنزيل
(ما عندكم ينقدوم عند الله باق) ، والصحيح : جمع صييح وهو كل ما يندد عليه
والمراد ما كان بيده من المال (٣) مرايى : خفي لأعداء المعروف ، وهو
من قولهم راح للمعروف يراح راحة إذا أخذته له خفة وأريحته ومنه الحديث
(ومن راح في الساعة الثانية الفخ) لم يرد رواح النهار بل المراد خف اليها
وسلحت في رايى : الراح : الراحة والارتياح ، وسلح فيها أفمدها على نفسه
والمعنى : أن قلة المال وخلو اليد جملاني لا أبادر للبذل ولا أخف إلى الاعطاء
كما كنت أولا وأن الاملاق تركنى فاقدر الراحة مسلوب العلمانية (٤) أوتح :
أخس وأضعف شأننا وأحط قبدة وأنزل قدرا ، والمراس : صانع المرساة
والمراس : صانع الأمراس وهي الجبال ، وزين اسماء رجلين ، وقد
ضربهما مثالا في خسة القدر وضعف الجاه لأن صناعتهم في زمانه كانت أحط
الصناعات وأقلها قدرا (٥) الشط : هو شاطئ البحر ، والبيط : من نوع الاوز
وهما يأتان الماء وإذا كان لهما راع فهو دأتما ملازم لشاطئ الماء (٦) القيافي :
الاراضى التي لا ماء بها ولا نبات ، وأراد من ذلك الكناية عن الاماكن التي

(٣٤١)

وَمَقَسِي رَهِينَةً^(١). كَأَنِّي تَجْتُونُ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ دَيْرٍ. أَوْ عَيْزٍ يَدُورُ فِي
الْخَيْرِ^(٢). أَشَدَّ حُزْنًا مِنْ الْخُنْسَاءِ عَلَى صَخْرٍ^(٣).

لا يوجد بها من الناس أحد لأنه كان ينجل أن يروه وهو على هذه الحال
السئية (١) يقول في الداء على الرجل بالحزن : أسخن الله عينه ، وسخن عينه
كما يقال في الداء له بالمسرة : أقر الله عينه وفي التنزيل (قرة عين لي ولك)
ونقسي رهينة : محبوسة ، والمعنى : ضينة متألمة (٢) المعري - بفتح أوله -
الجمار ، قال الشاعر :

ولا يقيم على ضعف يراد به ألا الاذلان غير الحمي والوند

والخير : الخطيرة التي تعمل للماشية وقاية لها من الحر والبرد

٠ (٣) الخنساء هي : السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية ، أرقى
شوارع العرب ، وأحزن من بكى ونذب

كان أبوها عمرو وأخوها صخر ومعاوية سادات بني سليم من مضر ،
وكانت هي من أجل نساء عصرها ، فخطبها دريد بن الصمة فارس جشم ،
فرغبت منه وآثرت الزوج في قومها ففروجت منهم

وكانت تقول المقطعات من الشعر فلما قتل شقيقها معاوية ثم أخوها لأبيها
صخر جزعت عليهما جزءاً شديداً وبكتهما بكاء مراراً ، وكان أشد وجدها
على صخر لأنه كان شاطرهما هي وزوجها أمواله مراراً ، فهاج حزنها الشعر في
نفسها فقالت المراني المطولات وفاقت النساء والرجال فيها ، وأطالت عليهما
البكاء والمويل حتى تقرحت مآقيها وحتى ضرب بها المثل في الحزن والبكاء
وكثرة الرثاء ، وجاء الاسلام فوفدت مع قومها على النبي صلى الله عليه وسلم
وأصلحت ، وكان يعجبها شعرها ويستنشدتها ، ويقول : هيه يا خنساء ،
ديوني يده

وما فتئت تبكى صخرا قبل الاسلام وبعده حتى صميت ، وبقيت ألى أن شهدت وقعة القادسية في السنة الخامسة عشرة من الهجرة مع أولادها الاربعة فأوصتهم وحضتهم على الصبر عند الزحف فقتلوا جميعاً ، وقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ! ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها ، وتوفيت بالبادية في خلافة معاوية

فأما شعرها فقد أجمع أغلب علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها ، ومن فضل ليلي الأخيلى لم ينكر أنها أرثى النساء ، وكان بشار بن برد يقول : لم تزل امرأة الشعر ألا ظهر الضعف فيه ، فقيل له : وكذلك الخنساء ؟ فقال : تلك غلبت القهول !

ولم يكن شأنها عند شعراء الحاهلية أقل منه عند شعراء الإسلام فذلك النابتة الديباني يقول لها - وقد أنشدته بسوق عكاظ قصيدتها التي مطلعها : قذي بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت أذ خلت من أهلها الدار ؟ ؟
لولا أن أبا بصير (يريد الأعتى) أنشدني قبلك لقلت انك أشعر من بالسوق

ولشعر الخنساء رنين في السمع ، وهزة في القلب : ووقع في النفس ، لأنه صادر عن فؤاد محزون ، وما خرج من القلب حل في القلب ، وكان فوق ذلك لين اللفظ ، سهل الأسلوب ، حسن الديباجة
وسئل جرير : من أشعر النساء ؟ قال : أنا لولا الخنساء ، قيل : فبم فضلتك ؟ قال : بقولها :

إن الزمان — وما يقنى له عجب أبى لنا ذنباً واستوصل الرأس
أن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

ومن جيد شعرها قولها ترى أخطاها صغرا :

أعني جودا ولا تحمدا ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجري الجليل ألا تبكيان الفقى السيدا
رفيع العماد ، طويل النجا د ساد عشيرة أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم الي المجد مد اليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم من المجد ثم انتهى مصمدا
يحملة القوم ما ظلمهم وان كان أصغرهم مولدا
وان ذكر المجد ألفتته تأزر بالمجد ثم ارتدى
ومن قصيدتها التي تقدم مطلعها :

وأن صغرا لمولانا وسيدنا وأن صغرا إذا نشئوا نهار
وأن صخر لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
جمال ألوية ، هباط أودية شهاد أندية ، الجيش جرار
ومن قولها ترثيه :

ألا يصخر أن أبكيت عيني فقد أضحككني زمنا طويلا
دفعت بك الخطوب وأنت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا ؟
إذا قبح البناء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجليلا

(١) عمرو : هو ابن للنذر بن ماء السماء ، وهند أمه ، وكان قد قتل عمرو
ابن كلثوم في قصة ذكرناها عند ترجمته في المقامة المراقية وفي مقتله يقول :
أفنون بن صريم التتالي مفتخراً بفعل عمرو بن كلثوم من قصيدة له :
لمعرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم أمي أمه بموفق
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلنا فأمسك من ندمائه بالخنق

وَقَدْ قَامَ عَقْلِي وَتَلَّشْتَ صِيحِّي . وَفَرَعْتَ صُرَّتِي ^(١) . وَفَرَعْتَ غَلَامِي .
وَكَثُرَتْ أَحْلَامِي . وَجَزْتُ فِي الْوَسْوَاسِ الْقِدَارِ . وَصِرْتُ بِمَنْزِلَةِ
لِلْعُمَارِ . وَشَيْطَانِ الدَّارِ . أَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَأَخْفَى بِالنَّهَارِ . أَشْأَمُ مِنْ
خَفَارِ . وَاثْقَلُ مِنْ كِرَامِ الدَّارِ . وَأَزَعُنُ مِنْ طَيْطِيهِ الْعَصَارِ ^(٢) .
وَأَتَمَّتْ مِنْ دَاوُدَ الْعَصَارِ . قَدْ حَالَفَتْنِي الْقَلَّةُ . وَكَمَلَتْنِي الذَّلَّةُ . وَخَرَجْتُ
مِنْ الْمَلَّةِ . وَأَبْدَنْتُ فِي اللَّهِ ^(٣) . وَكُنْتُ أَبَا الْعَنْبَسِ . فَصِرْتُ أَبَا
عَمَلَسٍ ^(٤) .

وجله عمرو على الرأس ضربةً بذئ شطب صافي الحديد روثق
وكان لعمرو أخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان وأخاه ،
وأياه عن الاخطل بقوله :

ابني كليب أن عمي اذا قتلا الملوك وفسكا الاغلا

(١) العرة : وعاء الدراهم الذي توضع فيه (٢) العمار : الجن الذين
يسكنون البيوت ، وشيطان الدار بيان له والخفار : الذي ينبش القبور ،
وكراء الدار ثقيل جداً على من يسكنها بحيث لا يطيقه الا متضرراً متأقفاً
فلعمرك أن من كان أهمل منه لا طاقة لمخلوق على احتماله ، وأرعن : صيغة ،
تدل على زيادة العونة وهي الحق ، والقصار الذي صناعته تقصير الثياب ،
وطيطي أمم رجل (٣) أبغضت في الله : أي كرهني الناس وابتغوا في لاجل
الله وابتغاه مرضاه وذلك لأنه خرج عن الملة (٤) العنبس في الاصل :
الاسد ، والعملس : الذئب قال الشنفرى :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط ذهلول وعرقاء جبال

قَدْ ضَلِلْتُ الْمَحَبَّةَ . وَصَارَتْ عَلَيَّ الْحَبَّةُ ^(١) . لَا أَجِدُ لِي نَاصِرًا .
وَالْإِفْلَاسُ عِنْدِي أَرَاهُ حَاضِرًا ^(٢) . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ قَدْ صَعَبَ .
وَالزَّمَانَ قَدْ كَلَبَ ^(٣) . آتَمَسْتُ الدَّرْعَ فَلِذَا هُوَ مَعَ النَّسْرَيْنِ ^(٤) .
وَعِنْدَ مُنْقَطَعِ الْبَحْرَيْنِ ^(٥) . وَأَبْعَدُ مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ ^(٦)

فهو يشير إلى المعنى الأصلي للفطين وروى بدل مجلس (عفلس ، وأبافقمس) وليست بشيء ، والمعنى أني كنت عظيمًا مهابًا منظرًا إلى نظرة الاحترام فأصبحت محقرًا مرذولًا ينظرني الناس بعين المقت والازدراء

(١) المحبة : نهج الطريق ، والسبيل الواضح للبين ، والمحبة : البرهان ، والدليل ، والمعنى أني لم أتدبر الأمر ولم أنهج أعدل السبل وأقومها وأكثرها هداية وأبينها فقام الدليل بما وصلت حالي إليه على أني أستحق ذلك ولم أجِدَ الأجزاء ما صنعت يدي (٢) المعنى : أنه لم ينصرتني على بلواه الزمان وكيدِهِ .

أحد بل خذلني الناس جميعًا ، وكنت أجدي دائمًا مفلسًا معدمًا
(٣) كلب : يصح أن يكون من قولهم : كلب - كفرح - : إذا عضه السكاب المصاب بداء السكاب وهو إذا عض إنسانًا لم يبرأ منه ألا مع الجهد والمتعة ويصح أن يكون من السكبة بضم أوله وهي الشدة والضيق والتعطل ويصح أن يكون من قولهم : كلب الشجر إذا لم يجد ربه فغش ورقه وعلق به فوب من يمر به

(٤) النسران : هما الكوكبان اللذان يسمى أحدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع ، ومن ذا الذي يمكنه الوصول إليهما ليستخلص الدينار أو الدرهم !!
(٥) البحرين : المراد بهما المحيط الغربي والمحيط الشرقي ولم يتيسر الوصول إليهما حينذاك (٦) الفرقدان : هما نجمان يقعان بالقرب من القطب الشمالي

فَرَجَتْ أَسِيحُ . كَانِيَ الْمَسِيحُ ^(١) . جَلَّتْ خُرَاسَانَ . انْخَرَبَ مِنْهَا
 الْعُمَرَانُ . إِلَى كَرْمَانَ وَسَجِسْتَانَ وَجِيلَانَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَإِلَى عُمَانَ
 إِلَى السَّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالثُّوبَةِ وَالْقَبْطِ وَالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ وَمَكَّةَ
 بِالطَّائِفِ أَجُولُ الْبَرَكَرِيِّ وَالْفَقَارِ . وَأَمَطَلِي بِالنَّارِ . وَأَوَى مَعَ
 الْحَمَارِ ^(٢) . حَتَّى اسْوَدَّتْ وَجَنَّتَايَ . وَتَلَعَّتْ خُصْبَتَايَ . جَفَعْتُ
 بَيْنَ النَّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَسْمَارِ ^(٣) . وَالْفَوَائِدِ وَالْآثَارِ . وَأَشْمَارِ
 الْمُتَطَرِّفِينَ وَسُخْفِ الْمُلِينَ . وَأَشْمَارِ الْمُتَيْمِينَ ^(٤) . وَأَحْكَامِ
 الْمُتَفَلِّسِينَ . وَحِيلِ الْمُشْعُوزِينَ . وَنَوَامِيسِ الْمُتَمَخِّرِينَ ^(٥) . وَنَوَادِرِ
 الْمُتَادِمِينَ . وَرَزْقِ الْمُتَجَمِّينَ ^(٦) . وَأَطْفِ الْمُتَطَلِّبِينَ . وَكِيَادِ

ويتهدي بهما وأحدهما أكثر وضوحاً من الثاني

(١) المسيح : هو عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام

(٢) أوى المزل وأوى إليه أوىا — بضم فكسر فباء مشددة — وربما
 كسر أوله أيضاً : سكنه ونزل فيه ، والمراد أنه بلغ من الاعواز مبلغاً لم يكن
 يجد لنفسه مأوى يره ولا مبيتاً يستريح إليه غير مكان الحمار (٣) الاسمار :
 حديث الليل التي يجتمع عليها الناس ويروونها (٤) المتيمين : هم المشاق ،
 بأرباب الغرام ، وأهل الهوى (٥) غرق — بوزن دحرج — : كذب ،
 يموه . وقال الباطل ، وافترى ، وأراد بنواميسهم طرقهم التي يتخذونها
 لخداع الناس وغرورهم ، وحيلهم التي يستعملونها لادخال الغفلة على المنصفين
 ليهم ، وأساليبهم في تحدير الأفكار وتسميم العقول

(٦) المتجمون : هم الجماعة التي تدعى معرفة أحكام النجوم وتأثيرها في

طالم العناصر ، ورزقهم : التكهين والاخبار بالغيب وذكر الجبهولات وغيرها
من الوسائل التي يحتالون بها على الناس لاستدراار الأكف واستنباط
الاموال وابتزازها

(١) المخنثون : جماعة من الرجال يتشبهون بالنساء ، ومن حوادثهم
ما ذكره صاحب الاقانى قال : خرج يحيى بن الحكم - وهو أمير على المدينة -
فبصر بشخص بالسيخة مما يلي مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيى بن الحكم
جلس ، فاستراب به ، فوجه أعوانه في طلبه ، فأثوا به كانه امرأة في ثياب
مصبغة مصقولة وهو ممتشط مخنضب ، فقال له أعوانه : هذا ابن نفاش الخنث
فقال له : ما أحملك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيئا ! أتقرأ أم القرآن ؟
فقال : يا أبانا ، لو عرفت أمهن عرفت البنات ، فقال له : أنهرأ بالقرآن لا أم
لك ؟ وأمر به فضررت عنقه ، وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله
ثلثمائة درهم . قال زرجون الخنث : نخرجت بعد ذلك أريد العالمة فاذا بصوت
دفع أعجبنى فدنوت من الباب حتى فهمت نفاث قوم آنس بهم (؟) ففتحت
ودخلت فاذا بطويس (أحد مخنثي المدينة) قائم في يده الدف يتغنى فلما رأي
قال لى : ايه يا زرجون ، قتل يحيى بن الحكم من نفاش ؟ قلت : نعم . قال :
وجعل في المخنثين ثلثمائة درهم ؟ قلت : نعم ، فندفع بقى :

ما بال أهلك يارب خزرا كلهم غضاب

انزرت أهلك أوعدوا وتهر دونهم الكلاب

ثم قال لى : وبحك ! أفأجعل في زيادة ولا فضلى عليهم في الجمل بفضلى ؟ !
ومن أشهر المخنثين أبو عبد النعيم عيسى بن عبد الله مولى بنى مخزوم
الشهير بطويس وكان مخنثا ما جنا ظريفا يسكن المدينة وهو أول من غنى بها

على الهدف بالمرية وله أخبار تدل على مكروهه وفطنته . قيل : كان عبد الله بن جعفر ومعه أخذان له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جودى أسأل كل شيء ، فقال عبد الله : هو لكم في المقيق ؟ - وهو متزده أهل المدينة في الربيع والمطر - فركبوا ، ثم أتوا المقيق فوقوا على شاطئه وهو يرى بأزيد ظلمهم لينظرون اذ حادت السماء فقال عبد الله لأصحابه : ليس معنا جنة نستجن بها ، وهذه مياه خليقة أن تبسل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنسكن فيه ويحدثنا ويضحكننا - وطويس في النطاوة يسمع كلام عبد الله بن جعفر مع أصحابه ، ولم يروه - فقال عبد الرحمن بن حسان : جعلت فداك ، وما تريد من منزل طويس عليه غضب الله هو غنيت شائن لمن عرفه ، فقال عبد الله : لا تقل ذلك فانه خفيف لنا فيه أنس ، فلما استوفى طويس الكلام تمجلى الي منزله فقال لامرأته : ويحك ، قد جاءك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك ؟ قالت : تذج هذه المناق وكانت قد ربها ابن ، وأختبر رقا ، فبادر بذبحها ، وعجنت هي . وخرج وتلقاه مقبلا إليه ، فقال له طويس : بأبي أنت وأمي ، هذا المطر هل لك في انزل فتسكن به الى أن تكف السماء ؟ قال : أياك أريد ، قال : فامض يا سيدي على بركة الله ، وجاء يمشى بين يديه حتي نزلوا فتحدثوا الى أن أدرك الطعام ، فتأذن عليه وأتى بمناق سمينة ورقاق فأكل وأكل معه القوم وأعجبه طعامه ثم قال طويس : يا بأبي أنت وأمي أما أغنيك ؟ قال : بلى ، فأخذ الهدف انطلق يفتى :

يا خليل يا بني سهدى لم تم عيني ولم تنكد

كيف تاحوني على رجل أنس ، تلتذه صكبيدي

فطرب القوم ، وقالوا : والله أحسنت ، فقال : يا سيدي . أتدرى لمن ذا الشعر ؟ قال : لا ، قال : هذا القارعة بنت حسان وهي تمشق عبد الرحمن

وَدَخَسَةَ الْجَرَابِزَةِ^(٢) وَشَيْطَانَةَ الْأَبَالِسَةِ مَاقَصَّرَ عَنْهُ فَتَيْسًا الشَّيْبِيَّ .
وَحِفْظُ الضُّبِّيِّ^(٣)

ابن الحرث الخزومي وتقول فيه ، فسكت القوم . وضرب عبد الرحمن برأسه
فلو ثبت له الأرض لذهب فيها ، وعلم عبد الله أنه اقتصر من عبد الرحمن
(٢) الدخسة مأخوذة من قولهم : دخسة اذا حدعه ، والجرابزة : جمع
جربذ وهو الخبيث المختال الخداع (٣) الضبي : هو أبو عبد الرحمن المفضل
بن محمد الضبي الثقة ، أحد أكابر الكوفيين ، وعنه أخذ أبو زيد الأنصاري
لثقتة وحفظه وروايته ، وللهدي جمع الأشعار المختارة المسماة (بالفضليات)
وهي تزيد وتقص بحسب رواة الذين نقلوا عنه وأصح رواياتها رواية أبي
عبد الله بن الأعرابي عنه ، وله من الكتب سواها كتاب الأمثال وكتاب
معاني الشعر وكتاب العروض ، قال خلف الأحمر : أخذت على المفضل الضبي
وقد أنشد لأمريء القيس :

نفس بأطراف الجياد أكنفنا اذا نحن فما عن شواء مهذب
فقلت : انما هو نفس لأن النفس مسح اليد بالثوب الخشن ومنه سمى مندبل
الغمر مشوشا ، وروى أن سليمان بن علي الهاشمي بالبحرة جمع بين المفضل
الضبي والاصمعي فأشدد المفضل قول أوس بن حجر :

وذات هدم طار نواشرها تصبت بالماء تولبا جذما
وروي جذما بفتح الذال فنظر الاصمعي اليه — وكان أحدث سنا منه —
فقال : انما هو تولبا جذما ، وأراد تقريره على الخطأ فلم ينظر المفضل اليه
فقال : كذلك أنشدته ، فقال الاصمعي : أخطأت انما هو تولبا جذما (بكسر
الذال) فقال للمفضل : جذما ، جذما ، ورفع صوته ، فقل سليمان بن علي :
من تبيان أن يحكم بينكما ؟ فاتفقا على غلام من بني أسد حافظ للشعر ، فأحضره

فمرضا عليه ما اختلفا فيه ، فقال بقول الاصمعي وصوب رأيه ، فقال المنفصل :
وما الجذع ؟ قال : المي الفذاء ، وهكذا هو في كلامهم ، ومنه قولهم :
أجذمت أمه اذا أسأت غذاءه

وقد أخذ كتابه المفضليات عن السنة النقلة والرواة ، فأما أبو تمام فقد
أخذ حماسه عن كتب مدونة
وتوفى المفضل سنة ١٦٨ هـ

(١) الكلبي : هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ،
نشأ بالكوفة وكان نسبة عالما بأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها ، أخذ
عن أبيه محمد بن السائب ، وكان محمد هذا من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار
وأيام الناس معدودا بين القسرين والنسابين توفى بالكوفة سنة ١٤٦ هـ ولم
يختلف الا كتابا في تفسير القرآن ، أما هشام ابنه فخلف نحو مائة كتاب
بعضها في الاحلاف والبعض الآخر في المأثر والبيوتات ، والمنافرات ،
والموعدوات ، وبعضها في أخبار الاوائل ، وبعضها في ما قارب الاسلام من
أمر الجاهلية ، وغيرها في أخبار الاسلام ، وأخبار البلدان وأخبار الشعروأيام
العرب والاممار والانساب ، وأم ما كتبه في الانساب كتاب النسب الكبير
ويحتوي على أنساب أم قبائل العرب من المدنانية والقحطانية فضلا عن
الانساب الفردة لاشهر القبائل على حدة ، وله كتاب في نسب خول الخليل في
الجاهلية والاسلام ، وكتاب تكليس الاصنام

وروي عن هشام ابنه العباس وغيره ، وكان من أحفظ الناس ، قال محمد
ابن السري : قال لي هشام الكلبي : حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم
ينسه أحد ، كان لي عم يعاقبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت لا أخرج

فَاسْتَرْقَدْتُ وَاجْتَدَيْتُ . وَتَوَسَّلْتُ وَتَكَلَّمْتُ^(١) . وَمَدَحْتُ
وَهَاجَيْتُ . حَتَّى كَسَبْتُ ثَرَوَةً مِنْ أَلْمَالِ وَأَخَذْتُ مِنَ الصَّفَاحِ
الْهُنْدِيَّةِ^(٢) . وَالْقَضِبِ الْبِجَانِيَّةِ^(٣) . وَالذُّرُوحِ السَّابِرِيَّةِ^(٤) .

حتى أحفظ القرآن حفظته في ثلاثة أيام (١)

وتوفي هشام سنة ٢٠٤ في خلافة المأمون العباسي وقيل سنة ٢٠٦ في.
خلافته أيضا

(١) استرقد : طلب الرقد ، وهو العطاء ، واجدى الناس ومنه جداهم :
طلب جدواهم ، وهي العطاء أيضا ، وتكدي قريب من ذلك ، وبروي بدل
تكديت نحرمت ومعناه طلبت ماهو بي أخرى وأولى

(٢) الصفائح : جمع صفيحة وهي السيف ، والهندية : المنسوبة إلى.
الهند ، وكانت قديما مشهورة بصنع السيف قال عنتره :

ولقد ذكرتك والرماح فواهل مني ويض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت ككبارق نسر ك المنبسم
(٣) القضب : جمع قضيب وهو السيف القاطع ، والبجانية : المنسوبة إلى.
البحر وقال عنتره أيضا :

وما لبيتة ألا وسيني ورعي في الوغى فرسارها
وكان أجاقي أياه أتي عطفت عليه موار العنان
بأسمر من رماح الخط لادن وأبيض صارم ذكر يحان

(٤) السابرية : درع دقيق النسج في أحكام ولعل أصل نسبها إلى سابور
أحد مدائن الفرس أو ملك من ملوكها وألبها نسب الثياب السابرية وهي ثياب
بيض رفاق قال عنتره

وَالدَّرَقِ التَّبْيِيَّةِ^(١) . وَالرَّمَاكِحَ الْخَطِيَّةِ^(٢) . وَالْجُرَاكِيبَ الْبَرْبَرِيَّةِ .
وَالْخَيْلَ الْعَتَاقِ الْجُرْدِيَّةِ^(٣) . وَالْبَيْتَالَ الْأَرْمَنِيَّةِ^(٤) .

وبطن كلمي السابرية لين أقب لطيف ضامر الكشح أنجح
(١) الدرق : جمع درقة وهي نوس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب ،
والتبته : نسبة إلى بلاد تبث (بوزن سكر) قال في القاموس : هي بلاد
بالمشرق أمى وهي البلاد التي في شرقي كشمير وشمال الهند ونيبال وجنوب
تركستان واهلها يجيئون لصناعة الدرق (٢) الرماح ، ومنله الأرماع :
جمع رمح والخطية المنسوبة إلى الخط وهو مرفأ سفن بالبحرين لانها تباع
فيه أو تصنع ، وقد ذكرنا في شعر عنترة السابق شاهدا لذلك وقال أيضا :
وَأَنى أَعَشَى السَّمرَ الصَّوَالِي وَغَيْرِي يَمُشِقُ الْبَيْضَ الرِّقَاقَا
وَكَاسَاتِ الْأُسْنَةِ لِي شَرَابِ أَلَدَّ بِهِ اصْطِبَاحَا وَاعْتَبَا
وَأَطْرَافَ الْقَنَا الْخَطِي تَقْلَى وَدِيحَانِي أَذَا الْمَضَارِ ضَا
(٣) العتاق : جمع عتيق وهو النجيب من الخيل ، قال الشاعر :
جزى الله الجواد اليوم عنى بما يجزى به الخيل العتاق
والجردية : نسبة إلى الارض الجردة المستوية النجدة وخيلها أصلب الخيول
وأجودها
(٤) الأرمنية : نسبة إلى أرمينية وهي - بحزة مكسرة فراء ساكنة
وفي الآخر ياء مفتوحة أو مشددة - كورة بالروم أو أربعة أقاليم أو أربعة
كورة متصل بعضها ببعض يذل لكل كورة منها أرمينية والنسبة إليها
أرمي بالفتح

(٣٥٣)

وَالْخَزِيرِيَّةُ^(١) . وَالْأَبْيَجِ الرُّومِيَّةُ^(٢) . وَالْخَزُوزِ السُّوسِيَّةُ^(٣) .
وَأَنْوَاعِ الطَّرَفِ وَالْأَطْفِ^(٤) . وَالْهَدَايَا وَالْتَحَفِ . مَعَ حُسْنِ الْخَالِ .
وَكَثْرَةِ الْمَالِ . فَلَمَّا قَدِمْتُ بَعْدَ آدَوَ وَجَدَ الْقَوْمُ خَبْرِي . وَمَا رَزَقْتُهُ
فِي سَفَرِي . سُرُّوا بِمَقْدَرِي . وَصَارُوا بِإِجْمَاعِهِمْ إِلَى^(٥) ' يَشْكُوفَ
مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ لِفَقْدِي . وَمَا لَهُمْ لِيُعْذِي . وَشَكُّوا شِدَّةَ
الشُّوقِ . وَرَزَّ الشُّوقِ^(٦) .

-
- (١) الرئيسية : نسبة أبي مريسة وهي - بوزن سكيئة - بلدة منها
بشر بن غياث المريسي أحد رؤساء المعتزلة وله في دعوى خلق القرآن مناظرات
طويلة حضرها المأمون الخليفة العباسي وكان على رأيه
- (٢) الديابيج : جمع ديباجة وهو ثوب سداه ولحمته من حرير
- (٣) الخزوز : جمع خز وهو النوب المنسوج من صوف وحرير
والسوسية : نسبة إلى سوس وهي كورة من كور الأهواز
- (٤) الطرف : جمع طرفة - بوزن غرفة وغرف - وهي البديع المستملح
والغريب للمستحسن ، ومثلها الطلف
- (٥) المعنى : أني عدت بغداد وقد عادت إلى الثروة ، وصحبتني الميسرة
فجمعت أنواع الأموال وضروبها وحصلت على صنوف الاحاديث وأفانينها
من كل ما يزيد الرغبة في ومحجب لهم القرب مني فلما علموا بذلك نهضوا إلى
بأشين مسرورين وجاءوني فرحين مستبشرين
- (٦) التوق : شدة الحب مع شدة الشوق ، ورزؤه : الألم الذي يجده

وَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدِهِمْ يَمْتَدِّرُ بِمَا قَدْ وَلَّيْطُورُ النَّدَمَ عَلَى مَا صَنَعَ . فَأَوْهَمَهُمْ
 أَنَّ قَدْ صَفَحَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ أَظْهِرْ لَهُمْ أَنَّ الْمَوْجِدَةَ عَلَيْهِمْ ^(١) بِمَا قَدْ صَنَعَ
 قَطَابَتُ نَفْسِهِمْ . وَسَكَنْتُ جَوَارِحَهُمْ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى ذَلِكَ وَعَادُوا
 إِلَيَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَحَبَسْتُهُمْ عِنْدِي ^(٢) وَوَجَّهْتُ وَكَيْلِي إِلَى السُّوقِ
 فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِشِرَاكِهِ إِلَّا أَنِّي بِهِ وَكَانَتْ لَنَا طَبَاخَةٌ
 حَاذِقَةٌ فَاتَّخَذْتُ عِشْرِينَ لُونًا مِنْ قَلَابَا مُخْرِقَاتٍ . وَأَلْوَانًا مِنْ
 طَبَاهِجَاتٍ . وَنَوَادِرَ مُعَدَّاتٍ ^(٣) . وَأَكَلْنَا وَانْتَقَلْنَا إِلَى مَجْلِسٍ

المحب عند فراق حبيبه ، وربما كان الشوق هو الجود بالنفس ورزؤه شدته
 وبلبته وكأنهم ما تواوا ثم بعثوا بمقدمه ونشروا بمودته لأنه كان حياتهم ، أو
 هو خروج الدموع من الشجون ، وممناه : أنهم جاؤوه يشكون له سموبة
 الفراق وآلامه ، وبينونه شدة الوجد إليه ، وما ذرفوه من الدموع بعده
 (١) الموجدة : الحقد ، والضغينة ، وألم النفس ، والمني : أني أظهرت لهم
 أرياحي لملاقاتهم وبشتت في وجوههم وأبديت الانس بهم ، وأبنت لهم أنني
 لا أعمل في قسسى ألما ، ولا أجد في صدري حرجا بما فعلوا معي قديما
 (٢) حبستهم : منعتهم من الانطلاق الى منازلهم وطلبت منهم البقاء لدي
 ليتناولوا من الطعام والشراب وأنواع الملذات ما يليق بقديم ألفتهم وسابق ودادهم
 (٣) الطباہجات جمع طباہجه وهى نوع من اللحم يقلى وقد تقدم في
 أول المقامة ذلك وقد قال الشاعر :

فمنضجى سكرى والمدام مصنف يدار علينا والطعام المطبج
 ونوادر : أصناف نادرة أي قليلة الوجود ومعدات - بزنة اسم المفعول - :

الشَّرَابِ فَأَخْضِرَتْ لَهُمْ زَهْرَاهُ خَنْدَرِيْسِيَّةً^(١) وَتُغْنِيَاتٍ حَسَنَاتٍ
مُحْسِنَاتٍ . فَأَخَذُوا فِي شَأْنِهِمْ وَشَرِبْنَا . فَقَضَى لَنَا أَحْسَنُ يَوْمٍ يَكُونُ
وَقَدْ كُنْتُ اسْتَعْدَدْتُ لَهُمْ بَعْدَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ صِنًا مِنْ صِنَانِ
الْبَاذِخِيَانِ . كُلُّ مِنْ بَأَرْبَعَةِ أَذَانٍ^(٢) . وَاسْتَأْجَرَ غُلَامِي لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ سَحَّالًا كُلُّ سَحَّالٍ يَدْرِي هَمِينَ وَعَرَفَ الْجَمَالَيْنِ مَنَازِلَ الْقَوْمِ وَتَقَدَّمَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَافَةِ بِعِشَاءِ الْآخِرَةِ . وَتَقَدَّمْتُ إِلَى غُلَامِي وَكَانَ دَاهِيَةً أَنْ يَدْفَعَ

مهيئات ، و يروي مستبعدات ومعناه عريضة الوجود فيكون كالتأكيده لقوله
نوادير (١) زهراء : مشرقة متلألئة ، والخندريس — من أسماء الحر —
التقدمة قال :

تطوف عليهم خندريس مدامة تري حبيبا من فوقها حين نمزج
وانما أتي بها على صيغة النسبة لأن الشيء إذا نسب لنفسه كان أبلغ في الدلالة
على معناه وأوضح في إقادة الشهرة
(٢) الصن — بالكسر — : شبه السلة المطبقة يحمل فيها الخبز ونحوه ،
وصفه بأن يكون من أسنان الباذخيان لكبره ولذلك تراه قال بأربعة آذان ،
والآذان ما يحمل منه ثقبه للمرى في أطرافه

والمنى أنى حين وردوا على أكرمت منوهم وعلمائت خاطرهم فأحضرت
لهم أطايب المأكول ولذيذ المشروب ، وأردت أن أنتقم منهم وأنار لنفسي
فكلفت خادمي بشراء خمسة عشر صنًا واستأجار الجمالين وترغيمهم منازل
القوم كما سيذكره من بعد

إِلَى الْقَوْمِ بِالْبَنِّ وَالرُّطْلِ^(١) وَيَصْرِفَ لَهُمْ وَأَنَا الْبَحْرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ النَّدَى
وَالْعُودَ وَالْعَنْبَرَ . قَامَتْ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ أَمْوَاتٌ
لَا يَعْقِلُونَ^(٢) . وَوَأَفَانَا غُلَامَهُمْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
يَدَابِةٌ أَوْ جَارٍ أَوْ بَعْلَةٍ . فَمَرَقَتْهُمْ أَنْهُمُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ بَائِثُونَ فَانْصَرَفُوا
وَوَجَّهْتُ إِلَيَّ بِلَالِ الْمَزِينِ فَأَحْضَرْتُهُ وَقَدَمْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ
وَسَقَيْتُهُ مِنَ الشَّرَابِ الْقَطْرِ^(٣) بِلِي^(٤) فَشَرِبَ حَتَّى مَلَأَ^(٥) . وَجَعَلْتُ فِي
فِيهِ دِينَارَيْنِ أَحْمَرَيْنِ^(٦) وَقُلْتُ : شَأْنُكَ وَالْقَوْمَ . تَخَلَّقِي فِي سَاعَةٍ

(١) الدماحية : الأرب القطن والجرب الخير ، والرطل معروف ، والمن

مكيال يسع قريباً من رطلين ، أو هو ميزان وقال الشاعر :

« عَصَا فِي رَأْسِهَا مِنْوَا حَدِيدٌ * وَالْمَرَادُ حِينَئِذٍ مَقْدَارُهُ كَيْلًا ، وَجَمْعُهُ أَمْثَالُ

(٢) الند : نوع من أنواع الطيب ، والتبخير به : أذاعة رائحته ، أو هو

العنبر وعطفه عليه لتبخيم الأمر وتمطيته ، والعود والمنبر : معروفاً

والمعنى : أني أمرت الخادم أن يقيمهم الخمر بتقدير كبير حتى تعمل في

دؤوسهم عملاً عظيماً فلا يستطيعون أن يعرفوا ما نصنع بهم بمد ولا يمكنهم

أن يدفعوا عن أنفسهم

(٣) القطرلي : نسبة إلى قطرل وهي قرية بالمراق شهيرة بصناعة الخمر

وَأَجَازَهَا قَالَ :

قطرل مربي ولي بهري الكوخ مصيف وأمي المنب

(٤) نمل : سكر ، ورنح ، وتمايل (٥) جعلت في فيه : أعطيته ليسكت

على ما يري ويستر ما ينظر ويفعل ما أمره دون امتناع كرشوة مثلاً

وَاحِدَةٍ تَمَسُّ عَشْرَةَ حَلِيَّةٍ فَصَارَ الْقَوْمُ جُرْدًا مُرْدًا كَأَهْلِ الْجَنَّةِ .
وَجَعَلَتْ حَلِيَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعْبُورَةً فِي تَوْبِهِ وَمَعَهَا رُقْمَةٌ
مَكْتُوبٌ فِيهَا : « مَنْ أَضْمَرَ بِصَدِيقِهِ الْقَدْرَ وَرَكَ الْوَفَاءَ كَانَ هَذَا
مُكَافَأَةً وَالْجُزَاءُ » . وَجَعَلَتْهَا فِي جَيْبِهِ وَشَدَّ دَنَاهُمْ . فِي الصَّنَائِدِ وَوَاقِي
الْخَالُونَ عِشَاءَ الْآخِرَةِ . فَحَمَلُوهُمْ بِكَرَّةٍ خَالِسَةٍ ^(١) . فَخَصَلُوا فِي
مَنَازِلِهِمْ ^(٢) . فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا فِي ثُغُوسِهِمْ هَمًّا عَظِيمًا . لَا يَخْرُجُ
مِنْهُمْ تَاجِرٌ إِلَى دُكَانِهِ وَلَا كَاتِبٌ إِلَى دِيْوَانِهِ . وَلَا يَظْهَرُ لِأَخْوَانِهِ ^(٣) .
فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي خَافٍ كَثِيرٌ مِنْ خَوْلِهِمْ ^(٤) . مِنْ نِسَاءٍ وَعَمَلَانٍ
وَرِجَالٍ يَسْتَمِعُونَنِي وَيَزْنُونَنِي . وَيَسْتَحْكِمُونَ اللَّهَ عَلَيَّ ^(٥) وَأَنَا سَاكِتٌ
لَا أُرَدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا وَلَا أَعْبَأُ بِمَقَالِهِمْ . وَشَاعَ الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فَيَعْلَى
مَعَهُمْ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ يَزْدَادُ حَتَّى بَلَغَ الْوَزِيرُ الْقَاسِمُ بْنُ عَبِيدٍ اللَّهَ ^(٦) .

(١) الكرة : الرحمة ، والعودة ، والالوية ، والخاصرة التي شملت الخزي
والعار واصطعبت بالفضيحة والحجل ، وفي التنزيل (تلك أذن كرة خاصة)
(٢) حصلا : صاروا ، ووجدوا (٣) رأواها عظميا : أي اشتملت ثقوسهم
على الهم وصحبا الألم لما وجدوه من سوء حالهم وتقدير هندامهم فقبضوا في
بيوتهم ، ولزموا منازلهم ، ولم يحسروا على مزاوله عملهم لئلا يكونوا عرضة
لسخرة الناس واستهزائهم (٤) خولهم : عبيدهم وحاشيتهم (٥) يطلبون
من الله حكمه وتنفيذ عقوبته في (٦) قال الاستاذ الامام : القاسم بن عبيد
الله هو والد أبي جعفر محمد بن القاسم الذي استوزره الخليفة العباسي القاهر

بعد عزل أبي علي بن مقله واستوزر أبوه عبيد الله المظيفة المعتضد كما استوزر
 هو له أيضا سنة ٢٧٠ هـ ولعله كان استوزر للموفق قبل هذا التاريخ حتى يمكن
 لابي المنبس أن يحكي عنه في وزارته قبل موته فقد مات أبو العنبر سنة
 ٢٧٥ هـ ثم قال : ويمكن أن يكون المصنف وهم في رواية القصة عن أبي العنبر
 وتقول لم يستوزر القاسم للموفق وإنما استوزر للمعتضد والمكتفى واستوزر
 أبوه عبد الله للمعتضد واستوزر جده سليمان بن وهب للمهتدي ، والقاسم
 أبناء الحسين بن القاسم وأبو جعفر محمد بن القاسم ، واستوزر الحسين بن القاسم
 للمقتدر ولذلك كان يقال الحسين هو أعراف الناس بالوزارة لتوارثه لها على آباءه
 وفي الحسين يقول الشاعر :

ياوزير بن وزير - بن وزير بن وزير
 نسفا كالدر أذ نط م في عقد النحور

وكان القاسم بن عبيد الله من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء ، وكان
 شهما ، فاضلا ، ليبيبا ، محصلا ، كريما ، مهيبا ، جارا ، وكان يظمن في دينه ،
 وهو الذي قتل ابن الرومي بالسم (كما أسلفنا في ترجمته بالمقامة العراقية)
 وكان ابن الرومي منقطعا اليهم يمدحهم ، وكانوا يقصرون في حقه في بعض
 الأحيان ، فهجاهم - وكان هجاء لم يسلم من لسانه أحد - . وفي بني وهب
 يقول ابن المعتز :

لآل سليمان بن وهب صنائع لدي وممروف الى تقدماء
 هم ذلوا الى الدهر بعد شماسة وهم غسول من نور والدي لداء
 وفي هجائهم يقول بعض الشعراء :

اذا رأيت بني وهب بمنزلة لم تدرأهم الاثني من الذكر
 قيمس أنثام ينقد من قبل وقص ذكرانهم ينتقد من دبر

ولما مات المعتضد كان المكتفى بالرفة فقام القاسم بأخذ البيعة للمكتفى

وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ كَاتِبًا لَهُ فَأَقْتَدَهُ^(١) . فَقِيلَ : إِنَّهُ فِي مَنْزِلِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ . قَالَ : وَلَمْ ؟ . قِيلَ : مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ أَبُو الثَّمَنِسِ لِأَنَّهُ كَانَ أَمْتَحِينَ بَعْشَرَتِهِ وَمُنَادَمَتِهِ . فَصَحَّكَ حَتَّى كَادَ يَبُولُ فِي سَرَائِيلِهِ أَوْ بَالَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ وَمَا أَخْطَأَ فِيمَا فَعَلَ . ذَرُّوهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِهِمْ . ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى خِلْمَةِ سَنِيَّةٍ^(٢) . وَقَادَ قَرَسًا بِعِزْكَبٍ وَحَمَلَ إِلَى ثَمَنِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لاسْتِحْسَانِهِ فِعْلِي . وَمَكَثْتُ فِي مَنْزِلِي شَهْرَيْنِ أَنْفَقْتُ وَأَكَلْتُ وَاشْتَرَبْتُ . ثُمَّ ظَهَرْتُ بَعْدَ الْأَسْتِثَارِ فَصَاكَلَنِي بِمَضْمُونِ لِعِلْمِي بِمَا صَنَعَ الْوَزِيرُ . وَحَلَفَ بَعْضُهُمْ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ وَبِعِثْقِ غُلْمَانِهِ وَجَوَارِيهِ أَنَّهُ لَا يُسْكِلُمَنِي

القيام المرضى وجهه في ذلك ، ووجه إليه إليه بالبردة والفضيب فجاء المكتنفى الى بغداد وأقره على الوزارة ، ولقبه ألبا علة ، وفي أيام المكتنفى جل أمر القاسم ، وارتفع ذكره ، وعظم شأنه ، ونبه أمره ، وعلاجه ، فلما أدركته الوفاة أشار على المكتنفى بالعباس بن الحسن فاستوزره . وقال الصولي : من أغرب ما شاهدت من قلب الدنيا ونصايف الأمور أنني رأيت العباس بن الحسن في أول الأربعماء — قبل أن يموت الوزير القاسم بن عبيد الله — حضر إلى داره وقيل يد ولده ثم في آخر اليوم نعه مات القاسم وخلع المكتنفى على العباس بن الحسن واستوزره فجاء ولد الوزير القاسم بن عبيد الله فقبل يده (١) اقتدته : لم يجده

(٢) خلعة سنية : رقيقة القدر غالية القيمة ، والمعنى : أنه حينما علم بما

(٣٦٠)

مِنْ رَأْسِهِ أَبَدًا^(١). فَلَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ . الَّذِي بَرَّهَا نَفْسُهُ . مَا أَكْثَرَتْهُ
بِذَلِكَ وَلَا بَالَيْتُ وَلَا حُكَّ أَصْلُ أَذُنِي . وَلَا أُوجِعَ بَطْنِي . وَلَا صَرَنِي
بَلْ سَرَنِي . وَإِنَّمَا كَانَتْ حَاجَةً فِي نَفْسِي يَمْقُوبُ قَضَاها^(٢) . وَإِنَّمَا
ذَكَرْتُ هَذَا وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ لِيُؤْخَذَ الْحَدَرُ مِنْ أَهْنَاءِ الزَّمَنِ وَيُتْرَكَ
الثَّقَةُ بِالْإِخْوَانِ الْآنَدَالِ السَّقَلِ ، وَبِفُلَانِ الْوَرَاقِ النَّعَامِ الْوَرَّافِ
الَّذِي يَنْكِرُ حَقَّ الْأَدْبَابِ وَيَسْتَخِفُّ بِهِمْ . وَيَسْتَعِيرُ كَيْبَهُمْ لَا يَرُدُّهَا
عَلَيْهِمْ . وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ . وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ ،

— — — — —

المقامة الدنيارية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اتَّفَقَ لِي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ فِي دِينَارٍ

فعلت معهم وأخبروه بما حلني عليه عذرتني وزاد على ذلك أنه خلع على وكافأني

(١) لا يكلني من رأسه : لا يوجه الخطاب الى نفسه طول الابد

(٢) المضي : اني لم أتاخر ولم تبد على علامم التالم ولا عرضت لي خيالات

الحزن على ما فنتت من عشرتهم ، وعددت من ألافهم ومودتهم ، بل كان

بمكس ذلك فقد سرتني اقطاع صلتهم ، وجذلت بانتهاء صحبتهم ، وكذلك

صعبة أمثال هؤلاء سريرة الانقطاع وشيك الضياع ثم لا جبر لها ولا اصلاح

كالزجاجة كسرهما قريب وتلافها سريع فأما حيرها فبيد وأما اصلاحها فقريب

من المستحيل

ان القلوب اذا تنافر ودھا مثل الزجاجه كسرھا لا يجبر

تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى أَشْخَذِ رَجُلٍ بِمَعْدَادٍ . وَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالَتْ عَلِي ابْنُ
لَقْتِشِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَضَيَّبْتُ إِلَيْهِ . لَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهِ . فَوَجَدْنَاهُ
فِي رُقْفَةٍ . قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فِي حَلَقَةٍ . فَقُلْتُ : يَا بَنِي سَاسَانَ أَيُّكُمْ
أَعَرَفُ بِسِلْعَتِهِ ^(١) . وَأَشْخَذُ فِي صَنْعَتِهِ . فَأَعْطَاهُ هَذَا الدِّينَارَ ؛ فَهَالَ

(١) بنو ساسان : الشعاذون ، وأهل الاستجداء والمسألة ، ويزعمون
أن ساسان كان رجلاً فقيراً حاذقاً في الاستمطاء قال الفنجديبي : ساسان
هو أستاذ المكدين ومقدمهم وواضع طرائقهم ومعلمهم ، وقال أبو الفتح
إسماعيل بن الفضل بن الأرخيد السراج المكدي في كتابه : حدثنا أبو بكر
البطارقي المكدي حدثنا محمد بن علي بن أحمد الفقيه المكدي حدثنا مالك
ابن صالح المكدي قال سمعت طراوة المكدي قال قال ساسان : ألا أدلك على
شجرة الخلد ومالك لا يبلى ؟ قلت : بلى ، قال : هي السكدي اه فأنث تراجم
يؤيدون مزاعمهم بروايات وأسانيد حتى ليخيل إليك صدق ما ذهبوا إليه
وزعموه ، ولكن الذي يترامى لنا هو أن هذا اللقب أعطي للمكدين والشعاذين
بعد سقوط دولة الساسانية بالفرس على أيدي المسلمين وتمزيقهم وتشتيت
شملهم هزأ بهم وسخرية عليهم لأن المغلوب محقر مهان ذليل في نظر الغالب
دائماً ، وقال بعض الرواة ما نصه : ومن بقايا آل ساسان من الترس نشأت
هذه الطائفة الخبيسة أهل السكدي فكانوا يطوفون على البلدان ويقولون نحن
من بني ساسان فيفتسبون إلى ملوكهم ثم يتذللون في السؤال ويدكروا
تلاعب الدهر بهم وإقلاق حال المملكة إلى السؤال فيقع الاشفاق عليهم
والويل بالرزق لهم حتى شعر الناس بمكرهم وخديعتهم فطردوا وصار النمر
إذا رآوا سائلاً متمسكاً قالوا : ساساني . . . والسلمة : ما يتجر به من المتاع

لِاسْكَنْدَرِيٍّ: أَنَا ^(١). قَالَ آخَرُ مِنَ الْجَمَاعَةِ: لَا بَلْ أَنَا. ثُمَّ تَنَاقَشْنَا
وَتَهَارَشَا ^(٢) حَتَّى قُلْتُ: لَيْسَ كُلُّ مِنْكُمَا صَاحِبُهُ. فَنَ غَلَبَ سَلَبٌ.
وَمَنْ عَزَّ ^(٣). بَرَّ ^(٤). فَقَالَ لِاسْكَنْدَرِيٍّ: يَا بَرْدَ الْمَجُوزِ ^(٥).

وليس للشحاذا متاع يتجر فيه ويستفيد من ربحه اللهم الا تزوير الكلام
وتزييف الالفاظ الخلابية في استدراار الاكف واسترحام القلوب ونحو هذا
وتلك هي سلمتهم التي يسألهم عن أعرفهم فيها وأطولهم بها
(١) المعنى: انهما اختلفا في الاعرف منهما وادعي كل واحد أنه أقدر
من صاحبه وأفضل في هذه الصناعة

(٢) تناقشا وتهارشا: تخاصما وتواثبا، وقام كل واحد منهما يطل دعوى
الذي ويمزره عليها ويثبت أحقته عنه
(٣) غلب: ظهر على صاحبه وقهره وأطل دعواه، وسلب: أخذ الدينار
دون أن يكون لصاحبه ميه حظ

(٤) برد المجوز: أيام سبعة في آخر الشتاء أربعة من آخر شهر شباط
الرومي وثلاثة من أول آذار وهي تسمى هكذا مرتبة: (صن - بوزن
حمل، وصنبر - بوزن جرد حل - دوبر - بوزن عمر - والآمر، والمؤمر
والمعلم، ومطفىء الجمر، أو مكثى الظنن،) وهذه أشد الايام برحا لانها
تجبيء حين يكون للناس على استعداد لملاقاة هواء الربيع الجليل، ويقول
الحطيطه - فبجعه الله - هيجو أمه

لحساك الله ثم لحساك حقاً ولتاك العقوق من البنيينا
أعربالا اذا استودعت مرأ وكانونا لدي المتحدئينا

يَا كُرْبَةَ تَمُوزَ^(١) . يَا وَسَخَ السَّكُوزِ^(٢) . يَا دِرْهَمًا لَا يَجُوزُ^(٣) . يَا حَدِيثَ
الْمُغْنَيْنِ^(٤) . يَا سَنَةَ الْبُيُوسِ . يَا كَوْكَبَ النُّحُوسِ^(٥) . يَا وَطْأَ
الْكَابُوسِ^(٦) . يَا مُخَمَّةَ الرُّؤُوسِ^(٧) . يَا أُمَّ حَبِيبِينَ^(٨) .

(١) الكربة الشدة والضيق ، وتموز : أحد الشهور الرومية يحيى حين
يشدد القيقظ ويعرض الناس فيه للهلاك

(٢) وسخ السكوز : صداه أو ما يبقى فيه من قدر الماء ووساخته
وذلك مما تنقزز منه النفس وتشمئز

(٣) لا يجوز : أي لا يتأمل الناس به لرداءته وغشاه فإذا دفعه ماله
نحنا لشيء رده البائع عليه فينمكس أمه ويحبب رجاؤه ويمجد ماله يكن ينتظره
من الحسارة

(٤) حديث المغنين : كلامهم اثناء الغناء ومن عادة الذي يسميهم أن يود
ألا ينقطع غناؤهم وأن يستمروا فيه فهو يمجد من حديثهم ضيقاً في نفسه وألماً
ويحس بانقباض صدره لسكونهم

(٥) البوس : البؤس ، والشدة ، والجذب ، والقحط ، والغلاء ، والناس
يلقون في الأيام المجدبة شراً مستطيراً وألماً عظيماً ، وكوكب النحوس : النجم
الذي يظهر فتظهر معه علائم النحس وسوء الطالع مثل زحل في الكواكب
(٦) الكابوس : الذي يقع على الإنسان حال نومه بالليل فلا يطيق معه
حركة ولا يستطيع أن يمجد لنفسه خلاصاً

(٧) إذا أكل الإنسان طعاماً فاسداً أو كثيراً أو على طعام تعبت معدته
ووجد آثار ذلك في رأسه فيحس بدوار وتمب شديدتين ، وهذا هو اراد
بتخممة الرؤوس

(٨) أم حبيب : هي دويبة أكبر من الوزغة ، وقيل : هي دويبة قلساء

يَا رَمَدَ الْعَيْنِ ^(١) . يَا غَدَاةَ الْبَيْنِ ^(٢) . يَا فِرَاقَ الْحَبِيبِينَ ^(٣) .
يَا سَاعَةَ الْحَيْنِ ^(٤) .

تقبه سام أبرص وتسمى شعمة الارض أو شعمة الرمل وهي على كل حال
كريمة المنظر بقيمة

(١) رمَد العين : قذاها الذي يسيل منه دمها

(٢) غداة البين الساعة التي ينتمد الحب فيها عن حبيبه ويناديه وهي
أشأم الساعات وأقساها وأصعبها قال امرؤ القيس :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى مِمْرَاتِ الْحَى نَاقِفَ حَنْظَلٍ
وَفِي ذِمِّهَا يَقُولُ النَّابِغَةُ :

نَسِبَ الْغَدَاةَ بِأَنَّ رَحَلَتْنَا غَدَاً وَبِذَاكَ تَعَابُ الْغَدَاةُ الْاَسْوَدُ
لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا لَهُ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْاَحِبَّةِ فِي غَدٍ
وَقَالَ صَاعِدُ :

قُلْتُ لَهُ وَالرَّقِيبَ يَسْجُلُهُ مُسْتَعْجِلًا لِلْفِرَاقِ : أَيْنَ أَنَا ؟
مَدَّ كَفًّا إِلَى تَرَائِهِ وَقَالَ : سِرَّ آمَنَّا فَأَنْتَ هُنَا
وَابْجِمْهُمْ :

لَا كَانَ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمًا لَمْ يَبْقَ لِلْمَقْلَتَيْنِ نَوْمًا
شَقَّتْ مِنِّي وَمِنْكَ شِدَا فَسِرَّ قَوْمًا وَسَاءَ قَوْمًا
يَا قَوْمَ مِنْ لِي بِفَقْدِ خَلِّ يَسُومُنِي فِي الْعَذَابِ سَوْمًا
مَا لَأَمْنِي النَّاسَ فِيهِ الْا بِكَيْتِ كَيْبَا أَزَادَ لَوْمًا

(٣) فراق الحبين : منام وتباعد ما بينهما ، وفيما ذكرناه في غداة البين
ما يكفى عن الاقاضة في هذا (٤) الحين — بفتح أوله — : الهلاك والموت
وساعته من أشد الساعات ألماً لأهل الميت وللهيت نفسه بخروج روحه

بِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ^(١) . يَأْتِلُ الدِّينَ ^(٢) . يَا سِمَةَ الشَّيْنِ ^(٣) . يَا بَرِيدَ
الشُّومِ ^(٤) . يَا طَرِيدَ الْوَيْمِ ^(٥) . يَا ثَرِيدَ الثُّومِ ^(٦) . يَا بَادِيَةَ
الرِّقْمِ ^(٧) .

(١) الحسين : هو سيدنا أبو محمد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وقتل بكر بلاء في معركة سالت فيها دماء أهل بيت النبوة ظلموا وعدوانا وبغيا فكان ذلك اليوم من أشأم الأيام التي لقيها الاسلام في فضايرة شبابه وريمان عمره وميعة حياته (٢) الدين م بالليل ومذلة بالهار ووطأة أشد على النفس من وطأة الحمى والمرض الساجس وثقله مما لا قبل للانسان ذي مروءة وعقل على احتماله

(٣) السمة : العلامة ، والشين : العيب ، وما يستحي المرء من الانتساب إليه ، ولو كان لسان علامة كلما نظرها أحد عرف أنه متصف بالمعائب والمقايح لكان خليقا بأن يذوب خجلا ويموت حياء كلما توجه نحوه نظر انسان ما (٤) البريد : الرسول ، والشوم : الثؤم والنحس ، والمعنى أنه اذا كان قد تهيأ لامرئ أن يحمل به نحس أو ينزل عليه بلاء لكان الخطاب رسول النحس ونذير البلاء الذي يخبره بوقوعه ويحدثه بنزوله عليه

(٥) طريد الويم : المطرود من مجامع الناس ومحفلهم للثؤم ودنائه -

(٦) ثريد الثوم : أشد ما يكون رائحة كريهة

(٧) البادية : الصحراء ، أو هي خلاف الحاضرة ، والزقوم : شجر مركبه مخرج بأراضى تهامة ، والمعنى أن الخطاب لما فيه من دناءة للنفس ولو لم الحاصل ومعيب السجايا كأنه بادية كل ما فيها من شجر ذلك النوع السكرية المقوت

يَا مَنَعَ الْمَاعُونِ^(١) . يَا سَنَةَ الطَّاعُونَ^(٢) . يَا بَنَى الْعَمِيدِ^(٣) .
 يَا آيَةَ الْوَعِيدِ^(٤) . يَا كَلَامَ الْمُعِيدِ^(٥) . يَا أَقْبَعَ مِنْ حَتَّى . فِي
 مَوَاضِعَ شَيْ^(٦) . يَا دُودَةَ الْكَثِيفِ . يَا قَرُونََ فِي الْمَصِيفِ^(٧) .

(١) الماعون : كل ما يستلزم من قدر وفأس وقدم ومكنسة ونحوها
 من منافع البيت ، وقيل هو الزكاة ، وفي التنزيل من صفات الذين يكذبون
 بيوم الدين : (الذين هم يراءون ويتمنعون الماعون)
 (٢) الطاعون : داء يستأصل شأفة البلد الى يحلها ويقفر الارض من
 سكانها فهو مشؤوم يفيض الى الناس

(٣) يقول حاتم الطائي وقد لطمته جارية : (لو ذات سوار لطمتنى) أي
 لو أن التي بفت على حرة لما تأملت نفسي ، والعبد اذا ملك أمراً فبني على الناس
 كان أشد على نفوسهم من وقع الصواعق وهطال النبال

(٤) الوعيد : الوعد بالشر والعقوبة والتنكيل وسماع ما يدل عليه مما
 يؤلم نفس السامع وبمخزنها (٥) المعيد : الذي يقول لك الحادثة أو الخبر
 مرة بعد الأخرى وكلامه على نفسك من أسمع الاحاديث وأقبحها ، اللهم
 ألا أن يكون المتكلم حياء اليك فقد حسن في عينك كلامه كالتى يقول فيها :

من الخفريات البيض ودجليسها اذا ما انقضت أحدوتة لو تميدها
 (٦) قال الفراء أحد أساطين النحاة : أوت وفي نفسي شيء من حتى اه
 وحى هي حرف الجر وفيه مسائل من عويس النحو ومشكلاته

(٧) المصيف : هو الصيف نفسه أو المكان الذي تقضى فيه مدة الصيف ،
 وأنت انما تطلب اذ ذاك هواء لطيفا ونسجا بديلا وريحا هادئا فإ أسمع القروة
 وألنها حينئذ

يَا تَنْخُحُ الْمُضِيفِ إِذَا كَسِرَ الرَّغِيفُ . يَا جُشَاءَ الْخَمُورِ ^(١) . يَا نَكْبَةَ
الصُّمُورِ ^(٢) . يَا وَتِدَ الدُّورِ ^(٣) . يَا خَذْرُوقَةَ الْمُدُورِ . يَا زُبَاءَ لَا تَدُورُ ^(٤) .
يَا طَمَعَ الْقَمُورِ ^(٥) . يَا ضَجَرَ اللِّسَانِ ^(٦) .

(١) الجشاء - بوزن غراب - ومثله الجشاءة - بوزن همزة - وجشأة -
كعمدة - : الاسم من نجشأت المدة نجشؤا ونجشئة أدا تنفست ، ونجشور
شارب الحمر المكثّر منها المفرط في تعاطيها ، وجشأوه خبيث ، متن كره
(٢) النكبة : رائحة القم ، وقد مكّه له وعليه - بوزن ضرب ومنع - اذا
تنفس على أنفه أو أخرج نفسه الي أف آخر ، والصقور : جمع صقر وهو
ما يصطاد من البزاة والشواهي ، ولاها لا تأكل الا لحوم ولا يكون غالبا
الا منقنا - فهي أنثى الحيوانات سكبة وأخبثها ريحا (٣) اوتد : ما يندق
في الخيط أو الارض من الخشب ، يضرب به المثل في تحمل الضيم ، والرضا
بالاذي ، والاقامة على القل ، قال الشاعر :

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان مير الخى والودد

(٤) الاربعاء : اليوم المعروف ، وبأوه مثلية ، ومعنى عدم دوراتها أنها
الاربعة التي في آخر كل شهر اذ هي لا تمود ، وربما كان المراد آخر شهر صفر
فقط اذ هي مشهورة عند العامة بنحس طالها وشؤمه فلا ينجح فيها عمل
البتة ، ولا يفلح فيها تدبير ، ومعنى عدم دوراتها حينذاك أنها لا تحول مما
عهد فيها ولا تتغير مما عرفه الناس عنها (٥) انقمور : التي تسلطت عليه
الفلبسة في القمار ، وطمعه شائن قبيح مردول لانه لا يستند الي علة معقولة -
ولانه لا يزال يهوي به الى الافلاس والعدم حتى يفقد آخر قرش معه
(٦) ضجر اللسان : تعب وعيه وانحباسه ، وهو اذ بلغ هذه الحالة لم يأت من

يَا بَوَّلَ الْحَمِيَّانِ ^(١) . يَا مُوَاكَلَةَ الْعُمَيَّانِ ^(٢) . يَا شَفَاعَةَ الْعُرَيَّانِ ^(٣) .

صاحبه المثرة والزلي ، فاذا عثر أو رده موارد التهلكة ، وأرداه ، وهوي به الى الهوان والحطة قال :

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
(١) الحميان : الجبوي الحميتين ، ويول أمثال هؤلاء ينشر فيلوث البدن
جدا وهو مع هذا مريع متواصل لا يقدر أن يحسبه ولا يستطعمون الا بقاء
عليه حتى يستمدوا لازالته (٢) العميان حين أكلهم لا يبالون أي موضع
نزلت يدهم عليه ولا يتخرجون من كثرة ما يملأ أيديهم من الطعام ولهم في
تداوله شراة ولا يخلو من مجلس معهم من تقزز النفس واشمئزازها وتقرنها
ويروى (يادفع العيان) والعيان - بكسر أوله - المشاهدة وهي مما لا يتصور
الشك فيها أحدا ما أنكارها من أفنح المنكرات وأفظمها (٣) المراد بالمریان
الذي لا يجد ما يستتر به من الفقر والعوز وسوء الحال ومثل هذا لا يمرض
نفسه للشفاعة وإذا نمرض كان ثقيلا مستقبحا ثم لا يقبل أحد شفاعته ولا
يعتمدها ، ومما نذكره بمناسبة شفاعة المریان ما حدثوا عن الفرزدق أن النوار
بنت أعين بن ضبيعة الجاشعي خطبها رجل من قريش بعد مقتل أبيها فبعثت
الى الفرزدق تقول : أنت ابن عمي ، وأولى الناس بي (تريد أن يقبل خطبتها)
فأجابها : أن بالعام من هو أقرب اليك مني ، ولا آمن أن يعدم منهم قادم
فينكر ذلك ، فأنا كان ما تقوينه حقاً فاشهدي على نفسك أنك جعلت أمرك
ألي ، ففعلت ، فخرج بأهـود من عندها الى مجمع كبار قومها فقال : أن نوار
بنت أعين قد جعلت أمرها ألي واني أشهدكم أني قد تزوجتها على مهر مائة
ناقة حمراء الوبر ، سوداء الحدق ، فاشمأزت من ذلك ، واستمرت عليه غيظا
فخرجت الى ابن الزبير (والحجاز والعراق يرمون بيده) وسأل الفرزدق خلفها

يَا سَبْتَ الصَّبِيَّانِ^(١) . يَا كِتَابَ التَّمَازِي^(٢) . يَا قَرَارَةَ الْمَخَازِي^(٣) :

فَنَزَلَ عَلَى حِزَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِ وَنَزَلَتِ النَّوَارُ عَلَى خَوْلَةَ بِنْتِ مَنْظُورِ بْنِ
زُبَّانِ بْنِ سِيَارِ النَّزَارِيِّ أُمِّ حِزَّةَ وَامْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي حِزَّةَ :
أَصْبَحْتَ قَدْ نَزَلْتَ بِحِمْزَةٍ حَاجَتِي أَنْ الْمَنْسُوءَ بِاسْمِهِ الْمَوْثُوقُ
بِأَبِي عِمْرَانَ خَيْرٌ مِنْ وَطِيِّهِ الْحَمَا ذَخَرْتُ لَهُ فِي الصَّالِحِينَ عُرُوقُ
بَيْنِ الْحِوَارِيِّ الْأَغْرَ وَهَاشِمِ ثُمَّ الْخَلِيفَةَ بِمَدِّ وَالصَّدِيقِ
فَوَعْدَهُ الشَّفَاعَةَ أَلَى أَبِيهِ ثُمَّ أَعْلَمَ أُمَّهُ خَوْلَةَ بِذَلِكَ وَكَلَّفَهَا أَنْ تَدْعِيَ نَوَارًا
عَلَى الْفَرَزْدَقِ فَفَعَلَتْ وَرَفَقَتْ قَلْبَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ شَفَعَتْ بِهِ عِنْدَ بَعْلِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزَّيْبِ فَتَجِدَتْ شَفَاعَتَهَا فَأَمَرَهُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَخْذِ النَّوَارِ وَالْأُلا يَقْرَبُهَا حَتَّى يَصِيرَ
أَلَى الْبَصْرَةِ فَيَصْحَبُهَا أَمْرُهُ عِنْدَ طَامِلِهِ عَلَيْهَا فَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ بِنَوَارٍ إِلَى الْبَصْرَةِ ،
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ يَقْبَلِ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَعْتُ بِنْتَ مَنْظُورِ بْنِ زُبَّانَا

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ وَتُزْرَا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عَرِيَانَا

وَلَيْسَ مَعْنَى الْبَيْتِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ وَلَا يَتَّفَقُ مَعَ مَا فِي الْمَقَامَةِ فِي شَيْءٍ

(١) يَوْمَ السَّبْتِ يَأْتِي دَائِمًا بِمَدِّ يَوْمِ عَطْلَةٍ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَلِذَلِكَ

يَسْتَنْقِلهُ الصَّبِيَّانِ لِأَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ فِيهِ إِلَى دُورِ التَّعْلِيمِ

(٢) مَا أُنْشِئَ ذَلِكَ لِلْكِتَابِ الَّذِي يَجْمَعُكَ حَامِلًا خَيْرَ فَقَدْ عَزِيزٌ لَدَيْكَ ،

وَمَا أَثْقَلَ ظِلُّهُ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْلِبُهُ عَلَيْكَ مِنَ أَلَمِ النَّفْسِ وَالْحُزَنِ الْعَمِيقِ وَدِيمَا

كَانَ الْمُرَادُ بِكِتَابِ التَّمْزِينَةِ الْكِتَابُ الَّذِي تَسْطُرُهُ لِأَحَدِ الْأَلْفِ تَسْلِيَةً لِحَاطَرِهِ

مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُعُورٌ بِالْحُزَنِ وَالْأَلَمِ وَكَمْ تَجِدُ فِي هَذَا مِنْ ثِقَلِ الْوُطْأَةِ

وَعُسْرِ التَّأْدِيَةِ وَصُعُوبَةِ التَّكْلِيفِ وَشِدَّةِ الْعَنَاءِ (٣) الْفَرَارَةُ : الْفَاعِ الْمُسْتَدِيرِ

يَا بَخْلَ الْأَهْوَازِيَّ (١). يَا فَضُولَ الرَّازِيَّ (٢). وَاللَّهُ لَوْ وَضَعَتْ
إِحْدَى دَجَلِكَ عَلَى أَرْوَنْدَ (٣). وَالْأُخْرَى عَلَى دُنْيَاوَنْدَ (٤). وَأَخَذَتْ
بِيَدِكَ قَوْسَ قَزَحَ (٥).

الذي يجتمع فيه المطر والسيل ونحوهما ، والمخازي جمع واحده مخزاة وهي .
الامر الذي اذا فعلته جلب عليك العزى والمار والهوان من النقائص العملية
والنفسية ، والمعنى : أن المخاطب قد اجتمعت النقائص فيه ، وألقت المعايير
عصاها لديه ، وأرست الشرور سفنها عنده فهو حافل بكل ما يشين جامع
لكل مقت ودنائة (١) الاهوازي : نسبة إلى الاهواز ، وقد تقدم انها
بلاد واقعة بين البصرة وقارس وهي تسع كور لكل كورة منها اسم والاهواز
يجمعهن ، ولاهلهما شهرة بالبخل الشديد والأمسك القبيح
(٢) الرازي : المنسوب إلى الراي - وهي إحدى مدن الديلم ، والفضول :
المراد به الزيادة من الكلام الذي لاخير فيه ولاهل الراي شهرة بالثرثرة ،
وكثرة القول بلا جدوى (٣) أروند : جبل نزه أخضر ناضر مطل على
همذان وممدود من محاسنها ولشعرائها ولع بذكره والاشارة به ومنهم ذلك
الذي يقول :

أَلَا لَيْتَ شَمْرَى هَلْ تَرَى الْمَيْنَ مَرَّةً ذُرِّي قَلْبِي أَرْوَنْدَ مِنْ هَمْدَانَ
بِلَادِ بَهَا نِيَطْتَ عَلَى عَمَائِمِي وَأَرْضُنِي مِنْ عَقَانِهَا بِلْبَانَ
(٤) دُنْيَاوَنْدَ : جبل شهير بناحية الراي قال عنه القزويني : ينابيع
النجوم ارتقاها ، وبحكمها المنناتها ، لا يملؤه النسيم في ارتفاعه ، ولا الطير في غليظه ،
وكان فيه بركان يقذف النار ، ومنابع كثيرة للياه الكبيرة
(٥) قوس قزح : هو ذو الألوان الذي يظهر في السحاب غب المطر ،
وفي وصفه يقول بعض الملوك :

وَنَدَفْتُ الْقَيْمَ فِي جَبَابِ الْمَلَائِكَةِ ^(١) . مَا كُنْتُ إِلَّا حَلَاجًا ^(٢) .
وَقَالَ الْآخَرُ : يَا قَرَادَ الْقُرُودِ ^(٣) .

وساق صبيح للصباح دعوته فقام وفي أجفانه سنة النفض
يطوف بكاسات المقار كأنهم فن بين منقض علينا ومنقض
وقد نمرت أيدي الجنوب مطارفا على الجود كنا والحواشي على الأرض
يطرزاها فوق السحاب بأصفر على أحرر في أخضر تحت مبيض
كأذبال خود أقبلت في غلاثل مصبغة والبعض أنصر من بعض
قيل : وهو من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة

(١) ندف القطن يندفه - من باب ضرب - : ضربه بالندف
(وللندفة كذلك) أي خشبته التي يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف
ونديف ، وفي جباب الملائكة : يعني جعلت فراشتك التي تضع عليها القطن
أو تلتقيه بها جباب الملائكة (جمع جبة وهي معروفة)

(٢) المعنى : انك مهما بلغت في التعامل والدهاوي ، ومهما فعلت في
سبيل ذلك ، ومهما بذلت من قوة ، واستنفدت من عظمة وكبرياء ، حتى لو
جعلت أحدي رجايبك على دنباوند وجعلت الثانية على أروند مع ما بينهما
من بعد المسافة وطويل الشقة ولو خرقت لك الماداد وجاز من أجلك ما لم
يكن يجوز فأمكنك أن تتخذ السحاب نديفا وأن تلتقيه بجباب الملائكة -
لو حصل لك كل هذا وتمكنت من جميعه لما دعاك الناس إلا حلجا ولما دعوا
أمرك ولا خفيت عليهم حقيقتك ، ولا كنت ألا ذاك ، ولا ستوت أباك

(٣) القروود ، ومنها العردة - بفتح القاف وكسر الراء أو العكس - وأفراد
وفرد : جمع فرد وهو حيوان معروف ، والقراد : سائس ، وهي صناعه من
أحط الصناعات وأرذلها ، وحرقة دنيئة خسيمة

يَا بَهْوَةَ الْيَهُودِ ^(١) . يَا نَسْكَهَ الْأَسْوَدِ ^(٢) . يَا عَدَمًا فِي وُجُودِ .
يَا كَلْبًا فِي الْهَرَاشِ ^(٣) . يَا قِرْدًا فِي الْفِرَاشِ ^(٤) . يَا قَوْعِيَّةً بِمَكْشٍ ^(٥) .
يَا أَقْلَ مِنْ لَاشٍ ^(٦) . يَا دُخَانَ النَّفْطِ ^(٧) . يَا صُنَّانَ الْإِبْطِ ^(٨) . يَا زَوَالَ
الْمَلِكِ ^(٩) .

- (١) اليهود - بفتح أوله - ومثله القراد - بوزن غراب - : دويبة تنشأ
من الوساخة تشبه القمل ومنه قيل بصر قرد - بوزن كتف - إذا كان فيه ذلك
واليهود شهرة بالوساخة والنتن ومنها يتولد القراد
- (٢) مضى أن النكبة : ريح الهم ، ولكون الأسود لا تتغذى بغير اللحوم
تجدها أردأ الحيوانات نكبة
- (٣) الهراش : تحرش السكلاب بعضها ببعض ، ومواثبتها
- (٤) إذا حل قرد بالفراش لم يسكن من الحركة ولم يترك الفساد والتزريق
لكل ما يقع إليه وفي ذلك من أفلاق الراحة وضياح السكينة ما فيه
- (٥) القرمية : طعام يتخذ من القرع ، والمماش : حب أشبه بحب الباقلاء
ومذاقه قريب من العسل وإذا طبخ هذا بذلك فأأكرهه (٦) لاش : أي
لا شيء ، وإذا كان أقل من لا شيء فإذا يكون ؟ ! !
- (٧) النفط - بالكسر ، وربما فتح - : دهن معدني على نوعين منه أبيض
ومنه أسود وهو خبيث الرائحة كريح الدخان مضر مؤذ
- (٨) صنان الإبط - بالضم - ومثله الصنة - بكسر أوله - : ذفره ورائحة
عرقه ، وهو رديء خبيث الرائحة
- (٩) لا أصعب على النفس ، ولا أفتك بها من ضياع الملك وفقدان العزة
وذهاب العظمة ، وأنها لتجد في ذلك ضيقاً والمأفوه يرمى مخاطبه بأنه أمر

يا هَالِكَ الْهَلِكِ ^(١) . يا أَخْبَثَ بَيْنَ بَاءِ بَذَلِ الطَّلَاقِ . وَمَنْعِ الصَّدَاقِ ^(٢)
يا وَحَلَ الطَّرِيقِ ^(٣) . يا مَاءَ عَلَى الرِّيقِ ^(٤) . يا مُحَرِّكَ الْعَظْمِ ^(٥) . يا مُعْجِلَ
الْمَضْمِ ^(٦) . يا قَلَعَ الْأَسْنَانِ ^(٧) . يا وَسَخَ الْآذَانِ ^(٨) . يا أَجْرَمَ مِنْ
قَلَسٍ ^(٩)

على النفس من زوال الملك ، وأشأم من فوات الجيروت والمجد
(١) الهلاك - بوزن قفل - : الهلاك ، والموت ، والحين ، والمعنى : أن
مطلبه مشتموم نحس كطالع الموت (٢) باء فلان بكذا : حق عليه واستوجبه
والطلاق : انقضاء ما بين الرجل والمرأة من اتصال الحب وتماسك عرى الوفاق
وإنما يكون ذلك لمدم رضائه عن معاشرتها وغضبه عليها وفي ذلك من سوء
سمعتها وتحقيرها ما فيه فالطلاق على ذلك ذل وأهانة وأنها لتقلب الي أهلها
خجلة محزونة لا سيما إذا كان الزوج قد حرّمها ما تأجل في ذمته من صداقها
(٣) كم في أحوال الطريق من أذى المارة وتعطيل شأنهم
(٤) يقول علماء الطب الحديث : أن الماء وخاصة البارد على الريق نافع
مفيد مجدد للنشاط فلعل الطب القديم كان على غير هذا ، أو لعل المعنى أنه يشبه
الماء في هذه الحال لانه لا يشربه كذلك ألا من لا يجد طعاما يبدأ به غالبا
(٥) إذا اشتد بالمرء عرض الحمى اقشعر بدنه واضطربت أعضاؤه فله
أراد من محرك العظم صلابة الحمى وشدها (٦) معجل المضم : المسهل . والانسان
يناله من تباطي المسهلات استرخاء في أعصابه ، وقتور في قواه ، وتخاذل في
همته (٧) قلع الأسنان : وسخها ، ودرنّها ، وما يملؤها من صفرة أو اخضرار
وذلك من سوء الطعام أو سوء المضم (٨) وسخ الآذان ربما أدي إلى إضعاف
السمع (٩) القلس - بفتح أوله - جبل يتخذ من ليف أو نحوه لتربط به

يَا أَقَلَّ مِنْ فَلَسٍ ^(١) . يَا أَفْضَحَ مِنْ عَبْرَةٍ ^(٢) . يَا أَبْنَى مِنْ إِزْرَةٍ ^(٣) .
يَا مَهَبَّ الْخُفِّ ^(٤) . يَا مَذْرَجَةَ الْأَكْفِ ^(٥) . يَا كَلِمَةَ لَيْتَ ^(٦) .

المغن أو نغير منه فهو دائما على الارض لكثرة ما يجذب به ، والمعنى : أنه بلغ من الحطة والهوان درجة فوق درجة الحبل الذي لا يزال مطروحا ولا يفتأ مستعملا للجذب منه (١) الفلس : مسروف ، والمعنى : أن قيمته وضيعة جدا (٢) العبيرة - فتح أوله - دعمة العين ولا يزال الحب مستورا خفى الامر حتى يبكى فإذا فعل افتضح أمره ، وظهر للناس سره

لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لسانى
كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

(٣) الابره تتخذ للوخز فن كان ينخر الناس مثلها فهو ظالم باغ عات
(٤) يقال فلان في مهب الريح أي في الناحية التي تهب الريح منها فعنى أنه في مهب الخف أن الخف لطول ملازمة قهواه للصفىم والأذي اذا طلب لا يوجد الا عنده ، ويقال أيضا : هب فلان من نومه اذا انبثت نفضا والمعنى حينئذ أن قهواه هو المكان الذي يهب له الخف وينشط اليه لطول ما تردد عليه وعرفه ، ويقال : هبت الريح اذا انطلقت ، والمعنى عليه أن ريجه تشبه ريح الخف تقنا وكراهة (٥) يقال : درج الصبي اذا ابتدأ يمشى ، والمدرجة مكان الدروج ، ومعنى كونه مدرجة الا كف : أنه مكان سيرها ، كناية عن أهانتة وتحقيره لكثرة تردد الناس على ضربه (٦) ليت حرف وضع للتبني وهو طلب المستحيل أو ما فيه عسروهي - الكلمة لو - لا يقال الا عند الحسرة على قائم ، قال :

ألام على لو ولو كنت طالما بأذئاب لو لم تفتنى أوائله

يَا وَكَفَ الْبَيِّنَاتِ ^(١) . يَا كَيْتَ وَكَيْتَ . وَاللَّهِ لَوْ وَصَّيْتُ أَسْنَتَكَ عَلَى
النَّجُومِ . وَدَلَّيْتُ رِجْلَكَ فِي التُّخُومِ ^(٢) . وَأَتَعَذَّتِ الشَّعْرَى خُفًا .
وَالثَّرْيَا رَقًا ^(٣) . وَجَعَلَتِ السَّمَاءَ مِثْوَالًا ^(٤) . وَحِكَّتِ الْهَوَاءُ
سِرْبَالًا ^(٥) . فَسَدَّيْتُهُ بِالنَّسْرِ الطَّائِرِ ^(٦) . وَأَلْخَمْنُهُ بِالْفَلَكَ الدَّائِرِ ^(٧) .
مَا كُنْتُ إِلَّا حَائِثًا . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَيُّ الرَّجُلَيْنِ
أَوْزَرُ ؟ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بِدِيْعِ الْكَلَامِ . تَجِيبُ الْمَقَامِ . أَلَا الْخِلَاصُ !
فَرَكْتُهُمَا . وَاللَّهِ يَدَارُ مُشَاخَ يَتْنَهُمَا : وَأَنْصَرَفْتُ وَمَا أَذْرِي مَا صَنَعَ
الَّذِي هَرَّبَ بِهِمَا ^(٨) .

— ❦ —

المقامة الشعرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِيَادِ الشَّامِ وَأَنْصَمُّ إِلَى

وَقَالَ : أَنْ لَيْتَا وَأَنْ لَوْا عَنَاءَ (١) وَكَفَ الْيَتِ : تَقَاطُرُ الْمَاءِ مِنْ سَقُوفِهِ عِنْدَ
- الْمَطَرِ ، وَلَمَرُّكَ أَيُّ أَذْيٍ يُلْحَقُ الْإِنْسَانَ حِينَئِذٍ (٢) التُّخُومُ وَمِثْلُهُ التَّخَمُ
بِضْمَتَيْنِ - : جَمْعُ تَخْمٍ - بوزن فُلَسْ - وَهُوَ كُلُّ قَرِيبَةٍ أَوْ أَرْضٍ (٣) الشَّعْرَى
كَوْكَبٌ ، وَالثَّرْيَا : مَجْمُوعَةُ كَوَاكِبٍ مُتَضَامَةٍ ، وَالرَفْ : الثَّوْبُ (٤) الْمِثْوَالُ : آتَةٌ
النَّسِيجِ وَالْحَيَاكَةِ (٥) الْمِرْيَالُ : الثَّوْبُ (٦) سَدَى الثَّوْبِ - بِضْمٍ أَوَّلَهُ : مَا مَتَدَ
مِنْ خِيوطِهِ ، وَسَدَاهُ بِالتَّضْعِيفِ : اتَّخَذَ سَدَاهُ (٧) لِحَّةَ الثَّوْبِ - بِالضَّمِّ
وَبِالْفَتْحِ - : مَا كَانَ مِنْ خِيوطِهِ عَرْضًا (٨) الْمَنِي : أَنِّي لَمْ أَسْتَطِعِ التَّفْضِيلَ
بَيْنَهُمَا فَفَرَكْتُ لَهَا الدِّينَارَ وَلَمْ أَدْرِ مَا كَانَ مِنْهُمَا بَعْدَ

رَفَقَةً . فَاجْتَمَعْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَلْفَةٍ . فَجَعَلْنَا نَذَاكِرُ الشَّعْرَ فَنُورِدُ
 أَيْبَاتَ مَعَانِيهِ . وَتَتَحَاجِي بِمَعَامِيهِ ^(١) . وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْنَا فِي بَسْمَعٍ وَكَانَتْهُ
 يَفْهَمُ . وَيَسْكُتُ وَكَانَتْهُ يَنْدُمُ . فَقُلْتُ : يَا قِيَّ قَدْ آذَانَا وَمُؤْفَكَ فِيمَا
 أَنْ تَقْعُدَ . وَإِمَّا أَنْ تَبْمُدَ . فَقَالَ : لَا يُمْكِنُنِي الْقُعُودُ . وَارْكِنْ أَذْهَبُ
 فَأَعُودُ . فَالْزُمُوا مَكَانَكُمْ هَذَا . قُلْنَا : نَفْعَلُ وَكَرَامَةً . ثُمَّ غَابَ
 بِشَخْصِيهِ وَمَا لَيْتَ أَنْ عَادَ لَوْ قَتِيهِ وَقَالَ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَيْبَاتِ
 وَمَا قَعَلْتُمْ بِالْمَعْمِيَّاتِ . سَأَلُونِي عَنْهَا فَأَسَأَلْنَا عَنْ يَتٍ إِلَّا أَجَابَ .
 وَلَا عَنْ مَنِيٍّ إِلَّا أَصَابَ . وَلَمَّا نَفَضْنَا الْكَنْثَانِ ^(٢) . وَأَفْتَيْنَا الْخُزَّائِنَ .
 عَطَفَ عَلَيْنَا سَائِلًا . وَكَرَّ مُبَاحِنًا فَقَالَ : عَرَّفُونِي أَيُّ يَتٍ شَطْرُهُ يَرْفَعُ
 وَشَطْرُهُ يَدْفَعُ ^(٣) . وَأَيُّ يَتٍ كُلُّهُ يَصْفَعُ . وَأَيُّ يَتٍ نِصْفُهُ يَنْقُصُ .

(١) تَذَاكَرَ بَرُوزَى : تَذَكَّرَ ، وَتَتَحَاجِي يَتَمَحَنُ كُلُّ مَنْاجَا صَاحِبِهِ أَيُّ
 عَقْلِهِ بَعْرَضِ يَتٍ مِنْ أَيْبَاتِ الشَّعْرِ عَلَيْهِ مِمَّا قَدْ خَفِيَ مِنْهُ عَلَى مَنْ لَا رُوبَةَ لَهُ
 فِي رُوبَتِهِ وَلَا تَقُودُ لِقَرِيحَتِهِ فِي فَهْمِ دَقَائِقِهِ فَإِذَا أَصَابَ الْمَنِيَّ الْمُرَادُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ
 مِنْ فَرَسَانِهِ وَالْجَلِيلِينَ فِي مِيدَانِهِ

(٢) الْكَنْثَانِ : جَمْعُ كَنْانَةٍ وَهِيَ وَهَاءُ السَّهَامِ ، وَتَقْضُوهَا : أَفْرَغُوهَا
 يَمَثَلُ بِذَلِكَ تَقَادُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْإِحَاجِي وَالْمَعْمِيَّاتِ وَاتِّهَازِهِمْ فِي الْمَذَاكِرَةِ إِلَى
 حَدِّ أَنْ لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يَتَذَاكِرُونَهُ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ : أَفْتَيْنَا الْخُزَّائِنَ

(٣) هَذِهِ الْأَوْصَافُ الَّتِي يَذْكُرُهَا لِلْأَيْبَاتِ وَيَحَاجِي بِهَا إِنَّمَا هِيَ اعْتِبَارَاتُ
 يَصُورُهَا اللَّهُ مِنْ جَوَامِعِ الْيَتِ وَالْإِلْفَاطِ الَّتِي يُؤَلِّفُ مِنْهَا وَالْمَعَانِي الَّتِي يَشِيرُ

وَنِصْفُهُ يَلْعَبُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ كُلُّهُ أَجْرَبُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ عَرُوضُهُ يُجَارِبُ.
 وَضَرْبُهُ يُقَارِبُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ كُلُّهُ عَقَارِبُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ سَمِجٌ وَضَمَةٌ.
 وَحَسَنَ قَطْمَةٍ؛ وَأَيُّ يَنْتِ لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ يَأْبِقُ كُلُّهُ؛
 إِلَّا رَجُلُهُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ لَا يَعْرِفُ أَهْلُهُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ
 مِثْلِهِ؛ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ؛ وَأَيُّ يَنْتِ لَا يُمَكِّنُ تَقْضُهُ؛ وَلَا
 يُحْتَمِرُ أَرْضُهُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ نِصْفُهُ كَامِلٌ؛ وَنِصْفُهُ سَرَائِلُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ
 لَا يُحْصَى عِدَّتُهُ؛ وَأَيُّ يَنْتِ بُرَيْكُ مَا يُسَرُّ بِهِ؛ وَأَيُّ يَنْتِ لَا يَسَعُهُ

اليها وزد الى الخيلة عند معناه وذلك يختلف باختلاف أهل الذوق في التقرير
 ويمكن لقاريه ديوان واحد من شعر أي شاعر أن يجد جميع ما جاء به ولهذا
 لا نصرف الوقت في الاتيان بجميع ما عني به ولكننا نذكر لك طرفا نفيس
 عليه أمثاله كما جاء المصنف بمثل ذلك مثلا البيت الذي نصفه يرفع ونصفه يدفع
 بصيغة الفاعل في الفعلين يدفع ويرفع كقول بعضهم :

وفه عندي جانب لا أضيحه وللهو عندي والخلاعة جاب

ولنصف الأول يرفع صاحبه الى منزلة الكرامة التي يختص بها أهل التقوي
 والنصف الثاني يدفع صاحبه عن تلك المقامات الرفيعة ويحرمه الرق اليها ،
 والبيت الذي نصفه يفضض ونصفه يلعب كقول طرفه المتقدم :

كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لا عيينا

والبيت الذي أوله يهب وآخره ينهب كقول بعضهم :

فرينا كم فمجلنا قراكم تبيل الصبح مرداة طحونا

فإن الشطر الاول قري واحسان والشطر الثاني ردي وطنجن أجساد تنهب

الْعَالَمُ؟ وَآيُ يَيْتٍ نِصْفُهُ يَضْحَكُ وَنِصْفُهُ يَأْكُمُ؟ وَآيُ يَيْتٍ إِنْ
 حَرَكْتَ غَضْنَهُ. ذَهَبَ حُسْنُهُ؟ وَآيُ يَيْتٍ إِنْ جَمَعْتَاهُ. ذَهَبَ مَعْنَاهُ؟
 وَآيُ يَيْتٍ إِنْ أَفْلَتْنَاهُ. أَضَلَلْنَاهُ؟ وَآيُ يَيْتٍ شَهَدَهُ مَتَمُّ؟ وَآيُ يَيْتٍ
 مَدَحُهُ دَمُّ؟ وَآيُ يَيْتٍ لَقِظُهُ حُلُوٌّ وَتَحَنُّهُ عَمُّ؟ وَآيُ يَيْتٍ حَلَّةٌ عَقْدُ.
 وَكُلُّهُ تَقْدُّ؟ وَآيُ يَيْتٍ نِصْفُهُ مَدُّ. وَنِصْفُهُ رَدُّ؟ وَآيُ يَيْتٍ نِصْفُهُ
 رَفْعٌ. وَرَفْعُهُ صَنْعٌ؟ وَآيُ يَيْتٍ طَرَدُهُ مَدَحٌ؟ وَعَكْسُهُ قَدَحٌ؟
 وَآيُ يَيْتٍ هُوَ فِي طَوْفٍ. صَلَاةٌ لِنُطُوفٍ؟ وَآيُ يَيْتٍ يَأْكُلُهُ الشَّادُ.
 مَتَى شَاكَ؟ وَآيُ يَيْتٍ إِذَا أَصَابَ الرَّاسَ. هَشَمَ الْأَضْرَاسَ؟ وَآيُ
 يَيْتٍ طَالَ. حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ؟ وَآيُ يَيْتٍ قَامَ. ثُمَّ سَقَطَ وَنَامَ؟
 وَآيُ يَيْتٍ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ فَزَادَ؟ وَآيُ يَيْتٍ كَادَ يَذْهَبُ فَعَادَ؟

منها الارواح وتسلب معها الاموال . والبيت الذي لا يمكن نفيه كقوله :

ان الذي يملك السماء نبي لنا بيتنا دعائمه أعز وأطول

والبيت الذي اذا أفلتناه أضللتناه كقوله :

ألا انى بال على جبل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال

والبيت الذي قام ثم سقط ونام كقوله :

ألا أيها التوام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

والبيت الذي اذا حرك غضنه ذهب حسه كقوله :

لك قد لولا جوارح عفيف لك لغنت عليه ورق الحمام

فخلو حركت القدر لطارت الجوارح بمعناها المشهور وهي جوارح الطير .

وَأَيُّ يَتِّ حَرْبُ الْعِرَاقِ ؟ وَأَيُّ يَتِّ فَتَحَ الْبَصْرَةَ ؟ وَأَيُّ يَتِّ
 ذَابَ تَحْتَ الْعَذَابِ ؟ وَأَيُّ يَتِّ شَابَ قَبْلَ الشَّبَابِ ؟ وَأَيُّ يَتِّ
 عَادَ قَبْلَ الْإِمْعَادِ ؟ وَأَيُّ يَتِّ حَلَّ . ثُمَّ أَصْمَحَلْ ؟ وَأَيُّ يَتِّ
 أَمِرَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ ؟ وَأَيُّ يَتِّ أَمْلَحَ . حَتَّى صَلَحَ ؟ وَأَيُّ يَتِّ اسْتَبَقَ
 مِنْ سَهْمِ الظُّرْمِاحِ ؟ وَأَيُّ يَتِّ خَرَجَ مِنْ عَيْنِهِمْ ؟ وَأَيُّ يَتِّ
 ضَاقَ . وَوَسِعَ الْآفَاقَ ؟ وَأَيُّ يَتِّ رَجَعَ . فَهَاجَ الْوَجَعَ ؟ وَأَيُّ
 يَتِّ نَصَفَهُ ذَهَبٌ . وَبَاقِيَهُ ذَنْبٌ ؟ وَأَيُّ يَتِّ بَعْضُهُ ظَلَامٌ . وَبَعْضُهُ
 مُدَامٌ ؟ وَأَيُّ يَتِّ جُمِلَ فَاعِلُهُ مَفْعُولًا . وَعَاقِلُهُ مَفْعُولًا ؟ وَأَيُّ
 يَتِّ كُلُّهُ حُرْمَةٌ ؟ وَأَيُّ يَتِّ بَيْنَ هَا كَقَطَارِ الْإِيلِ ؟ وَأَيُّ يَتِّ
 يَنْزِلُ مِنْ عَالٍ ؟ وَأَيُّ يَتِّ طَيَّرَتْهُ فِي الْقَالِ ؟ وَأَيُّ يَتِّ آخِرُهُ

والمجوارح في البيت عيناه فإذا طارت عينه ذهب حسنه البتة . والبيت الذي
 أوله يطلب وآخره يهرب كقوله :

يجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كعلم السيف والسيف مفعمد
 والبيت الذي نادى ذهب فعاد كقوله :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
 والبيت الذي مدحه ذم كقوله :

فان قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
 والبيت الذي ضاق ووسع الآفاق كقوله :

ليس على الله بمكة بكر أن يجمع العالم في واحد

يَرْبُ . وَأَوَّلُهُ يَطْلُبُ ؛ وَأَيُّ بَيْتٍ أَوَّلُهُ يَهْبُ . وَآخِرُهُ يَنْهَبُ ؛
 قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَمِعْنَا شَيْئًا كَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ . وَسَأَلْنَاهُ
 التَّفْسِيرَ فُتِنَعْنَاهُ . وَحَسِبْنَا مَا أَلْفَاظًا قَدْ جَوَّدَ نَحْنَهَا . وَلَا مَعَانِي نَحْنَهَا
 فَقَالَ : اخْتَارُوا مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ خَمْسًا لِأَفْتَرِهَا وَاجْتَهِدُوا فِي
 الْبَاقِي أَبَامًا فَعَمَلُوا إِنَاءَ كَمْ يَرْشَحُ . وَكَلَّ خَاطِرُكُمْ يَسْمَحُ . ثُمَّ إِنْ
 عَجَزْتُمْ فَاسْتَأْثَرُوا التَّلَاقِي . لِأَفْتَرَ الْبَاقِي . وَكَانَ بِمَا اخْتَرْنَا الْبَيْتُ
 الَّذِي سَمِعَ وَضَعَهُ وَحَسَنَ قَطْعَهُ . فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ : هُوَ قَوْلُ
 أَبِي نُوَّاسٍ :

فَبَيْنَمَا يَرَانَا اللَّهُ شَرَّ عَصَابَةٍ تَجُرُّرُ أَذْبَالِ الْقُسُوقِ وَلَا تَقْرُ
 قُلْنَا : فَالْبَيْتُ الَّذِي حَلَّ عَقْدُ . وَكَلَّةٌ تَقْدُ^(١) . فَقَالَ : قَوْلُ الْأَعَشَى
 دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدَةٌ فَلَا تَحْفِسُنَا بِتَقَادِهَا

والبيت الذي أصلح حتى صلح كقوله :

لَا تَقْدَلْ بَشْرِي وَلَكِنْ بَشْرِيَانِ غَرَّةُ الدَّاهِي وَيَوْمَ الْمَهْرَجَانِ
 هـ أصلح وحول من مطلعه التثؤم الى قوله : غَرَّةُ الدَّاهِي وَيَوْمَ الْمَهْرَجَانِ
 لَا تَقْدَلْ بَشْرِي وَلَكِنْ بَشْرِيَانِ . وَعَلَى هَذَا التَّمْطِ يُمْكِنُكَ أَنْ تَحْقُقَ جَمِيعَ
 الِاعْتِبَارَاتِ بِفَوْقِكَ . وَلَكِنْ مِنْ هَذِهِ الِاعْتِبَارَاتِ مَا لَا يَمُدُّ مِنَ الْإِبْيَاتِ
 فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى الْإِطْلَاقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ :

(١) كَلَّةٌ تَقْدُ يَرِيدُ كُلَّهُ دَرَاهِمٌ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِتَقْدِهَا ، وَالتَّقْدُ : الذَّهَبُ وَالتَّقْضَةُ
 الْمُسْكِرَاتُ مِمَّا بِهِ مَا يَنْقَلِبُ فِيهَا مِنْ تَقْدِ الْجِيدِ مِنَ الرَّدِيِّ

وَحَلَّتْهُ أَنْ يُبَالَ : دَرَأْمُنَا جَيْدٌ كُلُّهَا . وَلَا يُخْرَجُ بِهَذَا الْحُلِّ عَنْ وَزْنِهِ
قُلْنَا : فَالْيَبِيتُ الَّذِي نِعْصَمُهُ مَدٌّ . وَنِعْصَمُهُ رَدٌّ . قَالَ : قَوْلُ الْبَكْرِيِّ :

أَتَاكَ دِينَارٌ صِدْقٍ يَنْقُصُ رِسْتَيْنِ فَلَسًا^(١)

مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ إِلَّا أَصْلًا وَفِرْعًا وَنَفْسًا

قُلْنَا : فَالْيَبِيتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الشَّاءُ . مَتَى شَاءَ . قَالَ : يَبِيتُ الْقَاتِلِ :

فَا لِلنَّوَى جُدُّ النَّوَى قُطْعَ النَّوَى رَأَيْتُ النَّوَى قِطَاعَةً لِلْقَرَّائِ^(٢)
قُلْنَا : فَالْيَبِيتُ الَّذِي طَالَ . حَتَّى يَلْغَ سِنَتُهُ أَرْطَالِ . قَالَ : يَبِيتُ ابْنِ
الرُّوَيْحِ^(٣) .

(١) فإنه لما قال « دينار صدق » حصل في البدن جميع ما احتوي عليه
من العلوس وامتد الى نهايتها وهي ستون ، فلما قال « الا ستون فلسا » رد
الذي مده أولا ، وفي قوله « من أكرم الناس » مده فضله حتى تجاوز في الكرم
ما وراء كل كرم ولما بقي الكرم من أصله وفرعه ونفسه استرد جميع أفراد
النوع حتى لم يبق له شيء من الكرم

(٢) السوي : البعد يكر الشاعر الحاح البعد عليه بمعارفة أحبته فيقول .
مالننوى وأي عرض لها في ملارمتي ، ثم يدعو عليها فيقول : جد النوى أي
قطع وعحق ، وقوله « قطاعة للقرائن » اما أن يريد من القرائن الارواح
وقطاعتها المملكة لها ، واما أن يريد منها الصلاة بين الاحبة التي لا تفرق بينهم
بالليل والوداد ، وهذا البيت بما فيه من تكرار ذكر السوي أحضر في الخيلة نوى
التمر والبلح وهو مما تأكله الشاء

(٣) تقدم هذا البيت في المقامة المراقية فليرجع هناك

إِذَا مَنْ لَمْ يَمْنَنْ بِنِ يَمْنُهُ وَقَالَ لِنَفْسِي أَيُّهَا النَّفْسُ أَمْنِي
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمَسَائِلَ . لَيْسَتْ عَوَاطِلَ . وَاجْتِهَدْنَا .
 فِيهِمْضَهَا وَجَدْنَا . وَبِمَضَاهَا اسْتَفَدْنَا . فَقُلْتُ عَلَى أَمْرِهِ وَهُوَ عَادِي :
 تَفَاوَتَ النَّاسُ فَضْلًا وَأَشْبَهَ الْبَعْضُ بَعْضًا
 لَوْلَاهُ كُنْتُ كَرَضُونِي طُولًا وَعُمُقًا وَغَرَضًا ^(١)

~~~~~  
 الْمَقَامَةُ الْمُلُوكِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي مَنْصَرَفِي مِنْ أَلْبَنِي .  
 وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ . أُسْرِي ذَاكَ لَيْلَةً لَا سَاحِلَ بِهَا إِلَّا الصَّبْحُ <sup>(٢)</sup>

(١) لولاهذا الفنى وما أظهره من البراعة وسعة الاطلاع وحسن الانتقاد  
 لكان عيسى بن هشام يعد نفسه فى العظم المنوي كجبل رضوى فى عظمه  
 الحمى وهو جبل فى بلاد العرب مشهور يتمثل به فى أشعارهم ، قال المبري  
 وينقل رضوى دون ما أنا حامل

(٢) السوانخ من الطير والطباء وغيرها التى تحيى من ميامرك فتوليك  
 ميامنها وأهل نجد يتشاءمون بها ، والبوارح التى تحيى من ميامنك فتوليك  
 ميامرك وأهل نجد يتيمينون بها ، وأهل الحجاز يتشاءمون بالسوانخ وهى  
 عندهم فى صفة البوارح عند أهل نجد  
 قال أبو ذؤيب :

وجرت بها طير السنيح فان يكن      هوك الذى تهوي يصبكاجتنبها  
 وقال السابعة الذباني :

وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ. فَلَمَّا انْتَضَى نَعْلُ الصَّبَاحِ <sup>(١)</sup>. وَبَرَزَ جَبِينُ  
 الْمَصْبَرِاحِ <sup>(٢)</sup>. عَنْ لِي فِي الْبَرَاكِحِ <sup>(٣)</sup>. رَأَيْتُ شَاكِي السَّلَاحِ <sup>(٤)</sup>.  
 فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَعْزَلَ مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ <sup>(٥)</sup>. لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ <sup>(٦)</sup>  
 فَوَقَفْتُ وَكَلْتُ: أَرْضُكَ لَا أُمُّ لَكَ <sup>(٧)</sup>. فَدَوْنِي شَرَطُ الْحِدَادِ <sup>(٨)</sup>.  
 وَخَرَطُ الْقِتَادِ <sup>(٩)</sup>. وَحِمِيَّةُ الْأَزْدِيَّةِ <sup>(١٠)</sup>. وَأَنَا سَلِمٌ إِنْ كُنْتُ <sup>(١١)</sup>. فَنَ

زم لليوارح أن رحلتنا غدا وبذلك تنعاب الغراب الأسود  
 والمعنى أنه كان يسير وحيداً لا رفيق له غير الوحوش من السباع والضباع  
 (١) شبه الصباح بسيف استل من غمده وهو الليل (٢) الصباح  
 الشمس ، وجبينها : حاجبها الأعلى (٣) عن : ظهر ، والبراح : اتوسع من الأرض  
 (٤) شاكي السلاح : حديده تامه (٥) الأعزل : الذي لا سلاح له وهو  
 يرتجف ويأخذه الرعب إذا لقي من شكا سلاحه وحده (٦) تجلدت : نصبرت  
 وقويت نفسي وشددت عزيمتي (٧) أرضك لا أم لك : أي قف مكانك  
 نكلت أمك (٨) شرط الحداد : جراح السيوف وأعمالها (٩) القتاد شجر  
 له شوك كأصلب ما يكون وقطعه من أشد ما يؤلم الإنسان ويتعبه ، والمعنى :  
 أن السبيل إلى لا يتأتى لك ولا تستطيع الوصول إليه لأنه محفوف بالخطاطر  
 محاط بالاهوال والشدائد

(١٠) الحمية : الالتهاب والعزة ، والأزدية : النسوبة إلى الأزد قبائل من  
 العرب مشهورة ، والمعنى أن من أسباب عدم وصولك إلى أمة عرفها الناس  
 أجمعون من الأزد الذين انتصب إليهم (١١) سلم : أي مسالم لك لا أعتدي  
 عليك ، والمعنى أنك إن نهجت معي طريق المودعة فساكون مثلك لا أتهتك

أَنْتَ . فَقَالَ : سَلِمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ <sup>(١)</sup> . فَقُلْتُ : خَيْرًا  
 أَجَبْتَ . وَسِرًّا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا <sup>(٢)</sup> . وَحِينَ تَجَالَيْنَا <sup>(٣)</sup> . أَجَلْتُ الْقِصَّةَ  
 عَنْ أَبِي الْقَتَحِ الْإِسْكَندَرِيِّ <sup>(٤)</sup> . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِينَهُ مِنْ  
 الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ فِيهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ  
 الْعِرَاقِ وَمَنْ فِيهَا مِنَ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءَ الْأَطْرَافِ . وَسَقَتُ  
 الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ . فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُ بِمَعَارِفِ  
 مُلُوكِ الْيَمَنِ <sup>(٥)</sup> . وَلَطَائِفِ مُلُوكِ الطَّائِفِ . وَخَتَمْتُ بِمَذْحِجَةِ الْجُمْلَةِ .  
 بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأُ يَهْوُلُ : <sup>(٦)</sup>

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ الْأَيْلِ يَمْدَحُهَا

وَلَوْ رَأَى الشَّمْسَ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرًا <sup>(٧)</sup>

---

حرمته (١) المعنى : أني عند ظنك وستحمدني وتجدني رفيقك ومؤدك  
 (٢) تخالينا : خلا كل منا بأخيه وانفرد به (٣) تجالينا : أي كشف كل  
 واحد سره وأفضى أمره وعرف الثاني بنفسه (٤) أجلت : أي انكشفت  
 ووضعت ، والمعنى أني وجدت ذلك الفارس أبا القتح الاسكندري  
 (٥) المعارف : جمع عارفة وهي الاحسان والمروءة والمعروف والنجدة  
 والشهامة (٦) سيف الدولة علي بن حمدان : تدمرت ترجمته (٧) الساري :  
 القاهب في الارض ليلا ، والخطر : القيمة والمدر ، والمعنى : أن من مشوا في  
 الارض يتمدح بضوء النجوم ولا لآلئها لو بزغ له قرن الشمس وأبصر شعاعها  
 ونظر الي ضوئها لصغرت النجوم في عينه ولم تمد لها قيمة في نظره

وَوَاصِفًا لِلِسَوَاقِي هَبَكَ لَمْ تَزُرْنَا بِحَرَاطِيطِ الْمَنْعَرِفِ لَهُ خَبْرًا<sup>(١)</sup>  
 مِنْ أَبْصَرِ الدَّرِّ لَمْ يَمْدِدْ بِهِ حَجَرًا وَمَنْ رَأَى خَلْقًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشَرًا<sup>(٢)</sup>  
 زُرُّهُ تَزُرْ مَلِكًا يُعْطَى بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَخُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى<sup>(٣)</sup>  
 أَيْمَانَهُ غُرْرًا وَوَجْهَهُ قَمَرًا وَعِزَّهُ قَدْرًا وَسَيِّبَهُ مَطَرًا<sup>(٤)</sup>

وَأَيْنَ الثَّرَى وَأَيْنَ الثَّرَى وَأَيْنَ مَعَاوِيَةَ مِنْ عَلِيٍّ

(١) السواقي : جمع ساقية وهي الصغيرة من القنوات وهي فوق الجدول ودون النهر ، والمعنى : أي هذا الذي اطلق لسانك في مديح السواقي ووصفها أفرض أنك لم تسعد برؤية البحر المحيط فهل خفى عليك حتى ذكره فاشتغلت بالسواقي ونعمتها (٢) خلف : هو خلف بن أحمد أحد الأمراء الذين مدحهم البديع وجرت عليه منحهم وعطاياهم وقد أسلفنا لك شيئاً من كلامه فيه ، والمعنى : أن الذي يسمفه الدهر برؤيا ذلك للمدوح ينسى الأنام جميعهم بفضل الذي يجده فيه فلم يعد الناس أدنى قيمة عنده ومثل ذلك مثل الذي يجد حبة من اللؤلؤ فإنه ينسى بالنظر إليها عن جميع الاحجار (٣) يعلى بأربعة : مغمور في البيت الذي يمدد (٤) أياه مفعول لرى في البيت الذي قبل هذا ، وغرر : جمع غرة وأصلها البياض في جهة القوس ثم استعمل في كل ظاهر نابه الشأن مرفوع القيمة ومنه الحديث : (أنا قائد النهر المجلين) ووجه قرأ : أي شبيه به في وسامة الطلعة وهداية الحائر الى سبيله ، وعززه قدرا : أي يشبهه في المضاء والنفاذ ، وتسميه العزم بالقدر أكثر مبالغة من تسميته بثواب النجوم وإن كان أبلغ من تشبيهه البديع ومنه قوله :

عزماته مثل النجوم ثوابها لو لم يكن للثوابات أفون

مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَذْرَاءً<sup>(١)</sup> .  
 ( قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ ؟  
 فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ<sup>(٢)</sup> ؟ وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ  
 تَقْبَلْهُ الْعُقُولُ<sup>(٣)</sup> ؟ وَمَنْ كَانَ مَلِكٌ يَأْتِفُ الْكَارِمَ . إِنْ بَعَثَتْ  
 بِالْأَدْرَامِ<sup>(٤)</sup> ؟ وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ<sup>(٥)</sup> . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْثُمُ إِلَّا  
 الْخَلْفُ<sup>(٦)</sup> . وَهَذَا جِبَلُ الْكُحْلِ قَدْ أَصْرَبَ بِهِ الْمِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤْتَرُ

والسبب : الصطاء والنخعة ، ومطراً : أي مثله في الغزارة والشمول (١) للمنى  
 أنى مدحت كثيراً من الناس قبل ذلك الأمير وكنت أظنهم حين مدحني لهم  
 صفو الزمان فلما وصلت الى ذراه وتشرفت بالمتول بين يديه ومدحه عرف  
 أنى كنت خطئاً في ظنى اذ أنهم لو قيسوا اليه لكانوا كذرا

( ٢ ) للمنى : ما الذي أقوله لك وأحدثك به من صفاته وبديع سجاياه  
 وهي فوق متناول الظن وأعلى من المدارك ومما لا يمكن أن يسموا اليه فكر  
 وأنا ان أنبأتك لم آمن ألا تتوهم صحة كلامي وصدق حديثي ( ٣ ) هذا  
 كالأيضاح لما قبله ( ٤ ) يقال : أنه يأفه اذا ضرب أفه ، والاكارم : جمع  
 أكرم وهو البالغ من الكرم حدا عظيما ، والمنى : أن هذا الأمير الذى حدثتك  
 بشأه يستزرى الكرماء ومحط من شأنهم ويزجرهم اذا منحوا الدرام لانها  
 خسيسة لا تليق بالمطاء ولا تجمل بالمنعة ( ٥ ) للمنى : أنه يعطي الفين الفالي .  
 وأهون ما يعطيه وأيسره وأقله قبية وأزهد قدره هو الذهب ولذلك فهو  
 يردع المانحين ويرغصهم ( ٦ ) الخلف : الفأس العظيمة ، والمنى : أنه متلافه  
 لامواله ضيع لها بسبب ما يعطى العطايا الغالية ويهب الهبات النفيسة فمثل



ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ<sup>(١)</sup>. وَهَلْ يَحْجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ  
إِلَى سَرَفِهِ<sup>(٢)</sup>. وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى شَرَفِهِ<sup>(٣)</sup>. وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ<sup>(٤)</sup>.  
وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ<sup>(٥)</sup>. وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى سَلْفِهِ<sup>(٦)</sup>. وَمِنْ النَّسْلِ  
إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُنِي مَآبِرُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمَ يَنْتَظِرُ<sup>(٧)</sup>!

أمواله كمثل الخاطئ لا يأتي على جميعها غير النفاس وهو كذلك لا يأتي على ماله  
غير الكرم (١) الكحل : معروف ، والميل ما يكتحل به ، وأخف شيء  
حملا هو الميل ولكنه اذا استمر أفنى من الكحل جبالا ، والمعنى : أن الميل  
لا يأخذ من الكحل الا قليلا جدا ولكنه لو تسلط على جبل لأفناه وأضاعه  
فقل لي بربك كيف لا تؤثر على ماله هذه الهبات المتوارة العظيمة

(٢) المعنى : أنه لا يعقل أن أحدا من الملوك تكون خصلة العطاء عنده  
واصلة غاية حد السرف والتضييع مثل ما وصل بها ذلك الأمير (٣) أي أنه  
ليس يتأتى أن يتصف واحد من الناس من الاخلاق بشريفها ومن الغلصال  
بكرمها مثل الذي اتصف به (٤) كلفه : أي حبه ذلك الحب الشديد أو هو  
بمعنى احتمال تسكليفه ومشقاته (٥) كنفه حصنه وهو الصدر والمضدان  
(٦) السلف : الآباء ، والمعنى : أترى أن أحدا بلغ في الانتساب الى أفضل  
للناس وأكرمهم وأحسنهم خلقا مثلما بلغ الممدوح (٧) ليت شعري : كلمة تدل  
على التعجب ، والمعنى : أن الامر غريب جدا لأن من كانت تلك سجاياه وهذه  
أوصافه ونموته فأني شيء برنجي من وصوله الى النجم وارتقائه فوق مناط  
للثريا ، أي أنه بلغ غاية السكال التي لا يمكن المزيد عليها قط

## المقامة الصغرى

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا أَرَدْتُ الْقِفُولُ مِنْ الْحَجِّ (١) .  
 دَخَلْتُ إِلَى فَيٍّ قُصَّالٍ : عِنْدِي رَجُلٌ مِنْ نِجَارِ الصُّغْرِ (٢) . يَدْعُو إِلَى  
 الْكُفْرِ (٣) . وَيَرْقُصُ عَلَى الظُّفْرِ (٤) . وَقَدْ أَدْبَتُهُ الْغُرْبَةُ (٥) . وَأَذْنِي  
 الْحَسْبَةِ إِلَيْكَ . لَا مِثْلَ حَالِهِ لَدَيْكَ (٦) . وَقَدْ خَطَبَ مِنْكَ جَارِيَةٌ  
 صَغِيرَةٌ تَحْجِبُ الْخَاضِرِينَ . وَتَسُرُّ النَّاطِرِينَ (٧) . فَإِنْ أُجِبْتَ يَنْجُبُ

(١) قفل — من باب دخل — رجع ، والقِفُول من السفر ، المود منه  
 ومنه سميت القافلة وهي الجماعة التي تتألف على السفر مملوها بذلك تقاذلها  
 بالرجوع (٢) النجار — بكسر أوله وضمه — ومثلها النجر — بوزن فلس :  
 الاصل ومنه المثل : كل نجار ابل نجارها يضرب لمن يتلون أي فيه كل لون  
 من الاخلاق ولا يثبت على رأى ، والصغر : جمع أصغر وقد صار لقباً لدناير  
 والمعنى : أن عندي ديناراً (٣) الكفر في الاصل السر ، والمعنى : أنه يحمل  
 صاحبه على ستره واخفائه ضناً به وخوفاً عليه ويصح أن يراد منه الكفر  
 بالمعنى الشائع المعروف ومعنى أن الدينار دافع اليه أن صاحبه لا يأمن على  
 نفسه الوقوع في مهاري الزيف والضللال (٤) من عادة الصيارفة وسادة  
 الاموال أن ينمروها على أظفارهم ليتبينوا جودها من رديتها وذلك هو المراد  
 بكونه يرقص على الظفر (٥) المعنى أنه في يد غير صاحبه (٦) الحسبة فعل  
 الامر غير منظور عند عمله غير وجه الله ، وأمل حاله : أصورها لك وأعلمك  
 حقيقتها ، والمعنى أن شغفتي بذلك الفتي جعلتني أقدم اليك واصفاً حاله بحسبها  
 في ذلك الاجر عند الله (٧) جارية : أي قطعة منطلعة ، وأراد بكونها صغراً

مِنْهُمَا وَلَهُ يَوْمَ الْبِقَاعِ وَالْأَسْمَاعِ<sup>(١)</sup> . فَإِذَا طَوَّيْتَ هَذَا الرِّيطَ<sup>(٢)</sup> .  
وَمَنْنَيْتَ هَذَا الْخَيْطَ . يَكُونُ قَدْ سَبَّكَ إِلَى بَلَدِكَ<sup>(٣)</sup> . فَرَأَيْكَ فِي  
نَشْرٍ مَا فِي يَدِكَ<sup>(٤)</sup> . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَجِئْتُ مِنْ إِرَادِهِ .  
وَلَطْفِهِ فِي سُؤَالِهِ<sup>(٥)</sup> . وَأَجَبْتُهُ فِي مُرَادِهِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
الْحَجْدُ يُخَدِّعُ بِالْيَدِ السَّفْلَى وَيَدُ الْكَرِيمِ وَرَأْيُهُ أَعْلَى<sup>(٦)</sup>

— ٢٤٩ — ١٠٤٩ —

تعيين أنها من نوع الذهب (١) ينبج منها ولد : أي يحى له من هذه الجارية  
ولد نجيب وأراد منه الثناء عليه وإطراؤه ومدحه ولذلك قال يوم الاسماع  
والبقاع أي أنه ينتشر انتشارا عظيما حتى لا يبقى سمع الا وصله ولا بقعة الا  
دخلها (٢) الريط : جمع ريطه وهي الملاة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن  
لثقتين ، والمعنى : اذا قطعت أيام الفراق ووصلت وطنك وحللت بناديك  
(٣) أي أن ذلك الولد ستجده حل وطنك قبلك ووصل الدار قبل  
وصولك (٤) أي : لك أن تري سعد ما ذكرت لك من الكلام رأيك في  
أن تجيبني الى ما أملت أو تردني خائبا (٥) إرادته : أي طريق حكايته لي  
وتحديثه اياي بحاجته والمعنى أنني قد أخذني العجب من حديثه ولطافته مع  
جميل سؤاله فلم أخيب ظنه ولم أضع رجاءه (٦) اليد السفلى : التي تطلب  
المعطاء وتستجدي أكف الناس ، واليد العليا المعطية والمأنحة وفي الحديث :  
( اليد العليا خير من اليد السفلى ) ، والمعنى : أن المستمنح يخدع المانحين  
ويحتسبهم بما يبقية اليهم من الحديث وما يمدحهم من شرك الاسترفاد  
ولكن ليس ذلك دليلا على ضعف المعطي ولا حجة على خياله لانه لا يزال  
صاحب اليد العليا والرأي الناضج والفكر السديد

## المقامة السَّارِيَّة

خَدُّنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : يَتَنَاخَنُ بِسَارِيَّةٍ <sup>(١)</sup> عِنْدَ وَالِيهَا  
إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ فَتَى بِهِ رَدْعُ صُفَّارٍ <sup>(٢)</sup> فَانْتَفَعَنَ الْخُلَيْسُ لَهُ فَيَسَامًا .  
وَأُجْلِسَ فِي صَدْرِهِ اعْظَامًا <sup>(٣)</sup> . وَمَنْعَتَنِي الْحِشْمَةُ لَهُ مِنْ مَسَاسَتِي إِيَّاهُ  
عَنِ أَسْمِهِ <sup>(٤)</sup> وَابْتَدَأَ فَقَالَ لِلْوَالِي : مَا فَعَلْتَ فِي الْحَدِيثِ الْأَمْسِيِّ  
كَمَلَّكَ جَعَلْتَهُ فِي الْأَنْسِيِّ <sup>(٥)</sup> ؟! فَقَالَ : مَا ذَا اللَّهِ وَلَكِنْ عَاقَبَنِي عَنْ  
بُلُوغِهِ عَذْرًا لَا يُمْكِنُ شَرْحُهُ <sup>(٦)</sup> . وَلَا يُؤْثِرُ جُرْحُهُ <sup>(٧)</sup> . فَقَالَ

(١) سارية : إحدى بلاد طرستان (٢) الردع : أثر الطيب ، والصفار  
بضم أوله وبفاء - : أراد منه اللون الأصفر والمعنى أن ذلك الذي كان يجسده  
أثار طيب أصفر كالزعفران مثلاً (٣) المعنى أن جميع من كان بالجلس قد  
تحرك مسروراً للقيام ثم أنهم أجلسوه في صدر المكان تعظيماً له وتوفيراً  
(٤) الحشمة له : الاجلال والتباعد مما يثير غضبه أو يمنته

(٥) الامسي : نسبة الى الامس وهو اليوم الذي قبل يومك والمعنى :  
ماذا صنعت بشأن ذلك الحديث الذي جري بيننا بالامس ثم عطف اليه قائلاً :  
أننى أخفق من أن تكون نسيت (٦) المعنى : أننى لم أس ذلك الحديث  
لأن النسيان علامة عدم الاكتراث وأنت ممن يحظر بالبال دائماً واعكس لم  
أستطع قضاءه لاعتذار طويلة لا أتمكن من بسطها لك (٧) يؤسي : يطيب  
ويلعج ، والمعنى : أن الذي نالني من عدم الامجاز بما وعدتك أشد على نفسي

الداخل : يا هذا قد طال مِطالُ هذا الوعد<sup>(١)</sup> . فَا أَجِدُكَ فِيهِ الْا  
 كِيَوْمِكَ . وَلَا يَوْمَكَ فِيهِ الْا كَأَمْسِكَ<sup>(٢)</sup> . فَا أَشْبِهَكَ فِي الْا خِلافِ .  
 الْا بِشَجَرِ الْخِلافِ<sup>(٣)</sup> . زَهْرُهُ يَمْلَأُ الْعَيْنَ . وَلَا تَمُرُّ فِي الْبَيْنِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ  
 عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ قَطَعْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : حَرَسَكَ  
 اللَّهُ أَلَسْتَ الْإِسْكَنْدَرِيَّ . قَالَ : وَأَدَامَ حِرَاسَتَكَ . مَا أَحْسَنَ  
 فِرَاسَتَكَ<sup>(٥)</sup> . فَقُلْتُ : مَرَحِبًا بِأَمِيرِ الْكَلَامِ . وَأَهْلًا بِضَالَةِ  
 الْكِرَامِ<sup>(٦)</sup> . لَقَدْ نَشَدْتُهُمْ . حَيَّ وَجَدْتُهُمْ . وَطَلَبْتُهَا . حَيَّ أَصْبَحْتُهَا<sup>(٧)</sup> .

من الجرح الذي لا يعلج ولا يلتئم (١) المطال ومثله المطل — : التسويف  
 وأرجاء الوفاء من يوم الى آخر والمعنى : أنه طال تسويفك وأرجائك وأنا  
 أنتظر وفاءك ولكنك لا تفعل فني يكون (٢) أي : أن حالك معي لا يتغير  
 فالذي نقوله اليوم هو ما ستعوله غدا وهو بعينه الذي ذكرته أمس

(٣) شجر الخلاف : هو شجر الصفاف أو هو نوع منه (٤) ولا تمر  
 في البين : أي بين أغصان ذلك الشجر أو هي كلمة مستعملة في معنى هناك  
 وهو استعمال مولد ، وهذا هو وجه التماثل بين الوالى وشجر الخلاف ، والمعنى  
 أنه يخدمك منظره وتترك رؤيته ولكنك اذا فتشت في أغصانه وجهدت نفسك  
 أن تجد ثمرة فلن تلقى السبيل الى ذلك (٥) فراستك : تفرسك لاستطلاع  
 حقيقتي ، والمعنى : أن ظنك لم يخب فأنا هو (٦) الضالة ما شرد منه فأنت  
 تبعد عنه أو هو أكرم مالك عليك وآثره لديك ، ومعنى هذا أن الاسكندري  
 وجل يطلبه كرام الناس ليتعرفوا أدبه الجم ويستفيدوا من حسن بيانه وجميل  
 خطابه وقصص مقال (٧) نفذ الضالة : طلبها وجد في البحث عنها ، والمعنى

(٣٩٢)

ثُمَّ تَوَاقَفْنَا حَتَّى اجْتَذَبَنِي نَجْدٌ<sup>(١)</sup> . وَلَقِئَهُ وَهْدٌ<sup>(٢)</sup> . وَصَعِدْتُ<sup>(٣)</sup>  
وَصَوَّبٌ<sup>(٤)</sup> . وَشَرَقْتُ وَغَرَبْتُ . قَعَلْتُ عَلَى أَرِيهِ :

بَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَخٍ ضَاقَتْ يَدَاهُ وَطَالَ صَيْتُهُ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ بَاتَ بِأَرْحَةٍ لَدَى<sup>(٦)</sup> فَأَيْنَ لَيْلَتُنَا مَيْتُهُ<sup>(٧)</sup>  
لَا دَرٌّ دَرٌّ الْفَقْرَ فَمَ وَطَرِيْدُهُ وَيَعِ رُزِيْقُهُ<sup>(٨)</sup>

أَنَّهُ طَالَ فِي الْأُمْدِ وَأَنَا أَتْلِسُ لِقْيَاكَ وَأَرْجُو الْوَصُولَ إِلَيْكَ حَتَّى أَسْعِفَ  
الْهَرَبَ بِمَارْجُوتِ (١) النَجْدُ : مَا ارْتَفَعَ وَعَلَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَجَذِبَهُ رَفْعُهُ إِلَيْهِ  
(٢) الْوَهْدُ : مَا تَطَامَنُ وَتَنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ : وَلَقِئَهُ - مِنْ بَابِ فُهْمٍ  
ابْتَلَعَهُ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمَا مَا زَالَا رَفِيقَيْنِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَكَانٍ اقْتَرَفَاهُمَا نَسَارَ  
عَيْسَى تَحَوُّ سَجِسْتَانَ يَوْمَ خَلَفَ بْنِ أَحَدٍ فَعَلَا فِي نَجَادِ الْأَرْضِ وَسَارَ الْأَسْكَندَرِيُّ  
تَحَوُّ الْعِرَاقَ فَهَبَطَ فِي وَهْدَاهَا (٣) صَعِدْتُ : سَرْتُ . رَفَعْنَا بِمَا يَنْاسِبُ النَجْدَ  
وَصَوَّبٌ : سَارَ مُنْخَفِضًا بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ الْوَهْدِ

(٤) لَيْتَ شِعْرِي عَنْهُ : أَيُّ لَيْتَ خَبَرِي عَنْهُ حَاصِلٌ عِنْدِي ، وَأَصْلُ الشَّعْرِ  
فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ الْعِلْمُ فَاسْتَعْمَلَ فِي الْخَبَرِ هُنَا لِأَنَّهُ سَبَبٌ مِنْ إِسْبَابِهِ ، وَالْمَعْنَى  
لَيْتَنِي أَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ الْأَخِ الَّذِي قَصُرَتْ يَدُهُ وَضَاقَتْ عَنْ الْإِتِّفَاقِ وَلَمْ يَقْدِرْ  
عَلَى الْبَسْطَةِ وَوَفَّرَ الْغِنَى مَعَ عُلُوِّ كِبَرِهِ وَارْتِفَاعِ ذِكْرِهِ وَطُولِ شَهْرَتِهِ وَامْتِدَادِ  
صَيْتِهِ وَبِعَدِّ مَدَاهِ (٥) بِأَرْحَةٍ . أَوَادَ مِنْهَا اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ ، وَلَيْلَتُنَا : أَيُّ هَذِهِ  
اللَّيْلَةِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ قَضَى مَعِيَ اللَّيْلَةَ الْمُنْصَرِمَةَ فَأَيْنَ يَقْضِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْآتِيَةَ  
يَأْتِرِي (٦) الدَّرُّ : الْبَلَاءُ ، وَدَرٌّ - مِنْ بَابِ شَدٍّ - دَرٌّ وَدَرُورٌ - كَثْرٌ ، وَيُقَالُ  
فِي الثَّمَرِ لَا دَرَ لَا دَرَهُ أَيُّ لَأَكْثَرُ خَيْرِهِ ، وَيُقَالُ فِي الْمَدْحِ : اللَّهُ دَرَهُ أَيُّ عَمَلِهِ -

لَأَسْلَطَنَّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ مِنْ مُيَمَّتِهِ<sup>(١)</sup>

—\*—\*—\*—

### الْمَقَامَةُ التَّمِيمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : وَلَيْتُ بَقِصُ الْوَلَايَاتِ مِنْ بِلَادِ  
الشَّامِ . وَوَرَدَهَا سَعْدُ بْنُ بَذْرٍ أَخُو فَرَازَةَ . وَقَدْ وُلِّيَ الْوِزَارَةَ<sup>(٢)</sup>

ولله دره من رجل ، ولله دره رجلا ، وطريده : مطروده ، وزرته أصله  
رزته تخفف بالاسهال ، والمعنى ، الدماء على الفقر بأن يحف ضرع من تغذيه  
بلبنها ليموت ، وليس المقصود ذلك حقيقة ولكن المراد أن يقول : أن الفقر  
أمر يقصر الجاه ويضعف المروءة ويقلل من المزية ويفسد شبابه لأنه كان  
سببا في رزئي بالاسكندري في حين أني لا أحب غير لقائه والسير معه تحبذ الويل .  
يكن وأراد عيسى فقر نفسه أي أنه لو كان موسرا لتعدل ثقافته ولم يقبل فراقه  
( ١ ) المعنى : أقسم يمينا لا أحنث فيه أنني لا بد أن أسلط على الفقر من  
خلف شخصا يميت هذا الفقر بمنحه وعطاياه ، وخلف هو الذي سيفعل ذلك  
ولكنه أراد التجريد نحو لقيت من زيد أسدا ، ولعل في هذا البيت دليلا  
على أنه أراد فقر نفسه

( ٢ ) فزاره : احدى قبائل العرب ، وأحوها : أحد رجالها الذين تتصل  
نسبتهم إليها ، والوزارة كانت في عصر البدع تجمع بين السلاطين والسيوف والقلم .  
وكان لا يتولاها الا من يحوز الصفتين جميعا غير أن حال الوزير كانت تختلف  
من جهة اطلاق يده في التصرفات كلها وغل يده عن البعض وقال ابن خلدون  
عن الوزارة : هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على .

مطلق الأمانة فإن الوزارة مأخوذة اما من الموازنة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره وأثقاله وهو راجع الى المعاونة المطلقة ، وأحوال السلطان لا تعدو أربعة أمور لأنها إما أن تكون في أمور حماية الكافة وأسبابها من النظر في الجند والسلاح والحروب وسائر أمور الحماية والمطالبة وصاحب هذا هو الوزير المتعارف في الدول القديمة بالمشرق ولهذا العهد بالمغرب ، وإما أن تكون في أمور مخاطباته لمن يبد عنه في المشن أو في الزمان وتنفيذه الأمر فيمن هو معجوب عنه وصاحب هذا هو الكاتب وإما أن تكون في أمور جباية المال واتقائه وضبط ذلك من جميع وجوهه أن يكون بمضمية وصاحب هذا هو صاحب المدل والحباية وهو المسمى بالوزير لهذا العهد بالمشرق وإما أن يكون في مداقمة الناس ذوي الحاجات عنه أن يزدهوا عليه فيشغلوه عن فهمه وهذا راجع لصاحب الباب الذي محجه فلا تعدو هذه الأربعة بوجه وكل خطوة أو رتبة من رتب الملوك أو السلاطان عليها يرجع إلا أن الارتفاع منها ما كانت الأمانة فيه عامة فبها تحت بد السلطان من ذلك الصنف ادهو يقتضى مباشرة السلطان دائماً ومشاركته في كل صنف من أحوال مملكته وأما ما كان خاصاً ببعض الناس أو بعض الجهات فيكون دون الرتبة الأخرى كقيادة ثمر أو ولاية جباية خاصة أو النظر في أمر خاص كحسبة الطعام ، وما زال الأمر في الدول قبل الاسلام هكذا حتى جاء الاسلام وصار الأمر خلافة فذهبت تلك الخطط كلها بذهاب رسم الملك الى ما هو طبعي من المعاونة بالرأي والمفاوضة فيه ، ثم أقاضى في تطور الأحوال وانتقامها من عصر الى عصر وتقسيم الوزارة وتنويعها وتحديد عملها ورسومها في كل زمان



عَلَى عَمَلِ الْبَرِيدِ<sup>(١)</sup> . وَخَلَفُ بْنُ سَالِمٍ . عَلَى عَمَلِ الْمُظَالِمِ<sup>(٢)</sup>

(١) البريد : أصله أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن فإذا وصل صاحب الخيل السريع إلى مكان منها — وقد نفد فرسه — ركب غيره فرسا مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة ، وأما معناه القوي فالبريد هو اتنا عشر ميلاً وأظن أن الغاية التي قدروها بين بريد وبريد هي هذا القدر ، وقال صاحب علاء الدين عطا ملك في جهاز كشاي ومن جملة الأشياء وضمهم البريد بكل مكان طلباً لحفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار ومتعددات الأحوال ، وأول من وضعه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه طلباً للسرعة في وصول الأخبار ، وعمل البريد من أكبر الأعمال في الدول الإسلامية فقد كان صاحبه يتولى تفقد أحوال الثغور والبلدان النائية ويحدث السلطان عنها ويشير عليه بما يراه أعدها ، وله عمال كثيرون يستخدمهم في النواحي والأطراف في فروع عمله ، وكانت له مكاتب سامية عند السلاطين لانه الذي يتفقد الأحوال ويستكشف خيئات الأمور ويخبر الخليفة بما يحيط به عمله وكان كل ما يرد من ولاية الأقاليم وعمال البلدان يعطى لمعامل البريد ليطلع عليه أولاً ثم هو يذهب به إلى الخليفة ولذلك فإنه كان مأذوناً له بالدخول من غير عناية في بعض المصور (٢) قال ابن خلدون في عمل المظالم أنه ولاية بمنزلة من سطوة السلطة ونصف القضاء وأنه يعفى بمعجز القضاة وغيرهم على أمضائه ويكون نظر صاحبه في الدينات والتقرير ، واعتماد الامارات والقرائن وتأخير الحكم إلى استعلاء الحق وعمل الخصمين على الصلح واستحلاف الشهود ، فهي أوسع من دائرة نظر القاضي ، وكان الخلفاء الراشدون يتولون هذا العمل بأنفسهم في صدر الإسلام وكانوا ربما تركوها للقضاة ثم صارت ولاية مستقلة

(١) ثَوَابَة : قبيلة من قبائل العرب والكتابة ، ديوان الرسائل ولا بأس بأن نورد لك رأي ابن خلدون فيها مع شيء من الاجمال قال : هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها رأسا كما في الدول العريقة في البداوة التي لم يأخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنائع ، وانما أكد الحاجة اليها في الدولة الاسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد ، فصار الكاتب يؤدي الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الآثار وكان الكاتب للامير يكون من أهل نسبه ومن عظماء قبيله كما كان للخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق لمظم أمانتهم وخلص أسرارهم فلما فسد اللسان وصار صناعة اختص بهن يصنعه وكانت عند بني العباس رقيمة وكان الكاتب يصدر السجلات مطلقة ويكتب في آخرها اسمه ويختم عليها بخاتم السلطان ( وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو اشارته يغمس في طين أحمر مذهب بالماء ويسمى طين الخاتم ويطبع به على طرفي السجل عند طيه والصافه ) ثم صارت السجلات من بعدم تصدر باسم السلطان ويضع الكاتب فيها علامته أولا وآخرأ على حسب الاختيار في عملها وفي لفظها ثم قد تنزل هذه الخطة بارتفاع المكان عند السلطان لغير صاحبها من أهل المراتب في الدولة أو استبداد الوزير عليه فتصير علامة هذا الكتاب ملقاة بالحكم بعلامة الرئيس عليه يستدل بها فيكتب صورة علامته المعهودة والحكم لعلامة ذلك الرئيس كما وقع في آخر الدولة الحفصية لما ارتفع شأن الحجابة وصار أمرها الى التفويض ثم الاستبداد صار حكم العلامة التي للكاتب ملفى وصورة ثابتة اباطا لماسلف من أمرها فصار الحجاب يرمم للكاتب امضاء كتابه ذلك بخط يصنعه ويتخير له من صيغ الانفاذ ما شاء فيأمر الكاتب له ويضع العلامة المعتادة وقد يختص

## وَجِيلَ مَعْلُ الزَّمَانِ . إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السَّلَامِ "

السلطان نفسه بوضع ذلك اذا كان مستبداً بأمره قائماً على نفسه فيرمم الامر للكاتب ليضع علامته ، ومن خبط الكتابه التوقيع وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة اليه أحكامها والفصل فيها متاقاة من السلطان بأوحز لفظ وأبلغه فاما أن تصدر كذلك واما أن يجذو الكاتب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصة ويحتاج الموقع الى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه ، وقد كان جعفر بن يحيى يوقع في القصص بين يدي الرشيد ورمى بالقصة لصاحبها فكادت توقيعاته يتنافس البناء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها حتى قيل انها كانت تباع كل قصة منها بدينار وهكذا كان شأن الدول

(١) لاندرى ما الذي أراد بولاية الزمام لاننا لم نعرف ولاية بهذا الاسم في ذلك العصر غير أن الذي يتبادر الى الذهن أنه أراد منها ولاية الاعمال والجبایات وفيها يقول العلامة ابن خلدون : اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبایات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والمخرج واحصاء المصار بمهماتهم وتقدير أوزانهم وصرف أعطياتهم في أبحاثها والرجوع في ذلك الى القوانين التي يرتهاقومة تلك الاعمال وقهارة الدولة وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد تفاصيل ذلك في الدخل والمخرج مبني على جزء كبير من الحساب لا يقوم به الا للهرة من أهل تلك الاعمال ويسمى ذلك الكتاب بالديوان وكذلك مكان جلوس العمال المباشرين لها يقال أن اصل هذه التسمية أن كسري نظر يوماً الى كتاب ديوانه وهم يحسبون على أنفسهم كأنهم يحادثون أحد افعال (ديوانه) أي مجانين بلغة الفرس فسمي موضعهم بذلك وحذفت الهاء السكتة الاستعمال تخفيفاً فقليل ديوان ثم قل هذا الاسم

الى كتاب هذه الاعمال تتضمن القوانين والحسابات ، وقيل أنه اسم  
 للشياطين بالفارسية سمي الكتاب بذلك لمرعة تفوذه في فهم الامور ووقوفهم  
 على الجلي منها والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق ثم نقل الى مكان جلوسهم لتلك  
 الاعمال وعلي هذا فيتناول اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسهم بباب  
 السلطان ، وقد تفرّد هذه الوظيفة بناظر واحد في سائر هذه الاعمال وقد  
 يفرّد كل منها بناظر كما يفرّد في بعض الدول للنظر في المساكروا قضاةهم وحسبان  
 أعطيتهم أو غير ذلك على حسب مصطلح الدولة وما قرره أولوها ، واعلم أن هذه  
 الوظيفة انما تحدث في الدول عند تمكن القلب والاستيلاء والنظر في أعطاف الملك  
 وفنون التمهيد وأول من وضع الديوان في الدولة الاسلامية عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه يقال لسبي أبي به أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين فاستكثروه  
 فتمسوا في قسمه فسموا الى احصاء الاموال وضبط العطاء والحقوق فأشار  
 خالد بن الوليد بالديوان وقال : رأيت ملوك الشام يدونون فعمل منه عمر ،  
 وقيل بل أشار عليه به الهرمزان لما رآه يبيت البعوث بغير ديوان فقيل له :  
 ومن يعلم بقبية من يغيب منهم قال : من تخلف أدخل بمكانه وانما يضبط ذلك  
 الكتاب فأثبت لهم ديوانا وسأل عمر عن اسم الديوان فعمل له ولما اجتمع  
 ذلك أمر عقيل بن أبي طالب ونخمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من  
 كتاب قريش فكتبوا ديوان المساكر الاسلامية على ترتيب الاسباب مبتدأ  
 من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما بعدها الاقرب فالأقرب هكذا  
 كان ابتداء ديوان الجيش

أما ديوان الخراج والجبايات فبقي بعد الاسلام كما كان قبله (المراق بالفارسية  
 والشام بالرومية) وكتاب الدواوين من أهل العهد من القريتين . ولما جاء بعده

تُحْفَةُ الْفُضْلَاءِ<sup>(٢)</sup>. وَحَطَّ رِحَالَهُمْ. وَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْعُمُورُ مِنَ الْخَاضِرِينَ<sup>(٣)</sup> وَتَمَلُّوا عَلَى الْقُلُوبِ. وَوَرَدَ فَيَمَنْ وَرَدَ أَبُو النَّدَى التَّمِيمِيُّ فَلَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ الْعُمُورُ<sup>(٤)</sup>.

الملك بن مروان واستحال الامر ملكا وانتقل القوم من غضاضة البدوالة الى رونق الحضارة ومن سذاجة الامية الى حذق الكتابة وظهر في العرب ومواليهم مهرة من الكتاب والحساب فأمر عبد الملك سليمان بن سعد الى الاردن لعهده أن ينقل ديوان الشام الى المرية فأكله لسنة من يوم ابتدائه ووقف عليه مروحون كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم : اطلبوا العيش في غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم ، وأما ديوان العراق فأمر الحجاج صالح بن عبد الرحمن — وكان يكتب بالمرية والفارسية — أن ينقل الديوان من الفارسية الى المرية ففعل ورغم ذلك كتاب الفرس وكان عبد الحميد بن يحيى يقول : لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب ، ثم جعلت هذه الوظيفة في دولة بني المباس مضافة الى من كان له النظر فيه كما كان شأن بني برمك وبني سهل بن نوحث وغيرهم من وزراء الدولة

( ٢ ) التحفة : النفيس الذي يتقدم به الفضلاء بعضهم الى بعض ، والمعنى : أن هذه الولاية التي وليها سعد بن بدر قد جمعت الاقاصل ووجوه الكتاب وخيرتهم فهي بذلك قد أصبحت زاهرة حتى أنه ليتهاداها كرام الناس (٣) تقفوا على القلوب : لكثرة تواردهم وكثرة ما يكلفون أهل المجلس من التوقيير لهم واحترامهم لانهم من أهل الفضل وأرباب الحجا الذين نجب كرامتهم وبذل. للغاية في احترامهم وذلك من أثقل التكاليف على النفس ( ٤ ) يقال : وقفت العمور في وجه فلان اذا حشدت اليه طويلا وأثبتت النظر فيه وتتابع ذلك

وَلَا صَنَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى قَهْقَرْتُهُ حَتَّى قَدَرِهِ .  
وَأَتَقَدَّتْهُ مِنَ الْمَجْلِسِ فِي صَدْرِهِ . وَقُلْتُ : كَيْفَ يَرْجِي الْأَسْتَاذُ  
مُزْمَرَهُ . وَكَيْفَ يَرَى أَمْرَهُ <sup>(١)</sup> . فَتَنَظَرَتْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْإِسَارِ <sup>(٢)</sup> .  
فَقَالَتْ : بَيْنَ الْخُمْرَانِ وَالْخُسَارِ <sup>(٣)</sup> . وَالذَّلِّ وَالصَّخَارِ <sup>(٤)</sup> . وَقَوْمٌ كَرُوتِ  
الْجَارِ . يَشْمُهُمُ الْإِقْبَالُ وَهُمْ مُنْتَنُونَ <sup>(٥)</sup> . وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ فَلَا يُحْسِنُونَ .  
أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ وَرَدَتْ مِنْهُمْ عَلَيَّ قَوْمٌ مَا يُشَبِّهُهُمْ مِنَ النَّاسِ . غَيْرُ  
الرُّؤْسِ وَاللِّبَاسِ <sup>(٦)</sup> . وَجَلَلُ يَقُولُ :

منها وهذا كناية عن احترامه وأخذه بذك وهو يقول : ان العيون لم تتجه  
اليه فهو يرد التكنية عن أنهم احتقروه ولم يحفلوا به ( ١ ) المعنى : أي شيء  
تؤمل في حياتك وما الذي ترجوه من دهرك وما رعباتك في هذا الوجود  
ولما كان الامل يسوق العمل وحه اليه السؤال عن الامل في حين أنه يريد  
أعماله وأحواله

( ٢ ) إنما التفت يمينا وشمالا ليري هل يحس به أحد وهل هناك من يسمع  
كلامه فيتعاشي أن يذكر عيبا أو بخير بقبيح ( ٣ ) الخمران : الخيبة والحُرمان  
وضياع الرجاء وفقدان الآمال ، والخسار : الاقوم ودناءة الطمع وسفالة الاحل  
والمعنى أنه يقضى أوقاته كلها بين أمل ضائع ورجاء مسلوب واخوان سقاة  
وعشراء لئام ( ٤ ) الصغار : الحطة وضمف الشأن ( ٥ ) الاقبال : السعادة ،  
والحظ ، وبين الطالع ، والمعنى : أن السعد يأتيهم واليمن ينزل بساحتهم  
والثراء والمجاه يلزمهم في حين أنهم لا يستحقون من ذلك كله شيئا  
( ٦ ) المعنى : أنني اضطررت للفرار من هؤلاء الذين حدثتك عنهم فلقيت

(٤٠١)

فَدَيَ لَكَ بِسِجِسْتَانُ الْبِلَادُ      وَلِلْمَلِكِ الْكَرِيمِ بِكَ الْعِبَادُ<sup>(١)</sup>  
 هَبِ الْآيَاتُ تُسْعِدُنِي وَهَبِي      تُبَلِّغُنِيهِ رَاحِلَةٌ وَزَادُ  
 فَنَ لِي بِالَّذِي قَدْ مَاتَ مِنْهُ      وَبِالْعُمَرِ الَّذِي لَا يُسْتَعَادُ<sup>(٢)</sup>

—\*—

### المقامة الحميرية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اتَّفَقَ لِي فِي عُنُقِ الْوَكْدِ الشَّيْبَةِ خُفٌّ  
 سَجِيحٌ<sup>(٣)</sup>. وَرَأَيْتُ سَجِيحًا. فَعَدَلْتُ مِزْكَانَ

جماعة لا يصلح بالناس ولا بمائلهم بهم غير لباسهم وهيئة رؤوسهم فأما  
 أفعالهم وحلقهم فهي بعيدة جداً عن أفعال الإنسان وأخلاقه (١) سجستان  
 مدينة من مدن فارس الشرقية، والمعنى: أن هذه اللدة هي خير البلاد  
 وأطيب الأماكن وأن الملك الذي يحمل بها هو أكرم من فوق التراب ولذلك  
 قلني أتمنى أن تكون بلاد الدنيا كلها فداء لسجستان وجميع العباد فداء لذلك  
 الملك الكريم المقيم بها (٢) المعنى: أفرض أنه أمكن لي أن أسعد بالذهب  
 ألي حضرته وأتمتع بالمتول بين يديه والتشرف بلقائه وافرض أن في مقدور  
 الرواحل أن تصل بي إلى ساحته قبل ينقضي ذلك اللقاء في رد الأيام الماضية  
 والعمر المنصرم والحياة الفائتة التي غيرت علي دون تمتع به ولا تشرف  
 بالورود إليه

(٣) عنقوان الشيبية: أول الشباب، وميمته، وحين طراة العمر وغضارته،  
 وخلق سجيح: سهل لين هادئ، والمعنى: أنني لم أنشأ على الطيش والرعونة  
 ٢٦ — مقامات

عَقْلِي<sup>(١)</sup>، وَعَدَلْتُ بَيْنَ جِدِّي وَهَزَلِي<sup>(٢)</sup>، وَأَتَّخَذْتُ إِخْوَانًا لِلْمَقَةِ<sup>(٣)</sup>، وَآخَرِينَ  
لِلنَّفَقَةِ<sup>(٤)</sup>، وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لِلنَّاسِ، وَاللَّيْلَ لِلْكَاسِ<sup>(٥)</sup>، (قال) : وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ فِي  
بَعْضِ لَيَالِي إِخْوَانُ الْخُلُوةِ . ذَوُو الْمَعَانِي الْخُلُوةِ<sup>(٦)</sup> . فَارْتَمَيْنَا نَتْمَاطِي

والحق والجنون مثل عادة الشباب بل فطرني الله على الهدوء والثبات والسكينة  
فتخلقت بكامل الاخلاق وتحليت بفضائل الاعمال ونشأت على عظيم الافعال  
منذ صهدي الاول في الحياة ( ١ ) عدلت ميزان عقلي : جعلت كفتيه متقابلتين  
لا ترجح احدهما لاخرى فلا أنا تركت كفة الشهوة - وهي في الشباب متوفرة  
متهبجة تنقلب على كفة الفضيلة - ولا أنا تركتها مرة واحدة ( ٢ ) عدلت :  
سويت ومائلت ، والمعنى : أنني لم أجعل لاحدي الامرين رجحانا على الآخر  
فيقلبه فتميل كفته بل أردت الموازنة بينهما والمساواة فيهما ، وهذا مثل  
قول الشاعر :

وقد عندي جانب لا أضيعه      ولهم وعندي والخلاعة جانب

( ٣ ) المقة : المحبة وقد وقع بمقه بمقه - بكسر الميم فيها - : أحبه فهو  
وامق ، واخوان المقة هم أصدقاء المحبة والوداد والاف الاخلاص الذين يستنصر  
بهم ويستصرخهم في الشدة ويدعوهم اذا حزبه أمر أو زلت به كارثة

( ٤ ) المعنى : أنه جعل أخلاه نوعين : نوع نجبه بهم المحبة الاكيدة والوداد  
المخلص وادخره فنوازل والخطوب ، ونوع تدعوه اليهم ساطات الانس وأوقات  
المسرة من أهل الطرف والمروعة ووداعة الاحلاق ليتشاركون في الماء كل والمشرب  
ونحوهما من دواعي الطرب وبواعث الارتياح ( ٥ ) المني : أن قطعة وقته  
وتسويته بين جده وهزله كانت هكذا فيبقى نهاره بين الناس متعشما وفورا  
تالما يجلبلج الاعمال مؤديا منها ما لا قبل لغيره عليه ، وليله مع ندمائيه يستقون  
المقار ويحولون القداح ( ٦ ) يريد بهم جماعة الندامى الذين يشاركونه النفقة



(٤٠٣)

نَجُومُ الْأَقْدَاحِ (١). حَتَّى تَقْدَ مَا مَعَنَا مِنْ

والانس (١) نجوم الاقداح : أى الخمر التى تشبه النجم فى الضياء والبريق ،  
ومن نموتهم لها الرقة مع الصفاء ، والوميض مع اللائى ، وفي الاول يقول :  
رق الزجاج وراقت الخمر فقتلها وتشاغل الامر  
فكأنما خمر ولا قدح وكأعما قدح ولا خمر  
ويقول أبو نواس :

تخمرت والنجوم وقف لم يتمكن بها الممدار  
فلم تزل تأكل الليالي جفاتها ما بها انتصار  
حتى اذا جرمها ثلاثى وخلص المر والنجمار  
آلت الى جوهر لطيف هيأت موجوده ضمار  
لا ينزل الليل حتى حلت فدهر شربها نهار

ويقول صريع الفوائى مسلم بن الوليد :

فأنها وحباب الماء يقرعها درتخدر من سلك من الذهب  
تكدأ أن تتلاشى كلها مزجت في الكأس لولا بقايا الزمخ والمحب  
ويقول البحتري وقد ضمن بيتا لابي تمام :

فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الخلدود وزهرة الصبياء  
من قهوة نفسي المموم وتبعت الـ شوق الذى قد ضل في الاحياء  
يخفي الزجاجة لونها فكأها في الكف قائمة بغير اناه  
وأحسن من هذا كله قول أبى نواس :

جفت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة وجفا عن شكلها الماء  
وفي الثاني يقول :

فلو مزجت بها نورا لمازجها حتى تولد أنوار وأضواء

الراح<sup>(١)</sup>. قال: واجتمع رأي اللذنان على فصد الدنان<sup>(٢)</sup>. فأسلنا أنفسهما<sup>(٣)</sup>  
وبقيت كأصدف بلاد<sup>(٤)</sup>. أو المصير بلاحر<sup>(٥)</sup>. (قال): ولما مسدنا حالنا

ويقول :

جاءت كشمس ضحى في يوم أسعدها من برج لمو الى آفاق مرء  
كأنها ولسان الماء يقرعها نار تأجج في آجام قصباء

ويقول :

كأنها في زجاجها قبس يذكو بلا سورة ولا لب

فهي بغير المزاج من شرر وهي اذا صفقت من الذهب

(١) نقد : فنى وذهب ، والراح : من أسماء الحر ، والمعنى اننا ظللنا نحسى  
حتى لم يبق مما كان معنا شيء (٢) الفصد في الاصل قطع العرق ليسيل  
منه الدم ، والدنان : جمع دن وهو راقود الحر وخايته المظيمة ومعنى فصدها  
فتحها لأخذ ما فيها من الحر ، والمعنى انهم بعد أن أنفدوا ما معهم طلبت  
نفوسهم مقداراً آخر منها فانفقوا على فض الدنان لينالوا نبيتهم ويصلوا الى  
ما أرادوا (٣) النفس : الدم ، والحر تشبه الدم في اللون ونحوه

(٤) الصدف : جمع صدفة وهي غشاء الدرة. والمعنى انهم بعد أن فضا  
ختم الروايد تركوها خالية لا قيمة لها كما تترك الصدفة بعد أخذ ما فيها من  
نخيل الجواهر ، وهذا كناية عن استيعابهم لجميع ما كان فيها ومن تشبيه الحر  
كأن صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على أرض من الذهب

(٥) اذاخلت المص من الحر والجري المقدم فأى فرق بينها وبين الصغرى  
المجدبة والديار البلاقم ؟ فهو يقول : اننا تركنا الدنان ولا قيمة لها وهى  
لانساي شينا

(٤٠٥)

تِلْكَ دَعَيْنَا دَوَاكِي الشَّطَارَةِ<sup>(١)</sup>. إِلَى حَايِ انْظِمَارَةٍ<sup>(٢)</sup>. وَاللَّيْلُ أَخْضَرُ  
الدِّيْبَاجِ<sup>(٣)</sup>. مُعْتَلِّمُ الْأَمْوَاجِ<sup>(٤)</sup>. فَلَمَّا أَخَذْنَا فِي

(١) مسبقا : الجأئنا ، واضطرتنا ، والشطارة : الخبث الشديد  
والميل الى الدعارة والفسق (٢) الحان والحانة : حانوت الخمار ومنه سميت  
الخمر بنت الحان ، والخمار : مكان ابتداء الخمر وتحسينها والاضافة من باب اضافة  
الشيء الى نفسه كقولهم مسجد الجامع ، والمعنى : أن حالتنا الاولى عند  
ما فرغت الخمر التي كانت لدينا اضطرتنا الى القهقريه للحان لمناجاة الشرب  
ومواصلته (٣) الديباج في الاصل : الثوب اذا كان سداه ولحمته من حرير ،  
واللون الاخضر اذا اشتد كان أدكن مظلما والمراد وصف الليل بشدة سواده  
(٤) اغتلام الامواج : نورتها ، وهياجها ، وكثرة اضطرابها ، وذلك تأكيد لسابقه  
في نعمت اسوداد الليل وظلامه ، ولا في الملاء المعري في وصف ليل أنس  
ما يقرب من ذلك :

رب ليل كأنه الصنح في المدح . ن وأن كان أسود الطيلسان  
قد ركضنا فيه الى الهول لما وقف النجم وقعة الحيران  
ليلى هذه عروس من النج عليها فلاتد من حمان  
هرب النوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان  
وكان الهلال يهوي الثريا فهما قرداع مفترقات  
وسهيل كوجنة الحب في القو ن وقلب المحب في الخفقان  
مستبدا كأنه الفارس المد لم ييمو معارض الفرسان  
يسرع الملح في احرار كانه رجع في الملح مقله الغضبان  
ضرجته دما سيوف الاعادي فبكت رحمة له الشعران  
قدماء وراهه وهو في المعبد ز كساح ليست له قدمان

السَّبِيحَ<sup>(١)</sup> . ثَوْبَ مُنَادِي الصَّبِيحِ<sup>(٢)</sup> . نَحْنَسَ شَيْطَانُ الصَّبُورَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَبَادَرْنَا إِلَى الدَّعْوَةِ<sup>(٤)</sup> . وَقُمْنَا وَرَاةَ الْإِمَامِ . قِيَامَ الْبَرَّةِ الْكَرَامِ .  
بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ . وَحَرَكَاتٍ مَوْزُونَةٍ<sup>(٥)</sup> . فَلِكُلِّ بِضَاعَةٍ وَقْتُ<sup>(٦)</sup> .

ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ ر فغطى المشيب بالزعفران  
ولضا فجره على نمره الوا قع سيفا فهم بالطيران  
(٦) السبح في الاصل : السير في الماء ، ولما كان قد شبه الليل بالبحر  
ذي الامواج المتكاثفة المتوالية فقد سمى سيرهم الى الحجارة سبعا  
(٧) منادي الصبح : المؤذن الذي يدعو الناس الى الصلاة ، وأصل التثويب  
في اللغة الاجتماع والجمي ، وهو في عرف الشرع أن يقول المؤذن لصلاة الصبح :  
الصلاة خير من النوم مرتين ولعل أصل التسمية الشرعية من ذلك لأن هذا  
الكلام معناه الدعوة لاجتماع الناس ومجيئهم ، وربما صح أن تكون لأنه  
يشبه التبشير بالثواب لمن حضر (٨) جنس : اتخذل وانقبض وفي التنزيل :  
(من شر الوسواس الخناس) أي الذي يلقي بالوسوسة ثم يفر هاربا  
(٩) تبادرنا الى الدعوة : مرنا لتليبتها مبادرين مسرعين ، والدعوة  
هي الاذان والمعنى أنا لم نكد نمتزم السير الى الحان حتى نفذنا ذلك العزم  
وأخذنا في طريقها فامرنا قليلا حتى صممنا المؤذن ينادي لدعوة المباد الى  
الصلاة ولم يقرع امباعنا صوته حتى ذهب عنا الشيطان وغادرتنا دواهي التعاصي  
ونزق الشباب فذهبنا نحو المسجد مسرعين لتأدية فريضة الصلاة  
(١٠) المعنى : اننا حين قامت الصلاة دخلنا صفوفها فوقفنا وقوف المباد  
مع الخاضوع لحيروت الله سبحانه والوقار والادب وكان الذي كنا فيه لم يكن  
(١١) أي : أن كل سلعة لها وقت تمرض فيه لا يناسبه غيرها ولا يناسبها

وَالْكُلُّ صِنَاعَةٌ سَمَتْ<sup>(١)</sup> . وَإِمَامُنَا يَجِدُ فِي حَفْضِهِ وَرَفْعِهِ<sup>(٢)</sup> .  
وَيَدْعُونَا بِإِطْلَاقِهِ إِلَى صَفْعِهِ<sup>(٣)</sup> . حَتَّى إِذَا رَاجَعَ بِصِيرَتِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَرَفَعَ بِالسَّلَامِ عَقِيرَتَهُ<sup>(٥)</sup> . تَرَبَّعَ فِي رُكْنٍ مَخْرَابِهِ<sup>(٦)</sup> . وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ  
عَلَى أَصْحَابِهِ . وَجَعَلَ يُطِيلُ إِطْرَاقَهُ . وَيُدِيمُ اسْتِنْشَاقَهُ<sup>(٧)</sup> . ثُمَّ قَالَ :

غيره ، والبضاعة هنا هي اوقار والمكيئة وتوازن الحركات والخشوع ووقتها  
هو آن الصلاة التي تؤدي فيه

( ١ ) السمّت : الجهة ، والمراد هنا الهيئة والحال ، والمعنى : أن كل حرفة  
وصناعة لها هيئة خاصة لا تليق فيها غيرها

( ٢ ) الحفض والرفع : المراد بها هنا الركوع والسجود ومعنى جد الامام  
فيهما اجتهاده وتشديده في تأديتهما ( ٣ ) الصفع : الضرب علي التقفا خاصة  
ومعنى دعوته اياهم الى ذلك أنه يطيل أطلّة تجعلهم يحلون الصلاة ويسأمونها  
فلا يجدون لانفسهم مخرجا غير صفعه واستنشاذه للسرعة والانجاز

( ٤ ) البصيرة : للفتنة ، والحزم ، والعقل ، والتدبير ، ومراجعتها : طلبها منها  
الرجوع اليه وكأنما كان قد افتقدها بسبب أطالته فلما اعترم على الانتهاء  
كانه قد أمادها الى نفسه ورجعها ( ٥ ) عقيرة : صوته ، والصلاة ختامها  
التسليم فسكانه قال : ولما ختم الصلاة وانتهى من أعمالها ( ٦ ) المخراب :  
مقام الامام من المسجد ، وتربع : جلس ( ٧ ) الاطراق : السكوت مع ارخاء  
العينين نحو الارض ، والاستنشاق : اشتام الريح وأدماته الاكثار منه وكأنه  
كان قد شم رائحة الطمر فأراد أن يثبت منها ليقدم الى الجماعة نصيحته التي  
سيذكرها بعد وقال الاحتاذ الامام أن معنى استنشاقه شمه النشوق وذلك معنى  
يأباه القوق الاثني ومعه الطبع

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ خَلَطَ فِي سِيرَتِهِ <sup>(١)</sup> . وَابْتَلَى بِقَادُورَتِهِ <sup>(٢)</sup> . فَلَيْسَ دِيْمَاسُهُ <sup>(٣)</sup>  
 دُونَ أَنْ تُنَجِّسَنَا أَنْفُسُهُ . إِنِّي لِأَجِدُ مِنْذُ الْيَوْمِ . رِيحَ أُمِّ الْكِبَائِرِ  
 مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ <sup>(٤)</sup> . فَاجْزَأْ مِنْ بَاطِ صَرِيحِ الطَّافُوتِ <sup>(٥)</sup> . ثُمَّ ابْتَكُرْ  
 إِلَى هَذِهِ الْبُيُوتِ <sup>(٦)</sup> . الَّتِي أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ <sup>(٧)</sup> . وَيَدَّارِ هَوْلَاهُ أَنْ

(١) خلط في سيرته : أتى بمنكر الأعمال وشيئها وارتركب فظائع الأمور  
 وخبيثها مع كونه يؤدي بعض أعمال الصلاح والتقوى وفي التنزيل ( خلطوا  
 حملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم )

(٢) القادورة في الأصل : ما تنقذ منه النفس ، وتضمير ، وتنفر ، والمراد  
 هنا السيئة مجاها بذلك كما سميت في الحديث : ( من ابتلى بشيء من هذه  
 القادورات فليست بستر الله ) لأن مرتكبها يتلطف كما يتلطف من تلوه  
 اللداس والأقدار ، ولأن النفوس تبتعد عنه ، وتنفر منه كما تنفر من العذر المذنب

(٣) الديماس : المنزل ، والبيت ، والمعنى من كان منكم قد ابتلاه الله تعالى  
 بشيء من المعاصي فعليه أن يقيم في داره ويلزم بيته فإن التستر على النفس  
 مندوب إليه ، والمقاب على الجرم مع المجاهرة أشد من المقاب عليه مع الاستتار  
 (٤) أم الكبائر : هي الحمر وبذلك سميت في الحديث ، وهي تبت إلى

الشرب ، وتذكي لهيب الفساد ، وتؤجج نيران المعصية ، فمن شربها هان عليه بعدها  
 أن يفعل كل شيء لأنه حيثئذ يكون مسلوب العقل ، فاقد الرشء ، ضائع التمييز  
 فيرتكب الكبيرة ، ويتدنس بالخنازي ، والآثام ، ومن هذا أطلق عليها ذلك الاسم

(٥) الطافوت : الشيطان ، وصرمه : المتهور له ، المتلوب بوساوه

(٦) ابتكر : جاء مبكراً ، والمراد بالبيوت المساحد (٧) أذن الله أن ترفع

أعلم عباده بوجوب العمل على رفعتها والمغلاة في احترامها

يُطْعَمَ<sup>(١)</sup> . وَأَسَارَ إِلَيْنَا . فَتَأَلَّيْتَ الْجَمَاعَةَ عَلَيْنَا<sup>(٢)</sup> . حَتَّى مَزَقْتَ  
الْأُرْدِيَةَ<sup>(٣)</sup> . وَدَمَيْتَ الْأَقْفِيَّةَ<sup>(٤)</sup> . وَحَتَّى أَحْمَسْنَا لَهُمْ لَاعُدْنَا .  
وَأَفْلَسْنَا مِنْ يَنِينِهِمْ وَمَا كِدْنَا . وَكَلْنَا مُغْتَفِرًا لِلسَّلَامَةِ . مِثْلَ هَذِهِ  
الْآلَةِ<sup>(٥)</sup> . وَسَأَلْنَا مَنْ مَرَّ بِنَا مِنَ الصَّبِيَّةِ<sup>(٦)</sup> . عَنْ إِمَامِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ .  
فَقَالُوا : الرَّجُلُ اللَّعْنِيُّ . أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . فَقُلْنَا : سُبْحَانَ اللَّهِ !  
رُبَّمَا أَبْصَرَ هَمِيَّتَ<sup>(٧)</sup> .

١. دابر الفوم : آخر من بقى منهم وأسله الدبر - بالتخفيف والتثقيب ممأ - وهو الظاهر ،  
كناية عن استئصال شأفتهم والقضاء على جميعهم وفي التنزيل : ( فقطع دابر  
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ) ، والمعنى : أي مقومة تقدر ونها على هؤلاء  
الجماعة التي تقطع ليلها كله متلبسة بالمآثم والخطايا مستنمية للشيطان يلقي إليها  
وينفخ فيها من روحه الفاسدة الشريرة ثم نجيتنا في هذه المساجد التي لم نجعل  
للفسدة والمرتكبين وإنما أقيمت للعباد والصالحين ؟ وكأنه يريد بهذا الاستفهام  
انكار أمر الشاربين وتقطيعه في نظر جماعته ( ٢ ) تألبت : اجتمعت وتناصرت  
في ضربهم والتنكيل بهم وإهانتهم ( ٣ ) الوردية : جمع رداء وهو الذنوب  
( ٤ ) دميت : سال دمها ، والمعنى : أن الضرب الذي أنزلوه بنا كان  
شديدا جدا حتى لعد اسال دمها أقيمتا ( وهذا هو أثر الصفع ) ومزق ثيابنا  
( ٥ ) المعنى : أننا ما كنا نظن أننا سنخرج من تحت أيديهم وفي واحد منا  
رمق الحياة فلما أذن الله بالسلامة واختارها لنا عفوا من كل ما نالنا .

( ٦ ) الصبية : الصبيان ، جمع صبي

( ٧ ) هميت - بوزن سكيت - : السكران ، والجاهل الضعيف ، ومن .

لا يهتدي الي جهة ، والمعنى : أننا عهدناه على زيف من الحق ، وميل الى

وَأَمَّنْ عِفْرِيتٌ<sup>(١)</sup> . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَعَدَ أَنْسَرَعَ فِي أَوْبَتِهِ<sup>(٢)</sup> .  
وَلَا حَرَمَنَا اللَّهُ مِثْلَ تَوْبَتِهِ<sup>(٣)</sup> . وَجَعَلْنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا نَعَجِبُ  
مِنْ نُسْكِرٍ<sup>(٤)</sup> . مَعَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ فَسَقِهِ<sup>(٥)</sup> . (قَالَ) : وَلَمَّا حَشَرَ جَ  
لَّتْهُارُ أَوْ كَادَ<sup>(٦)</sup> . نَظَرْنَا فَإِذَا بِرَايَاتِ الْخَلَائِفِ أَمْثَالِ النُّجُومِ . فِي اللَّيْلِ

الفجور ، وانحراف عن الجادة ، فلهذا استهدي بنور اليقين فوضح له الطريق  
البين ، وظهر ليعينه بحر الصواب ( ١ ) العفريت : الشيطان ، والناس تنسب  
كل فعل غريب ، نادر الوقوع ، شاق على الفاعل ، الى الشياطين ويقولون : فلان  
عفريت أو شيطان على التشبيه يريدون أنه يأتي بالأفعال التي تكون كذلك ،  
والمعنى : انا نعرف أيا الفتح صادر في اللهو ، آتيا بشنيع الاعمال ، فاعلا  
لنظيمها ، فلعل حذوة الايمان قد اتقدت بعلبه فاحترق شعاب الباطل ، ولعل  
برد الطاعة قد أثلج صدره فأطفا نار العصيان ( ٢ ) الآية : الرجوع ، والمراد  
رجوعه الى الله تعالى والعمل بأوامره ( ٣ ) للمعنى : انا نحمد الله جلّت قدرته  
الذي وفقه الى الهداية ، ونشكره سبحانه إذا أراد به خيرا فرجعه الى صالح  
الاعمال قبل أن ينصرم العمر ويصعب الامد ، ونسأله تعالى أن يجعل لنا مناجله  
له ( ٤ ) النمسك : العبادة ، وقد نسك ينسك — بالضم — نسكا — بوزن  
رشد — أي تعبد ، ونسك ، — من باب ظرف — صار ناسكا

( ٥ ) الفسق : الفجور ، والخروج عن طاعة الله ، وقد فسق الرجل يفسق  
بالضم — فسقا ، وفيه لغة أخرى من باب جلس : ومعناه خرج ، وفي التنزيل  
( فسق عن أمر ربه ) أي خرج والمعنى : انا ظلمنا طامة يومنا والمعجب يأخذنا  
من عبادة أبي الفتح ، وورعه ، وزهده في الدنائد والههوات ، لاننا عرفناه وهو  
لا يعمل ملي طاعة الله ، ولا يرضخ لعبادته ( ٦ ) يقال : حشرج الرجل حشرجة



أَتَيْهِمْ<sup>(١)</sup> . فَتَهَادَيْنَا بِهَا السَّرَّاءَ<sup>(٢)</sup> . وَتَبَاشَرْنَا بِلَيْلَةِ غَرَاءَ<sup>(٣)</sup> . وَوَصَلْنَا  
إِلَى أَفْخَمِهَا بَابًا<sup>(٤)</sup> . وَأَصْنَعُهَا كِلَابًا . وَقَدْ جَعَلْنَا الدِّينَارَ إِمَامًا<sup>(٥)</sup> .  
وَالِاسْتِهْتَارَ لِرِزَامًا<sup>(٦)</sup> . فَدَفَعْنَا إِلَى ذَاكَ شَكْلٍ وَدَلِيلٍ<sup>(٧)</sup> . وَوَشَّاحٍ

إذا غرغرت عند الموت ، وحينذاك تكون حياته موشكة أن تنتهي ، وعليه  
حشرة النهار هنا أي انتهاؤه أو قرب ذلك

( ١ ) رايات الخانات : أعلامها ، والهيل البهم : الذي اشتدت حلوكته  
وظلامه ، والمعنى أنه حينئذ أوشك النهار أن ينصرم أو انصرم فعلا نظرنا فإذا  
بنا نري الأعلام قد نشرت فوق الخانات وهي أما كن الخمر فبدت لاعتينا  
كلها النجوم تسطع في الدجى فتتير ظلامه وتزيل غياهبه

( ٢ ) تهاديننا : أهدى بعضنا إلى بعض ، والسراء : المسرة والحبور  
( ٣ ) تباشرنا : بشر بعضنا بعضاً ، وليلة غراء : ذات بهجة وجمال ، والمعنى  
أنتا حين نظرنا هذه الرايات صار كل واحدنا يهدي إلى الثاني السرور ويبشره  
بسعادة ليلتنا وجمالها وما سنلقاه فيها من لذة وأنس ( ٤ ) أراد من أنغمها  
بابا الكناية عن أن الخانة التي وصلوا إليها أكر الخانات وأكثرها جمعا  
لأسباب المسرة ودواهي الانشراح ( ٥ ) الدينار : المراد منه جنسه أي النقد ،  
والامام : المراد منه هنا القيم الذي يقوم بالثغورن ويدبر الامور ، المعنى أن  
الدينار هو الذي ينيلهم ما يريدون ، ويأتيهم بكل ما يحبون ، ويوفيهم لنتهم  
ويوفر لهم سعادتهم ( ٦ ) الاستهتار : اتباع الشهوات ، والسير مع الأهواء  
من غير مبالاة ولا اكتراث ، ولزاما : أي ملازما لا يفارقنا ولا يرحل عنا ،  
والمعنى : أننا جعلنا السير وفق أغراضنا وطوع شهواتنا ودينا لنا ، وصفة ملازمة لا  
تفارقنا ولا نعيد عنها قط ( ٧ ) دفعنا : أي أداناسيرنا ، وذات شكل : أي ربة حسن وغزل ،

مُنْعَلٌ " . إِذَا قَتَلْتَ الْخَاطِئَ . أَحْيَيْتَ الْفَاطِئَ " . فَاحْشَدْتَ تَلَقُّيْنَا .

والدلي : هو . زوج الرضا بالنصب ، والمرن بين البدل والتمتع ( ١ ) الوشاح : شبه علاقة السيف يتخذ من أديم مريض ويرصع بالؤلؤ والجواهر ثم تجمله المرأة بين حاتقها وكشعها ، ومنحل : أي لا يكاد يمسك بمحصرها لانساعه ونخافة الخصر ، والمعنى : أننا سرنا للحانة فلما وصلناها دفعنا الباب فأدانا هذا الى فتية تأخذ بالالباب ، وتفتك بالعقول ، وتأتمر النهى ، وتسلب الحياء ، علامي عليه من صباحة الوجه ، ولطفة الحياء ، ولين الاعطاف ، ونحوه الخصر ( ٢ ) يشبهون الالفاظ بالسحر ، والالحظ بالسيوف المصلته ، وبالقمى المعطفات ، وبالنعال ، وينسبون اليها القتل ، وتجد ذلك في كلامهم كثيرا فنه قول جرير :

ان الميون التي في طرفها حور      قتلنا ثم لم نحيين قتلانا  
يصرعن ذا اللب حتي لاحراك به      وهن أضعف حاق الله أسانا  
وقول الآخر :

نحن قوم نذيينا الاعين النج      لعل أننا نذيب الحديدنا  
وقول السحري :

أين التي كانت لواحف طرفها      يصبو اليها القلب وهي سهام  
وقول ابن الرمي :

ليت شعري أسحر عيئك داء      قلب أم نار خدك الوهاج ؟  
أبها الناس ومحكم هل مغيت      لشفج يستفيت من ظلم شاج ؟  
من مجيري من أضعف الناس ركنا      ولمينيه سسلوة الحجاج ؟ !!  
وبدع قول أبي تمام :

يا جفونا سواها أعدمها      لذة النوم والرقاد جفون

(٤١٣)

رَأْسَرَعَتْ تُقَبِّلُ رُؤُسَنَا وَأَيْدِينَا<sup>(١)</sup> . وَأَسْرَعَ مِنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلُوجِ :  
لِي حَطَّ الرِّحَالِ وَالسَّرُوجِ<sup>(٢)</sup> . وَسَأَلْنَاهَا عَنْ خَمْرِهَا فَقَالَتْ :  
خَمْرٌ كَرِيحِي فِي الْمُدُو بَيْهَ وَاللَّذَاذَةِ وَالْحَلَاوَةِ<sup>(٣)</sup>

بلى الحسم لكن الشوق حى ليس بلى وليس تبلى الشجون  
ان لله فى العباد منايا سلطتها على القلوب للميون  
واللهامى :

فتوق أعين عامر وسيوفها كل -- وجدك -- صارم بتار  
وما أبدع قول أبي نواس :

لو نظرت عيناه الى حجر ولد فيه فتورها مستقما  
ومعنى ما فى المقامة أن لهذه الفتاة عيوننا قاتلات وجفونا ساحرات  
لكنها تقتل بعيونها ثم تحب موتها بمذوبة الفاعلها ومثل هذا تقريبا قول  
نابغة الراسى :

حور سحرن وما تقن برقية قبلن مالا يبلغ النفث  
لخطاتهن اذا نون الى الفى بلوى ولكن ريقهن غياث  
ماي حبانل كيدهن رثاة لكن حبال وصالهن رثا

( ١ ) تلقينا : مقابلتنا ، وليانا ، والمعنى : أنها لقيتنا لقاء حسنا ، ورفعت  
نزلتنا ، وزادت فى احترامنا ( ٢ ) الملوج : جمع ملح وهو الرجل الضخم من  
كفار المعجم أو هو الكافر من غير العرب مطلقا ، والرجال : جمع رحل وهو  
اليتيم الرجل من الأثا أو هو رحل البعير ولكنه بعيد هنا ،  
السروج : معروفة ، والمعنى : أن من كان مع هذه الفتاة من الرجال حين رأى  
مفاوتها بنا تبادر الى ازال ما على ركائبنا من المتاع اجلالا لنا وحفاوة بنا  
( ٣ ) أي أن هذه الخمر التى عندي تشبه ريقى -- والريق ماء النعم -- من

تَذَرُ الحَلِيمَ وَمَا عَلَيْهِ لِحْلِيهِ أَذْنَى طُلَاوَةٍ (١)

كَأَنَّمَا اعْتَصَرَهَا مِنْ خَدَيَّ (٢) . أَجْدَادُ جَدِّي (٣) .

وجوه ثلاثة الاول عدوئها والثاني لغة ما تجدون من تدوقها والثالث حلاوة مذاقها (١) تذر: تدع، وتترك، والطلاوة - بتثنية الطاء - : البهجة، والحسن والرواء، والمنظر، والمعنى: أن هذه الخمر متى شربها الحليم تجعله يترك حمله وينسى سكونه، ويفارق وقاره، فيصبح ولا بهجة للعلم عنده، ولا رواء له فيه، وقريب من هذا المعنى قول مسلم بن الوليد:

وبنت مجوسى أبوها حليلاً إذا نسبت لم تعد نسبتها النهر

قلوب الندامى في يدها رهينة يصيدونها قهراً وتقتلهم قهراً

إذا ما تحاساها الحليم أخوانهى أسرها كبراً وأبدى بها كبراً

(٢) اعتصرها من خدى: كناية عن كونها حرراً اللون أو صفراء

- و الصفرة من ألوان النساء المستهينة أيضاً، وفي كلامهم: وصفراء المشية -

وهذا التشبيه نفسه أخذه الشاعر المصري حافظ إبراهيم بك وزاد عليه فقال:

استقنا يا غلام حتى ترانا لا نطيق الكلام إلا بهمس

خمره قيل لهم عصروها من خدود الملاح في يوم عرس

(٣) أجداد جدى: كناية عن قدم العهد وطول احتباسها في الدن وهم

يعتدحون من الخمر ما كان كذلك . قال أبو نواس:

عتمت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفهم

لاحتبت في القوم مائة ثم قصت قصة الامم

وقال:

ألا خذها كصباح الظلام ساية أسود جعد سخام

معتقة كما أوفى لنوح سوى خمسين عاماً ألف طام

وَسَرَبْلُوها مِنْ أَلْفارٍ . يَمَثُلُ هَجْرِي وَصَدِّي <sup>(١)</sup> . وَدِيعةُ الدُّهُورِ <sup>(٢)</sup> .  
وَحَبِيْثَةُ جَيْبِ السُّرُورِ <sup>(٣)</sup> . وَمَا زَالَتْ تَتَوَارَثُهَا الْأَخْيَارُ .  
وَيَأْخُذُ مِنْهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْجُ وَشُعَاعُ <sup>(٤)</sup> .

أقامت في الدنان فلم يضرها ولحسن زانها طول المقام  
(١) سربلواها : كسوها ، وألفار ومثله القير : شيء أبيض يطلى به السفن  
والابل وقيل هما الزفت ، والمراد أن لونها يضرب إلى السواد ، وهو لون محمود  
في الخمر عندهم قال شيخ السكاري ومقدم حلبتهم أبو نواس :

إذا امتنعت ألوانها مال صفوها إلى الحو إلا أن أوبارها خضر

(٢) ودیمة الدهر : أى أنها لم تزل من القرون الماضية كلما مضى قرن استودعها  
الذى يليه حتى وصلت لآئنا فهذا زيادة في تأكيد تمييقها (٣) المعنى : أذ  
السرور أخفاها لديه وأبى أن يطلع عليها سوى من هو لها أهل

والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بكافأها

(٤) المعنى : أن الزمان قد لطفها وصفها وبالغ في ذلك حتى لم يبق منه

سوى أريجها ( وهو الرائحة ) والسماع - وقريب من هذا قوله :

فلم تزل تأكل الليالي جنبانها ما بها انتصار

حتى إذا حرمها تلاشى وخلص السر والنجار

آلت إلى جوهر لطيف عيان موحوده ضار

لا ينزل الدهر حيث حلت فدهر شرابها نهار

وقوله : فجوزها عنى سلافا ترى لها إلى الاقاق الاعلى شमाط مطنبا

وقول ابن الريات :

وصهباء كرخية عتقت فطالت بها في الدنان الطيل

فلم يبق منها سوى لونها ونكهة ريح لها لم تزل

وَوَهَّجَ لَذَائِعُ<sup>(١)</sup> . رَيْحَانَةُ النَّفْسِ<sup>(٢)</sup> . وَضَرَّةُ الشَّمْسِ<sup>(٣)</sup> . فَتَاةُ الْبَرْقِ<sup>(٤)</sup> .

(١) الوهج : الحرارة ، والذئاع : المحرق ، وأراد أن هذه الخمر حارة ولكن لا تظهر حرارتها في اللسان - كما هو مدلول الذئاع - بل في تنبيه الدم وتحريكه وفي هياج الروح وأثارها وقريب من مثل هذا المعنى يقول الفزري :

وبدر قناه زار والفجر غيرة      يرينا قميص الليل وهو قباء  
أني يشتكي من الشمال وأزها      وما عندنا غير الشمول صلاه  
فقلنا أن روحنا هي في الكأس جرة      نلتى ومن فرط الاطمان ماء  
وما أسمع قول ابن الرومي في نفس المعنى الذي ذكره البديع

وشمول أرقها الدهر حق      ما توارى فذاتها بلبوس  
وردة اللون في خدود الندامي      وهي صفراء في خدود الكؤوس  
سهلة في الخلق لا حول فيها      وهي حشاه سمعة في الرءوس  
وكان الشماع منها على الك      ف جساد علي مدالك عروس  
تتاقى بالعيس وهي نجوى      بنسيم فيه حياة النفوس

(٢) الريحان : معروف ، والمعنى : أن هذه الخمر للنفس كالريحان تنشأ وتظهر عليها المسرة ، ولأبي نواس :

أعطتك ريحانها العفار      وحان من ليلك انفسار

(٣) الضرة : الزوجة على زوجة أخرى ويكون بينهما الشقاق دائما والازواج التي لا ينتهي الحسد الباقي ، وانما ينشأ ذلك عن مزيد تفضيل بين واحدة ، هما والآخرى ، والمعنى أن هذه الخمر تحسدها الشمس لافضليتها عليها وتوقها عنها (٤) يقال رقت الفتاة برقا : تزينت وتحسنت وظهرت على أتم ما يكون من البهجة والجمال ، والمعنى : أن هذه الخمر تأخذ باللباب شاربها وعقولهم مثل ما تأخذ الفتاة اذا ظهرت في زينتها وتبرجت أمام

(٤١٧)

عَجُوزُ الْمَلَقِ <sup>(١)</sup> . كَالْأَهْبِ فِي الْعُرُوقِ <sup>(٢)</sup> . وَكَبَرِدِ النَّسِيمِ فِي الْحُلُوقِ <sup>(٣)</sup> .  
مِصْبَاحُ الْفِكْرِ <sup>(٤)</sup> . وَزِيَاقُ سَمِّ الدَّهْرِ <sup>(٥)</sup> . يَمْتَلِئُا غُرَرَ أَلْمِيَتْ  
فَا تَنْقُشِرُ <sup>(٦)</sup> .

هاشميا ( ١ ) دواعى الميل الى العجوز غير موجودة ، وانصراف النفوس  
عنها الى الخراد للنأصات البدان ، وكل هذا يضطرها الى التملق لرجال  
واستعمال الحيلة لتسخرهم وتستميلهم نحوها فهو يقول أن هذه الخمر تستميل  
بالدهاء والخديعة والمقاك كما تستميل العجوز أفئدة الناس اليها  
( ٢ ) المعنى : أنها تعمل في العروق عمل الذهب فتدكيها وتثير الدم غاليا  
ومثل هذا قول أبى نواس :

تلتهب الكف من تلهبها وتغمر العين ان تقصاها  
كأن نارا بها محرشة نهابها تارة ونفشاها

( ٣ ) المعنى : أنها لم تكن على حرارتها وتلهبها مما يلتهب في الفم أو يشتد  
فعلها فيه بل أنها تشبه النسيم بردا في الخلق فهي سائفة منعشة

( ٤ ) أى أن شاربها يجد في فكره نورا يستضيء به في حل المشاكل  
ويترجمه كلما غمضت عليه المسائل ( ٥ ) التزيق : دواء السموم الذي يشفى  
منها ، وأراد منه الدواء مجردا بدليل اضافته الى السم ، وسم الدهر نوازل  
وكروبه ، وأحزانه ، وشدائده ، ومن عادة الخمر أنها تنسيك ما تكون فيه من  
سموم وأرزاء ونشغلك مما يحيط بك من ويل وعناء فهي بهذا تزيق السموم الدهر  
( ٦ ) عزر - بالبناء للمجهول - : أعين وأمد ، وانتشر : بعث بعد موته

والمعنى : أن مثل تلك الخمر لو بعث به الميت لبعث من موته وعاد حيا

ويقول ابن القارض في هذا المعنى :

وَدُّوِيَّ الْأَكْمَةِ فَأَبْصَرَ<sup>(١)</sup>. قُلْنَا: هَذِهِ الْأَهْلَةُ وَأَيُّكِ<sup>(٢)</sup>. قُنِ  
الْمُطَرَّبُ فِي نَادِيكِ<sup>(٣)</sup>.

ولو وضموافى فيه حائط كرمها      عليلاً - وقد أشفى - لفارقه السقم  
ولو فضحوا منها نرى قبر ميت      لعادت إليه الروح وانتعش الجسم  
(١) الاكمة : الذي ولد أعمى ، والمعنى أن الحمر التي عندى لويدياوي  
بها من ولد أعمى ليمودن إليه البصر ، وهذا المعنى في قول ابن العارض :  
ولو جليت سرا على أكمة غدا      بصيراً ومن راووقها تسمع الصم  
ولو أن ركبا يعموا ترب أرضها      وفي الركب ملسوح لماضره الصم  
ولو خضبت من كاسها كف لأمس      لماضلى ليل وفي يده النجم  
ولو قريبا من حلتها مقعدا مثى      وينطق من ذكرى مذاقتها البكم  
ولو رسم الرافي حروف اسمها على      جبين مصاب جن أبرأه الرسم  
(٢) للضالة : الاسر الذي فقدته وأنت تبحث عنه ، والمعنى : أن الحمر بهذه  
الأوصاف التي ذكرت هي بشيئنا وضالطنا التي نشدها  
(٣) للطرب : للمغني ، وجماعة الشارئين لا يرون أن يشربوا على غير غنا  
قال أبو نواس :

قد أسحب الزق ياباني وأكرهه      حتى له في آدم الارض أخدود  
لا أرحل الزاح إلا أن يكون لها      حاد يمتصل الاشعار غريد  
فاستطاع المود قذال السكوت به      ان ينطق الهو حتى ينطق المود  
وقال من قطعة في وصف مجلس من مجالس لهو :

وأقل محسود الجمال مقرطق      الى كاسها لا عيب فيه أريب  
يشم الندامى الوردة من وجناته      وليس به غير للملاحة طيب  
فأزال يسقيننا بكأس مجدة      تولي وأخرى بمد ذاك نقودب



وَأَمَّا أَشْشَمُّ لِلشَّرْبِ<sup>(١)</sup> . بِرَيْكَ الْعَذِيبِ . قَالَتْ : إِنِّي شَيْخَانٌ ظَرِيفَةٌ  
الطَّيْنِ<sup>(٢)</sup> . طَرِيفُ الْمَجُونِ<sup>(٣)</sup> . مَرَّتِي يَوْمَ الْأَحَدِ فِي دَيْرِ الْمَرْيَدِ<sup>(٤)</sup> .  
قَسَارَتِي حَتَّى سَرَّتِي<sup>(٥)</sup> .

وغنى لنا صوتا محسن ترجم « مري البرق قريبا نحن غريب »  
(١) . تفتشع : تخطط بالماء ، والشرب : جمع شارب كصحب وصاحب ،  
ومن عاداتهم أن يخططوها بالماء وتسمى متشعبة قال :

متشعبة كأن الحصن فيها إذا ما الماء خالطها سخينا  
وقال ابن الوليد صريع الغواني :

ولرب صاحب لذة نادته في روضة أنف حريم المطس  
صفراء من حب الكروم كسوها بيضاء من ثوب القيوم البجس  
مزحت ولا وذاها الحجاب خافها فكان حليتها جني الترجس  
وكأنها - والماء يطلب حليها - لهب تلاطمه الصبا في مقبس  
جهلت فدارى حبلها فتبسمت عن مشرب لون الشهوة أعبس

وبعضهم يشربها خالصة غير مخلوطة ويسمونها سرقا قال سبط بن التماويزي :

فاستجلبها كخرقة بنت الشمس والاماف

حمراء سرقا لا يطو ف رحلها لهم طائف

كقدم الفزال اذا بكأ راووقها خلناه راعف

(٢) طريف الطبع : دت الخلق ، طيب الافعال ، كريم الخصال ، مألوف

الطباع ، كيس السجايا (٣) طريف المجون : المجون المازح والمزحل ، وطريفه :  
أي غريبه ملاحظة ولعلنا

(٤) للمريد : متزهة بالبصرة

(٥) سارنى : ألقى إلى بصره ، ومرنى : شرح قلبي ، وأتلج صدرى ،

فَوَقَّتِ الْخَلِطَةُ . وَتَكَرَّرَتِ الْغَبِيْطَةُ <sup>(١)</sup> . وَذَكَرَ لِي مِنْ وَفُورٍ عَرْضِهِ <sup>(٢)</sup> .  
وَشَرَفَ قَوْمِهِ فِي أَرْضِهِ . مَا عَطَفَ بِهِ وَدَى <sup>(٣)</sup> . وَحَفَّنِي بِهِ عِنْدِي .  
وَسَيَكُونُ لَكُمْ بِهِ أَنْسٌ وَطَلِيْهٍ حِرْمٌ <sup>(٤)</sup> . (قَالَ) : وَدَعَتْ بِشَيْخَهَا فَإِذَا  
هُوَ إِسْكَندَرِيْنَا أَبُو الْفَتْحِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ وَاللَّهِ كَأَنَّمَا نَظَرَ  
إِلَيْكَ ، وَنَظَقَ عَنْ لِسَانِكَ الَّذِي يَقُولُ :

كَانَ لِي فِيهَا مَغْنَى عَفًى لَوْ دَرِينٌ وَأَسْتَيْقَامَةٌ <sup>(٥)</sup>

ووقت الخلطة : أي أنه أفضى إلى بما في نفسه وأفضيت له بما عندي فراق في نظري وأصبحت فتاة لنا ، وترج غزادي بفؤاده  
( ١ ) وتكررون الغبيطة : أي المسرة بتكرار اجتماعنا وكثرة تلاقينا في حفة ونزاهة

( ٢ ) وفور عرضه : احتاؤه من كل ما ينقصه أو يمينه

( ٣ ) عطف ودي : حبيبي فيه واسمالي إليه ، والمعنى : أنه أخبرني بما لا ولقومه من المنزلة السامية في قلوب جيرانهم ومواطنيهم حتى ملئت إليه وأحبته وأرادت أنه لم يعطها عليه ولم يجذبها نحوه سوى ما ذكره لها من ذلك الشرف الرفيع والاخلاق الكريمة والسجايا الحميدة

( ٤ ) المعنى : انكم ستطربون بالجلوس معه وتأسون بمجلسه وتودون ألا يفارقكم وأن يبقى معكم دائماً لما اشتد عليه من الوداعة والظرف وطيب الافعال

( ٥ ) المعنى : أنني كنت فيما غير من الأزمان ذا عقل راجح يميز بين طيب الافعال ورديتها وغلط الطباع وميئتها ورقيع الاخلاق وسافلها ،

ثُمَّ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدٍ اللَّهُ فِيهَا مَجِيبًا<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ عِشْنَا قَلِيلًا نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ<sup>(٢)</sup>  
 (قَالَ): فَتَحَرَ نَحْرَهُ الْمُعْجَبُ<sup>(٣)</sup> . وَصَاحَ وَزَمَرَ<sup>(٤)</sup> . وَضَحِكَ حَتَّى  
 قَهَقَ<sup>(٥)</sup> .

ودين بردفی من ارتکاب المفاح واتیان المخازی وفعل المنکرات والاشتغال  
 علی السفاسف ، واستقامة تکفل لی الفوز من عقاب الله والنجاة من حسابہ  
 ونضمن لی الميزة الرفیعة والمثابة السامیة عند الناس

(١) الفقه : معرفة الاحکام الشرعیة ، والحجامة : المراد منها الحلاقة أو کل  
 حرفة دنیئة خبیثة ، والمعنی انی ترکت ما کنت علیه من الصفات الفاضلة  
 واشتغلت بالمفاسد والشرور والآثام

(٢) نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ : تتوب ، ونضرع الی الله تعالی أن یخلصنا مما نحن  
 فیه ، والمعنی : لئن طال بنا الزم وامتد الأجل لمطالین من الله تعالی الخلاص  
 من ربقة المعصیة ودل القصور ، یرید أنه سیظل علی هذا شطراً من العمر ،  
 وربما صح أن یقال : نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ : أي أنا سنزداد مما نحن فیه ونقترب  
 أكثر مما ترانا علیه ونرتکب فوق هذا الذي تعاهده حتى أن حالنا ستکون  
 ما یضرع الی الله فیه ونسأل منه السلامة

(٣) یقال : نَحَرَ الرَّجُلَ وَالْفَرَسَ جَمِيعًا ، ینخر نَحْرًا ونَحْرًا إذا مد صوته  
 فی خیاشیمه

(٤) صَاحَ : رفع صوته عالیًا ، وزمر : شدد النظر بعینه وحمق کثیرا  
 حتى لکأنه یود أن ینخر بها

(٥) ضحك حتى قهقه : أي استغرق فی الضحك والاعجاب جدا

ثُمَّ قَالَ : الْمِثْلِي يُعَالُ . أَوْ يَمِثْلِي تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ (١) ؛

دَعِ مِنَ اللَّغْوِ وَلَكِنْ أَيْ ذَلِكَ تَرَانِي (٢)

أَنَا مِنْ يَتَرَفُّهُ كُلُّ تَهَامٍ وَيَمَانِي (٣)

أَنَا مِنْ كُلِّ غُيَّابٍ أَنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ (٤)

سَاعَةً أَلْزَمَ حِجْرًا بَاوَأُخْرَى يَبْتَ حَاكٍ (٥)

(١) والمعنى : هل ترائي من الذين تقال لهم النصائح والتعاريض ، وهل أنا ممن تضرب لهم الامثال فتقول أن مثلي مثل ذلك الذي أنشد هذا الشعر . وكأنه يري نفسه فوق ذلك كله

(٢) دع : أترك ، والدكالك أسفه الهدام وأراد منه هنا الختال لانه يجملته بهم كل بناء ترفع الامانة صرحه وتعلي الثقة ذراه ، والمعنى : خلني من لومك واتركني من عتبك ولا تذكرني بتقريبك وتأنيبك وانظرني في محنت أي محنت

(٣) التهامي : المنسوب الى تهامة ، وهي عارة مما امتد الى البحر من سفح جبال الحجاز ، ويماني : منسوب الى اليمن . والمعنى أنني لا أخفى على أحد ولا يذكرني افسان فأنا مشهور ذمعي الصيت رفوع لذكر قد عرفني الناس جميعا

(٤) الغبار : ضله التراب وأراد منه البقعة من الارض ، والمعنى أنني أنزل بكل أرض وأحط رحلي بكل مكان فلا أحد في ضمي تقورا عنها ولا تأبى منها بل بالعكس توافقي وتلائم مزاجي كما قد خاقت منها فتسهل علي المعيشة في كل أرض وانفد حيلتي أي مكان مهم الاختاقت طبائع الناس وتباينت أحوالهم

(٥) الخراب : مكان الامام من المسجد ، ويت الحسان : الخماره ومكان معاقره القهوة . والمعنى : أنني لا ألزم حالة واحدة من النسك والمعبادة أو المعاقرة والمصيبة بل تجبني طورا أعمل عمل الزهاد والمتنسكين وأسير سير

(٤٣٣)

وَكَيْدًا يَفْعَلُ مَنْ يَهْدِي قَلْبِي فِي هَذَا الزَّمَانِ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَعَدَّتْ بَأْفَهُ مِنْ مِثْلِ حَالِهِ . وَعَجِبْتُ  
 لِقُعُودِ الرَّزْقِ عَنِ أَمْتَالِهِ . وَطِينَا مَعَهُ أُسْبُوعَنَا ذَلِكَ وَرَحَلْنَا  
 عَنْهُ<sup>(٢)</sup> .

— ❦ —

### الْمَقَامَةُ الْمَطْلَبِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اجْتَمَعْتُ يَوْمًا بِجَمَاعَةٍ كَانَتْهُمْ زَهْرُ  
 الرَّبِيعِ<sup>(٣)</sup> . أَوْ نَجْمُ اللَّيْلِ بَعْدَ هَزْبِ<sup>(٤)</sup> . بِوُجُوهِ مُضِيَّةٍ . وَأَخْلَاقِ

لعباد والمستقيمين ، وطوراً أترك هذا الى بيت الحان ، وفصل الدنان ، وسماع  
 لالحن ، ومنادمة الحسان ( ١ ) أي أن هذه الحال تصف بها كل عاقل أريب  
 في هذا الزمان

( ٢ ) المعنى أننا قضينا معه أسبوعاً طيباً بما اشتمل عليه من أنس ومسرة  
 ثم تقارقتنا

( ٣ ) الربيع : فصل من فصول السنة الأربعة تشب فيه الأرض وزهر .  
 ويكسوها البهاء حلتها ، ونختال من الحسن في أبهى رداء وأجمل ، فتهدن  
 الاغصان وتورق ، وتذكر الازاهير ، وتتأرجح البساتين ، وتفرّد الطيور ،  
 وتصيح المصافير ، فلاغرو أن يكون فصل الزهر ، وأيام النور ، ولا عجب  
 أن يشبه بزهرة من طابت أخلاقه ، وطهرت أعرافه ، وكرمت أصوله ،  
 وشرف عتده ( ٤ ) الهزيب : الطائفة من الليل : ربه ، أو فلكه ، أو نصفه ،

وَصَنِيعٌ <sup>(١)</sup> . قَدْ تَنَاسَيْتُمَا فِي الزَّمَى وَالْحَالِ <sup>(٢)</sup> . وَتَشَابَهْتُمَا فِي حُسْنِيهِ  
الْأَحْوَالِ . فَأَخَذْنَا تَجَادِبُ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ <sup>(٣)</sup> . وَتَفْتَحُ أَبْوَابِ  
الْمَحَاضِرَةِ . وَفِي وَسْطِنَا شَابٌ قَصِيرٌ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ . مَحْفُوفٌ .  
السَّبَالِ <sup>(٤)</sup> . لَا يَنْبِيسُ بِمَحْرِفٍ <sup>(٥)</sup> .

والتجوز حين نطلع لا يكون لازماً ساطعاً ولا نورها متكاملها فإذا مضت  
مدة أزهرت وتكشف ضوءها وتأتق نورها ( ١ ) للمضي : انهم استكملوا  
النعمة واستوفوا التسطين نعمة البهاء وحسن المنظر ووسامة المعيا واشراق  
الوجه ونعمة الاخلاق الكاملة والخصال الشريفة ( ٢ ) الزى : الشكل والدل  
والهيئة والهندام ، والحال : أراد منه الاحوال المعنوية من شرف النفس وعلو  
الهمة وطيب المشرة وحسن الوادة والمضي أن هذه الجماعة متفقة للشرب  
متحدة المبدأ لا يفرق أحدهم عن الآخر في شيء ( ٣ ) جعل المذاكرة كثوب  
فضفاض لبسته خوذ بارعة الجمال متأنقة ذات حسن ودل وقد تناولت اعناقهم  
اليها واشرابت نحوها فطقفوا يجذبونها من ذيل نوبها لتعطف عليهم وتعمل  
اليهم ( ٤ ) قصيرين الرجال : المراد الكناية عن كونه صغير السن لم يبلغ درجة  
الرجل عمراً ، ومحفوف : مقصوص ، والسبال : جمع سبله — بالتحريك — وهامة  
الشارب وما عليه من الشعر ، وحف الشوارب كان يمتير من علامات الصلاح  
ومحبات الورع وكان الناس يتخفونه أشعاراً بأزهد ودليلاً على التقوي ولا  
يزال بعض القوم الى اليوم يقل ذلك

( ٥ ) نبس كضرب ينبس نبسا ونبس بالضم — تكلم فأسرع وأكثر  
ما يستعمل في النفي يقال : ما نبس ولم ينبس ، والنبس — بصمتين —  
التايطون والمسرعون ، والمراد أنه لم يكن يتكلم قط ولم يتقوه بمحرف واحد

(٤٢٥)

وَلَا يَخُوضُ مَعَنَا فِي وَصْفِ (١) . حَتَّىٰ أَنْتَهَىٰ بِنَا لِلْكَلَامِ إِلَىٰ مَذْجِ  
النِّسْيِ وَأَهْلِهِ . وَذَكَرَ الْمَالِ وَفَضْلَهُ (٢) . وَأَنَّهُ زِينَةُ الرِّجَالِ . وَغَايَةُ  
الْكَوَالِ (٣) . فَكَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ رُقْدَةٍ (٤) . أَوْ حَضَرَ بَعْدَ غَيْبَةٍ (٥) .  
وَفَتَحَ دِيْوَانَهُ . وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ (٦) . فَقَالَ : صَدَقَ لَقَدْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ  
عَدِمْتُمُوهُ (٧) .

(١) أصل الخوض : السير في الماء ، وفعله خاض - من باب قال - خوضا وخياضاً  
أيضاً ثم قيل منه خاض الناس في الحديث وتخاضوا إذا تفاوضوا فيه وتفاوضوا  
وقد تفاوض هؤلاء في أوصاف جسمانية أو روحانية فلم يكن ذلك الشاب  
ليخوض معهم فيما يخوضون فيه (٢) المعنى : أنه ظل ساكناً إلى أن افتتحنا  
الكلام في شأن النسي وأخذ كل واحد منا بطريق عليه ويمدحه ويذكر له من  
الفصائل الكثير (٣) أي أننا قلنا أن المال للرجال زينة أي زينة فهو الذي  
ينطق ألسنتهم ، ويقوي حجبتهم ، ويرفع شأومهم ، ويهلي ذكركم ، وينضج بهم ،  
ويقبل عثراتهم ، ويعوض سيئاتهم ، ويقفر زلاتهم ، ويستريح عيوبهم ، ويداري  
هوارهم (٤) يقال : هب من نومه إذا استيقظ ، والمعنى : أن هذا النسي حين  
مع ذكر المال وحديث النسي أقبل علينا نسيطاً ليجادتنا وكان به بعد ذلك الصمت  
الطويل كان قائماً فاستيقظ

(٥) لم يتكلم حين جئنا الحديث وجذبناه فيها معنى وتكلم الساعة فكأنه  
لم يكن حاضراً ولا في مجلسنا ثم جاء (٦) ديوانه : المراد بالديوان هنا  
مجمع كلامه من شعر ونثر ومجمعه هو قريحته وفكرته وأصل الديوان  
هو ديوان الجند الذي يجمع أسماءهم وأنسابهم وعددهم وأعطيتهم ، والمعنى أنه  
انفتح في الكلام وأطلق لسانه المنان (٧) ص : اسكتوا وأراد بالذي عديموه

وَقَصَرْتُمْ عَنْ طَلِبِهِ فَهَبْتُمُوهُ<sup>(١)</sup> . وَخُدِعْتُمْ عَنِ الْبَاقِي بِإِقْنَانِي<sup>(٢)</sup>  
وَسَخَلْتُمْ عَنِ النَّاسِ بِالذَّانِي<sup>(٣)</sup> . هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا مُنَاحٌ رَاكِبٍ<sup>(٤)</sup>  
وَوَلَعَةٌ ذَاهِبٍ<sup>(٥)</sup> .

الغنى بالعمل الصالح وكال الأرواح ، والمعنى أنك اطلقتكم تحتجسون الغنى وجمع  
الاموال وتثنون عليه في حين أنكم تركتم تطرية أعمال البر ومدحها وليس  
ذلك الا لأنكم قد فقدتم الخير وليس في وسعكم أن تحصلوه

(١) هبتموه : وصفتموه بالهبة وصتموه ، ولم لم تعرضوا له مدحه  
ولا ذما لجعل سكوتهم عنه وعدم حديثهم في شأنه كالمده له والقدرح فيه لم  
أن الواجب عليهم الا أن ينسوه وأن يحملوه نصب أعينهم

(٢) الباقي : غذاء الأرواح والعمل للأخرة والثغاني في صالح الأعمال ،  
والذاني عداء الجسوم والعمل للدنيا والتكباب على تمصيلها ، والمعنى : أفسدكم  
غرورتكم أنفسكم وخذعتموها وكذبتم عليها بما حسد لها في الدنيا وزينتم  
لنناظرهم ما فيها من طلاء خادع وبهرج كاذب

(٣) الباقي : في الأصل البعيد ، والذاني بحسب وضعه القريب ، وأراد  
بالاول الآخرة وبالذاني الدنيا ، والمعنى : أنكم أجهدتم نفوسكم وأنصبتم  
أبدانكم في العمل للعبادة الثمانية لقربها منكم ونجاها من الحياة الباقية لاسكم  
لا ترونها (٤) أناخ راحلته ينخضها : أركبها ليستريح ، والنناخ : موضع ذلك ،  
والمعنى : أن هذه الدنيا التي خدعتكم ليست الا مكانا ينزل اليه المسافر ريثما  
يأخذ راحته ثم يترحل عنها ليتم رحلته فالأحياء فيها على سفر (٥) التلعة : ما  
يتعمل به من طعام ونحوه ، والمعنى : أن دنياكم ليست الا كغذاء يتناولوه للرء  
يسد به عادة الجوع ويدفع عن نفسه شره وكأنه لا يد للعتمل من أن يأكل



وَهَلِ الْمَالُ إِلَّا عَارِيَّةٌ مُرْتَجَعَةٌ. وَوَدِيعَةٌ مُنْتَزَعَةٌ<sup>(١)</sup>؛ يُنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى آخَرِينَ. وَتُخْزَنُهُ الْأَوَائِلُ لِلآخَرِينَ. هَلْ تَرَوْنَ الْمَالَ إِلَّا عِنْدَ الْبُخْلَاءِ. دُونَ الْكَرَمَاءِ<sup>(٢)</sup>؛ وَالْجُهَالِ دُونَ الْعُلَمَاءِ<sup>(٣)</sup>. إِيَّاكُمْ وَالْإِنْتِجَادَ فَلَيْسَ الْفَخْرُ إِلَّا فِي إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ. وَلَا التَّقَدُّمُ إِلَّا بِإِحْدَى الْقِسْمَيْنِ : إِمَّا نَسَبٌ شَرِيفٌ. أَوْ عِلْمٌ مُنِيفٌ<sup>(٤)</sup>. وَأَكْثَرُكُمْ يَتَّبِعُ يَحْمَلُ عَلَى

فكذلك لا بد لمن على هذه الدنيا من الاحياء أن يترسموا خطوات أسلافهم (١) العارية : ما تعطيه غيرك لينتفع به مع بقاء عينه ثم يرده اليك، والوديعة : الامانة تركها عند من تثق به ليحفظها لك حتى تطلبها، والمعنى : أن المال الذي تتكلمون عنه ودائع ستؤدونها لصاحبها حين يطلبها منكم وعوار لا يحصى لكم عن اعادةها لاربابها

وما للمال والاهل والاولاد ودايم ولا بد يوماً أن ترد الودائع وانما هذى الحياة عارة وهل رأيت طارة لا تسرد؟

( ٢ ) المعنى : أن البخيل الذي يضرب المال ويشبع به ويمسك عليه هو الذي تجردون لديه الثروة والغنى والوفر فاما الذي تجرد نفسه وتبذل يده فلا يمكن لكم أن تلقوا عنده شيئاً وأن في صفة البخل ووصفته لرادا لكم عن طلب المال والسعي اليه ( ٣ ) يريد أن يبين أخص تقائص المال وهي ملازمة لاهل الخسة فهو لا يتوفر الا عند الانذال ولا يهتأ به الا الجهال وكفى به خسة أنه لا يوجد الا عند اهل الخسة ، وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه

رضينا قسمة الجبار قينا لنا علم والجهال مال

( ٤ ) احذروا أن يأخذكم الاغترار فيحكمكم على الثقة بفائدة الماوت فتمعه

الرؤوس حَامِلُهُ<sup>(١)</sup>. وَلَا يَتَأَسُّ مِنْهُ أَمَلُهُ<sup>(٢)</sup>: وَأَقْلَهُ تَوَلَا صِيَانَتَهُ  
النَّفْسِ وَالْعَرَضِ. لَكُنْتُ أَعْنَى أَهْلِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup>: لِأَنِّي أَعْرِفُ  
مَطْلَبِيَيْنِ<sup>(٤)</sup>. أَحَدُهُمَا بِأَرْضِ طَرَسُوسَ<sup>(٥)</sup>. تَشْرُهُ فِيهِ النَّفُوسُ<sup>(٦)</sup>:  
مِنْ ذَخَائِرِ الْعَمَاقَةِ<sup>(٧)</sup>. وَحَبَابَا الْبَهَارَةِ. فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ مِثْقَالٍ.

ويجحدكم بأن شرفه يدني الشرف بالعلم أو النسب فإنه لا يقبل الترفع من إنسان  
حتى يكون بأحدي جهتي الشرف الحقيقي العلم والنسب ولا يجمل بإنسان أن  
يتقدم على قرأه أو يبرم بغيره سبيل التقدم

(١) المراد بالشيء الذي يحمل حامله على الرؤوس العلم، وما أكرم العلم  
وأفضله وهو الذي يكرم صاحبه ويعززه، ويرفع من قدره ويجهله (٢) المعنى:  
أن من يأمل أن ينال العلم أو يطلب تحصيله لا يزال يدأب على ذلك ويجتهد فيه  
فلا يستره الملل ولا تعرضه السآمة ولا يمتوره اليأس مهما شق عليه أو نصب  
فيه (٣) أي أنه نولا ما بداخلي من وجوب الاحتياط بنفسي وصيانته مرضى  
أن تمضيه السنة الناس لمعت حملا يجعلني أكثر الناس تراء وأوفرهم مالا  
وفضلهم عدة وعديدا (٤) المطلبان: الكثران، وإنما سمي الكثر بالمطلب  
لأنه من أعظم ما يتعلق به الصلب وتتوجه إليه الرغبة وتحول عنده الآمال  
(٥) طرسوس: هي المدينة القديمة التي كانت قصبة كيليكيا وبينها وبين  
أذنه نحو ثمانية عشر ميلا وهي في ولاية أذنه من الممالك العثمانية (٦) الشره:  
الرغبة المفرطة مع الحرص الشديد وقد شره - من باب طرب - فهو شره: إذا  
اندفع في حرص شديد، وإنما تندفع النفوس إلى ذلك الحد إذا كان مائتسوا إليه  
فيما عظيم النفع كثير الفائدة (٧) العميقة: هم الذين ملكوا في الشام  
وجنابها ومشارفها وما يليها من بلاد آسيا الصغرى، قيل: وهم أولاد عمليق.

وَأَمَّا الْآخَرُ فَهُوَ مَا بَيْنَ سُورَا وَأَلْجَامَعَيْنِ <sup>(١)</sup> . فِيهِ مَا يُمْمُ أَهْلَ  
الْفَقْلَيْنِ . مِنْ كُنُوزِ الْأَكْبَرَةِ <sup>(٢)</sup> . وَعُدَدِ الْجَبَابِرَةِ . أَكْثَرُهُ يَأْقُوتُ  
أَحْمَرُ . وَدُرُّ وَجْهِهِ . وَتِيَجَانُ مَرْصَعُهُ . وَيَدْرُجُ جَمْعُهُ <sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا أَنْ  
تَمَعْنَا ذَلِكَ أَقْبَانَا عَلَيْهِ . وَمَلْنَا إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> . وَأَخَذْنَا نَسْتَهْجِزُ رَأْيَهُ . فِي  
الْقَنْوَجِ يَنْسِيرُ الْمَكْسِبِ . مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَذِهِ الْمَطَالِبِ <sup>(٥)</sup> . فَأَشَارُ

ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، قيل : ومن نسلهم السكمانيون  
( ١ ) سوري : من بلاد السورانيين القديمة في أرض بابل ، والجامعين :  
أهم لمدينة تسمى الخلة القريبة من بابل . قال ياقوت في المشترك : كان من  
من نزلها واختلط بها المنازل وعظمها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس  
بن علي بن يزيد الأسدي في سنة ٤٩٥ هجرية وكان موضعها يسمى قبل ذلك  
بالجامعين

( ٢ ) الأكامرة هم ملوك الفرس وكانوا كثيرين كل واحد منهم يسمى  
كسري . وأشهرهم كسري قباد وكسري سابور الذي كان يلقب بذي الأكاف  
وكسري أنوشروان ذلك العادل الذي ولد في عهده رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( ٣ ) البدر : جمع بدرية وهي كيس فيه عشرة آلاف درهم أو ألف درهم  
أو سبعة آلاف دينار ( ٤ ) المعنى : كنا حين سمعناه يذكر الكنوز ويؤكد  
معرفة بها وفقرته على استخراجها أخذ منا الطمع ولعب برأسنا حب المال  
فكنا نحوه نستمتع لكلامه ونتفهم مقالة ( ٥ ) نستعجز رأيه : نصفه بالعجز ،  
وزميه بضعف العزيمة وخورها ، والمعنى : أنه كثير لتعنيقنا له ولومنا عليه  
لكونه راضيا بما هو فيه من رقة الحال ، وقلة المال ، وضعف الميسرة مع

إلى أَنَّهُ يَقْرَعُ مِنَ السُّلْطَانِ<sup>(١)</sup> . وَلَا يَبْقَى إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْإِخْوَانِ<sup>(٢)</sup> .  
فَقُلْنَا لَهُ : قَدْ سَمِعْنَا حُجَّتَكَ . وَقَبَلْنَا مَعْدِرَتَكَ<sup>(٣)</sup> . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ  
تُحْسِنَ إِلَيْنَا . وَعَنْ عَلَيْنَا . وَكُفِّرْنَا أَحَدَ هَذَيْنِ الْمُطْلَبِينَ . عَلَى أَنَّ لَكَ  
الثَّلَاثِينَ . فَعَلَّتْ<sup>(٤)</sup> . فَأَمَالَ إِلَيْنَا يَدَهُ<sup>(٥)</sup> . وَقَالَ : مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا

قدرته على استخراج كنوز الأرض ومخباتها ، ومعرته بما يعود عليه بالسلطة  
وسعة اليد ( ١ ) السلطان : النفوذ ، والقدرة ، والتمكن من الدنيا ، ويقوع  
بخاف ويخشى والمعنى : ١- أخبرنا بضعفه عن قبول الفسخ لانه يخشى  
من سعة النفوذ وقوة السطوة ، وبعد النفذة ( ٢ ) لا يبق الى أحد : أي  
لا تطمئ نفسه اليه ، ولا يستريح ضميره ، والمعنى : أن الذي يمنعه من  
الحصول على ما يهين المطلبين أمران : الاول أنه يخاف من السلطان والثاني  
أنه لا بد له في الحصول عليه من الاشتراك مع أحد والاستعانة به وهو لا يأمن  
اساناً ولا بمجد في نفسه طائفة الى أحد ( ٣ ) المعنى : أن نذري ذكرته من  
الاسباب الحاملة لك على القعود عن استخراج أحد الكثرين مقبول لا نجد  
فيه شيئاً يرد به عليك ، وليس لنا مساغ بعد ذلك لتقريبك أو الرجوع  
باللائمة عليك ( ٤ ) اى : أما تتقدم إليك تسدى لنا جيلاً ، وتصنع بنا  
خيراً فتكون لك اليد علينا ، وذلك بأن تدلنا على موضع واحد من هذين  
الكثرين ، وسنأخذ نخلتك من المكافأة على ذلك ، واخزاه الحس ، فأنتنا نجعل  
لك الثلثين بدل تلك ، ولما أثبت فقط لاستخراجا

( ٥ ) أمال يده : أي حركها عن هيئة الطالب يسير بها إلى طلب جعل على  
أرشاده . واستأخذه جائزة في نظير أن يدلهم على مكانه قبل أن يتحصّلوا منه  
عني شيء وكأنه بذلك يقول لهم : لا آمن أن تفقدوا بي فمجلوا لي بشيء منه

وَجَدَهُ<sup>(١)</sup> . وَمَنْ عَرَفَ مَا يُثَلُّ . هَانَ عَلَيْهِ بَذْلُ الْمَالِ<sup>(٢)</sup> . فَكَلَّمَ<sup>(٣)</sup> مِينَأَ حَبَاهُ بِمَا حَضَرَ<sup>(٤)</sup> . وَتَشَوَّقَ إِلَى مَا ذَكَرَ . فَلَمَّا مَلَأْنَا كَفَّهُ . رَفَعَ<sup>(٥)</sup> إِلَيْنَا طَرَفَهُ<sup>(٦)</sup> . وَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ تَقْضِيَ عِلْقًا<sup>(٧)</sup> . وَنَنَالَ مَا يُنْسِكُ<sup>(٨)</sup> رَمَقًا<sup>(٩)</sup> . وَقَدْ ضَاقَ وَقْتُنَا . وَأَمْرُكَ غَدًا هُنَا<sup>(١٠)</sup> . إِنْ شَاءَ اللَّهُ

( ١ ) من قدم شيئاً وجده : أي من عمل عملاً ألقي ماقبته ولقي غبه وأنهم إذا أعطيتهموني ما طلبت منكم منّا لمدايتكم فلا شك أنكم ستجدون عني ما أتعظم ، وسيرتد إليكم ما نالني منكم ، فلا تبطئوا علي ، ولا تسوفوني ( ٢ ) المعنى : إذا وثق الإنسان بأنه سيبدل ماله ، وينفقه في شيء يعود عليه تقع منه . ويأتيه من ورائه الخير فلا ريب في أنه يبدل من رضا وينفق بإرتياح ، والمراد عنهم علي أعطائه بسخاء ومنحه عن قبول ليكون حظه عظيماً ونصيبه وفيراً ( ٣ ) حباه : أعطاه ، ومنحه ، والمعنى : أننا بعد مماعتنا لكلامه هانت علينا الأموال ، واستصغرنا للانفقات فلم نعلمه شيئاً مما يأبدنا بل أعطيناه ما نهبنا ( ٤ ) ملأنا كفه : أعطيناه كثيراً حتى امتلأت يده بالمال ، ورفع ألينا طرفه : نظر ألينا ليتخلص مما ذكر ، ويفرن دلائلنا علي ما قال

( ٥ ) الملق في الأصل ما تبلغ به الماشية من الشجر ليسد رمقها ، ويعفيء حراوة جوعها وأراد منه هنا مطلق البلغة ، والمعنى : أنه لا بد لنا من تناول شيء من الطعام ( ٦ ) الرمق بقية الحياة ، والذي يمسكه أي يتحفظ به ويبقى عليه هو الطعام ، والمعنى : أننا في حاجة لما يقيم أودما ويحفظ علينا حياتنا نأنا من شدة الجوع وما كابدناه من ألم الامساك ( ٧ ) المعنى : ليس في الوقت مانع لاخبركم عن مكان الكثرين أو أحدهما بعد تناول مننته

تعالى . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا تَفَرَّقَتْ نِلْكَ الْجَمَاعَةُ . قَعَدْتُ  
 بَعْدَهُمْ سَاعَةً . ثُمَّ تَقَدَّعْتُ إِلَيْهِ . وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقُلْتُ وَقَدْ  
 رَغِبْتُ فِي مَعْرِفَتِهِ . وَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى مُحَادَثَتِهِ <sup>(١)</sup> : كَأَنِّي عَارِفٌ  
 بِنَسَبِكَ . وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِكَ <sup>(٢)</sup> : فَقَالَ : نَعَمْ صُمْنَا طَرِيقًا . وَأَنْتَ  
 لِي رَفِيقٌ <sup>(٣)</sup> . قُلْتُ : قَدْ غَيَّرَكَ عَلَى الزَّمَانِ <sup>(٤)</sup> . وَمَا أَنْسَانِيكَ إِلَّا  
 الشَّيْطَانُ <sup>(٥)</sup> . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

من الطعام فأخري بنا أن نرجل ذك إلى اللد علي أن نلتقي في هذا اسكان  
 نفسه انتم الحديث وهو يريد بذلك أن يفلت من أيديهم ثم لا يرويه بعد  
 ذلك فيغوز بما أخذه منهم

(١) المعنى : أنه لم يخدعني بحيلته ، ولا استطاع أن يغني بآلقاه ألينا  
 ولله تخلفت عن الجماعة وأبيت المسير معهم لأتثبت منه وأعرف حقيقة  
 أمره فلما اطلقوا دنوت منه وأخذت في الحديث معه

(٢) المعنى : أنه يخيل لي أنه قد سبق بيننا تعارف قبل اليوم واني أعرفك  
 وأعرف نسبك واني تلاقيت بك قبل هذه الساعة (٣) المعنى : أن ظنك ،  
 صحيح وفرستك لم تعد الحقيقة فني قد سرت مملك في طريق واحد ، وأنت  
 صديقي وخليتي (٤) أراد أن هيئتك ليست على ما كنت أهد من قبل  
 ولهذا فإنني مذكر في عدم معرفتك وفي تقديم السؤال منك

(٥) أي وقد استولى الشيطان على ذاكرتي فأخذ يضعف فيها بكثرة ما يلقي  
 لي من المشاغل ولولا ذلك لما نسيتك ولا تطرق الي ذهني الجهل بك

( ٤٣٣ )

- أنا جَبَّارُ الزَّمانِ . لي مِنَ السَّخْفِ مَعَانِي <sup>(١)</sup>  
 وَأَنَا الْمُنْفِقُ بَعْدَ الْ . مَالِ مِنَ كَيْسِ الْأَمَانِي <sup>(٢)</sup>  
 مَنْ أَرَادَ الْقَصْفَ وَالْفَرَ . فَاعْلَى عَرَفِ الثَّنَائِي <sup>(٣)</sup>

( ١ ) السخف — بوزن قفل — : الحق ، ورقة العقل ، وضمف المدركة .  
 وبابه طرب تقول : سخف فهو سخيّف وأراد منه هنا اطوار السخف ، وما  
 يفتأ عنه ولا يكون الا منه من الاطاعيل والاطاويل فهو في الحقيقة متساختف  
 لا سخيّف متغاب وليس بفي ، والمعنى : أننى الجبار القوي تعرّدت في زمانى  
 هذا بما أصنع من الحيل وغرائب الامور وبما أرتكب من الشبهة التي لا تحصل  
 الا من ضماف العقول ( ٢ ) المعنى : أننى لا أبالي بالاتفاق ولا أكرث بالبذل  
 بل أنا أتفق عن سعة وأبذل من غير اقتار لانه لو فرغ ما معى من المال  
 فليست أعدم كيس الامانى أتفق منه وهو لا يأتى عليه الاتفاق ولا يستوعبه  
 البذل لان لي في كل لحظة مئات الامانى وما لا عدد له منها ، والمراد أن عنده  
 من الامانى ما يسليه عن المال عند فقده أو أنه كما يعطى المال غنا لما يأخذ  
 من السلع فكذلك يعطى من الامانى ما يقوم مقام المال فانه بخداه يمنح القلب  
 أمنية تقوم عنده مقام ما كان يأخذ من الثمن أو تزيد . وقد صدق في دعواه  
 هذه ، أو ليس هو الذي أخذ نفود هذه الجماعة ومنهم المطيعين ووعدهم بالكثيرين  
 ( ٣ ) 'لقص المكوف على ملاذ الطعام والشراب ، والغرف — بالنين  
 انجمة بعد هاء راء — : المراد به غرف الطعام ويكنى به عن الاكثار من  
 شرب الخمر فهو يشرف لا يرثف ، والمزف — بصين مهمة فزاي — :  
 الرين ، والثنائى : من ذوات الاوتار انطربة ماله وتران

( ٤٣٤ )

وَاصْطَفَى الْمُرْدَانِ جَهْلًا مِنْ قُلَانٍ وَقُلَانٍ (١)  
صَارَ مِنْ مَالٍ وَإِقْبَا لِي تَرَاهُ فِي أَمَانٍ (٢)

—\*—

الْمَقَامَةُ الْبَشَرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ بَشَرٌ بَنُو عَوَاثَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ  
مُصَلُّوكَا (٣) .

( ١ ) اصطفي : اختار ، وانتقي ، واستحسن ، والمردان : جمع أمرد وهو  
من لم تقب طيبته ولا خط شارب  
( ٢ ) أما أن يكون قد أراد أن يزين القصف والمزف واصطفاه المردان ،  
ويحبب الناس فيها ، ويذكر حسناتها ، ويدعو إليها فهو يقول من أراد ذلك  
ونزع إليه وشغف به أقبات الدنيا إليه وتكالت عليه واجتمع عنده المال  
الوفير وكثر لديه الدرهم والدينار وامتلأ من حظ الحياة ومتاعها جرا به فهو  
بسبب كل ذلك آمن مطمئن لا يخشى الفقر ولا يخافه ولا ينتظر حلوله بناديه .  
وأما أن يكون مراده أن من نزع الى هذه الامور ورغب فيها وأحبها فقد  
أمن من المال والاقبال وكاتهما شيء يخشى منه أو يخاف إدرته  
ومن كان منها في أمان بهذا المعنى كان الفقر له ملاردا والاملاق له حليفا  
وكان الغنى أبعد شيء منه وكلا المعنيين له حظ من دلالة اللفظ عليه وإن كانا  
مختلفين وأشبه أن يكونا متضادين

( ٣ ) صملوكا : أي نصابة تكسا ، وأصل الصملوك : الفقير المعدم والذي تأبى  
النفس وتجهه ، ثم عموا ذؤبان العرب ولصوصها صمالكة « وصمالك » لأن



للفقر كثيرا ما يحمل على الدرفة اذ هو الذي يدعوا اليها ويكون سببا فيها غالبا  
وفي كلامهم : ( الحجة تدعو الى السنة )

وصالحه العرب وقتا كها وذواتها كثير ، منهم المتشرب بنو هب الباهلي ،  
وأوفى بن مطر المازني . ومنهم الشنفرى ، وتأبط شرا ، وحمرو بن براق . وكان  
من حديث هؤلاء الثلاثة فيما ذكر أبو حمز الشيباني أنهم خرجوا فأغاروا على  
بجيلة ، فوجدوا لهم رسدا على الماء ، فلما مالوا له في جوف الليل قال لها تأبط  
شرا : ان بالماء رسدا . وانى : لا سمع وحيب قلوب اليوم ، فقالا : ما سمع شيئا ،  
وما هو الا قلبك يجب ! فوضع أيديهما على قلبه وقال : والله ما يجب وما كان  
وجبا . قالوا : فلا بدلنا من ورود الماء نخرج الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه  
فتركوه ، حتى شرب من الماء ورجع الى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ولقد  
شربت من الحوض . فقال تأبط شرا للشنفرى : بلى ولكن القوم لا يريدونك  
وأنا يريدونى ، سذهب ابن براق نشرب ورجع ولم يمرضوا له . فقال تأبط  
شرا للشنفرى : اذا أما كرعت في الحوض فان القوم سيشدون على فيأسرونى  
فاذهب كانك تهرب ثم كن في أصل ذلك القرن فاذا سمعتنى أقول خذواخذوا  
فتمال فاطلقنى وقال لابن براق : انى سأمرك ان تستأمر القوم فلا تنأ عنهم  
ولا تمكنهم من نفسك . ثم مر تأبط شرا حتى ورد المساء فحين كرع في الحوض  
شدوا عليه فأخذوه وكفوه بوند وطار الشنفرى فأتى حيث أمره وانحاز  
ابن براق بروه فقال تأبط شرا يامعشر بجيلة هل لكم في خير ان تيامرونا في  
الفداء وتستأمر لكم ابن براق ؟ قالوا : نعم فقال : ويلك يا ابن براق أما الشنفرى  
فقد طار وهو يصطلي ناريني فلان وقد صمت ما بيننا وبين أهلك فهل لك أن  
تستأمر ويأسرونا في الفداء ؟ قال : لا والله حتى أروى نعى شوطاً وشوطين ،

فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رآوا أنه قد أعيا ضموا فيه فأتبعوه ،  
ونادى تأبط شرا : خذوا خذوا . تخالف الشنفرى الى تأبط شرا قطع وثاقه ،  
فلما رآه ابن يراق وقد خرج من وثاقه مال الى ناحيته ، فتنادى تأبط شرا :  
يا معشر بجيلة أعجبكم عدو ابن يراق ؟ أما والله لأعدون لكم عدوا ينسيكم  
عدوه ، ثم أحضروا ثلاثتهم ، فنجوا ، وفي ذلك يقول تأبط شرا :

ليلة صاحوا بي وأغروا بي سراهم      يا عيتين لذي معدى بن يراق  
كأنما حثثوا بي حصا قواده      أو أء حشف بندي شت وطباق  
لا شيء أسرع مني غير ذي عذر      أودى جنح بجنت الويد خفق  
وممنهم السليك بن السليكة تميمي ، ومن حديثه فيما زعم أبو عبيدة أنه رآه  
طلائح جيش ليكرين وائل جاءوا متجردين على تميم : فقلوا : أن علم السليك  
بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على حوادين . فمما هبجه خرج يحضر كأنه  
طبي فطاردها سحابة نهاره ثم قال : ' إذا كان الليل عيا فستطفاخذه فمأصبحا  
وجدا أثره قد عز بأصل شجرة فزنا ونذرت قومه فأنحضمت فوجدنا قصدة  
منها قد ارتزت في الأرض فقالوا : لعل هذا كان أول من الليل نمرق فتبعناه ، فإذا  
أثره وقد بال في الأرض وخذ فيها فقالوا : ماله قاله الله ! ما أشد مثنه ! والله  
لا تبعناه ، وانصرف ، فتم السليك الى قومه ، فنذرهم ، فكذبوه لبعد الغاية ،  
فقل :

يكذبني المعزان عمرو بن جندب      وعمرو بن سعد والمكذب أكذب  
سيت - عمري - سمى غير معجز      ولا فاذ لو أني لا أكذب  
فكلتكم أن لم أكن قد رأيتها      كرايس يهديها الى الحى موكب  
كرايس فيها الخوفزاق وحوله      فواريس همام متى يدم يركبوا

وجاء الجيش فأغاروا ، والسلكة : أمه ، وكانت سوداء ، واليهما ينسب ،  
وصل السلكة ولد الجمل

وكان عروة بن الورد في قوم إذا أصابتهم سنة شديدة تركوا في دارم  
المريض والكبير والضعيف فكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس  
من عشرين في الشدة ومخضر لهم الأمرار ويكنف عليهم الكنف ( وهي  
الحظائر من الشجر تحظر عنهم كما تحظر على الأبل فتقيهم من الريح والبرد )  
ويكسيهم ، ومن قوي منهم - أما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تنوب  
أليه قوته - حرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الدفن في ذلك نصيباً ، حتى  
إذا أخضب الناس ، وألبنوا - وذهبت السنة ، ألحق كل السان بأهله ، وقسم  
له نصيبه من عيمة أن كانوا غنموها ، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد  
استغنى ، فلهذا سمى « عروة » صالحك « وهو الذي يقول وقد ضاقت حاله  
وأقصرت يده في بعض السنين :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| من ارتبدي في السلاذ ونفقي   | وشدي حيازيم المطية بلرحل    |
| سيدفعني يوماً إلى رب هجمة   | بدافع عنها بلقوق وبالبيخل   |
| ويقول بعد أن انكسفت غمؤهم ، | وزال كرمهم بسبه :           |
| ألا أن اصحاب الكنيف وجدتهم  | كما الناس لما أمرهوا وتولوا |
| وثنى للمدفع ثني ولازم       | بما وان أذنمثنى وأذ تسمل    |
| وثنى وبأهم كذي الام أذ همت  | له ماء عينها تقدي وتحمل     |
| فبتت تحم المرفقين كليهما    | توحوج مما زلها وتولول       |
| تخير من أمرين ليسا بقبضة    | هو التكل إلا أنها قد تعجل   |

فَتَزَوَّجَ بِهَا<sup>(٢)</sup> وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَأَيْمُونَهُ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَتْ:

أَعْجَبَ بَشْرًا حَوْرًا فِي عَيْتِي وَسَاعِدُ أَيُّضًا كَاللَّجِينِ<sup>(٤)</sup>

(٢) أثار: سطا، والاسم: الغارة، والركب: جماعة الراكبين، ويقال لاصحاب الابل في السفر دون لدواب وهم العشرة فما فوقها، والركبان الجماعة منهم، والركاب الابل التي يار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها (٣) ويروي: هل رأيت أحسن منك، والمعنى: أن بشرا ذلك الفتاك قد سطا على جماعة آخذة في طريقها فنهب منهم امرأة فأخذها فبنى بها ولما تم له ذلك أخذته العجب من حسننها واستولى عليه جمالها ومباحة وجهها فشكر يومه وحمد ما ناله فيه (٤) الحور في العين: اتساعها مثله في العين الطباء، وقيل: هو أن يشتد بياض العين وسرا: سوادها وتستدر حدقتها وترق حفونها ويبيض ما حولها، وقيل: الحور أن تسود العين كلها كما في البقر والظباء، ولا يكون ذلك في الناس ولكنه قد يقل للنساء حور العين على التشبيه لهن بالظباء ولهن، وإذا شبهوهن بلهة أو الشبية فهم يريدون ذلك وما يذهب لابن دويد:

يَا غَلِيَّةُ أَشْبَهَ شَيْءًا بِالْمَا زَوْجِي الْخَزْلَمَى بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقْدِ

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضَى:

يَا غَلِيَّةُ الْبَابُ زَوْجِي فِي خَمَائِلِهِ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبُ مَرَمَاكَ

ومن محاسن العين: الدعج وهو أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة، والبرج وهو شدة سوادها وشدة بياضها، والنجل وهو مسعته، والكحل وهو سواد جفونها من غير كحل، والوطف وهو طول أشعارها ونعماها، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أشعاره وطف، وأشبهه وهي حمرة في سوادها، وكل ذلك أصله من صفات الظباء والبقر، يقولونه للنساء على التشبيه، قال الصري الرقاء:

وَكُونَهُ مَسْرَحَ طَرْفِ الْبَيْنِ      خَصَاةٌ تَرْمُلُ فِي حَجَلَيْنِ<sup>(١)</sup>

تصدت لنا والهوى أنة      فصدت وقد غادته زفيرا  
وكانت ظباء تروء الهوى      فأضحت ثموساً تروء الخدورا  
فراق أصاب جوى ساكنا      فكان له يوم سلع مثيرا  
وساجى الجفون إذا ماسجا      أثار المها دعجا أو فتورا  
أغرر بالنفس في حبه      وآلف منه غزالا غريرا  
وأعند زوره في الكرى      نوالا لذي وأن كان زورا  
وقال الشريف الرضى :

يا وقعة وراء الليل أعدها      كانت نتيجة صر طافر الوطر  
والوجد ينصبي قلباً أضن به      والسمع يمنع عيني لذة النظر  
وفي الخباء الذي هام الفؤاد به      نجلاء من أعين الفزلان والبقر  
أبرزتها فتغاصرتا مباحدة      عن الخيام نغمي الخطر بالآزر  
نم أنثيت وءادس سوى عبق      على جنوبي ليا يردها المطر

والحور خيرها وأكثرها جمعا للمحاسن واشتالا على جميل الصفات . .  
والساعد : معروف ، والهجين : الفضة ، وللمنى : أنه قد راق في عين بشر

ذلك الحور الذي يراه في عيني وهذا البياض الذي يجده في ساعدي

( ١ ) يقال : فلان تحت عيني فلان إذا كان قريبا منه دانيا اليه بحيث يراه  
وتقع عينه عليه ومنه قيل : "قوم منك معان أى بحيث ترام عينك ، وهذا  
معان الحى أى بحيث يرونه ، وطرف العين : نظرها . والخصاة : الضامرة  
الكشح ، الخفيفة البطن ، وأصله الخمش وهو الجوع لأن به يضر البطن  
ويخف . يقال : خمش بطنه - بتثليث الميم - خصا إذا خلا وهو خميم البطن  
وهي خيمسة البطن وهو خصان وهي خصاة وم خصاس وهن خائن

أَحْسَنُ مَنْ يَتَنَفَّسُ عَلَى رِجْلَيْنِ (١) لَوْ صَمَّ بِشَرِّ يَتَنَفَّسٍ وَيَتَنَفَّسُ

والجبلان : ثنية حجل وهو الخلل ، وترقل فيه تنفس متعاجة به وتختال  
زهوا وكبرا ، والمعنى : أن بشرا ليس بمصيب في هيامه في وأعجابه في حين  
أن خريدة جيلة وكاعبا وقورا وبضة لعوا بالقرب منه وفي منطلق بصره  
( ١ ) المعنى : أنها أحسن للنساء جميعا بل أحسن للناس كلهم ، فإن من

يمشي على رجلين أهم من جميع بني آدم

وما يتمدح في النساء خمس البطون قال ابن الرومي :

كيف السبيل الى اقتناص غرائر يدي بأسمهم لحظها القناص  
يعجز للسوالف عذبة أفواها ريا الزوائد والبطون فخاص  
يجرحنا بنواظر ما أن لنا منهن عند جراحن قصاص  
وقال ابن انمر :

سقى الله شحما بالمحرم دارها يهون عليها مني الميث والمهجر  
جلبها علينا الريح بين كواعب وقد حكمتهن المقانع والازور  
فأبدت لنا كشحا عفتا على تقا ورمأن صدر مالا نسه هصر  
وقال أبو الطيب المتني :

عمرك الله هل رأيت بدورا طامت في براقم وعقود  
راميات باسم : ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود  
كل خصاصة أرق من اسم ر بقلب أفسى من الجلود  
نحمل المسك عن غداؤها الر ح وتستر عن شقيت برود  
جمت بين جسم أحمد والسة م وبين الجفون والتسديد  
وقال ابن نباة السعدي :

قد غلبت حسنا على عقله جارية تفضح شمس الضحى

أَدَمَ هَجْرِي. وَأَصَلَ يَتَى<sup>(١)</sup> وَلَوْ يَمِسُ ذَنِبَهَا يَزِيْ

لَا سَفَرُ الصَّبْحِ لَدَى عَيْنَيْنِ<sup>(٢)</sup>

قَالَ بَشَرُ: وَتَحَكَّ مِنْ عَيْنَيْ<sup>(٣)</sup>؟ فَقَالَتْ: بِنْتُ تَحَكَّ قَاطِلَةً. فَقَالَ:

ضميفة الخصير لو استنشقت باقم في أقامه ما اشتقي

جملتها نفيه تفصيلها فكل جزء حسنه منتهي

يلومني العاذل في حها لارج العاذل أو يبتلى

وقال الشريف الرضي :

وظية من ثبأ الانس طائلة تستوقف العين بين الخمس والهمس

لو أنها بفناء اليب سائغة لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم

(١) الهجر : الاعراض ، والين : الفراق ، والمعنى أنه لو جمع بشر بيني .

وبينها : ونظر الى واليها ، وقارن بين محاسني ومحاسنها ، وأراد الموازنة بين

ما أعجبه مني وما غفل عنه منها - لمحرني هجرا طويلا ، وفردني فراقا

دائما . لانه يستقيح منظري لدي منظرها . ويكره رؤيتي عنده رؤيتها ،

ومقت نقائي عنده : وأقامني لديه حين يظهر له عظيم ما بيننا من الفرق

(٢) الزين : المحاسن ، والمعنى : أنه لو قدر ما بين زينها ومحاسني من

انفراق لظهر له كما يظهر الصبح لذي عينين سليميتين فكما لا يرتاب صاحب

البصر الصحيح في ضوء الصباح فكذلك لا يرتاب بشر في الفرق بيني وبينها

وسفر الصبح لذي عينين : مثل جاءت به في موضع جواب لو مبالغة في

الدلالة على تحقيقه

(٣) ويح : كلمة رحمة ، وويل : كلمة عذاب ، وقيل هما بمعنى واحد تقول :

ويح يزيد وويل له فترفعهما على الابتداء ولك أن تنصبهما بفعل مضمر تقديره .

أقره الله ويحا وويلا ونحو ذلك ، وكذا ويحك وويلك ، ويح زيد وويل

أَهَى مِنَ الْحَسَنِ بِحَيْثُ وَصَفَتْ "؛ قَالَتْ : وَأَزِيدُ وَأَكْثَرُ "؛  
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَيَحْكُ يَا ذَاكَ الثَّنَاءَ الْبَيْضِ مَا خَلَّتْنِي مِنْكَ بِمُسْتَعْيِزٍ<sup>(١)</sup>  
فَالآنَ أَذْ لَوْحَةٍ بِالْتَعْرِيزِ خَلَوْتَ جَوْأَافَا صَفْرِي وَيَعْنِي<sup>(٢)</sup>

زيد منصوب بفعل مضارع ، وأما قولهم نصله وبمداله ونحوها فنصوب  
أبدا لانه لا تصح اضافته بغير لام فيقال نصله وبمداه ، ومن هاهنا افترا ..  
وعني : قصدت ، والمعنى : أي ابراة تريد ين بكلامك هذا

( ١ ) انمى : هل تبلغ ابنة عمي في الحسن تلك الدرجة التي وصفتها في  
كلامك ؟ ( ٢ ) وأزيد وأكثر : خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو ( أي حسنها )  
أزيد وأكثر من حسنى ، أو وهى أزيد منى حسنا وأكثر جمالا ، والمعنى :  
أن حسن ابنة عمك وجمالها بلغا درجة فوق الدرجة التي سمعتها منى

( ٣ ) انتباها من الاسنان : الأربعة في مقدم النعم فنتان من فوق وفتتان  
من أسفل ، وبياضها من متمات الجمال ، ومكلمات الحسن ، وما خلتنى ألغ  
معناه : انى ما كنت أظن أن أحسدك أو اتخذ امرأة عرضا عنك ، أو قيل  
نفسى الى أن أخاف بعدك على أخرى لاننى ما كنت أظن أن فى النساء من عاتك  
حسنا أو تدوم منك روثا وبها فضلا عن أن أظن فيهن اهل منك واعدت ذلك  
( ٤ ) لوح : عرضت ، وهى قد عرضت بأنه يطلب النساء الأبعدو تتوق

نفسه أنى مواصلة للفرجات فى حين أن بنت عمه فى مسرح عينه وقريب منه  
وهى به أولى وهوبها أحق وأجدر ، وخليق به ألا يترك الأبعدين  
يتطلبونها فربما تزوج بها من هو دونه بأسا وشجاعة وشدة وهذا من أفصح  
المثالب به وبأمثاله ، فهذا التعريض قد فعل فى نفسه فمعهم على ترك هذه



لَا ضَمَّ جَفْنَايَ عَلَى تَنْمِيضٍ مَا لَمْ أَشَلْ عَرْضِي مِنَ الْخَفِيضِ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَتْ :

التي ظن أنها أجل النساء وقال لما خلوت جوا أي خلا جوك من القرين  
وأصله من قول كليب وإثل حين رأى قنبرة اتخذت عشا في حماه — وكان  
يحمي ما يحل بحماه من طير ونحوه فلا يمكن ليد أن تتطاول لعيده —  
فدخل فيه يوما فطارت القنبرة بين يديه فقال :

يَا لَكَ مِنْ قَنْبَرَةٍ بِعَمَرٍ لَا تَرْهِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَكْثِرِي  
قَدْ ذَهَبَ الْعَبَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي وَرَفَعَ الْفَيْحُ فَمَاذَا تُحْذِرِي  
خَلَائِكَ الْجَوَّ فِيْهِ وَاصْقَرِي وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تَنْقَرِي  
فَأَنْتَ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْخَنْدَرِ أَلِيْ بُلُوغٍ يَوْمَكَ الْمَمْدُورِ  
وخرج يوما إلى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سراب ( ناقة البوس التي  
بضي ذكرها ) فعمرها وقال :

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمَنْكَرٍ  
أَنْكَ فِي حِمَى كَلِيبِ الْأَزْهَرِ حِمِيَّتِهِ مِنْ مَذْجِجٍ وَحَمِيرِ  
فَكَيْفَ لَا أَمْتَمُهُ مِنْ مَعْمَرِي

( ١ ) لا ضم جفناي الخ : أي لا ذقت النوم ، ولا استقرجني ، ولا هدا . ضججى  
ولا استراح خاطري ، والمراد : لا أصحون ، ولا أسهون جفني ، ولا أترمن هذه  
الحالة حتى يكون مأردت ، وتقول : شلت بالجرة — بالضم — أشول بها شولا إذا رفعتها  
ولا تهل شلت بالكسر ، ويقال أيضا أشلت الجرة فانشالت هي ، وشالت الميزان :  
ارتفعت إحدى كفتيها ، ومنه شال عرضه رفعة ، والخفيض : أصله القرار  
من الأرض عند منقطع الجبل وأصله وفي الحديث انه أهدي المرسل لله  
سلى الله عليه وسلم هدية فلم يجد شيئا يضمه عليه فقال : ( ضمه بالخفيض

كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا آخَا وَهِيَ أَلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ . وَمَنْعَهُ لَعْنُ أُمْنِيَّتِهِ<sup>(٢)</sup> . قَالَ أَلَا  
يُرْعَى عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ كَثُرَتْ مَضَرَّاتُهُ

فإنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ) يعنى ضمه بالأرض ، والمراد هنا : الضمة  
والهوان والذلة ، والمعنى اننى لأأمام ولا تنفض عني فلا ينضم لى جفن على جفن  
حتى أطلب ابنة عمى وأزوجها فأدفع عن نفسى ذلك العار الذى لزمى ، وأنى  
هذه الوصية التى لحقت بى

( ١ ) المعنى أن كثيرا من الخطاب وعددا وفيرا من الرجال ألحوا فى طلب  
زواجها ، وألحفوا فى سؤال أبيها أن يعقد لهم عليها ولا بد أن يفرض  
الالاح بأحدهم ألى نيل طامه ، وينتهى سؤال واحد منهم بأجابتها ، فتلفت  
من يدك ، وتضع عليك الفرصة ، وهى فى نسبتها اليك ابنة عم لاحقة  
للزنب بك ، قريبته منك ، ويقال : هو ابن عم لى لى إذا كان لاحقا وأبوه  
أقرب الناس اتصالا بأبيه ( ٢ ) الامنية : واحدة الامانى ، يقال فى جمعها  
أمان وأمانى بالتخفيف والتشديد ، وتقول منه : غنى الشئ ومناه غيره ومننا  
به تخنية وفي الكتاب : ( الا اذا غنى ألقى الشيطان فى امنيته ) والمعنى :  
أن بشرا ترك هذه المرأة وذهب الى قوم معتزما أن يطلب من عمه ابنته  
لنفسه فلما وصل أرسل اليه فى ذلك فخرمه منها ولم يجبه الى رغبته

( ٣ ) آنى : حلف ، وأقسم ، وتأل . واتلى مثله ، ومنه قوله تعالى :  
( ولا يأتى أولو الفضل منكم ) والآية الميمى وجمعها ألايا ، قال الشاعر :

تأى ابن قيس حلقة ليردني ، وقال المجنون :

عنى أنية ان كنت أدري أنقص حب ليلى أم يزيد

فبينهم<sup>(١)</sup> وأمسكت ممرأته أليتهم<sup>(٢)</sup> فاجتمع رجال آل أبي سلمة  
وقالوا: كيف عنا تجنونك<sup>(٣)</sup>. فقال: لا تلبسون عاراً<sup>(٤)</sup> وأمهونني  
حتى أهلكم ببعض الحيل<sup>(٥)</sup>. فقالوا: أنت وذلك. ثم قال له نعمته:

ولا يرعى علي أحد: معناه لا يقي عليه بل يقتله حيث يجده ويفتك به  
أني لقيه، والمعنى: أنه حلف أن يعمل فيهم سيفه، ويفتك بهم حتى يردوا  
هم عن مزمه ويكفوه أن يزوج ابنته بشراً

(١) يروى قبل هذه الفقرة: ثم دت الأيام، ودرجت الليالي، ونصرت  
للشهور، وتجمرت السنون ونشر يفتك في من لقيه منهم وكثرت مضراته  
فيهم الخ (٢) ممراته: جمع مرة وهي الأذى والمساءة والشر، والمعنى:  
أنه أتخذ أرادته وعمل بوعيده فلم يزل يوقع بهم الشرور، ويأثمهم بالأذى،  
ويرميهم بالمساءة - ويجر عليهم التوبل والهلوان (٣) كفه عنا: أي اردهه  
عن افعاله: ويقال: كفه عن الشيء فكف - فهو يتمدي ويلزم - وبابه  
رد، والمعنى: زوجه ابنتك واحمنا شره وادفع عنا كيده فقد نالنا منه ما هو  
خليق من أجله بمصانفته ويروي بدل هذا: اما أن تكفيننا أمره أو تقيه  
مراده، والمعنى: أقتله أو تحيل لذلك فنحن نستطيع فزوجه ابنتك ليسكت عنا  
(٤) لو أنه رضى بنورتهم وأذعن لما رأوه فتكفل لهم بدفع شره لنا  
استطاع الى ذلك سبيلاً لأن بشراً أكثر منه جراءة وأشد أقداماً وأوفر  
شجاعة. ولو أنه زوجه ابنته لكان مقسوراً على ذلك مرغماً إليه مجبوراً فيه  
ولكان مثل ذلك جديراً بأن يسمى رضي: لضم وخنوطا إلى القلة، وفي كلا  
المرتين عار شديد، وهما أمران أحلاهما مر. لهذا طلب منهم المهلة  
(٥) 'مهونني': اغضوني مهلة، وأمهله أنظره ومهله تمهلاً والاستمهال:

أَتَى آلَيْتُ أَنْ لَا أَزْوَجَ أَبْقَى هَذِهِ الْأَمْنُ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ  
مَهْرًا<sup>(١)</sup> وَلَا أَرْضَانَهَا إِلَّا مِنْ نَوْحٍ خُرَاعَةٍ<sup>(٢)</sup> - وَغَرَضُ أَلَيْتُمْ كَانَ أَنْ  
يَسْلُكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ يَبْنُو وَيَبْنُو خُرَاعَةً فَيَقْرَسَهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ  
قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ<sup>(٣)</sup> وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذَا وَحَبِثَةً  
تُدْعَى شُجَاعًا يَقُولُ فِيهَا قَاتِلُهُمْ :

الاستنظار ، وتعمل في أمره : أَنَاذُ وَتَرَيْتَ ، والمعنى أعطوني وقتاً أتمكن فيه  
من التؤدة والثروبة ، والحيل : جمع واحد حيلة وهي الاسم من الاحتيال  
الذي هو الخداع والخيانة ( ١ ) آلَيْتُ : حلفت ، وقوله : الأمن يسوق إليها  
ألف ناقة ، أي لا أزوجه إلا الذي يهبطني مهرها ألف ناقة فغير يسوقها عن إعطائها ،  
والمهر : هو ما يجب على رجل أذيدفع من يريد الزواج بها وكأنه في نظير ما تبذل  
له من نفسها في خدمته والقيام على بيته

( ٢ ) خُرَاعَةٌ : أحدي قبائل العرب ، والمعنى : أَنَّى حملت من قسبي تحديد  
نوع الأبل يكونها من النوق إلى تردها خُرَاعَةٌ

( ٣ ) تحامت العرب عنه : تباعدت عنه في سيرها إلى أماكن منفاه ،  
وسلكت غيره . ونهجت طريقاً سواه حذراً من الحيلة والأسد ، والمعنى : أَن  
الفرض لم يكن حقيقة لذهاب إلى موضع خُرَاعَةٍ وجلب النيدق من هناك  
ولكنه كان يرعى بذلك إلى عرض سيد ، حيلة غريبة ، ذلك أَن يسلك بشر  
الطريق إلى مكانها ، ويسير إليها - وليس لها غير مسلك واحد امتنعت العرب  
كافة عن السير فيه لمكان التهلكة منه - فيهلك دون الوصول إلى عرضه  
ويعت قبل أَن يحصل على مشتهاه فيكفهم أذاه ويدفع عنهم كيده ويرد  
شروره

أَفْتَكُ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعٍ إِنْ يَكُ دَاذٌ سَيِّدَ السَّبَاعِ  
فَلَيْسَ سَيِّدُ الْأَفَاعِي <sup>(١)</sup>

ثمَّ إِنَّ بَشْرًا سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ فَأَنْصَفَهُ حَتَّى لَقِيَ الْأَسَدَ <sup>(٢)</sup> وَقَصَّ  
مُهْرَهُ <sup>(٣)</sup> فَذَنَزَلَ وَعَقَرَهُ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْرَضَهُ  
وَقَطَعَهُ <sup>(٥)</sup> ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَبِيصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ :

( ١ ) أفتك : أقبل تفضيل من قولهم فتك فلان بفلان أى بغش به أو  
اتهم منه فرصة فقتله ، أو أخذه على غفلة فأزاحق روحه ، وفي الفتك معنى  
التزريق والقطع

( ٢ ) أنصفه : بلغ نصفه ، وللعنى : أنه أخذ في طريقه غير مبال بما علم  
أنه فيه من الشدائد فلم يكده يبلغ نصفه حتى كان قد جاء إلى مكان الأسد  
وطلع له الأسد من هرينه

( ٣ ) قص الفرس وغيره يقصص - من بني نصر وضرب - قصا وقصا  
ككتتاب - وقصا - كركام - : رفع يديه مما وطرحهما مما وعجن برجليه ،  
ولا يكون ذلك من الفرس المروض الا اذا عرض له ما يفزعه أشد الفزع ،  
وطرأ عليه ما يخافه أعظم الخوف

( ٤ ) عقره : قطع قوائمها حصدا : لسيف عقابا له على خوره وجزاء لما كان  
منه من الشعر

( ٥ ) اختلط سيفه إلى الأسد : سلط ودلف به اليه ، وقطعه : أى قطعه بفضه  
ويظهر من العبارة أنه لم يسل السيف الا ليتقدم به إلى الأسد مع أنه - يعقر  
لمجرد الا به ولكنه أراد أنه بعد أن عقر المهر تقدم إلى الأسد مختطرا سيفه

أَفَاطِلُهُمْ لَوْ شَهِدَتْ بَيِّنَانٍ خَبَتْ      وَقَدْ لَاقَى الْهَزِيرُ أَخَاكَ بِشَرٍّ<sup>(١)</sup>

لأنه جدد الاختراط أو ابتدأه بعد المقر ، وربما أراد من المقر التقييد والحبس وكثيرا ما يطلقونه عليهما لانهما أشبه بمحمد القوائم في أن كلا منهما يمنع من انشئ

( ١ ) الهزة حرف وضع لنداء العريب : الحاضر معك ، الباقى مكانه منك بحيث يسمعك ، وقد ينادى به البعيد تريلا لحضوره في ذهنك : وتمكنه من تمسكك ، وعدم غيبته عن فكرك ، واستجماعك لخصائصه وأوصافه ، منزلة قرب المكان ودنو جسمه منك ، واغلبت : المطمئن من الارض فيه رمل ، ووطن كل شيء جوفه وربما كان بطن خبت علما لمكان بميه وليس ذلك موجودا في أحد كتب المعاجم التي بأيدينا ولا في كتب البلدان والامكن ، وأما خبت بدون بطن - فقد قال في المشترك : أنه علم لاربعة مواضع : خبت الجيش وهي صحراء بين مكة والمدينة ، وخبت الزواء لمكان قرب الجحفة بين مكة والمدينة أيضا ، وخبت : قرية من قرى زييد وهي بلدة بلخين ، وخبت : ماء معروف لسكب ، وهو هنا أحد الاولين : والهير : الاسد

وقد نسب بعض الرواة هذه الايات لعمر بن معديكرب الزبيدي - ولعله ارتكن في ذلك الى أن خبتا احدى قرى زييد : وفهم أن نسبة صمروالها وهو خطأ فن نسبته الى جماعة من العرب كان يطلق عليهم : بنو زييد - كتب بها الى أخته كبشة وكان له ابنة عم اسمها ليس : ويقول فيها :  
نظن ليس أن أميت مثل      وأقوى همة وأشد حيرا  
لقد خابت فلنولن ليس فيه      وأضحى انبر خالى منه قفرا  
ومطلع القصيدة على زعم هؤلاء نروة :  
أكبشة لوشهدت بيطان خبت      وقد لاقى الهزير أخاك عمرا

إِذَا كَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزِيرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزِيرًا

والصحيح أن الواقعتين مختلفتان فوق بينهما الاشتباه وخلطت احدهما بالآخرى وقد حصل توارد العاطر بين الشاعرين في بعض الايات فقط ، والمعنى : أنه لو تيسر لك أن تشهدي مصارعتي الاسد ، وتباً لعينيك أن ترى ابن عمك وقد حمل عليه حملته الشمواء لوجدت مشهداً عتياً ونظرت الى حادث خطير

( ١ ) اليت الاسد ومثله الهزير ، وللأسد فوق للثلاثة اسم أصل معظمها صفات منها : البهيس ، والبهنس ، والعربض ، والمرمل ، والشيطم ، والتجيد ، والبسور ، والحيدر ، والحيدرة ، والمصرح ، والفضنفر ، والمنهصر ، والجهم ، والنضوب ، والاغلب ، والقرضاب ، والقرشب ، ومن كناه : ابوالعباس ، وأبو ضيفم ، وأبو الأشبال ، وأبو الابطال ، والمبالغة هنا في تلقيب نفسه بالهيت وليست في تلقيب الهزير بالهيت كما ظنه بعض من لا يعرف خواص الاساليب فظن أن الهزير في البيت حيوان غير الاسد واستدل بهذين البيتين توها منه أن البيت الثاني يشبه الهزير بالهيت كما يشبه بشرابه ، وهزيراً في الأصل وصف لا اسم وهو الغليظ الضخم والشديد الصلب ، والاغلب : من القاب الاسد ، ذكره وصفاً كانه قال من شأنه أن يفلب أقرانه ، أو هو يبق على اسميته وذكر لبذل أو ثمين ، ولا في هزيراً : تابع للصفات للتقدمة ، وكلها صفات هيت الثاني فلهيت الاول بشر زار اليت الذي اسمه داوودا هزير أغلب لاقى هزيراً مثله ، فلهزير الاخير هو بشر أيضاً وبرى بدل زار : أم لينا أى قصده وتوجه إليه ، وبرى : رام لينا أيضاً أى طلبه ، والمعنى : أنك حين تقدر لك مشاهدة ذلك المنظر العجيب حتنظرين الى ليتين قد أقبل كل منهما على الآخر

تَبْهَسُ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مَهْرَى مُحَاذَرَةً فَقَالَتْ: عَقَرْتُ مَهْرًا (١)

وتوجه إليه يطلبه ويريد منازلته ، وسفاهدين أسدين عظيمين متكافئين شجاعة وأقداما متآلئين جراءة وشدة قدزأر كل واحدة منهما ليخيف قريبه وينزل الرعب في جوف صاحبه وقد يم كلامها الآخر وأراد به السوء ورغب في اهلاكه ، وليس أعجب منظرًا من هذا ولا أغرب منه بحيث يروقك منظره وتمجيبك مشاهدته ، ولو في البيت الاول للتمني وكأنه كان يرجو لها أن تراه اقتخارا بشهامته وعمدا بقوة وأقدامه

( ١ ) تبهس : تبختر ، واختال في مشيته — صفة للأسد الذي لا تاه — وتقاعس : أحجم وتأخر ، ويروي : ثم أحجم عنه مهري ، وأحجم المهر تقاعده عن لقائه حذرا منه وخوفا ولهذا قال : محاذرة أي من أجل الحذره وعقرت مهرا : أي قطعت قوائمك التي أخرتك وأخرتني عن ملاقة الأسد ، وكان قوله هذا مقرونا بالفعل فنه عقره كما تقدم ، وقال ابن الرومي في وصف الاسد :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| يا أمن سفاطي في الخطوب ونبوتي | جنان الذي يمشي علي ومخذري  |
| فأسدجهم الحيا ، شقيمه         | خبثنة ، ورد السبال ، غضنفر |
| مسي بسماء فمنه ضيغم           | ومنهن ضرقام ، ومنهن قسور   |
| له جنة لا تستار وشكة          | هو الدهر في هذا وهذا مكمر  |
| أهاب كتجفاف الكمي حصانة       | وعوج كأطراف الشباحين بغفر  |
| وحجن كأنصاف الأهله لا بني     | بهن خضاب من دم الجوف أهر   |
| تقل له غلب الاسود خواصما      | ضارب بالأذنان حين يزجر     |
| له ذمرات حين يوعد قرنه        | تكد له صم السلام تظفر      |
| يراهمراة الليل — والدو دونه — | قريبا بأدني مسم حين يزأر   |



أَيْنَ قَدَمَيَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَتَيْتُ بِكَ ظَهْرًا<sup>(١)</sup>  
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَرًا<sup>(٢)</sup>

يدير اذا جن للظلام حجاجه شهاب لظى يمشى له التنوير  
خبعثنة جأب البضيع كأنه مكسر أجواز العظام مجبر  
له كل شكل رحب البان وكاهل مظاهر ألباد الرحالة أوبر  
شديد القوى ، عبل الشوى ، مؤجد القرا

ملاحق أطباق الفقار ، مضبر  
اذا ما علا متن الطريق يبركه حي ظهره الركبان فلفر أزود  
أخو وحدة تقنيه عن كل منجد له نجدة منها ونصر مؤزر  
خوف الشذا ينشئ الضراء لصيده ويرز للقرن اشتاوى فيصحر  
بأربي على الاقوان منى صولة وقد أنذر التجريب من كان ينذر  
( ١ ) بعد أن قال لمهره : عقرت مهرا قال له اسكن حتى أنزل عنك فتصل  
قد ماني الى ظهر الارض فأترجل فاني رأيت الأرض أصلب ظهرا وأثبت منك  
وأنال قدمه ظهر الارض :مكنها منه وأوصله اليها ، وليس يخاف أن الشر الثاني  
من البيت حقيقة بينة

( ٢ ) أبدى : أظهر ، وأبان ، والنصال : جمع نصل وهو حديدة السيف ،  
والسهم ، والرمح ، والسكين ، وأراد بها هنا أنياب الأسد ونحوها على التشبيه  
وأبداؤها منه تكثيره عنها ، والوجه المكفر : القلب اللحم ، العليظ الجمدة ،  
العابس ، الكثير التقطيب من الغضب ، ومقول للقول سيأتي بعد أبيات  
ولان المعتر يصف أسدا :

وماليت غاب يهزم الجيش خوفا بحشية وثاب على لنهي واوثر

بِكَيْفَةٍ غَيَّلَتْ غِيَّالَةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَسْطُ لِلْوُثُوبِ عَلَى أُخْرَى<sup>(١)</sup>

يجر إلى أشبهه كل ليله عقيرة وحش أوقتيلا من السفر  
إذا مارأوه صار جميعهم معاً كما طير النفع التراب من الحجر  
جرى في أبي، بحسب الالف واحداً بعيد إذا ما كربوما من القمر  
يزرع أحشاء البلاد زئيره ويذهل أبطال الرجال من الدهر  
إذا ضم قرايين كفيه خفته يعاني عروسا في غلاظها الحجر  
لحرم أرض الحاذرين وماءها فبهيات من يمدو عليها ومن يسري  
بأحراً منه حد بأس وعزمة إذا ما نزا قلب الجيان إلى النحر

(١) يكفكف : هو في الأصل بمعنى يمنع ويكف، لكنه هنا بمعنى يقبض ،  
وغيلة : أما بمعنى خدعة أو بمعنى اغتيالاً كان كان الأول فقد أراد أن الأسد  
قد استعظم شأنه وقوى عنده أمره واستفحل خطره فهو لا يجسر أن ينازله  
بجاهرة ولا يقوي على مصارحته ظاهراً لهذا فنه يقبض احدي يديه 'يضره'  
ويتخذنه بأبهامه انه لا يريد الوثوب عليه ثم يسط يده الاخرى للاقتضاض  
عليه ، وعلى الثاني يصف حياة الأسد في توثبه للقتال واستعداده للنزاة  
وتأهبه للاقتراض بأنه يقبض احدي يديه ويسط الاخرى شأن كل موائب  
من الحيوان ، وقال أبو الطيب المتنبي يصف أسدا قتله بدر بن حمار :

أمنفر نليت الهزير بسوطه لمن ادخرت المارم المصقولا  
وقمت عي الزردن منه بلية نضدت لها هام الرفق تولوا  
ورد اذا ورد البحيرة شارباً ورد الثمرات زئيره والنيسلا  
متخضب بده انوارس لاس في غيله من لبدته غيلا  
ماقومت حيناه الا ظنتنا تحت الدجى ناز الثريق حولوا

يُدِلُّ بِمُخْلِيبٍ وَحَدَّ نَابٍ      وَبِالْحَقَّاتِ تَحْصِينٌ جَمْعَرًا<sup>(١)</sup>

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| في وحدة الرهبان الا أنه  | لا يعرف النحرير والتعليلا  |
| يطأ البري مترفقا من تبه  | فكانه آس يحس عيلا          |
| ورد عفرته ألى يافوخه     | حتى تصير لرأسه اكيلا       |
| وتظنه بما يزجر نفسه      | عنها بشدة غيظه مشغولا      |
| قصرت مخافته الخطي فكانما | ركب الكس جواده مشكولا      |
| أتمى فريسته وبرر دونهما  | وقربت قريبا خاله تطفيل     |
| فتشابه الخلمان في أقدانه | ونخالسا في بذوك الماكولا   |
| مازال يجمع نفسه في زوره  | حتى حسبت العرض منه الطولا  |
| ويدق بالصدر الحجار كانه  | ينفي الى مافي الحضيض سيلا  |
| فكانه غرته عين فدنى      | لا يصير الخطب الحليل جليلا |
| سبق التقاءه بوثبة هاجم   | لو لم تصادمه لجرك ميلا     |
| قبضت منيته يديه وعنقه    | فكانما صادفته مغاولا       |

(١) يدل : يتيه ، ويظهر تكبره ، والمضى : يريد أن يظهر لنفسه من القوة ، والبطش ، وشدة الخراة ما تتضاد أمامه قوتي ، ويتلافى عزمي ، وتقتر هني فأضعف من ملاقاته وأنهمز أمم صولته ، ويجترى بكل ذلك على ، وما منه : هذا سوى الادلال بمخليه والاعجاب بمحدثاته والصلف بعينيه التي تتوقد كأنها تلظى الجمر وتلهب كأنها هي قطع النيران ، وللشريف الرص في وصف الاسد :

نهيتك عن شعب هدير ولوجه      بذى لومت قد أعيأ على الناس صل  
ويت كاصب الارى لا تستطيعه      صدور الطوال الواقعة نحل

وَقَى بُمْنَى مَاضِي الْحَدِّ أَتَقَى بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَوْ أَرَأَى (١)

فلا تقربن القباب بحميه ليشه ودع جانباً وعرا على من يحمله  
كان على الأطواد من جزع ييشة رصيد طريق ضل من يستدله  
تلقع في قنبي عباه مشرق أصايغ ألوان الدماء تبه  
قساقتة ما بات الا على دم تخمض منه عرسه ثم شبه  
أخر نمص كغاه : ككفة سيده اذا جاع يوما والذراعان حبسه  
يشق من حب القلوب بمخصف أزل كما جلى عن الروح نصله  
قليل ادغار الزاد يعلم أنه متى ما يماين مطما فهو أكاه  
(١) بعد أن بين آله الاسد التي يتيه بها عليه ويظهر كبره له من أجلها  
أراد أن بين آله نفسه وهي السيف فوصفه بأنه ماضى الحد وأنه قد تعود  
الضرب وألف الزلزال وعرك المعركة وراض نفسه على الكسر والحطم كما  
يظهر من الندوب والثلوم التي أبقاها فيه زوال الأبطال وتركها به قراع الفوارس  
في الحروب ، والآخر — بالفهم — : أن الجرح بعد البرء استماره هنا لما بقي  
في السيف من الندوب وما تخلف فيه من القلول استماره رفيعة ، ومثل هذا  
الغنى في قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين قلول من قراع السكاكيب  
ويروى بدل أبقي « ابني ، وأبني » وكلتا الروايتين لا معنى لها ولا  
يستقيم متزاها ، والصواب هو ما ذكرنا ، وبما قيل في وصف السيف قول  
البحرئى :

ماض وان تخمضه يد فارس بطل ، ومصقول وان لم يعقل  
بمشي الوغى فالترس ليس بمجته من حده ، والدرع ليس بمقل  
مصنع الي حكم الردى فإذا مضى لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

متألق يفري بأول ضربة ما أدركت ولو أنها في يذبل  
 وإذا أصاب فشكل شيء مقتل وإذا أصيب قتاله من مقتل  
 وكأنا سود النمل وجرها دبت بأيد في قراه وأرجل  
 وكأن شاهره إذا استمعى به في الروع يعض بالسك الأعرل  
 حملت حمائله القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذبل  
 ولابن الرومي :

خير ما استعصمت به الكف غضب ذكر حده أئيت المسوز  
 ما تأملت به بينيك ألا أرعدت صفحتاه من غير هز  
 مثله أفرع الفجاء إلى الدر ع فمالى به على كل بز  
 ما يسالى أصممت شفرته في محز أو جازتا عن محز  
 وله أيضا :

حسام لا يليق عليه جفن صريع في خريسته ذريع  
 ري وقماته أبدا خطايا إلى أن يسبط له صريع  
 ويرعد منه من غير هز كريمان السراب زهه ريع  
 يقول القائلون إذا رأوه لأمر ما : تموليت الدروع :  
 وانظر إلى قول ابن المعتز :

ولى صارم فيه المايا كوامن فما ينتضي الالمفك دماء  
 ترى فوق متنيه القرنند كأنه بقية غيم رقى دون مياه

والمعتز

نحسب اناء خط في لب لنا ر أدق الخطوط في الاحراز  
 كلما رمت لونه منع لنا ضر موج كأنه منك هاز  
 ودقيق قدي الهباء أنيق متوال في مستو هز هاز

أَمْ يَبْلُغُكَ مَا فَعَلْتَ ظُبَاهُ بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ لَقِيتُ عَمْرًا<sup>(١)</sup>

ورد الماء قلوباً قدراً شربت والى تليها جواز  
حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة الى خراز  
وهو لا تلتحق الدماء غراراً ولا عرض منتضيه المخازي  
سلة الركن بمد ومن بنجد فتصدي للثيث أهل الحجاز  
وللمرى :

كَأَنَّ أَرَاقًا تَقَتَّتْ سَيَامَا عَلَيْهِ فَمَادَ مِيسَا نَحْلَا  
وَمَنْ تَعْلَقُ بِهِ حِمَّةُ الْأَطَامِي يَمْضُ - أَنْ قَاتَهُ أَجَلٌ - عَلِيَا  
تُرَدُّدُ مَأْوَاهُ عَلَوَا وَسَقَلَا وَمِمَّا نَعْمَكَ أَنْ يَسِيلَا  
يَكَادُ سَنَاهُ يَجْرُقُ مِنْ فَرَاهُ وَيَفْرُقُ مِنْ نَجَامَتِهِ ظُلُوَا  
وله أيضاً: يَذِيبُ الرَّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْعَمْدُ بِمَكَّةَ لَسَالَا

(١) أَمْ يَبْلُغُكَ : هذا مقول القول السابق ، أى أنه قال للأسد وهو على تلك الهيئة التى وصفها ومعه سيفه : كيف تدل على ، وتظهر لى جراءتك وافدامك ، وكيف نتيه بأنيابك ومخالبك ولحظاتك ، أَمْ يَبْلُغُكَ مَا فَعَلْتَ ظَى سِيفِي ، وهل غاب عنك خبر فتكه ومضائه فكنت تخفّض من تفاخك ، وتقلل من أدلائك ، وثمنه من حديثك ، والظي : جمع ظبة وهى حد السيف وانما جاء بصيغة الجمع مع أن السيف له ظبة واحدة تفخيا لها وأنهاما السامع أن حد سيفه وان كان واحداً إلا أن له أظليل لا تصدر الا عن الكثير ولا تقع من غير حاجة ، وكاطمة : اسم لموضعين المروف منهما هو الذى على ساحل بحر فارس وبينه وبين البصرة مرحلتان لقاصد البحرين ، ولعل هناك موضعاً سمه كاطمة بالقرب من المدينة يقول فيه الالبوصيري :

أَمِنْ تَذَكَّرَ جِرَانَ بَنِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرِي مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ

وَقَدْ مِثْلُ قَاتِكَ لَيْسَ يَخْشَى مُصَاوَلَةَ فَكَيْفَ يَخَافُ دَعْرًا ؟  
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْتًا وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا ؟

أَمْ هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلام من أضم ؟  
وغداة لقيت همرا : روى بدلا منه « غداة قتلت همرا » كما أنه يروي  
بدلا من قوله ما فعلت ظباه « ما فعلته كفى » وليس يخفى عليك أن الرواية  
التي بأيدينا أفضل

( ١ ) المعنى : لا تظهر صلفك ، ولا تأخذك الكبرياء ، وأقلل من غلوائك  
فكما أن لي سلاحا مثل سلاحك أو أمضى قات لي قلبا مثل قلبك : كأنا نأخذ من  
صخر ، لا نجشئ الموائبة ، ولا يخاف الزل ، ولا يهرب المصارعة ، فكيف تأمل  
أن ينال منه الدهر ، والذعر - بفتح أوله - : الأخافة والترهيب ، يقول :  
إذا كان قلبي لا يجاب المعاصرة ، ولا يزعجه القتال ، ولا تحركه المناوأة فكيف  
نظن أنه يخشى التخويف والتحويل وإن ها لا تهديد زوعيد دون إيقاع ؟  
( ٢ ) تروم : تبغي وتطلب ، والأشبال : جمع شبل بكسر أوله - وهو  
لد الأسد ويجمع على أشبل - بزة أفلس - أيضا ، والمعنى : أنك قد  
خرجت إلى وأمرضت في طريقى مستهيناً بي ومستخفا بشأني غير مكترث بما  
ستلقاه مني لأنك تأمل أن تفرسني فتأخذني طعمة لاولادك وتقدمني لهم  
هم قوتا ، وأنا سائر إلى غرض أعما من غرضك ومقصد خليك بأن يكلفني  
عناء وجهدا فوق ما يكلفك مقصدك وهو الاتيان بمهر ابنة حمى ، فإذا كنت  
قد فعلت كل ذلك في سبيل ما أربك فما أحراني بأن أفوقك قوة وأقدما  
وبسالة ونجدة على مقدار ما أريد من المطالب فمن خطب الحسناء لم يغلبها مهر  
ولا بد دون الشهد من أبر النحل ، ومن لم يصبر على الكيد ساعة تحمل ذل .

فَقِيمَ تَسْوِمٍ مَبْنِي أَنْ يُؤْلَى وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا<sup>(١)</sup>؛  
تَصَحُّكَ فَالْتَمِسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي طَعَامًا إِنْ لَحِي كَانَ مُرًا<sup>(٢)</sup>

اللدھر، ولاشریف الرضی فی وصف الاسد :

أَقُولُ إِذَا سَلَتْ مَعَ لَيْلٍ رَفْقَةً تَقَادُفُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ الْخَفَارِ  
دَعَى حَنْبَاتِ الْوَادِيَيْنِ قَدُونَهَا أَشْمَ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ ضِبَارِ  
إِذَا مَ لَمْ تَقْعُدْ عَزَمَاتِهِ وَإِنْ ثَارَ لَا تَمَيَّا عَلَيْهِ الْمَطَامِ  
كَانَ عَلَى شِدْقَيْهِ نَفْرًا وَرَاءَهُ ذَوَابِلُ مِنْ أُنْيَابِهِ وَصَوَارِمِ  
فَمَا جَذِبَ الْإِقْرَنَ مِنْهُ قَرِيصَةً وَلَا عَادَ يَوْمًا أَتَقَهُ وَهُوَ رَاغِمِ  
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ غَارَةٌ فِي عَدُوهِ تَشَارَكَ فِيهَا النَّسُورُ الْقَشَاعِمِ  
كَانَ الْمَنَابِإَ أَنْ تَوْسِدَ بَاعُهُ تَيْقِظُ فِي أُنْيَابِهِ وَهُوَ نَائِمِ

(١) قيم : استفهام عن السبب مثل « لم » ، وتسوم : اما أن يكون من قولهم : سامه بغيره وسامه سواما — بالكسر — واستام عليه وتساماه أي ذكر له قيمته وفوضه في يمينه ، واما أن يكون من قولهم : سامه الخسف أي أولاه إياه وأراد عليه ، وعلى الاول يكون المعنى : اذا كان لي سلاح كسلاحك وقلب كقلبك وانما مستعد استعدادك للمنازلة والصراع ، وعلى أربة كاملة للمناوأة والقراع ولى مطلب يحتم على قتلك والفتك بك فلائى الاسباب ترجعني في القرار ونحبب الي الحرب بما تبديه من حركات الاغتيال وتظهره من مخائل الصلف ، وعلى الثاني كأنه يقول له : لا تطع في أن تكرهني على النجدة بالفرار منك ولا تصدق أنني سأوليكَ ظهري فتتقض علي فتقتصرني و يروى : قهرا بدلا عن « قسرا » ومنها واحد

(٢) يروى بدلا عن « يا لَيْثُ » : يا وِيكَ ، وويك : كلمة دعاء مثل ويحك وويبك وويك ، والمنادي حينئذ محذوف تقديره : يا هذا ويك كما حذف



فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ لَيْلِيَّ لَمْ يَكُنْ  
وَحَالَاتِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا (١)  
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسْدِينَ رَامَا  
مَرَامًا كَانَ إِذْ حَلَبَاءُ وَعُورَا (٢)

في قول الشاعر :

الا يا اسلمي يا دارمي على البلاء ولا زال منها لمجمر عاتك القفر  
ويروى البيت هكذا :

فصحتك نصح ذي شفق فحاذر مرامي لا تكن بالموت غرا  
والشفق : الشفقة ، ومعنى لا تكن غرا بانوت لا تكن جاهلا بأسبابه خير  
عالم بطله التي من بينها لقام على ، ومعنى البيت : أنتي الصبح لك بالآ توهمني  
فريستك التي تأكل منها اليوم وتفذي اشباك فاك لو طمعت في ذلك  
فستجوع وتجوع معك هذه الاولاد - وكنتي بمرارة اللحم عن عدم القدرة  
على الحصول عليه - فأولى لك ان تبحث عن غيري لتدبه عنك عادية الجوع  
( ١ ) الهجر - بالضم - : الهذيان والخرافة كما يكون من الأبله والسأم في  
نومه والمرضى في بجران الحى وحدة مرضه ومن لا يعقل ولا يضبط ما يقول ،  
ويروى بدلا عن الشطر الثاني : « وخال مقالي زورا وهجرا » والمعنى : أنه لم  
يقتنع بما ألقى إليه من الكلام ، ولم يصدق ما أسديت من النصيحة بل  
اعتمد على قوته وصلابة عوده وارتكن على ما فيه من بطش فتوهم أنني أهذي  
فلما ثبتت عنده هذه الظنه وقوى في نظره ذلك الوهم كان منه كيت وكيت  
( ٢ ) لما نصحه ولم يسكن لنصيحتي واستهداه فلم يقبل تقدم الأسد إليه  
اغترارا منه بقوته وصار نحوه اختيالا بشجاعته وتقدم بشر أنه أعنادا على  
شجاعته وركنا إلى ما فيه من حمية وأباء فيا لهما من أسدين طلبا مطلباً كان  
وعرا صعب المنالك بعيد التحقق غير الثبوت أذن كل واحد منهما كان  
يطلب من صاحبه مالا سبيل له إلى تحقيقه ولا قدرة عنده على أجازته ،

هَزَزْتُ لَهُ الْحَسَامَ تَخَلَّفْتُ أَنِّي سَلَّمْتُ بِهِ لَدَى الظَّلَامِ نَجْرًا <sup>(١)</sup>  
وَجَدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَهُ بَانَ كَذِبَتُهُ مَا مَنَّتُهُ غَدْرًا <sup>(٢)</sup>

وقوله : من أسدين واقع موقع البيان للضميرين في «شى ومشييت تخفيا»  
لشأن كل منهما وتعطيا لما عاد إليه كل واحد منهما ( ١ ) هو الحسام : حركة  
في يده كأنه يجره ليتها للضرب ، وقد تخيل بريقه ولمعانه كأنه فجرسل في  
الظلام ، ويروي بدلا عن « سالت » : شققت ، ويعبر عن طلوع الفجر بلفظه  
وفي التنزيل : ( فأتى الاصباح ) وانص : أنى حينما تأكدت من عدم ارجوائه  
وتفوره من قبول نصيحتي تقدمت إليه باسطا يدي بالحسام الذي يشبه  
التعرج في اهراقه ويأثله في ضوئه ولا يفرق عنه في لمانه ، ومثل هذا التشبيه  
قول بشار بن برد :

كَأَنَّ مَنَارَ التَّقَعِّفِ فَوْقَ رءُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلَ نَهَادِي كَوَاكِبِ  
( ٢ ) الجائشة : النفس ، قال الشاعر :

أَبَتْ نِيْ هَمِّي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذَنِي الْحَدُّ بِالْمَنِّ الرِّيحِ  
وَقَوْلِي كَلَامَ جَشَاتٍ وَجَاشَتْ كَأَمَلِكِ نَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

ويشير يهكم على الأسد ويعلن الزواجة به والتهوين من شأنه وتضعيف  
أمره ، ويقول انى تكرمت عليه بنفس أعلته وأظهرت له أنها قد غدوت به  
فيما منته وأطمعته فيها بذاتها بين يديه اذ كذبت تلك الامنية وضيعت عليه  
ذلك الرجاء وأفلتت من يده أمهه الضائع ففتكت به وقهرته وسرعته ، وقد  
يراد من الجائشة هنا المعنى الوصفى أي بضربة هائجة مضطربة وقد كانت  
تلك الضربة منته خبيثتها وأوهمت عدم أصابتها بهيجان ضاربها فظن عجزا  
وأخطأ التقدير اذ كان ذلك كله غثاثة وتقريرا ، ويروي بدلا عن « أرته » :  
وأها ، كما يروي بعد هذا البيت :

وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي قَقَدَ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاحِ عَشْرًا<sup>(١)</sup>

وجدت بضربة جأته شغما بساعد ماجد تركته وترا  
 فإذا أردنا من الجائفة المعنى الثاني كان ذلك البيت تعسيرا للسابقه ، وإن كان  
 المعنى الاول كان لهذا البيت معنى مستقل وكأنه تفصيل لما أجمل في قوله : أرتبه  
 بأن كذته مامنته غدرا ، وشغما : حال من ضمير الاسد في جأته ، وإنما كان  
 الاسد شغما لانه حين هوت اليه الضربة كان مع أسد آخر وهو بشر ، وأطلق  
 الشفع على كل من الاثنين جائز لأن الشفع يتم بكل منهما والضمير في تركته  
 يعود على الماجد والمعنى أن الضربة لما قتلت الاسد تركت الماجد وهو بشر أسدا  
 خردا وهو الوتر ، ويروي هذا البيت :

بضربة فيجعل تركته شغما ندى وقبلها قد كان وترا  
 أي أنها شطرته نصفين فعصار اثنين سدا إن كان واحدا وأضحى شغما بعد  
 أن كان وترا وهو ظهر

( ١ ) المهند : السيف الصارم ، والحسام النافذ في ضربته ، وكانت مواضع  
 السيوف ترد الى العرب من الهند كما كانوا يجلبون رماحهم من الخط ، وذلك  
 نسبوا ما كان من السيوف بتارا ، فأطلقا ، الي الهند فقالوا : الهندية ، واشتقوا  
 له من هذا اللفظ اسماء فقلوا : المهند . وربما كان هذا اللفظ ( المهند ) نسبة  
 أيضا إذا ن صيغة فعل ( بالتصنيف ) تدل على نسبة مثل ما قلوه في قول الدجاج :  
 أزمان أبدت واضحا مفلجا أعر براقا وطرأ أدعجا

وفاهما ره سنا مسرج

فإنهم يقولون أن مسرجا ( بصيغة اسم المفعول من المضغف كهند ) نسبة  
 في مسرج وهو حديد كان يجيد صنع السيوف ، وقد : قطع ، والمعنى أنني  
 بعثت اليه سيفي فأفغذته في أضلاعه فقطع منها عشرا

تَخَرَّ مَجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بَيْتَهُ مُشْتَعِرًا<sup>(١)</sup>  
وَوَاتَتْ لَهُ: يَمِيزُ عَلَيَّ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِي جَدًّا وَتَوَّارًا<sup>(٢)</sup>؛

(١) خر : سقط ، ومجدلا : مصروما على الجدالة وهي الأرض ، وأصل ما أخذ الكلمة منها ، ويروي : مضرجا بدم ، وهي أوضح مني وأظهر ، وذلك لأن الرواية الأولى تخرجنا إلى توضيح في الكلام وتقدير في نظمه فيقال : خر صريما مصحوبا بدم أو ملطخا به ونحو ذلك ، والبناء المشمخر : الشامخ ، العالي القدرى ، المرتفع ، والمعنى أَنِّي أَقْنَعْتُ فِيهِ سَيْفِي ، وقطعت أضلاعه فلم تبق فيه قوة يستطيع أن يتناكك بها ، أو يتناكك نفسه من الصرعة والانطراح على الأرض تخرت قواه وضعت حمته ، وفقرت شدته بهوى أني الأرض ملطخا بماسل من دمه مضرجا بالذي أخرجه منه حد سيفي وكأنه حين وقوعه ونهاوي جثته بيت طال قد نهدم فأتت نسمع له دويًا وصوتا ، يريد بذلك أن يقول أن الأسد كان ضخم الجثة قبل الشوي صلب الأضلاع ليكون نحره يقتله ذامزة وفضل جديرين بالذكر والاشادة بهما ولعل في هذا نوعا من استنباط ذكر صفة لصفة أخرى فان وصف الأسد بما ذكر يستقيم وصفه بالتهاني في الشجاعة وبلوغ حد الأقدام

(٢) بمد أن قتله وأوقعه صريما وتركه مضرجا بدمائه أخذ يعتذر له ويذكر الأسباب التي حملته على التنكيل به ويتنصل من تبعة ما وقع منه ، ويمانه على المبادرة له بالمعذون ، وكأنه يريد أن يقرمه أنه يفعل به ذلك الاضطرابا ونزولا على حكم الدافع عن النفس وسيرا مع الألفة من القتل وإياء الضيم ، ولولا أن في مصانفته له ، وعفوه عنه ، وتركه ضياعليه ومذلة له وإهانة لقدرة لكان العفو أيسر ما يفعل معه ، ويدز على : يصعب ، ويشدد

وَلَكِنْ دُمْتَ شَيْئًا لَمْ يَرْمُهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْتَ صَبْرًا<sup>(١)</sup>  
تَحَاوِلُ أَنْ تَعْلَمَنِي فِرَارًا؛ لَعَمْرُائِيكَ قَدْ حَاوَلْتَ نَكْرًا<sup>(٢)</sup>؛

على نفسى ، ومناجى : مشاهي ومشاكلى فى الجلد والثبات وشدة الصبرية  
وصعوبة المراس ، وغرا : أي ما يقضيه من أسباب التفرار ودواعيه كالتجماعة  
والقوة ونحوها ، ويروى : قمرًا بدلًا عن « غمرًا » والنمر هو القهر ،  
ويروى أيضًا : « قهرًا » والمعنى : أنه لم يزل على نفسى وشديد أن احتل  
ماله يقال من أتى قتل أشبه العالمين بي وأنسبهم لي في صفى الجلد وقهر  
النفس واغتيالها

(١) المعنى : أنك طلبت شيئًا لم يستطع أحد في الدنيا أن يطلبه .  
وقصدت أمرًا ما كان يدور بخلدني أن يحصر على قصده غيرك ، وابتغيت  
أن تقتصرني وهذا شيء لم يطلبه سواك مني ولهذا وحده كنت مسوطة  
بحكم الضرورة الى قتلك اذ أنني لم أستطع الصبر على هذا الطلب الجائر ، وكيف  
أصبر على ما لا أعوده

وسيفنى كان في الهيجا طبيبًا يداوي رأس من يشكو الصداع  
ولو أرسلت رجلي مع جبان لكان بهيئتي يلقي السباعا

(٢) النكر — بضم أوله — : للكر والذي لم تألفه النفس وفي التنزيل :  
( لقد جئت شيئًا نكرًا ) ، والمعنى : أنك كنت تطلب وتجتهد في طلبك هذا  
بكل وسائل التهديد أن تعلمنى التولية وتمودنى على الفرار وتجملنى  
آثاف المزعمة : وأنت في كل هذا الطلب ، وفي كل هذه المحاولة يستحيل  
أن تفلح ولا يمكن أن تقال رغبتك اذ أن هذا الطلب غير مأوف لى وليست  
لي به سابقة

فَلَا تَجْزَعْ فَقَدْ لَا قَيْتَ حَ أ    يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ قَتَّ حُرًّا (١)  
 فَإِنْ نَكَ قَدْ قُتِلَتْ فَلَيْسَ عَارًا    فَقَدْ لَا قَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرًّا (٢)  
 فَلَمَّا بَلَّغَتْ الْأَنْبِيَاءُ نَحْمَهُ نَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ تَزْوِيحَهَا (٣)

(١) الجرع : انخلاع القلب وفتنة النفس من حادث فطيع أو أمر شنيع ينزل بالمرء فيفقده صوابه ويضع عليه تجلده وصبره ، ويحاذر : يخشى ، ويعمل جهد طاقته ، ويققدار وسعه لئلا يقع . والمعنى : لا يؤلك ، ولا تذهب نفسك حسرات ولا تحزن على ما نالك مني ، وأصاك من حد حامي فن كنت قد هويت ذن الذي فعل بك ذلك ، والذى اصطدمت به هو رجل حر كريم خيار يأبى الضيم ولا يقبل الضمة ويهرب الاستكانة فت بيده حرا كما يموت الشريف الأبي الممس والمقدام الحرى ، ويروي بدلا عن « فلا تحزن » : « فلا تنضب » « فلا تبعد »

(٢) كأنه يسليه مما أصابه . ويهون عليه ما فيه منه فيقول له : إن كنت قد قتلت ويكن المدبور قد ابتلاك في فاذلك بما عليك ولا هو أمر تلحقك من أجل الضمة ، إذ ليس من الشين بك والخطئة من قدرك أن تقتل يدي أو نخز من ضربة كنت أما الذى تقدم بها إليك فاني . وأنا قائمك - رجل ذو طرفين أى أبوين معردين أصيلين فانا عريق في النسب ، شريف الحسب ، كريم النجر ، طيب الأصل ، حر ، وانما الامار أن يؤخذ المرء بيد رجل دنيء وما دمتا متكافئين شجاعة واقداما متماثلين شدة وجراءة فأني ضيم يلحقك وأي أذى ينالك ؟ والحر هنا : الصريح انساب انتهى ثم يدخل في نسبة رق ولا شبهة ،

(٣) ما مصدرية أى عن منعه تزويجها . وفي نسخة : من تزويجها

(٤٦٥)

وَحَشَى أَنْ تَقْتُلَهُ الْحَيَّةُ فَتَسَامَ فِي أَثَرِهِ وَبَلَنَّهُ وَقَدْ تَمَلَّكَتُهُ سُرُورَةُ  
الْحَيَّةِ (١). فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ تَجْعَلُ يَدَهُ فِي فَمِ  
الْحَيَّةِ وَحَكَّمَتْ سَيْفَهُ فِيهَا (٢) فَقَالَ :

بَشَّرْتُ إِلَى أَجْدٍ بَعِيدٍ عَمَّهُ      لَمَّا رَأَاهُ بِالْعَرَاءِ عَمَّهُ (٣)  
قَدْ تَكَلَّمَتْ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ      جَاسَتْ بِهِ جَانِثَةُ هِمَّتِهِ (٤)  
قَامَ إِلَى ابْنِ الْإِنْسِلَا يَوْمُهُ      فَنَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُمَّتُهُ (٥)

(١) سورة الحية : سطوتها (٢) يظهر من الايات الآتية انه لف يده في  
حكمه وادخلها في فم الحية . ويروى بعد فم الحية : وقبض على لسانها وحكم  
حيفة فيها قتلها

(٣) الهم هنا : الهمّة ، يقال : فلان بعيد الهمّة اذا كان طالبا نعاليا الامور .  
والعراء بالفتح الفضاء لا يستر فيه بشيء (٤) هذا البيت يشتمل على حالين  
من ضمير رآه فالحال الاول قد تكلمت نفسه وأمه اي رآه وقد اشرف من  
الهلاك فكان قد تكلمت نفسه اي فقدته هي وامه والحال الثانية جاشت به الخ .  
وجاشت اي حاجت . والحائثة وصف لمخدوف اي الحية الهائجة . وقوله :  
تهمه اي تودع الهم والغم قلبه بما توقع به من الشر

(٥) قوله « قام الى ابن » هو جواب لما رآه عمه . وابن الفلا هو الحية .  
والفلا جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة او المغارة لانهاء فيها ، والحيات العظيمة  
فلما توجد الا في الفلوات لهذا سماها ابناء الملا ويؤمّه يقصده . وقوله :

فَنَابَ فِيهِ اَي فِي فَمِ

وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِيَّ سَمِيٍّ (١)

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةُ قَالَ عَجَبٌ : إِي عَرَضْتُكَ طَعْمًا فِي أَمْرٍ قَدْ نَبَى إِلَهُ  
عِنَانِي عَنْهُ (٢) فَأَرْجِعْ لِأَزْوَاجِكَ ابْنَتِي . فَلَمَّا رَجَعَ جَعَلَ بِشَرٍّ مِلَاقَةً  
تُفَرِّحُنِي طَلَعَ أَمْرُ دُكْشِقِ الْقَمَرِ (٣) عَلَي فَرَسِهِ مُدْجِجًا فِي سِلَاحِهِ .  
فَقَالَ بِشَرٍّ : يَا عَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ حِسَّ صَيْدٍ . وَخَرَجَ فَإِذَا بِفُلَامٍ عَلَي  
قَيْدٍ (٤) فَقَالَ : تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ يَا بِشَرُّ ! إِنْ قَتَلْتَ دُودَةً وَبِهِمَّةً تَمَلَأُ

(١) ضمير المتكلم لبشر لانه المتكلم بالآيات اى أنه حية مثله فنفسه  
شبيهة بنفس الحية وسمه شبيه بسمه . وسمه هنا سيفه الذى قتل الحية به  
فكما انه كان مع الاسد اسدا آخر كذلك هو مع الحية حية

(٢) اى اى كنت عرضتك لخطر الهلاك حتى لا ازوجك بنى وقد عطفنى  
الله عن ذلك كما ينشئ عنان الحواد الى وجه غير الذى كان يسير اليه .

(٣) اى كانه فى بهائه وجهه فلقة من القمر . وقوله : مدججا فى سلاحه  
اى انه لا بس سلاحه وكانه مستتر به لا ترى العين منه الا السلاح (٤) اى انه  
خرج لطلب الصيد الذى سمع حسه قاذبا بذلك الفلام عني قيد رمح منه اى  
مقدار طول الرمح يعنون بذلك القرب وحذف الرمح لان الكلمة مشهورة  
معروفة . ويروى : بدل ( نخرج قاذبا بفلام النخ ) فقال الفلام مدتت رجلك  
الى قيد ، وهو جواب من الفلام لقول بشر اى اسمع حس صيد ، وهو اما دواء  
عليه بالاسر والوقوع فى قبضة قوم يقيدونه او خير اى ان ماظنته صيدا  
يبنى بصيد بل هو صائد فأت بقوله هذا قد مدتت رجلك الى القيد . وقوله :  
تكلتك امك يروى : تكلتك نعامك



ما خفيك نقرأ<sup>(١)</sup>؛ أنت في أمانٍ إن سلّمتَ عنك . فقالَ يَشرُ : مَن  
 أنتَ لا أُمّ لك ؟ قالَ : اليَومُ الأسودُ والموتُ الآخرُ . فقالَ يَشرُ :  
 نكَلتَكَ مَن سَلَحَتَكَ<sup>(٢)</sup> . فقالَ : يا يَشرُ وَمَن سَلَحَتَكَ . وَكَرُّ كُلِّ  
 واحدٍ منهما على صاحبه . فلم يَتمكّن يَشرُ مِنه وأمكنَ الفَلامُ عِشرَونَ  
 طَعةً في كُلّيةٍ يَشرُ كُلّما مَسَّهُ شَيبا السَّنانُ حَماهُ مَن بَدَنه إبقاءً  
 عَلَيه<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ قالَ : يا يَشرُ كَيفَ تَري : أليسَ لو أَرَدتَ لا تُطعَمُكَ  
 أنيابُ الرَمحِ<sup>(٤)</sup> ؛ ثُمَّ أَلقَى رُفَحَهُ واسْتَلَّ سَيفَهُ فَضَرَبَ يَشرًا عِشرَينَ

(١) الماضيان : اصول العيين عند منبت الاسنان لانهما يتحركان عند  
 انضغ بل هاتيه ويملا الماضين اي ما بينهما . وهو القم . وقوله : ان قتلت  
 - بفتح همزة ان - متملق بتملا اي أنك علا فلك نغرا لان قتلت دودة وهي الحية  
 وجمية وهي الاسد . وقوله : انت في امان الخ : مطالبة له بما لا يمكن ان تسمع  
 به حيته . كيف يسلم منه بدون قتال ؟ (٢) سلحتك رمت بك من بطنها  
 وفذقتك وهي امك فاجابه الفلام انتم مثل شتمه . فقال : ومن سلحتك  
 يا يشر : اي وثكلتك من سلحتك ايضا (٣) اي ان الفلام قد تمكن من قتل  
 بشر بهشرين طمعة كلها تصيب كلينه لكنه كان يس بدنه بشبا السنن اي  
 طرفه ثم يحميه اي يعمده منه ويقيه منه ابقاء عليه اي رحمة له واستبقاء لحياته  
 (٤) ليس الحال والامر بي لو أردت ان اجعلك طعاما لانياب الرمح  
 لا تطعمتك اياها ؛ وليس للرمح الا ناب واحد وهو السنن لكنه جمعا باعتبار  
 تعدد الطمعات كأن لها في كل طمعة نابا او أنه شبه لرمح بمقرس له انياب  
 وضواء وأشار اليه بالانياب فهي تخيل محض

ضَرْبَةً يَرْضِي السَّيْفَ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَشَرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا بَشَرُ  
 سَلِّمْ مَعَكَ وَاذْهَبْ فِي أَمَانٍ . قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ بَشَرِيَّةٌ أَنْ تَقُولَ لِي  
 مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا ابْنُكَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا عَارَنْتُ عَقِيلَةً  
 قَطُّ (١) فَأَنَّى هَذِهِ الْمِنْعَةُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي ذَلَلْتَ عَلَيَّ ابْنَتَهُ  
 عَمْرَكَ . فَقَالَ بَشَرٌ :

تِلْكَ الْمَصَا مِنْ هَذِهِ الْمَصِيَّةِ هَلْ تَلِدُ أَخِيَّةً إِلَّا أَخِيَّةً ؛ (٢)

(١) ما عارنت عقيلة : ما تزوجت امرأة كريمة حتى تأتي بسلام كريم مثل هذا  
 (٢) تلك المصا من هذه المصية : مثل من أمثال العرب أصله « أن المصا  
 من المصية » قال الأصبغى : وأنا أحسبه « المصية من المصا » ألا أن يراد أن  
 الشيء الجليل يكون في بده أمره صغيرا كما قالوا : « أن القرم من الأفيال ،  
 فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال : « المصا من المصية » ، قال المفضل :  
 أول من قال ذلك الأفي الجرمي ، وذلك أن زارا حين حضرته الوفاة جمع  
 بنيه : مضر ، وأياد ، وربيعة ، وأعمار ، فقال : يا بني هذه القبة الحمراء —  
 وكانت من آدم — لمضر ، وهذا القرم الأسود والخباء الأسود لربيعة ،  
 وهذه الخادوم — وكانت ثمناء — لأبياد ، وهذه البدرقوا والجاس لأعمار ، مجلس  
 فيه ، فإن أشكل عليكم كيف تقسمون فأتوا الأفي الجرمي ، ومثله بنجران ،  
 فتشاجروا في ميراثه ، فتوجهوا إلى الأفي الجرمي ، فبينهم في ميراثه إليه  
 أن رأى مضر أثر كاذب قد رعى فقال : أن البعير انسى رعى هذا لا عور ، قال  
 ربيعة : أنه لا زور . قال أياد : أنه لا يتر ، قال أعمار : أنه لا شرود ، فساروا  
 قليلا فإذا رجل ينشد جملة ، فسألهم عن البعير فقال مصر : أهو أعور ؟

قال : نعم ، قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم ، قال أباد : أهو أبر ؟ قال : نعم ، قال أعمار : أهو شرود ؟ قال : نعم ، وهذه — والله — صفة بعيري فدلوني عليه ، قالوا : والله ما رأينا ، قال : هذا — والله — الكذب ، وتعلق بهم ، وقال : كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ؟ فداروا حتى قدموا بحيران فلما نزلوا نادى صاحب البعير : هؤلاء اخذوا جلي ووصفوا لي صفته ثم قالوا له : نره ، فاختصموا إلى الأفعى — وهو حكم العرب — فقال الأفعى : كيف وصفتهم ولم تروه ؟ قال مضر : رأيته رعى جانبا وترك جانبا ففعلت أنه أمور ، وقال ربيعة : رأيته إحدى يديه ثابتة الآخر والأخرى قاسدته ففعلت أنه أزور لأنه أفسده لشدة وطئه لازوره ، وقال أباد : عرفت أنه أبر باجتماع نعره ، ولو كان ذبالا لمصع به ، وقال أعمار : عرفت أنه شرود لأنه كان يرمي في المكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبت نبتا ففعلت أنه شرود ، فقال للرجل ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ، ثم صالحهم : من أنتم ؟ فأخبروه ، فرحب بهم ، ثم أخبروه بما جاء بهم ، فقال : أحتاجون إلى وأنتم كما أرى ؟ ثم أنزلهم ، فذبح لهم شاة ، وأتاهم بخمر ، وجلس لهم بحيث لا يروه وهو يسمع كلامهم ، فقال ربيعة : لم أركاليوم لحا أطيب منه لولا أن شاته غذيت بلبن كلبه ! فقال مضر : لم أركاليوم خرا أطيب منه لولا أن حبلته نبتت على قبر ! فقال أباد : لم أركاليوم رجلا أسري منه لولا أنه ليس لايه الذي يدعى له ! فقال أعمار : لم أركاليوم كلاما أتقع في حاجتنا من كلامنا وكان كلامهم بأذنه — فقال : ما هؤلاء ألا ألا شياطين ، ثم دعا القهرمان فقال : ما هذه الخمر ، وما أمرها ؟ قل : هي من حبة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها ! وقال لأراعي : ما أمر هذه الشاة ؟ قل : هي عناق أرضتها بلبن كلبة ، وذلك أن أمها قد ماتت ولم يكن في النعم شاة ولدت غيرها ، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تحت ملك

وَحَلَفَ لَا رَكِبَ حِصَانًا وَلَا تَزَوَّجَ حَصَانًا<sup>(١)</sup>.

كثير المال - وكان لا يوله له - قالت : تخفت أن يموت ولا ولده فيذهب ، الملك ، فأمكنك من نفسي ابن عم له كان نازلا عليه ، فخرج الاعمى اليهم ، فقص النوم عليه قصتهم ، وأخبروه بما أوصى به أبوم ، فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مثل فهو لمضر ، فذهب مضر بالدينارين والابل الحمر فسمى « مضر الحمراء » ذلك ، وقال : وأما صاحب الفرس الأدم والخباء الأسود فله كل شيء أسود فصارت لريمة الغليل الدم فقيل له : « ريمة الفرس » وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لا ياد ، فصار له الماشية الباق من الخباق والنقد فسمى « أباد الشمطاء » وقضى لا تار بدينارم وبما فضل فسمى « أثمار الفضل » فصدروا من عنده على ذلك ، فقال الاعمى : ( أن المصا من المعصية ، وأن خشين من أخشن ، ومساعدة الخاطل تعد من الباطل ) فأرسلهم مثلا ، وخشين وأخشن : جيلان أحدهما أصفر من الآخر ، والخطال : الجاهل ، والخطل في الكلام : اضطرابه ، والمعصية : تصدير تكدير مثل : أنا عذيقها المرجب ، وجذيلها المحكك ، والمراد أنهم يشبهون أعم في جودة الرأي ، وأسالة الفكر ، وسداده . وقيل : أن المصا اسم فرس كانت لجذيمة بن ماذك بن نصر القدي يقال له جذيمة الأبرش وجذيمة الواضح . والمعصية اسم أمه يراد أنه يحكي أمه في كرم العرق وشرف العتق ، وقوله في المقامة : ( هل تله الحية ألا الحية ) نص مثل آخر ، والمعنى : أنه لا يلد مثل ذلك الفلام الجريه والفتى الفانك الشجاع ألا مثل بشر وأمه فليس ما رآه منه عجيبا ولا غريب الوقوع ومثل هذا قوله : ومن عضه ما يفتن شكرها ، ومثله - أو قريب منه - قول زهير :

وهل ينت الخطي ألا وشيجه      وقرس ألا في منابها التخل

( ١ ) الحصان - بوزن كتاب - : الفرس ، والحصان - بزنة سحاب -

## ثم زوّج ابنته عنه لابن

المرأة المقيمة وأذا كان لا يريد أن يتزوج المقيمة فهو خالق بالألا يتزوج غيرها  
والمعنى : أنه حلف أن يحرم نفسه لذة الدنيا ويعتصمها من التمتع بطيب الحياة  
ليأخذ ابنه من ذلك بنصيب وقير  
والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل  
وأمام المتقين ، وعلى آله وصحبه وسلم  
وهذا آخر ما تيسر لنا من التعليقات على مقامات أمير البلاغة ، وسultan البيان  
أبي الفضل بدیع الزمان الحمداني



وكان الفراغ من تبليغه (الطبع) في ليلة الاثنين منتصف شهر  
جمادى الثانية سنة اثننتين وأربعين وثلثمائة وألف من  
الهجرة النبوية على صاحبها صلاة الله وسلامه  
الامعان الاكلان الى يوم الدين

## صحيفة الشكر

لست عظيمًا يشيد الناس بذكري ، ولا أريد أن أضع  
 نفسي فوق موضع أنزلني الله به ، ولا كنت لو أن بي طمعية  
 الى ذلك ، وهذا كتابي أقدمه للتاطقين بالضاد وحسي  
 منهم أن يقدروا اخلاصى قدره فيمتروا بما بذلت من جهد ،  
 وما أفرغت من طاقة ، حين لم يكن لاحد سلطان على  
 ولقد وردتني كلمات في التقرير من شيوخ الادب ورجال  
 البيان في مصر وكنت أظنني في غنى عنها ، لما انضم جوانحي من  
 الرغبة في البساطة ، والميل عن الالوان والتعابيد ، ولسكني  
 أثبت هناء مع جزيل الشكر - كلمات كان مصدرها العاطفة  
 لا المجاملة ، ومنشؤها الاخلاص لا التكلف ، ويكفييني  
 دليلا على ذلك انها من اشتهروا عندا كثر القارئ بالاخلاص  
 وصراحة الضمير . والسلام

محمد محي الدين

جاءتنا هذه الكلمة من حضرة صاحب الفضيلة زعيم  
 العلماء ، وعالم الزعماء ، الاستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد اللبان  
 المفتش العام بإدارة المعاهد الدينية ، وعضو البرلمان المصري  
 ولنا مزيد الشرف والفخر بإنابتها . قال حفظه الله :

حضرة ولدى العزيز الاستاذ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد  
 تحيى اليك ( وبعد ) فقد اطلمت على كتابك ( شرح  
 مقامات بديع الزمان الهمذاني ) فألفيته جنة أدب ياتمة  
 نسقت بفكرة صائبة ، تدل على حسن ذوقك العربي ، وعلو  
 كعبك في سماء الأدب الصافية من غيايب التعقيد  
 والاغراب ، المستنيرة بيدور أفكار الاذكياء . فسرني منك .  
 مايسر الأب الشفيق من آثار الابن البار ، ودلتني بدايتك  
 على كمال نهايتك ، فأيقنت منك للنة بمستقبل رقي وتهذيب  
 وانتشار وتقريب ، أكثر الله في الأئمة من أمثالك الفضلاء .  
 وجعلك تاج هامهم ، وواسطة عقدهم ، والسلام عليك . من  
 أخلص الناس اليك م

عبد المجيد اللبان

وتلقينا هذه الكلمة من حضرة صاحب الفضيلة العلامة  
الكبير ، رجل العلم والأدب ، الاستاذ الجليل الشيخ  
ابراهيم سليمان الشرفاوى فنذكرها ابتهاجا بثقة أديب له  
شرف الزعامة على أدباء هذا العصر . قال أبقاه الله :

الحمد لله خلق الانسان علمه البيان . والصلاة والسلام  
على أفصح ولد معد بن عدنان ، وأبلغ من كان

(وبعد ) فاني تصفحت ماعلقه ابن أخى الاستاذ الفاضل  
الشيخ محمد عبي الدين على مقامات بديع الزمان فوجدته  
طرفة أديب ، ونبذة لبيب ، دل على ذوق سليم ، ونهج في  
اللغة مستقيم ، دأ خطو مؤلفه فيه على شأوه . وثمره على  
شجره ، حتى أيقنت أنه بالتم ان شاء الله ما أملت في تخايل  
بدائته ، من اشراق في نهايته ، ونموغ في حرفته . أسأله تعالى  
أن يرفعه الى مستوى خلقه مستعدا له بنشأته ، وكرم  
نحيته ، والسلام

ابراهيم سليمان الشرفاوى



عزيزى الاخ :

يا كورة غيثك تنبيء عن سعة اطلاعك ، وأول زرعك  
حصاد غيرك ، وكتابك هذا يشفع عن مقدرتك ، ويسجل  
الك في جبين الدهر غرةً ييضا ، وستكون لك به عند  
الادباء المنة العظمى ، لا زال حد عزمك ماضيا ، وزناد  
أملك واريأ والسلام

المخلص

ابراهيم مرسى بدوي

عزيزي الفاضل :

لقد سحت بفكرك الثاقب في بحر الأدب فجيت  
عجابه ، وخطبت عرائس البيان فكانت طرح عينك ، وهذا  
كتابك يشهد لك بالعقريّة . فقد ضمنتها جوهرا هو غايتك  
ودرا هو بنتك

فسر في طريقك قدوة لأمثالك والسلام مـ

لقاهرة      يناير سنة ١٩٢٤

ابراهيم السيد موافي

مدرس بمدرسة محمد علي الخيري

## عزيرى الاخ

أطلعت على ما جادت به قريحتك الوفاة في شرح  
 مقامات البديع فألقيتها الدرر الفوالى فوق اللبات والتحور  
 والجواهر الثمينة فى السبائك الذهبية ولعمرك أى شىء  
 وراء ذلك وأنت لم تترك بلاغة ليلين ولا فصاحة لفصيح  
 وما الذى تطاول إليه الاعتناق بمد هذا وقد ضمنته  
 اللآلىء بقاءة ولادة فى جيد الدهر ولئن حق لأليف ن  
 يتغر بقرينه فأما أشد تناس نخارا بك والسلام م  
 على على هالى

حضرة أخى الاديب الفاضل الشيخ محمد محي الدين  
سلام الله ورحته عليك ، لازلت بحراً يقترب منه  
الواردون ، ومنهلا يشرب منه الرى والصدى . وبعد فقد  
اطاعت علي كتابك ( شرح مقامات أبى الفضل بديع  
الزمان الحمداني ) فاذا هو - من غير منالاة - فيه العبقرية  
الصادقة ، والدرة اليتيمة . والروضة الغناء ، الدانية قطوفها ،  
وكيف لا وهي ثمار الاديب التي تجمل الفقير غنيا والغني  
متسكماً . هذا ولا غرو فقد عهدتك منذ الصغر توافاً الى  
الأدب . شغوقاً باقتناء أثر الأديباء والمسل على منهجهم  
القويم . ولا زلت كذلك حتى جئت لنا اليوم بما شرح  
النفوس وأخذبها الى مستوى يخلق بالمقدرين للملم أن  
يطأ طئو الرؤوس اجلالاً لذلك اليراع الفذيين اخوانه ، وختاماً  
نحضر محي العلم والادب على اقتنائه فان فيه شفاء الغلة  
واخزاة التي لا تفي مادتها ، والسلام

ابن عمك

محمد الطاهر أحمد

# فهرس شرح مقامات البديع

صحيفة الاهداء

مرفوعة لحضرة صاحب التعزية الاستاذ الجليل مفتي وزارة الاوقاف العمومية

مقدمة الشارح

وقم في هذه الصحيفة خطأ لفظ «علقب» وصوابه «علقت» وكذا  
كلمة «ولم أنهج» بـ «بيللا» غير التي نهجته النخ «والصحيح في مثل هـ ذ'  
«ولم أنهج سيلا» غير التي نهجتها «أو» غير التي نهجت «أو» غير  
التي نهجت - أو - نهجت «

٥ ترجمة أبي الفضل بدیع الزمان الحمدانی

| صحيفة                  | حيفة                   |
|------------------------|------------------------|
| ٤٩ المقامة الاذريجانية | ٨ المقامة القريضية     |
| ٥٣ المقامة الجرجانية   | ١٥ المقامة الأزاوية    |
| ٥٧ المقامة الأصفهانية  | ١٨ المقامة البلخية     |
| ٦٢ المقامة الأهوازية   | ٢١ المقامة السمجستانية |
| ٦٦ المقامة البغدادية   | ٢٤ المقامة الكوفية     |
| ٧٠ المقامة البصرية     | ٣١ المقامة الاسدية     |
| ٧٤ المقامة القرارية    | ٤٤ المقامة النيلانية   |

| صحيفة                   | صحيفة                                  |
|-------------------------|----------------------------------------|
| ٢٣٥ المقامة الهيدية     | ٧٩ المقامة الجاحظية                    |
| ٢٤٣ المقامة الابليسية   | ٨٥ المقامة للكفوفية                    |
| ٢٦٧ المقامة الارمنية    | ٨٩ المقامة البخارية                    |
| ٢٧٤ المقامة الناجية     | ٩٤ المقامة القزوينية                   |
| ٢٨٦ المقامة الخلفية     | ١٠٠ المقامة الساسانية                  |
| ٢٩٣ المقامة الديسابورية | ١٠٤ المقامة القردية                    |
| ٣٠٠ المقامة العلمية     | ١٠٨ المقامة الموصلية                   |
| ٣٠٤ المقامة الوصية      | ١١٢ المقامة المضيرية                   |
| ٣٢٠ المقامة الصيمرية    | ١٣٨ المقامة الحرزية                    |
| ٣٩٠ المقامة الدينارية   | ١٤٣ المقامة المنارستانية               |
| ٣٧٥ المقامة الشعرية     | ١٥٤ مقامة النجافية ١٦٠ المقامة الوعظية |
| ٣٨٢ المقامة الملوكية    | ١٧٣ المقامة الاسودية                   |
| ٣٨٨ المقامة الصغرية     | ١٧٨ المقامة المراتية                   |
| ٣٩٠ المقامة السارية     | ١٩٦ المقامة الحمدانية                  |
| ٣٩٣ المقامة النيمية     | ٢٠٦ المقامة الرصافية                   |
| ٤٠١ المقامة الحزنية     | ٢١٥ المقامة المنزلية                   |
| ٤٢٣ المقامة المضطية     | ٢١٩ المقامة الشيرزية                   |
| ٤٣٤ المقامة البشرية     | ٢٢٣ المقامة الحلوانية                  |



































